



کتابخانه و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران
مرکز تحقیق التراث

شرح سقط الزند

تحقیق الأساتذة

محققان الشما عبد الرحيم محمود

عبد السلام الزون إبراهيم الابياري

حليد عبد الجبيل

بإشراف الأستاذ

الدكتور صالة حسين

القسم الرابع

الطبعة الرابعة

(١٣٧٣ هـ - ٢٠٠٢ م)

مطبعة مركز الأبحاث والدراسات التراثية

شرح سِقَطِ الزَّيْنِدِ



کتابخانه و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران
مركز تحقيق التراث

شرح سِقْطِ الزَّيْدِ

تحقيق الأستاذة

مُصْطَفَى السَّقَاتَا عَبْد الرَّحِيمِ مُحَمَّد

عبد السلام هارون إبراهيم الابياري

حامد عبد المجيد

بإشراف الأستاذ

الدكتور صَاحِبُ حُسَيْن

القسم الرابع

الطبعة الرابعة

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة

(١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. صلاح فضل

أبو العلاء المعري ، 973-1057 .

شروح سقط الزند / [لأبي العلاء المعري] ؛ تحقيق
مصطفى السقا ... [وآخر] ؛ إشراف طه حسين . ط 4 . -
القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث ،
2002-

مج 4 : 28 سم.

يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.

تدمك 9 - 0256 - 18 - 977

٨١١,٠٠٩٠٤

إخراج وطباعة:

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٣/١٧٠٨

I.S.B.N. 977 - 18 - 0256 - 9

شرح سقط الزند

لأبي زكريا يحيى بن حل بن محمد بن الحسن التبريزي (٤٢١-٥٠٧)

وأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البليوي (٤٤٤-٥٢١)

وأبي الفضل قاسم بن حسين بن محمد الخوارزمي (٥٥٥-٦١٧)

القسم الرابع

[القصيدة الرابعة والستون]

وقال يرى أمه . من الأول من الوافر والقافية متواتر :^(١)

١ (سَمِعْتُ نَعِيَهَا صَمِيَّ صَمَامٍ وَإِنْ قَالَ الْعَوَازِلُ لَا هَمَامٍ)

البرزى : يقال : سمعت صمى صمام ، إذا سمع الإنسان بالدهاية . فبكره
سماعها ، أى لا يُسمع لكِ بذكر . وهو مثل قولهم : « صمى يابسة الجبل » .
وإنما قالوا : صمى ، بفعلوها كالمخاطبة ، لأنهم أرادوا أن الإنسان يحق له أن يسمع
ولا يسمع بك ، بفعل الصمم لها ، لأنه يحق فيها ، كما قالوا : ليل نائم ، أى يُنام
فيه . ولا همام : ولا هم . كأن قولهم « صمى صمام » الدهاية ، فقال : سمعت نعيها
دهاية ، أى صعب على سماع نعيها .

١٠ البطليوسى : النعى : نداء الناعى . والناعى : الذى يُعلم الناس بموت
الميت . وصمام : اسم للدهاية ، معدول عن « صاقمة » كما عدلت « حذام » عن
« حاذمة » ، و « رقاش » عن « راقشة » . وسميت بذلك لأنها إذا نزلت أصحمت
آذان الناس . كما قال النابغة :

• وتلك التى تصطك منها المسامعُ^(٢) •

١٥ (١) البطليوسى : « قال أبو العلاء ، على قافية الميم ، فى أمه وكانت توفيت قبل مقدمه من العراق .
ولذلك قال فى بعض سفره :

روادة ميت نعى لسماعها • فاجلها يوم ألم خرونها

وهذا البيت الذى رواه البطليوسى ليس من شعر السقط .

الخوارزمى : « وقال أيضا فى الوافر الأول . والقافية من المتواتر ، يرى والدته وقد توفيت قبل
قدومه من العراق بمدة يسيرة » .

٢٠ (٢) صدره : • أغانى أيت اللحن أنك لحنى •

وجاز أن يبنى من الفعل الرباعى فعال ، وإنما حكاه أن يكون من الثلاثى ، كما قالوا : دراك ، وهو من أدرك ، لأن الهمزة جازية . والأجود أن تكون مشتقة من قولهم : صممت الشيء ، إذا سدته . يقال : صم الكوة بججر ، وصم الفارورة ، إذا سدها . فتكون مبنية من فعل ثلاثى ، وتؤدى معنى الصمم بعينه ؛ لأن الصمم إنما هو انسداد الآذان . وأما قوله : « صمى صمام » فإن « صمام » نداء مفرد ، وصمى ، دعاء عليها بالصمم ، وممتناه : أصم الله سمعك ياداهية كما يصمى الأسماع ، وهو معنى قولهم : قتلنى قتلك الله ! وأوجسنى أوجعك الله ! وشبه ذلك مما يدعى فيه على الشيء بفعله الذى يفعله . وليست الداهية بما يوصف بالصمم فى الحقيقة ؛ لكن من شأن العرب أن يسموا الجزاء باسم الجارى عليه ، كقوله تعالى : (جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) . وقال ابن كلثوم :

أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ مِنَّا فَتَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِيَّاتِ

وقد قال أهل المعانى فى معنى وصفهم لها بالصمم قولين آخرى غير ما قلناه : أحدهما أن « صمام » هى الحية التى لا تجيب الراق ولا تُصنى إلى رُقاءه ، ثم استعير ذلك فى كل داهية . قال الشاعر ^(١) :

وَرَدُّوْا مَالِدِيكُمْ مِنْ رِكَابِي وَلَمَّا يَأْتِكُمْ صَمَى صَمَامٍ

وقال آخرون : إنما وصفت بالصمم لأن الإنسان يصم عنها ، فنسب الصمم إليها . والمراد من يصم من أجلها ؛ كما قالوا : ليل نائم ، وإنما يُنام فيه . وبهذا التفسير الثالث فسرت فى ضوء الزند .

وأما قوله « لا همام » فإنها لفظة مبنية على « فعال » أيضا . تقول العرب : لا همام ، أى لا أهمم بذلك ولا أقاربه ^(١) ، قال الكيث :

عادلًا غيرهم من الناس طرًا بهم لا همَامَ بِي لا همَامَ ^(١)

و «همام» في بنائه على الكسر مثل «صمام»، غير أن «صمام» من باب
فَعَال المعدول عن الأسماء الأعلام نحو «حَذَام» و «رَقَاش» . و همَام ، من باب
فَعَال المعدول عن المصدر ، وإنما هو معدول عن «الْحَمَّة» ، كما عدلوا «بِقَار»
عن «الفَجرة» في قول النابغة :

* خَمَلْتُ بَرَّةً وَأَحْتَمَلْتُ بِقَارٍ ^(٢) *

وأما محصول معنى بيت أبي العلاء ، فإنه أراد : سمعت نعيًا فاصمئى ، وفاجانى
مصائبها فأوجعنى ؛ وإن كان العواذل يعدلنى على ما يرىته منى ، ويقن : ليس
مثلك ممن بهم يجزع ، ويرتاع لحادثات يقع . وقوله « وإن قال العواذل »
شرط لم يأت له بجواب ؛ لأن ما قبله من الكلام قد أغنى عنه ، ودل على المراد
منه . ألا ترى أن محصول معناه : إن كان العواذل يقن لى لا تهتم بجزع ،
ولا تأس لحادث وقع ؛ فإنى مع ذلك قد سمعت نعيًا فأصم صمئى ؛ وورد على من
موتها ما أضاق ذرعى . فصار هذا في حذف الجواب بمنزلة قولك : أنا أشكرك إن
أحسنيت إلى . فتستغنى عن ذكر الشكر ، بما تقدم في صدر كلامك منه .

الخوارزمى : في أمثالهم : «صمئى صمام» كلاهما مفتوح الفاء . وصمام ، تكرار
«صمئى» ، أو بإصاقه ، وهى الداهية . وأصلها من الحية الصماء ، وهى التى لا تقبل
الرقى . قال ^(٣) :

فَوَيْتُ يَهُودَ وَأَسْلَمْتُ جِيرَانَهَا صَمِئَى لِمَا فَعَلْتُ يَهُودَ صَمَامَ

(١) في اللسان (هم) وفي أبيات (١٤٥٦) : « دى » .

(٢) صدره كما في ديوان النابغة : * إنا اقتسمنا غلتيك بيننا * .

(٣) القائل هو الأسود بن مفرء ، كما في اللسان (صم) .

يضرب هذا المثل للداهية الفظيمة . ومعناه : دُوى حل حالك ولا تُجيبى الرق ،
فهذا زمانك . وقيل معناه : حق للإنسان أن يعم ولا يسمع بك . بفعل الصمم
لها على المجاز . وأما قول ابن أحر :

• وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَتَى صَمَام •

فقد جعل المركب كما هو اسماً للداهية . ونحوه بيت الحماسة :

لَا تَقْبُرُونِي إِنْ قَبِرَى عَصْرٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَبْشَرَى أُمَّ عَامِرٍ ^(١)

قال المرزوق : لقب الضبع بأبشرى أم عامر ، لأنها تخاطب بذلك عند
الاصطياد . وأبو الملاء قد عني ها هنا الوجه الرابع . وقال الأزهري : هما بالضادين ^(٢)
المجمعتين . يريد : سمعت نبيها ، وهى داهية دعاء . فى أساس البلاغة :
« هم بالأمر . ولا همام لى ، أى لا أهم به . قال الكُميت :

عَادِلًا فَيَرَهُمْ مِنَ النَّاسِ طُرًّا بِهِمْ لَا هَمَامَ لِي لَا هَمَامَ »

يريد إن قالت العواذل : لاهم بالجزع . يعنى وإن قالت العواذل ليس نسيها
يَقِينُ للجزع .

٢ (وَأَمْتَنِي إِلَى الْأَجْدَاثِ أُمَّ يَعْزُّ عَلَى أَنْ سَارَتْ أُمَامِي)

الجزى : أمتنى : تقدمتنى ، ومنه الإمام : المتقدم . والأجدات : جمع
جدت ، وهو القبر ؛ يقال : جدت وجدف ، بالياء والفاء .
البليوس : سباق .

(١) هو الشغرى الأزدى ، من أبيات فى الحماسة .

(٢) لعل فى الكلام سقطاً ، أو هو سهو .

الخرارزمي : أمّ القوم : تقدّمهم . « أن » في قوله « أن سارت » مفتوحة ، وهي مع الجملة في محل الرفع بأنها فاعل « يعز » . والمصراع الثاني بأمره في محل الرفع على أنه صفة « أمّ » . و « أنتنى » مع « الأمّ » و « أمامى » تجنيس .

٣ (وَأَكْبَرُ أَنْ يُرْتَبَهَا لِسَانِي بِلَفْظِ سَالِكِ طُرُقِ الطَّعَامِ)

- التبريزي : أى أعظم لسانى أن يرتبها بلفظ سلك طرق الطعام . يقول :
هى أجل من ذلك .

البطليوسى : أمتنى : تقدّمتنى إلى القبور ، وأنا تابع أثرها ، كما يؤم الإمام القوم فيحتذون على فعله . والأجداث : القبور ؛ واحدها جدّ وجَدَفَ . وقوله « أكبر أن يرتبها لسانى » ، هذا البيت أشار فيه إلى معنى أوضحه بقوله :

١٠ * وَمَنْ لِي أَنْ أَصَوِّغَ الشَّهَبَ شِعْراً^(١) *

يقول : إنما كان ينبغي أن يصاغ لها المراتى من النجوم العلوية ، لأنها مشاكلة لنفسها الطاهرة القدسية ؛ لا من الأشعار التى تقذف بها خواطر الأجسام ، وتسلك مسالك الطعام . وهذا معنى لا أحفظه لغيره ؛ غير أن الشعراء قد أكثروا من تشبيه المعانى والشعر بالنجوم والكواكب . قال أبو تمام :

١٥ وكأنتما هى فى السّماع جنادل وكأنتما هى فى العيون كواكب
وقال أبو الطيب :

فإن المعاني فى فصاحة لفظها نجوم الثريا أو خلافتك الزهر

انخروا زنى : رَمَى الْمَيْتَ وَرَثَاهُ ، وَنَحَوَهُ رَجَاهُ وَرَجَاهُ . ومعنى البيت من قوله عليه السلام : « طَيَّبُوا أَفْوَاهَكُمْ فَإِنَّهَا طُرُقُ الْقُرْآنِ » .

٤ (يُقَالُ فِيهِمْ الْأَنْيَابَ قَوْلٌ يُبَاشِرُهَا بِأَنْبَاءِ عِظَامِ)

التبريزي : يعنى أن الإنسان يلفظ بضمه ، وبه يأكل الطعام ؛ فإذا مرَّ لفظ المرثية بالأسنان هتما ، أى ألقاها لعظمه ونقله عليها . وأصل الهم

العكر .

الطلبوسى : ساقى .

المواردى : يروى « يقول » والفاعل مستكن فيه ، وهو ضمير اللسان ، ويروى « يقال » وفاعله ضمير القول ، على ما هو مذهب البصريين . المراد « بأنباء عظام » أخبار التعزية .

١٠

٥ (كَأَنَّ نَوَاجِذِي رُدِيَتْ بِصَخْرٍ وَلَمْ يَمْرُزْ بَيْنَ سَوَى كَلَامِي)

التبريزي : النواجذ : آخر الأضراس ، واحدها ناجذ . قالوا : هو ضرس الحظم . ورُدِيَتْ ، أى كُسِرَتْ ورُمِيَتْ ؛ والمردة : الصخرة التى يكسرها . ومنه قولهم : « فلانٌ مردى حروب » أى تكسرها الحروب . ويقال فى المثل : « كُلُّ ضَبٍّ مَعَ مِرْدَائِهِ » أى يكون عند بيته صخرة يجوز أن يهدم بها بيته .

١٥

الطلبوسى : يقال : هتمت أسنانه هتما ، على مثال كسرتها كسرا ، إذا كنت أنت الذى كسرتها ، فإن انكسرت هى لأفة أصابتها قلت : هتمت هتما ،

(١) كذا . والذى فهم من الحيوان لياخذ (٦ : ٤٢) أن تلك المردة يجعلها طاله يهتدى

به إلى يه ؛ لأنه موصوف بسو الهداية .

على مثال حَذِرَتْ حَدَرًا . والأنباء : الأخبار عظيمها وصغيرها ؛ فلذلك وصفها بالعِظَم . والنواجذ : أقصى الأضراس وآثرها نباتًا ، واحدها ناجذ . ورُدِيت : رُميت ؛ يقال : رَدِيت بالججر ، إذا رميت به ، ويقال للحجر الذي يرمى به المردة والمِرْدَى . وإنما قال هذا لأن الكلام الصَّعب يُشَبَّه بالججارة ، وكذلك الكلام الذي فيه بَزَالَةٌ وقُوَّةٌ أَسْر . ولذلك سُمِيت المهاجاة مُرَاجَعَةً . سُمِيت بالمراجعة بالججارة . وقالوا في قوله تعالى : ﴿ لَا تُجَمِّلَنَّ أَفْجَرِي مَلِيًّا ﴾ : لا تشمتك . وقال خُفَّاف بن نُدْبَةَ :

وَإِنَّ قَصِيدَةَ شَنْمَاءَ مِثْنِي إِذَا صَدَرَتْ كَثَالَةُ الْإِثْنَانِ
وقال الفرزدق :

١٠ مُسَا فَنَّا فِي يَمِينِ قَسَوِيهَا عَلَى النَّابِجِ الْعَاوِي أَشَدُّ رِجَامِ
وقال أبو تمام الطائي يصف قصائده :

وَكَأَنَّمَا هِيَ فِي السَّمَاءِ جَنَادِلٌ وَكَأَنَّمَا هِيَ فِي الْعِيُونِ كَوَاكِبٌ

وإنما خصَّ النواجذ لأنها أقصى الأضراس ؛ فإذا كان كلامه يَكْثُرُها فهو أحرى أن يكمر مقادِمَ أسنانه التي يمرُّ بها .

١٥ الخساروزمي : رَدِيتَه بالججارة ، أي رميته بها . وعنى بالكلام المَرِيَّة . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدم .

٦ ﴿ وَمَنْ لِي أَنْ أَصُوغَ الشَّهْبَ شِعْرًا فَأَلْبَسَ قَبْرَهَا سِمَاطِي نِظَامِ ﴾

الشبريزي :

البلخيوسي : سياتي .

المسورزي : الشعر يشبه بالشهب . ومنه بيت السقط :

ولقد غصبت الليل أحسن شبيهه ونظمتها عقداً لأحسن لايس^(١)

٧ (مَضَتْ وَقَدْ اكْتَهَلْتُ وَخَلْتُ أَتَى رَضِيعٌ مَا بَلَغَتْ مَدَى الْفِطَامِ)

السريزي :

البطيوسي : الشهب : النجوم . والسقط : الخيط الذي يُنظَّم فيه اللؤلؤ .

والنظام : كل ما يُنظَّم من لؤلؤ وغيره . ومدى الفطام : غايته . يقول : كَأَنِّي لَمْ أَحْمِلْهَا وَلَمْ أَتَمَّعْ بِحِمَايَتِهَا ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ بَلَغْتُ حَدَّ الْاِكْتِهَالِ ؛ اسْتَقْصَاراً لِمَدَّتِهَا ، وَلِأَنَّ مَا عَدِمَ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُوجُوداً .

المسورزي : يقول : قد اشتدَّ فَقْدُهَا عَلَيَّ ، حَتَّى أَحْسِنِي رَضِيعاً يُحْمَلُ عَلَيْهِ أَنْ يَضِيعَ ، وَقَدْ فَقَدَ حَفَاوَةَ أُمِّهِ بِهِ .

٨ (فَيَارَكَبَ الْمُنُونِ أَمَّا رَسُولٌ يُبَلِّغُ رُوحَهَا أَرْجَ السَّلَامِ)

السريزي : الْمُنُونُ ، قَدْ يَكُونُ وَاحِداً وَجَمْعاً ؛ فَمَنْ جَعَلَهُ وَاحِداً أَرَادَ بِهِ الْمَنِيَّةَ . وَأَنْشَدُوا لِأَبِي ذُؤَيْب :

* أَمِنْ الْمُنُونِ وَرَيْبِهِ تَتَوَجَّعُ^(٢) *

١٥ على أنه واحد ؛ وَذَكَرَهُ لِقْفُظٌ ، وَلَوْ أَنَّتَهُ عَلَى الْمَعْنَى لَجَازَ ؛ لِأَنَّهُ الْمَنِيَّةُ . وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ : « وَرَيْبُهَا تَتَوَجَّعُ » عَلَى أَنَّهُ جَمْعٌ . وَأَنْشَدُوا :

(١) البيت ١١ من القصيدة ١٢ ص ٤١٢ .

(٢) عجزه : * وَالْهَرَلِيسُ يَمْتَحِبُ مَنْ يَجْزَعُ *

مَنْ رَأَيْتَ الْمَتُونَ حَرِّينَ أَمْ مَنْ ذَا طَيْبِهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ^(١)

فَالْمَتُونَ ، هَاهُنَا ، جَمْعٌ . وَقَوْلُهُ « حَرِّينَ » يَرِيدُ عَرِيْنَةً .

البطيوسى : سَيَّاقٌ .

الخسارذى : سَيَّاقٌ .

٩ (ذِكْرُ مَا يُصْحَبُ الْكَافُورُ مِنْهُ بِمِثْلِ الْمِسْكِ مَقْضُوضِ الْخِتَامِ)

التبريزى :

البطيوسى : أَرَادَ بِ«رُكْبِ الْمَتُونَ» مِنْ مَيُوتٍ ، صَيَّرَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الرُّكْبِ الْمَسَافِرِينَ .

وَالْأَرْجُ : تَضُوعُ الرِّيحِ الْعُطْبِيَّةِ وَانْتِشَارُهَا ، فَمِنْ فَتَحِ الرَّاهِ أَرَادَ الْمَصْدَرُ ، وَمِنْ كَسَرِهَا

أَرَادَ اسْمَ الْفَاعِلِ . وَالذِّكْرُ : الشَّدِيدُ الرَّائِحَةُ . وَالْمَقْضُوضُ : الْمَكْسُورُ . وَالْخِتَامُ :

مَا يُخْتَمُ بِهِ عَلَى الشَّيْءِ ، يُقَالُ : قَضَضْتُ خِتَامَ النَّقْيِ ، وَخَتَمْتُ ، إِذَا أَرْزَلْتَهُ عَنْهُ . وَأَعْطَرُ

مَا تَكُونُ رَائِحَتُهُ الْمِسْكَ وَقَدْ قَضَّه . وَذَكَرَ الْمِسْكَ مَعَ الْكَافُورِ دُونَ سَائِرِ أَنْوَاعِ

الطَّيْبِ ، لِأَنَّ الْكَافُورَ يُسْتَعْمَلُ فِي حَنُوطِ الْمَوْتَى ، وَلِأَنَّ الْكَافُورَ بَارِدٌ وَالْمِسْكَ حَارٌّ ،

فَإِذَا مُزِجَا كَانَ أَعَدَلَّ لِمَزَاجِهِمَا وَأَحْسَنَ لِرَائِحَتِهِمَا . وَهَذِهِ مَبَالِغَةٌ فِي طَيْبِ السَّلَامِ

الَّذِي يُهْدِيهِ نَحْوَهَا . وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرٌ : وَذَلِكَ أَنَّ الْمَحَبَّ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَبْلِ

مُحِبِّهِ سُرَّ بِهِ ، وَهَجَّ عَلَيْهِ مَعَ السَّرُورِ لَوَعَتِهِ إِلَى مُحِبِّهِ . وَالسَّرُورُ يُوصَفُ بِالْبُرْدِ ،

وَاللَّوْعَةُ تُوصَفُ بِالْحَرِّ ، فَشَبَّهَ امْتِرَاجَ حَرِّ اللَّوْعَةِ بِبُرْدِ السَّرُورِ ، بِامْتِرَاجِ الْمِسْكَ

مَعَ الْكَافُورِ .

الخسارذى : عَنِ بَرَكِبِ الْمَتُونَ الَّذِينَ رَكِبُوا الْمَوْتَ إِلَى الْآخِرَةِ ، وَهُمْ

الْأَمْوَاتُ . يُصْحَبُ ، فَعْلٌ مَبْنًى لِلْجَهْلِ ، مِنْ صَحَبَ . الضَّمِيرُ فِي « مِنْهُ » لَإَرْجِ

السلام . الباء في « بمثل المسك » للتعدية . غنى بالكافور الذى فى مساجد الميت ^(١) يحمل .

١٠ ﴿ أَلَا نَهْنِي قَيْنَاتِ بَثَّ^(٢) بِشْمَنْ غَضَى قَلَنْ إِلَى بَشَامِ ﴾

النبريزى : البث : الحزن . وقينات ، منصوب على النداء ، والمراد به حمام . يشمن غضى ، أى أفرط شبعه منه ، كما يشم الإنسان إذا أكثر من الطعام . وبشام : شجر .

البطيوسى : سباق .

الخسوارزى : يروى « نهني » بالأمر و « قينات بث » بالكسر على النداء . ويروى « نهني » بالإخبار . و « قينات » بالرفع على الفاعلية . والتون فيه حينئذ كالنون فى بيت السقط :

* نَكْصَنَ عَلَى أَفْوَاهِهِنَّ الْمَاعِلِ^(٣) *

عنى بـ « قينات بث » الحمام . ونسبها إلى البث ، وهو الحزن ، لأنها لا تزال تنوح ، فكانها تشكو البث . فى أساس البلاغة : « يشم من كذا ، إذا سَمَّ منه » . وأبو العلاء ها هنا عذاه تعدية « الملال » . الحمام لا تستقر على شجرة بل تنقل ، فكانها تمل قستبدل . و « يشمن » مع « البشام » تجنيس .

١١ ﴿ وَحَمَاءَ الْعِلَاطِ يَضِيقُ قُوَهَا بِمَا فِي الصَّدْرِ مِنْ صِفَةِ الْغَرَامِ ﴾

(١) المساجد هنا : مواضع السجود من الجسم .

(٢) النبريزى : « نهني » - (٣) البطيوسى : « قينات » .

(٤) البيت ٣٧ من الفصيدة ١٦ ص ٤٩ .

السبيري : الحمام : السوداء . والمِلَاط : طَوق الحمامة الذي في جِدها .
قال مُحمَّد بن ثور :

مِن الْوُزْقِ حَمَاءِ الْمَلَاطِينَ بَاكَرَتْ عَيْبَ أَشَاءِ مَطْلَعِ الشَّمْسِ أَحْمَا

- البللسوي : يقول : نَهَنِي إِنْ غَفَلْتُ عَنِ الْوَجْدِ وَالْخَزَعِ ، حَتَّى يَكُونَ
شَجْوِي دَائِمًا غَيْرُ مُتَقَطِعٍ . وَعَنَى «بِالْفَتَيَاتِ الْحَمَامِ» . وَابْت : الْحَزَنُ . وَتَمَاهَنَ «فَتَيَاتِ
الْبَيْتِ» لِأَنَّ الْعَرَبَ تَزْعُمُ أَنَّ الْحَمَامَ تَتَوَحَّى عَلَى الْمَدِيلِ ، وَهُوَ فَرْخٌ هَلَكَ عَلَى زَمَنِ
نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَقَوْلُهُ «بِشَيْخِنَ غَضَى» ، أَيْ أَفْرَطَ شَبُهَتْ مِنْهُ فَلِلَّهِ وَيَلْنُ
إِلَى الْبَشَامِ ، وَهِيَ نَوْعَانِ مِنَ الشَّجَرِ . وَإِنَّمَا ذَكَرَ بِشَهَتْ مِنَ الْغَضَى وَمِيلَتْ
إِلَى الْبَشَامِ تَوَيْجَاهًا لَمْ يَلْحَقْ عَلَى شُعْمَهِنَّ بِالْبَشِ ، وَغَفَلَتْ عَنْ النَّيَاحِ . وَلَيْسَ هَذَا
فَصْلَ الْحَزَنِ ؛ لِأَنَّ الْحَزْنَ لَا يَسُوغُ لَهُ مَا كُلُّ وَلَا مَشْرَبٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ طَوَّلٌ
دَهْرُهُ كَتَهَبٍ مُعَذِّبٍ . وَالْحَمَاءُ : السَّودَاءُ . وَأَرَادَ «بِالْمِلَاطِ» هَا هُنَا طَوَّقَ الْحَمَامَةُ ،
كَمَا قَالَ مُحمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ الْمَلَالِيُّ :

مِن الْوُزْقِ حَمَاءِ الْمَلَاطِينَ بَاكَرَتْ قَضِيبَ أَشَاءِ مَطْلَعِ الشَّمْسِ أَحْمَا

- ونصب «فَتَيَاتِ بَيْتِ» عَلَى النَّدَاءِ . وَعُطِفَ «حَمَاءُ الْمِلَاطِ» عَلَيْهَا . وَوَقَعَ
فِي بَعْضِ النُّسخِ «وَحَمَاءِ» بِالْخَفْضِ عَلَى مَعْنَى رُبِّ . وَالْوَجْهُ فِيهِ النَّصَبُ ؛ لِأَنَّهُ
مُتَّصِلٌ بِالْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ غَيْرُ مُتَقَطِعٍ مِنْهُ ؛ كَأَنَّهُ قَالَ : يَا فَتَيَاتِ بَيْتِ وَيَا حَمَاءَ
الْمِلَاطِ . وَإِنَّمَا تُحْسِنُ «رُبِّ» فِي الْكَلَامِ الَّذِي يُقَطَّعُ عَمَّا قَبْلَهُ وَيُسْتَأْتَفُ .

انعمسوازمي : . الْحَمَاءُ هُنَا : السَّودَاءُ . عِلَاطُ الْحَمَامَةِ : طَوَّقُهَا ؛ وَأَصْلُهُ
السَّيَّةُ فِي الْمَقِ .

١٢ (تَدَاعَى مُضْعَدًا فِي الْحَيْدِ وَجَدًا فَغَالَ الطُّوقُ مِنْهَا بِانْقِصَامِ)

النبريزي : المعنى أن طوق الحمامة لا يكون مُطِيفًا بِالْحَيْدِ ، فكأنَّ الوجد تراحم في جيدها فانتفخ ، فضايق عنه الطوق فانقصم .
البطلوسى : ميان .

الخوارزمي : يقول : اشتدَّ حزنُها وتفاقمَ وجدها ، وتنفسَت الصُّعْداءُ حتى انقصم عِقدُها . وهذه إشارة إلى ما في طوقها من الفُرجة .

١٣ (أَشَاعَتْ قِيلَهَا وَبَكَتْ أَخَاهَا فَأَضْحَتْ وَهِيَ خَنْسَاءُ الْحَمَامِ)

النبريزي : أى هذه الحمامة فقدت أخاها ، فهى تبيكى عليه ، كما كانت الخنساء السَّليبية تبيكى صخرًا أخاها .

البطلوسى : تداعى : دعا بعضها بعضًا . والمُصْعِدُ : المرتفع . والحيد : العنق . ومعنى «غَالَ الطُّوقُ» هاهنا : قَطَعَهُ . والانقصام : أن ينكسر الشيء ولا يبين بعضُه من بعض ؛ فإذا بان بعضُه من بعض فهو انقصامٌ ، بالقياس . وقال بعض اللغويين : هما بمعنى واحد . ومعناه أن طوق الحمامة لا يكون مستديرًا بمنقحها من جميع نواحيه ، ولكنه ينقطع بعضُه من بعض ؛ فاخترع من ذلك معنىً طريفًا ، فذكر أن سببَ انقطاع طوقها أن وجدَّها تراحم في حلقها لكثرة ، فأحدث في طوقها انقطاعًا . وشبهها بالخنساء بنت عمرو بن الشريد ؛ لأنها فقدت أخاها صخرًا ، وكانت شديدة الكُفِّ به ، فلم تزل تبيكى طولَ عمرها حتى ماتت .

الخوارزمي : «أَشَاعَتْ قِيلَهَا» يعنى جَهَرَتْ بِصُدَاحِهَا . الخنساء ، هى ثُمَالُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ ، خطبها دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ فَرَدَّتْهُ ، ثم تزوجها رَوَاحَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْعُزَّى السَّامِيَّةِ ، فولدت له عبد الله ، ثم خلف عليها مِرْدَاسُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ السَّامِي ،

فولدت له يزيد ومعاوية . وهي جاهلية قرضت الشعر في عهد النابغة ، ونخرج
أخوها محضر بن عمرو في غزاة ، فأصابه جرح فتناول مرضه ، فكانت امرأته
سليمى إذا سئلت عنه قالت : لا هو حى فربى ، ولا ميت فينى ! وهو يسمع
ذلك ، فيشقى عليه . وإذا سئلت عنه أمه قالت : أصبح صالحاً بنعمة الله . فلما
أفاق من علته عمد إلى سليمى ، فعلقها بعمود السطاط ، حتى ماتت . وقال :

أرى أم محضر لا تمل عيادتى وملت سليمى مضجعى ومكائى

ثم نكس مات ، فكانت أخته الخنساء تزييه بالموسم ، فبكى الناس . ولم تزل
تبكى حتى عييت . وقيل لجرير : من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، لولا هذه العاهرة !
يعنى الخنساء . فقيل له : لم فضلتك ؟ فقال : بقولها :

إن الزمان وما تقنى عجائبه أبقى لنا ذنباً واستؤصل الرأس
أبقى لنا كل مكروه وبغمننا بالأكرمين فهم هام وأرماس
إن الجديدين في طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس

١٤ (شجنتك بظاهري كقريرى لى وباطنه عويص أبى حزام)

النسبى : لى الأخيلية ، شعرها حسن مفهوم . وأبو حزام السكلى ، شعره
كله عويص ، وكان يكثر من الغريب في شعره ، فلا يفهمه إلا العلماء ، وكان
تؤخذ عنه اللغة ، وأدركه الكسافى ، واستشهد بيت من شعره فيما ذكره من
إعراب القرآن ، وهو قوله :

لى والد شيخ شقوه غيبى وأظن أن فناء عصره حاضر^(١)

وله قصيدتان، إحداهما على « مَطْرُود » و « مَضْبُود » ، والأخرى على « تَهْجُود »
و « يَنْزُود » .

البطليوسى : شَجَنَتْكَ : حَزَنَتْكَ . والقريض : الشعر . والعويص : الكلام
الذى لا يفهم . يقول : سمعها مفهومٌ في الظاهر ، لأنه صوت قد أُلِفَ وعُرفَ ،
وأما معناه الباطن فعويص لا يدري ما هو . وأراد « بليلى » لىلى الأخيلية :
صاحبة نوبة الخفافجى . وأراد « بابي حزام » : أبا حزام العكلى ، واسمه غالب بن
الحارث ، وكان أعرابياً فصيحاً . يَفِدُّ على أبى عبيد الله وزير المهدي ويمدحه ؛
فقال له يوماً : اصنَعْ لى قصيدةً على « لؤلؤة » ، فوافاه من الغد ، فأنشده قصيدة
طويلة ، عدد أبياتها خمسون ، وأولها فيما ذكر الأصمعى :

تَذَكَّرْتُ تُكْنَى وإِهْلَاسَهَا فلم تَنْسَ والشوقُ ذو مَطْرُودِهِ
سلاماً برخصٍ له بهجةٌ وكيف رَقُونِ لها مَحْنُودِهِ
ومنها يقول :

وقال الوزير ألا فانطِقُوا قريضاً عويصاً على لؤلؤهِ
فعمَّرتُ مرتفعاً وجبه بشير انصبارٍ إلى المتكُودِهِ

(١) في الأصل « نازرة » ولعلها محرفة عما أثبتنا . والقصيدة التى بشير إليها مغلها :
أزى مستهتاً في البدى فبرماً فيه ولا يبدؤهِ

والنزلة : اختيار مواضع الكلام . ويقال : استهتأ فلان ، إذا أتانا وطلب ما عندنا . والبدى :
العجب . يقول : أزهى في العجب مما يشهى من الطعام والشراب . فبرماً فيه ، أى يقيم . ولا يبدؤهِ ،
أى لا يهيب ولا يكره . ومنها :

وهندى زوازة وأبىة ترازى بالدهأت ما تهجؤهِ

زوازة : قدر . ورواية : واسعة . وترازى : تضم . والداهت : الأكل . وتهجؤهِ : تعلمه .
وانظر مجموع أشعار العرب (١ : ٧٦ ، ٨٥ ، ٨٦) .

بفعل الوزير أبو عبيد الله يجب من كثرة اللفاظ المهموزة فيها . فلما رأى أبو حزام ذلك ، صنع قصيدة أخرى تُنَف على عشرين بيتاً ، ليس فيها كلمة غير مهموزة ، إلا ألفاظاً يسيرة ، اضطر إلى ذكرها ليتّم له الشعر ، وأولها :

أُرْزِيْ مُسْتَهْتَأً فِي الْبَيْدِ فَبِرْماً فِيهِ وَلَا يَبْدُوهُ

لَا هَنَاءَ لِمَنْ هَانِيٌّ وَأَحْصَيْتَهُ بَعْدَ أَهْنُوهُ

تُكْنَى : اسم امرأة ، يُكْنَى عَنْ اسْمِهَا . وَالْإِهْلَاسُ : التَّهَيُّمُ الْخَفِيُّ . وَمَطْرُوءَةٌ : مَفْعَلَةٌ ، مِنْ طَرَأَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ ، إِذَا جَاءَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ . وَيَعْنِي بِالرُّخْصِ بِنَاتِهَا ، وَالرُّقُونُ وَالرَّاقَانُ : الْحِثَاءُ . وَالْوَحَى : الْإِشَارَةُ . وَالْإِنْصِيَارُ : الْمِيلُ وَالْإِنْجِنَابُ . وَالْمُنْكُوءَةُ : مَفْعَلَةٌ مِنَ الْإِتْكَاءِ . يَقُولُ : لَمْ أُخْلِذْ إِلَى رَاحَةٍ حَتَّى امْتَلَيْتُ مَا أَمْرُ بِهِ . وَمَعْنَى أُرْزِيْ : أَنْيَمُ عَيْشَهُ وَأَمَكْنَهُ مِنْ كُلِّ مَا يَرِيدُ . مِنْ تَوَلَّمْ لَزَاتِ الْإِبِلِ : سَرَحَتْهَا فِي الْمَرْعى . وَالْمُسْتَهْتَأُ : الْمُسْتَطْعَمُ . يَقَالُ : هَنَاتِ الرَّجُلُ هَنَاءً ، فَنَانَا هَانِيٌّ ، إِذَا أَطْعَمْتَهُ . وَأَحْصَايَتُهُ بِالنَّاءِ إِحْصَاءٌ ، إِذَا أُرْوِيَتْهُ . وَالْبَيْدَى : أَوَّلُ الْأَمْرِ . وَيُرْمَا : يُقِيمُ . وَيَبْدُوهُ : يَشْتُمُهُ .

الْخُورَازْمِيُّ : لَيْلَى ، هِيَ بِنْتُ الْأَخِيْلِ ، مِنْ بَنِي حَقِيلِ بْنِ كَعْبٍ . لَا يَقْدَمُ عَلَيْهَا فِي الشَّعْرِ غَيْرُ الْخُلَسَاءِ ، حَتَّى يَقُولَ تَوْبَهُ بْنُ الْحَمِيرِ ، مِنْ عَقِيلِ بْنِ كَعْبٍ . وَهُوَ الْقَائِلُ فِيهَا :

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قَبْلَ يَنْدَى بِلَيْلِ الْمَاصِرَةِ أَوْ يُرَاحُ

قَطَاءُ عَزَّهَا شَرَكُ فَبَاتَ مُجَازِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

وَمَنْ يَقُولُ فِيهِ :

فَتَى كَانَ حَيًّا مِنْ فَنَاءِ حَيَّةٍ وَأَفْجَعَ مِنْ لَيْثِ بَغْفَانٍ خَادِرٍ

فَتَى لَا تَحْطَاهُ الرَّقَاقُ وَلَا يُرَى
عِيَالًا لِقَسْدِرِ دُونَ جَارٍ مجاورٍ
فَنِمِ الْفَتَى إِنْ كَانَ تَوْبُهُ فَاجِرًا
وَفُوقَ الْفَتَى إِنْ كَانَ لَيْسَ بِفَاجِرٍ (١)

وكان بينها وبين النابغة الجعدي مهاجاة . ودخلت على عبد الملك بن مروان وقد أسنت ، فقال لها : ما رأى فيك توبة حين عَشَقِكَ ؟ فقالت : ما رأى الناسُ فيك حين ولّوك . فضحك عبد الملك ، حتى بدت له سنّ سوداء كان يُخفيها . وشعر النساء كطباعهن ، سليس رقيق . «أبي حزام» هو أبو حزام المُكَلِّي ، وشعره عويص ؛ لأنه أكثر فيه من الغريب ، فلا يقف عليه إلا العلماء . وكان يُؤخذ عنه اللغة . أدركه الكسائي ؛ واستشهد ببعض شعره .

١٥ (سَأَلْتُ مَتَى اللَّقَاءُ فَقِيلَ حَتَّى يَقُومَ الْهَامِدُونَ مِنَ الرَّجَامِ)

التبريزي : الرَّجَامُ : القبور ، واحدها رَجَم . قال الشاعر :

أَمَسْتُ أُمِيَّةً مَعْمُورًا بِهَا الرَّجْمُ لَقِيَ صَعِيدٍ عَلَيْهِ التُّرْبُ مَرْتَكِمٌ
أَيُّ بَعْضِهِ عَلَى بَعْضٍ .

الطبرسي : يقول : سألت متى يكون لقائي لأمتي ؟ فقيل لي : إذا قام الأموات من قبورهم . والهامد : الذي قد بلى حتى لم يبق منه أثر . يقال : همد الثوب ، إذا لم يبق منه شيء ، يمكن أن يُلفَق ويُصلَح ؛ وكذلك همدت النار .
والرَّجَامُ : القبور ، واحدها : رَجَم . قال الشاعر :

أَمَسْتُ أُمِيَّةً مَعْمُورًا بِهَا الرَّجْمُ لَقِيَ صَعِيدٍ عَلَيْهِ التُّرْبُ مَرْتَكِمٌ

(١) وضمت قطعة فوق الجيم والأخرى تحتها من كلمة « فاجر » في الموضعين ، كما وضمت كلمة « دعا » دلالة على قرأتها بانحاء وبالجيم . وقد جاء البيت برواية الجيم في الأغاني (١٠ : ٧٦ يولاق) .

النسواندى : فى أساس البلاغة : « همد القوم ونحمدوا : ماتوا » .
الرجام : حجارة خفّامٌ دون الرّضام ، جمع رُجْمة ، ثم سُميت بها القبور . ومنه :
« لا تُرَبِّحُوا قَبْرِى » .

١٦ (ولو حَدَّوْا الْفِرَاقَ بِعُمْرِ نَسْرِ طَفِقْتُ أَعْدُ أَعْمَارَ السَّامِ)

النسري : النسر يوصف بطول العمر . والسَّام : ضربٌ من الطير
يوصف بقصر العمر . يقال : طفيق يفعل كذا ، إذا دام عليه ، كقولك : جعل
يفعل كذا . أى كنت أستقصّر المنة لو حدّوه ، ولكنه لم يُحد .

الطبرسى : العرب تستعمل المدّ بمعنى التشبيه والظن ؛ كقول القائل :
أنا أَهْلُكَ [كذا] ، أى أشبهك به . والنسور توصف بطول العمر . وكانت العرب
تزم أن كُبدَ حاش أربعمائة سنة ، وقيل سبعمائة سنة . والسَّام : طير صفار ، توصف
بقصر الأعمار ، لأنها تُصاد كثيرا . فضرب أبو العلاء أعمار النسور مثلا لطول المنة
التي يفارق فيها أمّه ، وضرب أعمار السَّام مثلا لقصرها . واستعمل المدّ هاهنا
بمعنى الظن ، فقال : إن كانوا يرون أن بنى وبين لقاء أمّى أعمار النسور ، استبعادا
لوقت اللقاء ، واستطالة لمنة العدم والفناء ، فما أرى ذلك إلا مثل أعمار السَّام ؛
استقصاء طول الأمد ، وعلما بأنى هالكٌ فى اليوم أو غد . وإنما قال هذا ، لأنه
قال فى البيت قبله : إنه سأل متى يكون لقاء أمّه ؟ فقيل : إذا قام الموتى من
قبورهم . وهذا رأى من يعتقد أن النفس عَرَضٌ يهلك بهلاك الجسم ؛ فيبغى ،
على حسب هذا رأى الفاسد ، ألا يلقى الموتى بعضهم بعضا إلا عند إعادة

(١) بتشديد الجيم ، أى لا تضموا عليه الريم .

(٢) فى البطيوسى : « حدوا » وجرى عليه فى شرحه .

الأجساد . وأما من يعتقد أن النفس باقية لا تهلك بهلاك الجسم ، فإنه يرى أن الأرواح يلقى بعضها بعضاً ، عند خروجها من الأجساد . فكأنه أراد إبطال القول الأول ورده . وقد شهدت البراهين بأن النفس الناطقة لا تهلك بهلاك الجسم ، وورد القرآن والحديث بمثل ذلك ، فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . فهذا نص جلي بأن النفوس باقية لا تموت بموت أجسادها ، وأنها تلاقى قبل يوم القيامة ، بخلاف من زعم أنها لا تتلاقى إلا عند إعادة الأجساد . وقال في أهل الشقاء : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ . فأخبر أن نفوسهم معذبة قبل يوم القيامة ، ولا يعذب إلا من هو حق يحس الألم . فدلّت هاتان الآيتان على أن النفوس السعيدة والشقية باقية ، وليست بأعراض تخل بالاعلال الأجسام ، بخلاف ما قال المبطلون . فأما إثبات بقائها بدلائل النظر ، فغير هذا الموضع أولى بذكره ، وهو رأى جلة الفلاسفة وعظماهم .

الخوارزمي : في أمثالهم : «أعمر من نسر» ، و«أهرم من قشع» . يقال : النسر يعيش خمسمائة سنة . السماء : جمع سمامة ، وهي ضرب من الطير ، لا يقدر لها على بيض ، ذكره النوري . يقال «كفّنتي بيض السماء» ، كما يقال «كفّنتي بيض الأنوق» . وقال بعضهم : هو السماسم ، وهو طير مثل الخطاف . قال التبريزي : مرصوف يقصر العمر .

١٧ ﴿فَلَيْتَ أَذِينَ يَوْمَ الْحَشْرِ نَادَى فَأَجْهَشَ الرَّمَامُ إِلَى الرَّمَامِ﴾

النسري : يقال : أجهش الشيء ، إذا تهاى للبكاء . والرمام : العظام البالية . والأذنين : مثل المؤذن ؛ قال الشاعر :

ألا هبِّي إليك فأسعدينا فإنَّ الصبح قد بَثَّ الأذينا

• ويقال : أجهش الشيء ، إذا هَشَّ إليه ، وربما كان ذلك مع بكاء ؛ قال الشاعر ^(١) :

جاءتْ تَسْكِي إلى النفس مُجْهِشَةً وقد حملتْكَ سَبْعًا بعدَ سَبْعينا

الطبرسي : الأذنين : يكون المؤذن بالشيء المعروف به ؛ ويكون الأذان بعينه ؛ قال جرير :

١٠ هل تشهدون من المشاعر شَعْرًا أو تسمعون إلى الصلاة أَيْنًا ^(٢)

ويقال : أجهش الشيء ، إذا أسرع وهَشَّ ؛ وأجهش للبكاء ، إذا تهاى له . والرمام : جمع رَمَّة ، وهى العظام البالية . ويموز أن يكون جمع رميم .

السواري : الأذنين : هو المؤذن . قال :

• فإنَّ الصُّبح قد بَثَّ الأذينا •

١٥ جَهَشَتْ نَفْسُهُ : مثل جاشت ، إذا نهضت إليه وهم بالبكاء ، وأجهشت . وفي الحديث : « أصابنا عطش ، فجَهَشْنَا إلى رسول الله » . وفي المصراع الأخير من الرقة ما يملو عن قلوب ساميه صدى القساوة .

(١) هليل . انظر المعرین للجناتى ٦١ والنزاة (١ : ٣٢٩) .

(٢) فى الأصل : « المعروف به » .

٢٠ (٣) فى اللسان (أذن) : « من الأذان أذينا » .

١٨ (وَتَحْنُ السَّفَرُ فِي عُمُرٍ كَثُرَتْ تَصَافِنَ أَهْلُهُ جُرْعَ الْحَمَامِ)

السريري : السَّفَرُ : المسافرون . والمَرْت : البرية التي لا نبات بها .
والتصافن : تقاسم الماء القليل . وكانوا يأخذون حصاةً يسمونها المَقْلَة^(١) ، ويضعونها
في قَبْ أو إناء غيره ، ثم يغمرونها بالماء ، فيشرب كلُّ على قدره ، لئلا يزيد واحدٌ
على صاحبه ، فذلك التصافن . يقال : تصافنوا ، إذا فعلوا ذلك ، فيسمونها
الصَّفْنَة^(٢) ، قال الفرزدق :

ولمَّا تصافنَّا الإِداوةَ أَجهَشَتْ إلى غُضُوءِ العنبريِّ الجُحَراضِ
وجاءَ يجلِسُودُ له مِثْلُ رأسه لِيُسْقَى عليه الماءُ بين الصَّرائِمِ
على حالَةٍ لو أنَّ في القومِ حَاتِمًا على جُودِهِ ضَمَّتْ به نفسُ حَاتِمِ^(٣)

والتحويون ينشدونه : « على جُودِهِ ما جاد بالماء حاتم » ، على أن حاتمًا بدلٌ من
الماء في جوده . والفضون : تكسر الوجه هاهنا . والجحراضم : الغليظ الكثير
الأكل . والصرائم : الرمال .

البطيوسي : شبه أهل الدنيا بقومٍ مسافرين ، وشبه أعمارهم التي يقطعونها
إلى أن يصلوا إلى آجالهم ، بالقُلُوات يسلكها المسافرون ، حتى يبلغوا إلى أغراضهم
وأمالهم ، وشبه شُرْبَ كلِّ واحدٍ منهم لِكأسٍ منبته ، بشُرْبِ المسافرين لأنصابتهم
من الماء إذا تصافنوه . والمَرْت : الأرض التي لا نبات فيها . والتصافن : أن
يَقِلَّ على المسافرين الماءُ في القلاة ، ويخافُوا العطْبَ ، فيجمعوا ما عندهم من الماء

(١) المَقْلَة ، بفتح الميم : حصاة القسم .

(٢) لم نجد لها ذكرًا في المراجع المتداولة . ولعلها بضم الصاد .

(٣) ١ : « ما جاد بالماء حاتم » ولا تنفق مع ما بعده .

يَضَعُونَهُ عِنْدَ رِجْلِ مَنْهُمْ يَقْسِمُهُ بَيْنَهُمْ بِالسُّوْيَةِ لثَلَا يَتَقَابَلُوا فَيَشْرَبُ بَعْضُهُمْ أَكْثَرَ
تَمَّا يَشْرَبُهُ الْآخَرُ؛ فَيَعِيدُونَ إِلَى حَجَرٍ صَغِيرٍ أَمْلَسَ ، فَيَضَعُونَهُ عَلَى قَعْرِ إِيَّاهُ ،
وَيَصُبُّونَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ مَا يَشْرَبُهُ ، وَ[يُعْطَاهُ] كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَيَشْرَبُهُ . وَيَقَالُ
لِذَلِكَ الْفَعْلِ : التَّصَافُنُ ، وَيَقَالُ لِذَلِكَ الْحَجَرِ : الْمَقْلَةُ ؛ فَإِنْ كَانَتْ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ
أَوْ رَمَاصٍ ، فَهِيَ الْبَلْدَةُ ^(١) ، قَالَ يَزِيدُ بْنُ طَعْمَةَ الْخَطَمِيُّ :

قَذَفُوا سَيْدَهُمْ فِي وَرْطَةٍ قَذَفَكَ الْمَقْلَةُ وَسَطَ الْمُعْتَرَكِ
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

وَلَمَّا تَصَافَتَا الْإِدَاوَةُ أَجْهَشْتُ إِلَى غُضُونِ الْمَنْبَرِيِّ الْجُرَاحِ
وَجَاءَ يُجَاهِدُ لَهُ مِثْلُ رَأْسِهِ لِيُسْقَى عَلَيْهِ الْمَاءُ يَنْ الصَّرَاحِ

- ١٠ الخسوارى : بَلَدٌ مَرَّتْ بَيْنَ الْمَرُوتَةِ : قَفَرٍ لَا نَبَاتَ بِهِ . كَانُوا عِنْدَ قَلْعَةِ
الْمَاءِ يَتَصَافَتُونَ ، أَيْ يَتَقَا سَمُونَ الْمَاءَ بِالْمَقْلَةِ ، وَهِيَ حِصَاةٌ كَانُوا يَضَعُونَهَا فِي إِيَّاهُ ،
ثُمَّ يَفُكُّونَهَا بِالْمَاءِ . وَحَلَّ التَّصَافُنُ هَاهُنَا مَسْعَةً مِنْ قَوْلِهِ :

• تَعْلِيْقُهَا الْإِسْرَاجُ وَالْإِلْهَامُ •

١٩ (وَصَرَفَنِي قَعْبَرِي زَمَانُ ^(٢) سَبَّعْنِي بِحَذَفٍ وَادْعَامٍ)

- ١٥ السَّبَّعِي : أَيْ صَرَفَهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ غَيْرِهِ ، بِالْعَمَى وَالشَّبَّخُوخَةِ
وغيرهما . سَبَّعَهُ بِحَذَفٍ وَادْعَامٍ ، أَيْ يَزِيلُهُ وَيُخَفِّضُهُ فِي الْقَبْرِ . وَإِنَّمَا أَلْفَزَ عَنْهُ بِمَا
يَتَعَلَّقُ بِالتَّصْرِيفِ .

(١) الَّذِي فِي الْقَامُوسِ : « الْبَلَدُ بِالضَّمِّ : حِصَاةُ الْقَسَمِ ، مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ رَمَاصٍ » .

وَلَمْ يَذْكُرْ « الْبَلْدَةُ » .

(٢) فِي التَّنْوِيرِ : « فَصَرَفَنِي » .

البليوسى : شبه تصرف الزمان له ، ونقله إياه من حال إلى حال ،
 بالتصريف المستعمل فى صناعة النحو . وأخبرأت تصرف الزمان إياه ، سيكون
 عاقبة أمره أن يميتَه ويدخله فى الأرض ، فيكون بمنزلة حرف أدغم فى حرف آخر ،
 فذهبت صورته ، وصارت معدومة ؛ كقولك فى وتَد إذا أدغمته ودَ ، فتذهب
 صورة التاء وتعدم . والحذف والإدغام : نوعان من التصريف ؛ لأن أجناس
 التصريف التى منها تنفرع أنواعه خمسة : تصرف بزيادة ، كقولهم : احمر واصفر ؛
 وتصريف بنقصان ، كقولهم : عدة وزنة ؛ وتصريف بقلب حرف إلى حرف آخر ،
 كقولهم : قال وباع ؛ وتصريف بنقل ، كقولهم : شاك وهار ؛ وتصريف
 بتغيير بعدد الكلمة لصياغة الألفاظ التى يعبر بها عن المعانى ، كقولنا : قرب وقبر^(١)
 وورق وورقي وبقر وورقي ؛ فهذه ست صيغ مشتقة من أصل واحد ، خولف بينها
 بالتقديم والتأخير ، لاختلاف المعانى .

الخوارزمى : يريد : غيرنى بالشيخوخة الزمان . وهذا البيت كله إيهام .

٢٠ (وَلَا يُسْوَى حِسَابَ الدَّهْرِ وَرْدٌ لَهُ وَرْدٌ مِنَ الدَّمِ كَالْمَدَامِ)

التبريزى : لا يسوى : لا يُخَطِّطُ ؛ ومنه قولهم : رماه فاشواه . والورد :
 الأسد ، وورده : ما يرده من الشراب . أى كل شئ يدخله حساب الدهر ،
 فيهلكه .

البليوسى : سياتى .

(١) أ : « تنزع أصنافه » . (٢) كذا . ولعله « ترتيب » .

(٣) الخوارزمى : « يسوى » بالهمله ، وجرى عليه فى التفسير .

المسوازي : الإسواء ، بالسين المهملة : في القراءة والحساب . وروى
 . أن ملياً رضى الله عنه صلى يقوم فأسوى برزخاً أى أخطأ كلمة أو آية ، فأسقطها^(١) .
 وأما الإسواء بالشين ، فهي في الرمي . يقال للأسد وُردٌ ، وكأنه تنمى بذلك لأنه
 على لون الورد المشموم . وقال صاحب التكملة : « الأسد الورد : الذي يتوزد على
 أقرانه ، أى يقدم عليهم » . و « الورد » مع « الورد » تينيس .

٢١) يَغْنِيهِ الْبَعُوضُ بِكُلِّ غَابٍ قَرِيشٍ بِالْجَا حِمٍ وَاللَّامِ

السريري : يَغْنِيهِ ، أى يغنى الأسد . قَرِيش ، بمعنى مفروش . والجامح :
 جمع جمجمة الرأس . واللَّام : جمع لمة ، وهو ما أُلِمَّ بالمنكب من شعر الرأس .
 أى هو يفترس الرجل فتبقى رؤوسهم ولحمهم في الغاب .

١٠ البليوس : يريد أن الدهر لا يسلم من حوادثه الأسد الورد ، الذي له
 في دم الفرائس مكرج وورد . وإنما قيل للأسد ورد ، لتلطّخه بدماء الفرائس .
 وقيل : وُصف بذلك لهول لِقائه ، كما يقولون : الموت الأحمر . ومعنى « يشوى » يخطئ ؛
 يقال : رماه فأشواه ، إذا أخطأ مقتله . والذاب : جمع غابة ، وهى أجمته التى يغيب
 فيها . وقريش : مفروش . والجامح : الرؤوس . واللام : الشعور .

١٥ المسوازي : يَغْنِيهِ ، بالتين المعجمة ، وأصله من الغناء . حين الأسد ،
 إحدى العينين المضيئة بالليل . يقول : عيناها تشبهان النار ، فتى رآهما البعوض دار
 عليهما كما يدور على النار . وهذا من قول الحارثي :

(١) في اللسان : « أراد بالبرزخ ، ما بين الموضع الذى أسقط على من ذلك الحرف إلى الموضع

الذى كان انتهى إليه من القرآن » .

وَبِي دُون يَبْقُصُهُمْ ضَيْفٌ يُضَيُّ عَلَى حَاجِيهِ الْبَعُوضُ
وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي تَقْرِيرُ هَذَا الْمَعْنَى . اللَّامُ : جَمْعُ لِمَةٍ ، وَهُوَ مَا يُلْمُ مِنْ شَعْرِ
الرَّاسِ مَا يَبِينُ تَحْتَهُ الْأُذُنُ وَالْمَنْكَبُ .

٢٢ (بَدَأَ قَدَعًا الْقَرَّاشُ بِتَأْظِرِيهِ كَمَا تَدْعُوهُ مُوقِدَاتُ ظَلَامٍ)

التبريزي : الْمَعْنَى أَنَّ عَيْنِي الْأَسَدِ حَمْرَاوَانِ ، وَالْقَرَّاشُ يَحْسِبُهُمَا نَارَيْنِ
فَيَدْنُو إِلَيْهِمَا ، كَمَا يَدْنُو إِلَى النَّارِ الْمَوْقِدَةُ ، فَيَحْرِقُ نَفْسَهُ فِيهَا .
البطليوسى : سَيَانِ .

الخوارزمي : الْقَرَّاشُ إِذَا رَأَى فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ نَارًا مَوْقِدَةً ، ظَنَّنَهَا كَوَّةً مَنفَرَجَةً
إِلَى فُضَاءٍ نِيرٍ ، فَغَصِدَ لَهَا لِيَنْفِذَ^(١) فِيهَا ، فَتَهَافَّتَ فِي النَّارِ . وَرَبَّمَا لَا يَحْتَرِقُ فَيُصْبِيهِ وَهَبُهَا ،
فَيَنْفِلُ مِنْهَا ، ثُمَّ يَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ أَخْطَأَ الْكَوَّةَ ، فَيَعَاوِدُهَا لِشَغْفِهِ بِالضِيَاءِ مَرَّةً ثَانِيَةً .
قالوا : وَمَعَاوِدَتُهُ النَّارَ بَعْدَ تَأَلُّهِ بِهَا دَلِيلٌ عَلَى فَقْدَانِهِ خِزَانَةِ الْحَسَنِ الْمَشْتَرَكِ ، وَهِيَ
الرُّوحُ الْخِلَالِي الْمُسْتَنْتَبِتُ بِمَا يُؤْذِيهِ إِلَيْهِ الْحَسَنُ^(٢) ، مِنْ صُورَةِ الْأَلَمِ وَالرَّاحَةِ وَضَرِيحَتِهِمَا
مِنْ مَسْتَوْدِعِ الْمَحْسُوسَاتِ وَالْخَازِنِ لَهَا ؛ إِذْ لَوْ كَانَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الرُّوحِ حَقٌّ لَمَّا عَادَ إِلَى
النَّارِ بَعْدَ مَا أَلْمَنَهُ ، لِبَقَاءِ صُورَةِ الْمَكْرُوهِ فِي خِزَانَتِهِ الْخِلَالِيَّةِ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْكَلْبَ إِذَا
ضُرِبَ مَرَّةً بِخَشَبَةٍ ، ثُمَّ رَأَى الْخَشَبَةَ قَدْ رُفِعَتْ لَهُ ، وَلَوْ مِنْ بَعِيدٍ ، هَرَبَ مِنْهَا .

٢٣ (بِنَارِي قَادِحِينَ قَدْ أَسْتَظَلَّا إِلَى صَرَحَيْنِ أَوْ قَدَحَيْنِ نِدَامٍ)

التبريزي : قَدْ خَانَدَامٌ ، تَشْبِيهِ لِعَيْنَيْهِ ؛ لِأَنَّ الْخَمْرَ تُوصَفُ بِالْخَمْرَةِ . وَالصَّرْحُ :
الْقَصْرُ ، وَالبِنَاءُ الْمَطْوُولُ . وَالْمُرَادُ أَنَّ عَيْنَيْهِ قَدْ أَسْتَدْتَا مِنْ رَأْسِهِ إِلَى مِثْلِ الصَّرْحِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « هَا » . (٢) فِي الْأَصْلِ : « يُؤْذِيهَا » .

البطيوسى : القراش : الذباب التى تنساقط على ضوء السراج . والناظر :
إنسان العين الذى به يكون النظر . يقول : ترى القراش عينه تلمعان فى ظلام الليل ،
فتوهم أنهما سراجان فسقط عليهما . وشبه عينه بنارين قدحهما رجلان يجنب
صرحين ، أو بقدين من نحر ؛ لأن النمر توصف بالجمره ، وتُسبّه بالكواكب
لبريقها وصفاء لونها ؛ كما قال أبو نؤاس :

إذا عَبَّ فيها شاربُ القومِ خِلْتَهُ يُقَبَّلُ فى دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ كَوَكَا

والصرح : البناء العالى . أراد أن عينه قد استندتا من رأسه الى مثل الصرح .
والندام ، يكون مصدرا من قولك : نادمته منادمة ونداما ، ويكون جمع نديم ،
كما يقال ظريف وظراف .

الخوارزمى : قوله : بنارى قادحين ، بدل من قوله « بناظريه » . يقال :
استظلمت بالشجرة ، كما يقال استنديت بها . قال أبو نَحْيَلَةَ الراجر :

فنحن فيهم والمهوى هواكا نُصْرَى فنستدري إلى ذراكا

عُرى فهو معرّ ، إذا وجد البرد . فكذلك يقال : استظلمت إليها . الضمير
فى « استظلا » لئارى قادحين . وإنما ذكرهما على إرادة الناظرين . شبه الحاجبين
بالصرحين . والصرح : كل بناء محكم مرتفع . قوله « أو قدحى ندام » معطوف
على قوله « بنارى قادحين » . فى أساس البلاغة : « هم نَدَامَى ، وَندماء ، وَندام »
وكانه جمع نديم . ونحوه عظام فى جمع عظيم . و « قادحين » مع « قدحى ندام »
تجنيس . ولقد أحسن ماشاء ، حيث جعل هذا الأسد بمنزلة ملك يشرب ، فأثبت له
وردا من الدم كالمُدام ؛ ثم أثبت له مغنيا ، وهو البعوض ؛ ثم أثبت له مجلسا مزينا
بسائط اللهم ، وفراش القمم ؛ وحيث أوهم يجعله الأسد الذى هو الشارب داعيا

للفراش الذى هو المفتى؛ لأن من شأن الشرب أن يدعو بعضهم بعضا إلى الشرب،
ولذلك شبه عينه بقدر حتى ندام؛ وحيث جعله داعيا له بناظره، لأن من دأب
الشارب لاسيما إذا كان رفيع المزلة، أن يدعو إلى الشرب ندماءه بغمزة عينه وكمرة
حاجبيه؛ وحيث شبه ناظره لشدة حررتها بالنار، لأنه لا بد للشمس أن تحترق عيناه،
لا سيما إذا كان يشرب من مورد الخمر.

٢٤ ﴿كَأَنَّ اللَّحْظَ يَصْدُرُ عَنْ سُهَيْلٍ وَأَخْرَمَ مِثْلَهُ ذَا كِي الضَّرَامِ﴾

الشريرى : أى كأن عينه نجاس : أحدهما سهيل، والآخر مثله فى الحرمة .
وسهيل يوصف بالحرمة، ويشبه بالفتنديل . قال الراجز :

إذا سهيلٌ لاح كالفتنديل جعلته على السرى دابلي

البطيوسى : سياتى .

الخوارزمى : شبه عين الأسد فى الحرمة والاستدارة والحركة الناشئة من الفتح
والإطباق، سهيل . قال أبو النجم يذكر عيني أسد :

* كالشميرين لاحتا بعد الشفا *

شبه حرمة عليه بالشميرين بعد دنو الشمس للغيب . وذلك أنهما فى أول

الليل حراوان، فإذا انتصف الليل ابيضتا . والشفا : دنو الشمس للغيب .

٢٥ ﴿تَطُوفُ بِأَرْضِهِ الْأَسَدُ الْعَوَادَى طَوَافَ الْجَيْشِ بِالْمَلِكِ الْهَمَامِ﴾

الشريرى :

البطيوسى : اللحظ : النظر؛ وهو مصدر من قولك لحظه بعينه . وتسمى

أيضا العين نفسها لحظا، سميت بفعلها، كما يقال لها طرف . وإنما الطرف مصدر

(٢) ب من البطيوسى : « بنيله »، وعلى هذه

(١) فى ح : « بالاحرار » .

الرواية جرى فى تفسيره .

طَرَفَ بَعِينِهِ يَطْرِفُ . وَالذَّاكِي : الْمُتَوَقِّدُ . وَالضَّرَامُ : جَمْعُ صَرَمَ ، وَهُوَ مَا تُضْرَمُ بِهِ
النَّارُ ، أَيْ تُشْعَلُ وَتَوَقَّدُ . وَسَهِيلٌ : كَوَكْبٌ مِنَ الْكَوَاكِبِ الْبَعَائِنَةِ الْجَنُوبِيَّةِ .
وَالنَّيْلُ : الْأَجْمَةُ . وَالْعَوَادِي : الَّتِي تَعْدُو عَلَى النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ . وَالْجَيْشُ : الْعَسْكَرُ .
وَالْهَامُ : الَّذِي يَفْعَلُ مَا يَهْتَمُّ بِهِ لِقُدْرَتِهِ وَعِظَمِ سُلْطَانِهِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِ
الْعَظِيمُ الْهِمَّةُ .

الخوارزمي : الْأَسَدُ : جَمْعُ أَسَدٍ ، وَنَظِيرُهُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ قَطْرِبُ «بَدَن» فِي جَمْعِ
«بَدَن» جَمْعُ «بَدَنَةٍ» .

٢٦ (وَقَالَ لِعَرِسِهِ يَدِينِي ثَلَاثًا قَبْلَكَ فِي الْعَرِينَةِ مِنْ مَقَامٍ)

السيريزي : يُقَالُ عَرِينَةٌ وَعَرِينٌ . وَتَمَّا يَرَادُ بِهِ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ
الْأَسَدُ ، وَعَرِينُ الدَّارِ : فِتَاؤُهَا . وَقِيلَ إِنَّمَا سُمِّيَ الْغَابُ عَرِينًا لِأَنَّ الْأَسَدَ لَا يَأْكُلُ
إِلَّا لَحْمًا ، وَاللَّحْمُ يُقَالُ لَهُ الْعَرِينُ ، فَسُمِّيَ الشَّجَرُ بِهَذَا الْاسْمِ لِأَنَّ الْفَرَائِسَ تَوَكِّلُ
فِيهِ . وَأَنشَدُوا فِي أَنَّ الْعَرِينُ الْقَلَمُ :
* مَوْشِمَةُ الْأَطْرَافِ رَخْصٌ عَرِينُهَا *^(١)

الجليسوي : الْعَرَسُ : الزَّوْجُ ، أَرَادَ أَنَّهُ لَا لَبُؤَةَ لَهُ ، فَذَلِكَ أَقْوَى لَهُ .
وَالْعَرِينُ وَالْعَرِينَةُ : أَجْمَةُ الْأَسَدِ . وَأَصْلُ الْعَرِينِ الشَّجَرُ الْمُتَكَثِفُ . وَالْأَسَدُ
تَأَلَّفَ الْفَيَاضُ . وَقِيلَ : الْعَرِينُ : الْقَلَمُ ، فَسُمِّيَ مَكَانُهُ عَرِينًا لِكَثْرَةِ مَا فِيهِ مِنْ لَحُومِ
الْفَرَائِسِ وَالصَّيْدِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

* مَوْشِمَةُ الْأَطْرَافِ رَخْصٌ عَرِينُهَا *

(١) صدره كافى اللسان (مرن) :

* وَتَا صَاحِبِي عِنْدَ الْبَكَاءِ كَا زَفَتْ *

الخسارنى : العرين فى الأصل هو اللحم المتغير، ومنه : « اغسل عنك صرن
هذا اللحم » و « إنه لخيث العرن » ثم سُمى بذلك بيت الأسد لكثرة ما يعترن فيه
من اللحوم . ألا ترى إلى قوله :

تُغْنِيهِ البعوضُ بكلّ غايٍ فَرَيْشُ بالجماجمِ والأمامِ

يقول : إنه مفرد متوحش فى تلك العرينة ، ليس له من قرين ولا قرينة .
ونحوه قولُ أبى الطيّب :

فى وُحْدَةِ الرُّهْبَانِ إِلا أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْيِيلَ^(٢)

وقد أحسن أبو العلاء حيث جعله بعد غلبة السكر عليه قد رمى عرسه
بالتطليق والتطريد ؛ لأن من شأن السكران أن يعربد .

٢٧ (وَقَدْ وَطِئَ الْحَصَى بِنِىِّ بُدُورٍ صِفَايَ مَا قُرْبَنٍ مِنَ التَّمَامِ)

التبريزى : المراد أن غلب الأسد يشبه بالهلال ، فكانه يطا الأرض بأهله .
وجعل الهلال كابنٍ للبدر .

الطبريسى : أراد « بنى بدور » الأهلة . شبه بها مخالب الأسد . وقد عكس
هذا فى موضع آخر من شعره ، فشبّه الهلال بمخالب الأسد . فقال :

١٥ وَاهْجُمْ عَلَى جُنْحِ الدَّبِىِّ وَلَوْ أَنَّهُ أَسَدٌ يَصُولُ مِنَ الْهَلَالِ بِمُخْلَبِ^(٣)

الخسارنى : بنو بدور، هى الأهلة . وعنى بها مخالب الأسد . وعلى عكس
هذا التشبيه بيت السقط :

وَاهْجُمْ عَلَى جُنْحِ الدَّبِىِّ وَلَوْ أَنَّهُ أَسَدٌ يَصُولُ مِنَ الْهَلَالِ بِمُخْلَبِ
والمصراع الأخير من باب التحميم .

(١) العرن، بالكسر، ويقتضين . (٢) ديوان الخنيز (٢ : ١٧٢) .

(٣) البيت ١٠ من القصيدة ٥٤ ص ١١٣٢ .

٢٨) اَمْتَحَنِي الْاَهْلَةَ غَيْرَ زَهْوٍ سَلَبْتَ مِنَ الْحُلِيِّ شُهُورَ عَامٍ

البرزى : المعنى أُنَّ الأسد يَطأ على غَالِب كثيرة ، فكأنه قد أخذ شهور سنة ، أى أهلكها ، وجعلها له غَالِب ، وهى حِلْيَة الشهور . وإِنَّمَا قِيلَ للثلاثين يوما شهر ، لأن الهلال يطلع فيها . والشهر أول الهلال . وأنشد ابن الأعرابي أبياتا لم يسم قائلها ، وربما رويت لذي الرمة في قصيدة ^(١) :

ألم تعلّيتى أنا نبش إذا دنت بأهلك من نية وزول
كما بش بالإبصار أعمى أصابه من الله نعى جمّة وفضول
جلا ظلمة عن نور عينيه بعد ما أطاع يدا للقسود وهو ذليل
فأصبح أجلى الطرف ما يستريده رى الشهر قبل الناس وهو ضليل

- ١٠ البليوسى : المَحْتَذَى : اللابس للخذاء ، وهو النمل . والزهو : التكبر والإعجاب .
والحلى : جمع حَلَى ، كما تقول وحى ووحي . ونظير حَلَى وحلّى من الصحيح فلس وفلوس .
والأصل حُلُوْى ، قلبت الواو ياء لمجاورتها الياء الساكنة ، وأدغم بعضها فى بعض ، وكسر ما قبل الياء ، لأن الكسرة مشاكلة لها ، والمعنى أنه يَطأ على غَالِب كثيرة ، فكأنه قد أخذ شهور سنة لجعلها غَالِب لقوائمه . وأراد بالشهور الأَهْلَة . حكى ابن الأعرابي وغيره من اللغويين أن الشهر هو الهلال . وإِنَّمَا قِيلَ لثلاثين يوما شهر لأن الهلال يطلع فيها . والدليل على ذلك قول الشاعر :

ألم تعلّيتى أنا نبش إذا دنا بأهلك من رحلة فتزول
كما بش بالإبصار أعمى أصابه من الله نعى جمّة وفضول

(١) لم تر القصيدة فى ديوان ذى الرمة ولا فى ملحقاته ، إلا البيت الأول والرابع فيها فى ملحقات

جَلَا ظِلْمَةٌ عَنْ نَوْرٍ عَيْنِهِ بَعْدَمَا أَطَاعَ يَدًا لِلْقَوْدِ وَهُوَ ذَلِيلُ
فَأَصْبَحَ أَجَلَ الطَّرْفِ مَا يَسْتَرِيدُهُ يَرَى الشَّهْرَ قَبْلَ النَّاسِ وَهُوَ ضَيْلُ
الْغَسَاوِرِزَى : طَلَعَ الشَّهْرُ ، أَيْ الْهَلَالُ ، وَجَمْعُهُ شَهْرُور . أَشَدُّ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ
لَذَى الرِّمَةِ :

* يَرَى الشَّهْرَ قَبْلَ النَّاسِ وَهُوَ ضَيْلُ *

وَأَصْلُهُ مِنْ شَهَرَ السِّيفَ ، إِذَا انْتَضَاهُ وَرَفَعَهُ عَلَى النَّاسِ .

٢٩ ﴿وَلَا مُبْقٍ إِذَا يَسْتَعَى صُدُوعًا غَوَاثِرَ فِي الذَّكَادِكِ وَالْإِكَامِ﴾

النَّبْرِيزَى : « مُبْقٍ » مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ « وَلَا يَشْوَى حِسَابَ الدَّهْرِ وَرَدٌ » .
(١)

وَلَا مُبْقٍ ، الْمُرَادُ بِهِ حَيَّةٌ ذَكَرَ ، إِذَا سَعَى فِي الْأَرْضِ أَثَرُهَا ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

كَأَنَّ مَسَاحِبَ الْحَيَاتِ فِيهِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَشْعٌ بِالسَّيَاطِ

الْمَشْعُ ، لُغَةٌ يَمَانِيَّةٌ ، مَشَعْتَ الشَّيْءَ أَمْشَعْتَهُ مَشْعًا ، إِذَا نَفَسْتَهُ بِيَدِكَ كَالْقَطْنِ
وَضِيرَهُ . وَالصُّدُوعُ : الشَّقُوقُ . وَالْمُرَادُ أَنَّ هَذِهِ الْحَيَّةَ ذَكَرٌ كَثِيرُ السَّمِّ ، فَهُوَ يَشُقُّ
فِي الْأَرْضِ صُدُوعًا . وَالذَّكَادِكُ : جَمْعُ ذَكَادِكٍ ، وَهِيَ أَرْضٌ مُسْتَوِيَةٌ فِيهَا رَمْلٌ .
وِغَوَاثِرُ : دَوَاخِلُ .

البَطْرِيسَى : قَوْلُهُ « وَلَا مُبْقٍ » مَعْطُوفٌ عَلَى « وَرَدٌ » مِنْ قَوْلِهِ « وَلَا يَشْوَى
(١)

حِسَابَ الدَّهْرِ وَرَدٌ » . أَرَادَ أَنَّهُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ أَسَدٌ وَرَدٌ ، وَلَا حَيَّةٌ إِذَا
مَشَتْ أَبْقَتْ فِي الْأَرْضِ صُدُوعًا وَأَثَارًا ، كَمَا قَالَ الْمُتَذَلِّلُ :

كَأَنَّ مَسَاحِبَ الْحَيَاتِ فِيهِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَشْعٌ بِالسَّيَاطِ

(١) انظر البيت العشرين من هذه القصيدة .

(٢) هو المختل المتذلل ، والبيت من قصيدة له في ديوان المذللين ٤٨ مخطوطة للشنغلي
بدار الكتب المصرية ٧٧٥٩ .

والمشع : الضرب . وإنما قال «مبقى» فذكر الصفة، لأن الحية تقع على الذكر والأُنثى . والحية توصف بطول العمر، وبذلك سُميت فيما ذكر بعض اللغويين . وقال قوم : سُميت حية لأنها تنحوى ، أى تنعطف فى مَشْيها وتلتوى ؛ من قولهم : حَوَيْتَ الشئ ، إذا عطفته . وزعم المتكلمون فى خواص الحيوان أنَّ الحية لا تموت حتْفَ أنفها ، وإنما تموت بمرض يعرض لها . والنوادر : الداخلة فى الأرض . والدكادك : رمال سهلة ، واحدها دكدك . والإكام : الكُدَى ، واحدها أكمة . الخوارزمى : قوله « ولا مبقى » معطوف على قوله « ولا يسوى حساب الدهر » . غنى بمبقى حية متى سعى فى الأرض صدعها . أعمل اسم الفاعل ، وهو مبقى ، لاعتماده على الفعل بجهة الفاعلية ؛ لأن تقدير الكلام : ولا يسوى حساب الدهر مبقى . ومثله بيت السقط :

١٠

• وصانٌ مجيدٌ شكَّها مُنْخِلَةٌ^(١) •

ألا ترى أن «شكَّها» منصوب على أنه مفعول «مجيد» . ومجيد ، اسم فاعل قد اعتمد على الفعل ، وهو «صان» . وفى عراقيات الأبيوردى : وكيف يبالى بالملابس صاحبٌ ذبولَ المعالي وهو للجد لايسُ

١٠

والعمدة فى هذا الباب يثُ أبى ذؤيب :
والدهر لا يبتقى على حدَّاته
تسرُّبُ حلقِ الحديدِ مَقْنَعِ^(٢)

(١) انظر الحيوان (١ : ١٨٢ / ٤ : ١١٨ : ١٥٧) .

(٢) الكدى : جمع كدية ، وهى الأرض النظيفّة .

(٣) البيت ٢٠ من القصيدة ٨١ . ويجزه :

٢٠

• أديم أعشا أنت يهود كثرهال •

(٤) ديوان المذلين (١ : ١٥) طبع دار الكتب .

وهذه مسألة يحهلها النحويون . نزلنا بدكداك رمل ، أى متلبد بالأرض ،
والجمع دكداك ودكاديك . وأصله من الدك ، وهو الدق .

٣٠. (حُبَابٌ تَحْسِبُ النَّفْيَانَ مِنْهُ حَبَابًا طَارَ عَنْ جَنَابَاتِ جَامٍ)

البرزى : حُبَاب : حية ذَكَر . قال ابن أبي ربيعة :

وَحُقِّضَ عَنِ الصَّوْتِ أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ الْـ حُبَابِ وَرُكْنِي خَيْفَةَ الْقَوْمِ أَزُورُ
والحُبَاب يوصف بالياض ، وكذلك السم . والنَّفْيَان : ما تطاير من الشيء ،
وهو أيضًا ما تنفيه الريح من الحباب الذي تطلعه عليها .

البليوسى : الحُبَاب : نوع من الحيات يسمى الشيطان . وأراد بالنفیان
ما يطير من لعابه . وأصل «النَّفْيَان» النقط التى تتساقط من الحبل عند استقاء الماء
من البئر ، وكذلك ما يتساقط من قطر السحابة وهى تسير فى الهواء قبل أن تمطر .
والحُبَاب : ما يطفو فوق الماء من الفقاعات التى ترتفع عليه . والحام : الكأس .
ولمّا شبه ما يطير من لعابه بالحباب ، لأن لعاب الحية يوصف بالياض ، وقد يشبه
بالجر أيضًا . قال أبو صفوان الأسدى يصف حية :

لَهُ فِي الْبَيْسِ نَفَاثٌ يَطِيرُ رُ عَنْ جَانِبِهِ بِحَمْرِ الْفَصَى

١٥ الخوارزمى : الحباب ، مضموماً أو مفتوحاً فى « بنى الحسب » . نَفْيَان^(١)

الحية : ما تنفيه من المم . مم الحية أبيض ، وهو فى « أشفقت من عبء
البقاء »^(٢) . وكذلك حباب الكأس أبيض . وفى عراقيات الأبيوردى :

إِذَا اسْتَرْقَصَ السَّاقِ بِمَزْجِ حَبَابِهَا تَرْدَى بِمِثْلِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ عَقِيَانُ^(٣)

(٢) البيت ١٧ من القصيدة ٢٨

(١) البيت ٢٠ من القصيدة ٤٢ ص ٩٥٦ .

٢٠ ص ٧٢٥ . (٣) ديوان الأبيوردى ٣٣٥ .

٣١ ﴿تَطْلَعُ مِنْ جِدَارِ الْكَأْسِ كَيْبًا يُجَيِّ. أَوْجُهُ الشَّرْبِ الْكَرَامِ﴾

التبريزي : في « تطلع » ضمير عائد إلى الحباب ، بفتح الحاء . والشرب : القوم يشربون .

الطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : في أساس البلاغة : « تطلع الماء من الإناء . وطلع بكه : ملأه جدًا حتى تطلع » .

٣٢ ﴿يَهُمُّ شَمَامٌ أَنْ يُدْعَى كَثِيبًا إِذَا نَفَثَ اللَّعَابَ عَلَى شَمَامٍ﴾

التبريزي : شمام : جبل . والكثيب من الرمل : ما اجتمع فكثُر فصار كأنه جبل . أى يهتم الجبل أن يصير رملاً إذا نفث عليه السم .

الطليوسي : جعل الحباب حين برز من الكأس كأنه قد تطلع ليحيى الشارين . واستعار للكأس جداراً ، وإتاما الجدار في الأصل للائط . والشرب : جمع شارب ، وهو اسم للجمع عند سيويه . وهو عند الأخفش جمع وليس باسم . وشمام : جبل عال ، مبنى على الكسر مثل حزام .

الخوارزمي : ها هنا مجاز . ونحوه : ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾ . قال جاراؤه : « وممتهم يقولون : عَزَمَ السَّراجُ أَنْ يَطْفَأَ ، ويبنى أَنْ يَطْفَأَ » . شمام : جبل ، واشتقاقه من الشمم . يقول : يكاد يفتت شمام ، إذا نفث عليه السام . قال يحيى بن أبي خضعة في وصف حية :

لو أن ريقته صُبَّتْ على حجرٍ أَسْمٌ مِنْ حَجَرِ الْعَيْنِ لَا نَصَدَمَا

٣٣ (مَشَى لِلْوَجْهِ مُجْتَابًا قَمِيصًا كَلَامَةً فَارِسٍ يُرْمَى بِلَامٍ)

التسريزي : اللامة : الدرع . واللام : السهم ريشة ثؤام ، أى باطن الريشة إلى ظاهر الأخرى .

الطبرسى : الوجه : كل ما يتوجه إليه . والمجتاب : اللابس . والامة :

الدرع . شبه ما عليه من جلده بالدرع . واللام : السهم . قال امرؤ القيس :

• لَفْتُكَ لَامِينَ عَلَى نَائِلٍ •

شبهه بفارس توقع أن يرمى بالسهم ، فليس درعه وتحصن .

الخوارزمي : مشى للوجه ، أى ركب رأسه من غير أن يمشى على طريق

سوى . وفي تحقيقه وجهان : أحدهما أن يكون معناه مشى راجاً للجهة المسامنة

لوجهه من غير أن يسلك في طريق سلوك . ونحو الوجه فيما نحن بصدده اليدين ، ١٠

في قولهم « بين يديك » ، بمعنى أمامك . ألا ترى أن المراد بهما الجهتان المسامتان من

قرب . والثاني أن يكون أصله في الويل ، إذا أراد الانحدار ركب قرنيه فترقى

عليهما ، حتى يبلغ الحضيض ، فكانه يمشى على وجهه ، فصار مثلاً لكل متعسف .

اجتبت القميص ، إذا لبسته . ومنه بيت السقط :

• وَذَاكَ لِبَاسٌ لَيْسَ يَحْتَاجُ الْفَتَى •

١٠

وقال لبيد :

• وَاجْتَابَ أُرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامَهَا •

(١) صدره كما في الهيوان ١٣٣ :

• فَلَمَنَّهُمْ سُلُكِي وَغُلُوبَةٌ •

(٢) البيت ٢ من الفصيدة ٩٠ وبمعزوه :

• فَتَنَّتْ الْأَهْوَاءُ فِي بَسَدِ شَارِهِ •

(٣) صدره كما في المعلقة :

• فَتَنَّاكَ إِذْ رَفَضَ الرَّامِحُ بِالْفَضَى •

٢٠

وهذا من إطلاق السبب على المسبب؛ لأن الاجتياح هو القطع . «اللازمة»
 في «يا ساهر البرق» . سَلَخَ الحية يشبه بالدرع ، كما أنت الدرع يشبه به .
 يَرِي ، على البناء للفاعل ، والضمير فيه لفارس . رِيْسُ لُؤَامٍ : خلاف لُفَابٍ ،
 إذا التقى بطن قُذْدَةٍ وظهر أخرى . وسهمٌ لَأَمٌ : مَرِيْشٌ بِاللُؤَامِ . و«اللازمة»
 مع «اللام» تَجْنِيسٌ .

٣٤ (كَدِرْعٍ أَحْيِجَّةٍ الْأَوْسَى طَالَتْ عَلَيْهِ فَهِيَ تُسَحَّبُ فِي الرِّغَامِ)

السهرزى : أحجية بن الحُصَلَحِ الْأَوْسَى ، كانت له الدرع التي وقعت بين
 حبس وذُيَّانَ الحرب لأجلها ، واشتراها منه قيسُ بن زهير ، ورغب فيها الربيع
 ابن زياد ، فأخذها من قيس ، فاحتربت الفيلتان لذلك . وذلك أن الربيع
 ابن زياد ساوم قيساً [على] هذه الدرع ، والربيع راكبٌ وقيس راجل ، فلما
 وضعها على قربوسه ركض فرسه ومضى بها . فلما اقتبصوا أخذ قيس بن زهير
 بزمام أمه فاطمة بنت الخُرْشُب ، يريد أن يرتنها بالدرع . فقالت : أين اضلَّ
 حبلُك يا قيس ؟ إترجو الصلاح فيما بينك وبين بني زياد وقد ذهبت بأقنعم يَمَنَّةَ
 ويسرة ، وقال الناس ما شاءوا ، و«حسبك من شرِّ سمائه» . فنحبت مثلاً .
 وعلم قيس أنها صدقت فأرسلها ، وأغار على إبل الربيع واستاقها ، وكان هذا
 بينهما . فلما قتل حذيفة بن بدر الفزاري مالك بن زهير ، ظن قيس أن الربيع لا يقوم
 معه يطلب نار أخيه ، لما بينهما من الشحنة ، فلما قام معه قال قيس يمدحه :

لعمرك ما أضاع بنو زياد ذِمَارَ أَيِّهِمْ فِيمَنْ يُضِيعُ
 بنو جَنَّةٍ ولدت سبوقاً صوارمَ كُلِّهَا ذَكَرُ صَنِيعُ

شَرَى ودى وشكرى من بعيد لآخر ظالم أبداً وبيع

البلطوسى : اراد أحيحة بن الجلاح الأومى . وهو من بنى تَجَجَى من
الأنصار ، وكانت عنده درعٌ من ذخائر الملوك ، فنهض إليه قيس بن زهير
العيسى ، حين قُتل أبوه زهير بن جذيمة ، فأعلمه بقتل بنى عامر لأبيه وما عزم
عليه من حربهم وطلبهم بنار أبيه . وكان الذى قتل أباه منهم خالد بن جعفر بن
كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . فإظهر أحيحة التوجع لذلك ، وقال له :
ما تريد يا قيس ؟ فقال له : أُخبرت أن عندك درعاً ليس فى العرب مثله ، فإن
كانت فضلاً فبني إياها أو هبتها لى . فقال أحيحة : ليس مثلى من يبيع درعا ،
ولو لا أن يقول بنو عامر إني أعطتك عليهم لو هبتها لك ، وحملتك على جواد خلى ،
ولكن اشتريها منى بأدى ثمن ، لئن حدثت أنك أخذتها على وجه الشراء ، فإن البيع
غالب ومترخص . فذهبت مثلاً . فأعطاه قيس ابن لبون وأخذها ، فكانت
الدرع تسمى « الموشاة » . وقال بعضهم « ذات الموشى » . واشترى قيس
ابن زهير أدرعاً غيرها وخيلاً ورماحاً وانصرف ، فمر بالربيع بن زياد العيسى ،
وكان صهره ، فسأله أن يعينه على طلب نار أبيه . فقال له الربيع : نأرك نأرى ،
ويئك موصولة بيدي . فشكره قيس وقال له : جزاك الله خيراً والرحم خيراً . فلما
صرف راحته ليذهب نظر الربيع إلى عيته خلف رحله فقال : ما فى هذه العيبة ؟
فقال : متاعٌ عجب ، لو رأيته لأعأك . فقال : ما أنت بيارح حتى أراه . فأنافخ
قيس راحته وأخرج الدرع . فقال الربيع : يا قيس ، إن كانت هذه الدرع
مما تصلح للبامى ، فليس فى العرب مثله . وكان الربيع طويلاً مفرط الطول ،
فلبسها الربيع فأصاب ذيلها الأرض ؛ ولذلك قال أبو العلاء :

* فهى تُسحب فى الزغام *

فقال الربيع : يا قيس ، هذه درعي ، مُرقت لي منذ الملة ، فأني لك بها ؟
فقال قيس : كن عوناً لي ولا تصكن عوناً علي . فقال الربيع : والله لا أعطيك
إياها ، وإنما أدري . فأغار قيس على الربيع فأخذ له أربعاً مائة ناقة ، وقتل
رماة ، ولحق بمكة فباعها من حرب بن أمية وهشام بن المغيرة ، وأخذ في ثمنها
سلاحاً وخيلاً ، وقال في ذلك :

ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد
ومحسبها على القرشى تُشري بأدراج وأسياف حداد
جزيتك يا ربيع جزاء سوء وقد يُجزى المقارض بالأيدى
وما كانت كفيلة مثلي قيس وإن تك قد قدرت ولم تُصاد
أخذت الدرع من رجل أبي ولم تحس العقوبة في المعاد

في أبيات غيره هذه ؛ فكان ذلك سبباً لإثارة الحرب بين بني عيس وبني ذبيان مدة الدهر .
السوادزي : أحبة ، هو محمد بن الجلاح الأوسي سيد يثرب ، وهو
أخو عبد المطلب لأُمّه ، وأحد من سُمي بمحمد في الجاهلية ، وكان يقول الشعر .
أما قيس بن زهير العيصي لما تجهز لقتال بني عامر ، فقال : يا أبا عمرو ، ثبتت
أنت عندك درما ، فيها مني أو هبها لي . قال : يا أخا عيس ، ليس مثل فضل
عنه السلاح . ولولا أنني أكره أن أستلم إلى بني عامر ، لو هبتها لك ، ولكن
اشترها بابن لبون ؛ فإن البيع مُرتخص وخال ، فاشترها .

٣٥ (نَسِيبُ مَعَاشِرٍ وُلِدَتْ عَلَيْهِمْ دُرُوعُهُمْ قَصَارَتْ كَاللِّزَامِ)
السري : أي إن الحيات تولد جلودها عليها ، وهي تسحبها في التراب .
وسلخ الحية يشبه بالدرع .

البليوسي : سابق :

انسوارى : هو على حذف المبتدأ ، وتقديره : هذه الحية نسيب معاشر .
عنى « بالزام » الملازم . قال تعالى : (فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا) أى عذابا لازما .
وكان أبا العلاء ألم فيه بقول أبى الطيب :

فكانها تُبَجِّثُ قيامًا تحتهم وكأنهم وُلِدُوا على صَمَوَاتِهَا

٣٦ (كَدَعَوْى مُسْلِمٍ لِيَزِيدَ حَمَلُ السَّيِّئِ وَأَبْغَى فِي التَّغَاوُرِ وَالسَّلَامِ)

التبريزى : التغاور : من المغاورة . والسلام : المسألة ، وهى الصلح .
ومسلم بن الوليد صريح الفوائى الشاعر ، مدح يزيد بن مزيد الشيبانى ، فوصفه
بأنه فى السلم لا يزال عليه الدروع ، غفافة أن تحدث حادثة تُحَوِّجُه إلى لبسها ،
وذلك قوله :
١٠

تراه فى الأمن فى دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ لا يَأْمَنُ الدَّهْرَ أَنْ يُؤْتَى عَلَى عَجَلٍ

والمعنى أن هذا الصِّل لا يزال لابس دِرْعٍ وُلِدَتْ عليه ، فهو لا يفارقها ، كما
أن مسلما ادعى أن يزيد لا يفارقه دِرْعُه .

البليوسي : يقول : هذه الحية من حيات وُلِدَتْ دروعها عليها ، فهى
ملازمة لها لا تفارقها ، كما ادعى مسلم بن الوليد ليزيد بن مزيد الشيبانى أنه
لا يخلو من لبوس الدروع فى حرب ولا مسألة ، فى قوله :
١٥

تراه فى الأمن فى دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ لا يَأْمَنُ الدَّهْرَ أَنْ يُدْعَى عَلَى عَجَلٍ^(٢)

(١) أى قول مسلم بن الوليد - انظر ديوانه ١١ طبع ليدن ١٨٧٥

(٢) هذه هى رواية الديوان أيضا ، وقد سبق عند التبريزى برواية أخرى .

والسوانج : الدروع الطوال . والتغاور : الإغارة . والسلام والمسألة ،
سواء ، وهما مصدران من قولك سلمته ، إذا صالحته ووادعته .

الخودازى : وهو مسلم بن الوليد ، من أبناء الأنصار ، مداح محسن ،
لقب بصريح الفوائى لقوله :

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا وتغدو صريح الكاين والأعين الثجل
ومن أبياته السائرة :

يجود بالنفس إن ضن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

جُل مدامحه فى البرامكة وفى داود بن يزيد المهلبى ، وعبد بن منصور بن زياد
كاتب البرامكة ، ويزيد بن مزيد الشيبانى . وهو الذى عناه أبو العلاء .
وفى البيت تلخيص إلى قول صريح الفوائى فى يزيد هذا :

تراه فى الأمن ذا درج مضاعفة لا يأمن الدهر أن يؤتى على عجل

٣٧) وتلقى عنهم لِكَمالِ حَولِ كَثِيراتِ الخُرُوقِ مِنَ السَّما

التبريزى : المعنى أن الحية تسليخ جلدها فى كل سنة ، ويكون فيه خروق
كثيرة ، ادعى أنها تخوقت لكثرة سمه .

١٥ البطليوسى : أجرى الحيات مجرى من يعقل ، حين وصفها بلباس
الدروع ، وهذا من فعل العاقل المميز ؛ فلذلك استعار لها اسم المعاصر ، وأعاد الضمائر
عليها بلفظ ضمائر من يعقل ؛ كما قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ) .

وكما قال النابغة الجعدي :

شربت بها والذئب يدعو صباحه إذا ما بنو نعيش دنوا فتصوبوا

ومعنى البيت أن الحيات تنسلخ من جلودها في كل سنة ، وأنها تتخزق لكثرة ما فيها من الدم .

الخوارزمي : الحيات تنسلخ في كل سنة جلودها ، وقيل : مرة في الربيع وأخرى في الخريف . وذلك لأن جلدها صلب ليس له مسام ، فإما يتحلم من أجرتها فيحصر بين جلدها ولحمها ، ويتجفف الجلد وتبرئه عن اللحم ، فيتأذى به ، فيدخل صدماً ، أى شقاً ، بين حجرين أو بين خشبتين ، فالصدع يضيق عنه فينسلخ الجلد . وقيل : جلدها الأصل لا ينسلخ ، لكن دائماً يتولد من الفضلات المحترقة على جلدها كالجلد ، فهو ينسلخ . ويقال السلخ للحية ، كالبرزول^(١) للخنزير والقروح للفاقر . قوله : « لكال حول » أى مستديرة لكال حول . فاللام فيه كما في قولك : لقيته لثلاث خلون من الشهر . يريد إن سلخها متخزق لسومها . ولعاب الحية ربما يصيب ثوب الإنسان فيتشرطيه كالدهن ، ثم يتفتت .

٣٨ (عَلَى أَرْجَائِهَا نَقُطُ الْمَنَآيَا مُلْبَعَةً بِهَا تَلْبِيعَ شَامٍ)

السيريزي : أرجاؤها ، واحدها رجا ، وهى الجوانب . وشام : جمع شامة . البطليوسي : الأرجاء ، الجوانب^(٢) ، واحدها رجا مقصور . وشام : جمع شامة . شبه ما عليها من الآثار واللمع بالشامات ، وسمّاها نقط المنايا تشبيهاً لأمرها ، وتهويلاً لشأنها .

الخوارزمي : الضمير في «أرجائها» للدروع ، وكذلك في «ملبعة» . الملمع من الخيل : ما يكون في جسده بقعٌ تتخالف سائر لونه ، فإذا كان فيه استطالة فهو ملمع .

(١) في الأصل : « كالبرزول » .

(٢) ب : « النواحي » .

هذا أصله ، ثم استعمل في غير الخليل . ملمعة ، منصوبة على الحال من «قط المنايا» .
الشام : جمع شامة ، عن الغورى . وهو من الباء ، لقولهم أشيم .

٣٩ (إلى مَنْ جُبْتُ والحدَثَانُ طَاوٍ قَبَائِلَ عَامِرٍ لَا كُنْتُ عَامٍ) ^(١)

الـبريزى : عام : ترخيم عامر . أى لا كنت يا عامر . كما قال النابغة :

فصالحونا جميعاً إن بدا لكم ولا تقولوا لنا أمثلها عام

والمعنى أتى جُبت ، أى جاوزت وقطعت قبائل عامر بن صعصعة ، وهى قبائل بحة ، وفيهم قومٌ يتعرضون فى السبل فيقطعون الطرق . وقوله « والحدَثَانُ طَاوٍ » ، أى كأنه لم يأكل شيئاً وقد عَفَ عن أكله .

الـبطيوسى : يقول : إنما كنت تكلفت ركوب المسالك ، وخوض الشدائد والمهالك ، لألقى أُمى ، وأبلغ من التشقى ببقائها هـى . فإذا لم ألقها فإلى مَنْ جبت الفغار المهلكة ، ولم سامت من الفتن المُردية ! وهالاً أكلتني الحوادثُ فيمن أكلت ، وقتلتنى فوارسُ عامر فيمن قتل ! وأراد عامر بن صعصعة ، وما كان من إنازتهم للفتنة التى ذكرها فى قوله :

ولا فتنة طائفة عامرية يحرق فى نيرانها الجعد والسبط ^(٢)

ومعنى «جُبت» نخرت وقطعت . والحدَثَانُ : ما يحدث من نواشب الدهر . والطاوى : الجائع ، شبه بالسبع الذى قد جاع ، فهو يلتمس ما يأكله ، فهو حينئذ أعدى ما يكون . وقوله « لا كنت عام » ، دعاء عليها ألا تكون حين لم تقتله ، تبرأ بالحياة ، وحرصاً على الوفاة . وعام : ترخيم عامر ، أراد يا عام ، لحذف حرف النداء .

الخوارج : « إلى من جبت » استفهام إنكار . الطوى : اسم فاعل من الطوى ، وهو الجوع ؛ سمي بذلك لأنه يطوى بعض البطن على البعض . يريد : والحدثنان مولع بإهلاك الأنام ، ولوع الجائع بالطعام . قبائل عامر : منصوب على أنه مفعول جبت . عام : ترخيم عامر ، يعنى يا عامر . يقول : أقيت في التهلكة نفسى ، لألقى والدتى ، والوالدة إذ ذاك ميتة ، فلم فطت ذلك ولمن ؟

٤٠ « وَقَدْ أَلْفُوا الْقَنَا فَعَدَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ أَخَفَّ مِنَ السَّهَامِ »
٤١ « كَأَنَّ بَنَانَةً فِي الْكَفِّ زِيدَتْ قَنَاةٌ غَيْرُ جَاذِيَةِ الْقَوَامِ »

البريزى : البنانة : واحدة البنان . قال أبو دوداد فى صفة القوس :

كَلَّمْتُ ثَلَاثًا أَوْ تَزِيدُ بَنَانَةً بِالسَّيْرِ ظَاهِرٌ عَجَسُهَا مَكْفُوفٌ^(١)

ويروى « ظاهر منها مكفوف » أى ظاهر منها قد كَفَّ بالسير . والمراد أن القناة الطويلة كأنها فى كف أحدهم أصبعٌ زائدة ، لإلفه لها ، ولأنه قد اعتاد حملها . والجاذية : القصيرة .

البليوسى : يقول : قد تعودت أيلسهم حمل الرماح ، فصارت كالبنان فيها لكثرة ألفها لها . والبنان : أطراف الأصابع ؛ هذا أصلها ، ثم تسمى الأصابع كلها بنانا ؛ وهذا من باب تسميتهم جملة الشيء ببعض أجزائه . وقد ذكرنا ذلك مرارا . والجاذية : القصيرة . والقوام : القامة . وكانت العرب تمدح بطول الرماح ، على معنى ، وتُدَمُّ به على معنى آخر ؛ وقد ذكرناه فيما مضى .

(١) ثلاثا ، أى ثلاث أذرع . وبحس القوس : مقبضا ، مطقة العين .

الخوارزمي : الضمير في « ألفوا » و « عليهم » و « رماحهم » لعاصر .
الجاذي والجاني ، من وايد واحد ؛ يقال رجل جاذٍ بين الجذو ، وهو القصير
الباع . أنشد الليث :

إن الخلالة لم تكن مقصورةً أبداً على جاذي اليدين مجذِر^(١)

وامرأة جاذية . شبه الرمح في خفته على الكف ولزومه إياها لزوم البنانة ،
بالبنانة الزائدة . والمعنى من بيت السقط :

* وقلبت كفاً يحسب الرمح خنصراً *

والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

٤٢ ﴿وَتَبْيَضُ الْبِلَادُ إِذَا أَرَا حُوا بِمَا نَضَحَتْهُ أَخْلَافُ السَّوَامِ﴾

١٠ النيريزي : يصف كثرة الألبان عندهم . والأخلاف : جمع خلف .
والسَّوَامُ : الإبل السائمة . أى إن إبلهم كثيرة غزار ؛ واللبن يتخلف من أخلافها
فتبيض الأرض منه .

البطليوسي : سيأتي .

١٥ الخوارزمي : هذا البيت مترقل بمحظ وافر من الفصاحة . يقول : ضرور
سوامهم حقل ، وألبانها متكثرة ، بحيث لا تفتقر في تحلبها إلى تكلف احتلاب ،
بل تلفظها الأخلاف وتسمح بها الضرور من عند أنفسها ابتداء ، بحيث متى تحلبت
تلك الألبان عشية يبيضت البلاد ، وأذهبت بياضها السواد ، فكيف إذا حلبت .

(١) الهجر ، بالذال المعجمة : القصير الطول الشن الأطراف . وقد أنشد البيت في اللسان

(جذر) برواية أخرى . وأنشده في (جذا) منسوباً إلى سهم بن حنظلة النوى بروايتنا هذه .

٤٣ ﴿وَلَيْلًا تُلْحَقُ الْأَهْوَالُ مِنْهُ يَقُودُ الشَّيْخَ نَاصِيَةَ الْغُلَامِ﴾

التبريزي : « وليلا » عطف على قوله « قبائل عامر » . يصف ليلاً يُشبب الولدان ، لما فيه من الأهوال . والفودان : ناحيتا الرأس ^(١) .

البطيوس : السَّوَامُ من الماشية : ما سام في المرعى ؛ وهو اسم للجمع وليس بجمع . وقياس الجمع أن يقال سوائم ؛ لأن الفعل سام يسوم فهو سائم . يقول : لكثرة إبلهم تيقض الأرض إذا أراحوها من المرعى ، لما ينضج من لبن أخلافها . والأخلاف للإبل ، بمنزلة الضروع للغنم والبقر . وقوله « وليلا » معطوف على قوله « فوارس عامر » . يريد أنه جاب الليل خوفاً منهم . ووصفه بأنه لشدة هوله يُشبب ناصية الطفل ، حتى تصير كقود الشيخ . والقود : جانب الرأس .

الخسارزي : قوله : « وليلا » معطوف على « قبائل عامر » . والمعنى من يلت السقط :

• وجنح يملأ الفودين شيئاً ^(٢) •

٤٤ ﴿إِذَا سَمِئُوا الرَّحَالَ فَكُلُّ غَرٍّ يَرَى صَرَاعَتَهُ خُلَسَ اغْتِنَامِ﴾

التبريزي : المراد أن القوم إذا سمؤا القمود فوق الرحال فالغتر إذا سقط عن راحلته من النعاس فوق الأرض ، رأى ذلك غنيمة .
البطيوس : سياتي .

الخسارزي : يقول : صهي تما ملؤا قُمودهم على الرحال ، وثباتهم فوق ظهور الجمال ، يرون انصراعهم على الوجوه فرصة لا تهمل ، ونهزة لا تضاع .

(١) ح : « جانب الرأس » . (٢) صدر البيت ٢٤ من القصيدة الأولى من ٧٢ .

وبعجزه : • ولكن يجهل الصحراء خالا •

(٢) ١ : « صرع من راحلته » .

٤٥ (كَانَ جُفُونُهُ عَقِدَتْ بِرَضْوَى قَبْلَ يُرْفَعَنَّ مِنْ سُكْرِ الْمَنَامِ)

التبريزي : رَضْوَى : جبل ، وقيل موضعٌ يحتوى على جبال .

الطليوسي : سَمُوا : ملأوا . والرحال للإبل كالسروج للخيول . والغز : الصغير الذى لم يجزب الأمور . والخلس : جمع خلسة ، وهى شبه الفرصة . يقول : إذا ملَّ أحدُهم الركوبَ على رَحْله وغلِبَه التماسُ فسقط إلى الأرض ، اغتم ذلك ولم يَقم من موضعه ، لثَغِيَةِ النوم عليه ، وحرَّصه على النزول والراحة . ورَضْوَى : جبل معروف .

الخوارزمي : رَضْوَى : جبل .

٤٦ (لَوْ أَنَّ حَصَى الْمَنَاحِ مَدَّى حَدَادُ أَزَارَتِهَا النَّحُورَ مِنَ السَّمَاءِ)

١٠ التبريزي : أى هذه الإبل قد سُمِّت من السير ، فهى رغبة فى أن تبرك . ولو أن حصى المناخ مَدَّى ، أى سكاكين ، لأزارتها النحور ، من رغبتها فى الإناخة .
الطليوسي : المناخ : المبرك الذى تناخ فيه الإبل . والمدى : السكاكين ، الواحدة منها مُدْيَةٌ ، بضم الميم وفتحها وكسرهما ، حكى ذلك ابن الأعرابي . والسامة : الملل . والنحور : الصدور . أراد أن الإبل قد سُمِّت من السير ، واشتاشت إلى البروك والراحة ، فلو كانت الحصى التى تبرك عليها مَدَّى حدادا ، لم تسلم منها ، وبركت عليها . ونحوه قول ذى الرمة :

إذا وقعوا وهنًا كسوا حيث مَوَّت من الجهد أنفاسُ الرياح الحواشك^(١)
خُدودًا جَفَّتْ في السيرِ حتَّى كأنما يَأْشِرُنَ بالمعزاء لَيْنَ الأرائكِ^(٢)

(١) ديوان ذى الرمة ٢٢٢ . و « كسوا » مفعوله « خدودا » فى البيت التالى . وموت أنفاس

٢٠ الرياح : ضمت . والحواشك : الشديدات الهيوب . (٢) فى الديوان : « مس الأرائك » .

الخساردي : الضمير المستكن في « أزارات » للإبل وإن لم يجر لها ذكرٌ صريحاً ؛ ولكن ذكر الرجال في البيت المتقدم بمثابة ذكر الإبل . وأما الضمير البارز في « أزارتها » فهو للخصي .

٤٧ (وَجَازَ إِلَى أَبْرَادِي هَجِيرٌ يَجُوزُ مِنَ الْقِرَابِ إِلَى الْحُسَامِ)

النسري : أي هذا الهجير قد جاز إلى السيف حتى أثر فيه .

الطليوسي : سيأت .

الخساردي : يقال جُرَت المكان . وفي شاميات أبي الطيب :

إذا أعوجَ القنا في حامله وجازَ إلى ضلوعهم الضلوعا

يريد المعوجة من رماح المطعونين . «يجوز من القراب إلى الحسام» ، جملة فعلية في محل الرفع على أنها صفة «هجير» . لما وصف سُرى الليل ومعاناة السهاد ، أخذ يصفُ سير النهار ومقاساة المواجه . وفي البيت إيحاء إلى أنه ماضٍ كالحسام . و «جاز» مع «أبرادي» « وأبرادي » مع «هجير» من باب الإيهام .

٤٨ (يَرُدُّ مَعَاطِسَ الْفَتَيَانِ سُفْعًا^(١) وَإِنْ تُنَيَّ اللَّثَامُ عَلَى اللَّثَامِ)

النسري : معاطس : جمع معطس ، وهو الأنف . واللثام على القسم ،

واللثام على الأنف . يصف حَزَّ المهاجرة ، وأنه يغيرُ الوجوه . والسُفْع : السود بها حمرة ، أي إنه قد صيرَ الأنوفَ سُفْعًا ، وإن تُنَيَّ اللثام على اللثام .

الطليوسي : الأبراد : جمع بُرد ، وهي الثياب . والهجير : الحز الشديد .

يريد أن الحز جاز ثيابه حتى وصل إلى جسمه فأثر فيه ، كما قال طعنة :

حَامَ كَأَنَّ أَوَارَ النَّارِ شَامِلُهُ دُونَ الثِّيَابِ وَرَأْسُ الْمَرْءِ مَعْمُومُ

والقرباب : غمد السيف . وقيل غمدٌ يدخل فيه السيف يغمده ليكون وقاءً للغمد . وهذا أبلغ في المعنى الذي أرادناه هاهنا ؛ لأنه أراد أن الحز وصل إلى السيف ، فأذا به وأثر فيه . والمعاطس : الأنوف ، واحدها معطس . والسحج : السود . الخوارزمي : رأى به سُفْعَةً غضب ، وهي تمعر لونه إذا غضب . وفي الحديث : « أَنَا وَسَفْعَاءُ الْخَلْدَيْنِ »^(١) . أراد الشحوب من الجهد . ومنه المسفع للبازي والصقر ؛ لأن بهما سُفْعَةٌ في وجوههما . اللثام واللقام واحد ، عن الأصمعي وأبي عبيدة . وفصل بينهما أبو زيد فقال : اللثام على الفم ، واللقام على الأنف . وقول أبي العلاء هاهنا ينصر القول الأول .

٤٩ (إذا الحرباء أظهر دين كسرى فصلي والنهار أخو صيام)^(٢)

١٠ التبريزي : الحرباء يستقبل الشمس ويدور معها . ودين كسرى : دين المجوس ، وهم يعظمون الشمس . ويقال : صام النهار ، إذا قام قائم الظهيرة . أبو عمرو بن العلاء يفتح كاف كسرى ، وغيره يكسرها . وبعض العرب يسمي الحرباء المحجوسى ؛ لدورانها مع الشمس . قال ذو الرمة .

غدا أكهب الأعلى وراح كأنه من الضح واستقبله الشمس أخضر^(٣)

١٥ أكهب ، أى يضرب إلى الغبرة والسواد .

البطليوسى : الحرباء : دابة تستقبل الشمس وتدور معها كيفما دارت . بفعله لذلك كأنه على دين كسرى . وكسرى ملك الفرس ، تفتح كافه وتكسر ، وكان

(١) الحديث تمامه كافى اللسان (سفع) : « أَنَا وَسَفْعَاءُ الْخَلْدَيْنِ الْجَانِيَةِ عَلَى وَلَدِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

كهاين . وضـمـ إصـبـه .

دينه المجوسية . والمجوس تعظم الشمس وتصل لها . وكانت العرب تسمى الحرباء
المجوسية لذلك . وهذا شبه بقول المعري في موضع آخر :

تجس حرباء المجير وحولته رواهب خيط والنهار يهود^(١)

وقد شرحناه في قافية الدال . وصيام الشمس : استواؤها في كبد السماء نصف
النهار . ومعنى أخو صيام : ذو صيام . وقد ذكرنا فيما مضى أن العرب تستعمل
الأخوة بمعنى الصُحبة والملازمة ، فيقولون : هو أخو الحرب ، وأخو الشدائد ؛ كما قال
السُّجَيْر السُّلُولِي :

أخو الحرب إن جدَّ الرجال وثمروا وذو باطل إن شلتَّ الهالك باطله

انخسواذي : إذا الحرباء ، منصوب على الظرف ، والعامل فيه «يردُّ معاطس
الفتيان» . الحرباء أبداً يستقبل الشمس ، فإذا استقبلها وهى في المشرق سُمي مجوسياً ،
كما سُمي متنعراً . وفي درعيات أبي العلاء :

يصل إذا حارب شمس القلبيا فعل مجوسى الضحى المسلم^(٢)
وقال ذو الرمة :

إذا حوّل الظلّ المشئ رأيتَه حيناً وفي وقت الضحى ينصرف^(٣)

وذلك لأنَّ الفرقتين تصليان إلى جهة المشرق . صام النهار : إذا قام قائم
الظاهرة . وأصل التركيب هو الإمساك .

(١) البيت من لزوم ما لا يلزم . ويهود : يرجع . (٢) من القصيدة ٧٨ .

(٣) دبران ذي الرمة ٢٢٩ . (٤) كذا . وإنما يريد ذو الرمة المخالفة بين المجنين

فيقول : إذا زالت الشمس استقبل القبلة ، وفي أول النهار يستقبل المشرق .

٥٠ (وَأَذْنِتِ الْجَنَادِبُ فِي مُضَاهَا أَذَانًا غَيْرَ مُتَظَرِّ الْإِمَامِ)

التبريزي : يعني أن الجنادب تصير في ذلك الوقت .

الطبريسي : هذا البيت وفي معنى البيت الذي قبله ، نتمياً للصنعة . أعني

أنه لما استمار للحرباء الصلاة ، وصَفَ الجنادب بالأذان ؛ إذ كانت الصلاة محتاجة

إلى مؤذن يُشعر بوقتها . ولذلك ذكر الإمام لِكَمَالِ المعنى . والجنادب : الجراد ، وهي

نصوت في الحر الشديد . قال امرؤ القيس :

• جنادبها صرعى لمن قصيص^(١) *

الخوارزمي : جمل الجنادب مؤذنة في مضاهها ، لأنها ترتفع في الهاربة

أصواتها . وكون الأذان في الضحى وغير متظر الإمام ، إغرابٌ من وجهين .

١٠ ٥١ (وَعَاضَ مِيَاهُنَا إِلَّا فِرْنَدًا إِذَا نَكَرَ الْمَوَارِدُ جَاشَ طَامٌ)

التبريزي : عاضَ مِيَاهُنَا ، أى عاض الهجيرُ مِيَاهُنَا . طام : نقص .

وغاضها : قصها وأذهبها . والفِرْنَدُ : رونق السيف . ونكرت البئر وغيرها ، إذا

غار ماؤها . وجاش : ارتفع . وطام : ارتفع وزاد . والأجود أن تكون «طام»

في موضع رفع ، كَأَنَّ التقدير جاش فِرْنَدُ طام . وإن جعل في «جاش» ضمير يرجع

إلى الفِرْنَدُ ، فوضع طام نصب على الحال . والمعنى أن الهجير أنضب جميع المياه

إلا فِرْنَدَ سيوفنا .

(١) صدره كافى اللسان (نقص) :

* يتالين فيه الحور لولا هواجر *

الجليلوسي : قاض : نقص وجف . فن نصب المياه جعل الفعل للهجير ؛
أراد : وجفف الهجير مياهها . ومن رفع المياه جعل الفعل لها ؛ وجاز ذلك لأنه
يقال : قاض الماء وغضته أنا ، كما يقال نقص الشيء وقصته . وفريد السيف
وبرنده ، بالغاء والباء سواء ، وهو ما يرى عليه من الجوهر والصفاء . يقول :
جف كل ما كان من الماء معنا لشدة الحر ، إلا ماء السيف . ويقال نكر
الماء ، إذا جف ؛ ونكرت البئر إذا غار ماؤها . قال الشماخ يصف حير وحش :
وطلت بأجماد كانت عبوتها إلى الشمس هل تدور ركني نواكر^(١)

والموارد : المواضع التي يُورد فيها الماء للشرب والاستقاء . ويسمى الماء
نفسه أيضا مورداً ، ويكون المورد أيضا مصدرا بمعنى الورد . وجاش : ارتفع .
والطامى : المرتفع ؛ يقال : طام الماء يطمو ويَطْمِي ، وطم يطم . وأراد طاميا ،
فأجرى النصب مجرى الرفع وانخفض ضرورة .

السنوارزي : عني بالطامى ، الفرند ؛ لأنه يشبه بالماء . ووقع الطامى
مثل هذا الموضع ، من الكلام المسمى بالتجريد . ونحوه قول الشافعي رحمه الله :

لما ضَرَّ نَصَلَ السيف إخلاق غمده إذا كان ماضٍ حيث أنفذته برى

قوله « ماض » من الكلام المسمى بالتجريد . وقول الخطيئة :

متى تأتي تمشوا إلى ضوء ناره تجد خير ناره عندها خير موقد

قال الجاحظ : « خير نار تجريد » . وقول الأمير أبي فراس :

وساحية الأذيال نحوي لقيتها فلم يلقها جاني اللقاء ولا وعى^(٢)

(١) ب : « غاض ماؤها » وأثبت يها مشبا « غار ماؤها » . (٢) في الديوان ٤٤ : « نظلت

بجود » . (٣) في صلب ديوان أبي فراس ٢١٢ بتحقيق الدكتور سامي الدمان : « جهم القاء » .

قوله «جافى اللقاء» ، تجريد . وفي نجدات الأبيوردى :

وإن خاشنتى النائبات تشبّت بأروغ عبل الساعدين مُحاشين

قوله : « بأروغ » تجريد . ومن بدیع هذا الباب قوله :

هو المرء إن أعطى نخب عن الحيا وإن فاص في علم غدت عن البحر

٥٢ ﴿ فَأَقْلَتَ سَالِمًا إِلَّا بَقَايَا عَلَى أَثَرِهِ مِنْ أَثَرِ الْقَتَامِ ﴾

النسري : أثراه : صفحاء اللذان يبين فيهما الأثر ، أى الفرند ، على مذهب

من يضم الهمزة . والأصمى يقول : أثر السيف بالفتح . والقَتَام : الغبار .^(١)

الطليوسى : يقول : أقلت السيف سالما من الهجير ، فلم ينشف ماؤه ،

ولكنه أثر فيه بأن ألّه من قتامة . والقَتَام : الغبار ، لأن السيف يعلوه شبه

الهباء ، كما قال بشر :

دَلَفْتُ لَهُ بِأَبْيَضٍ مَشْرِقِي كَأَنَّ عَلَى مَضَارِيهِ غُبَارًا

وقال آخر :

وَزُرْقِي كَسْتَهْنَ الْأَسْتَةَ هَبْوَةً أَحَدٌ مِنَ الْمَاءِ الزَّلَالِ كُلِّهَا

يريد بالأستة المساق التى يُسحذ بها . وأثر السيف : فرنده ، كان الأصمى

١٥ يفتح همزته ، وضميره يضمهما . وفى الأثر ، لأنه أراد صفحتى السيف .

الخوانسارى : الضمير فى قوله : « فأقلت » للسيف . الفرند يوصف بأن

عليه غبارا دقيقا . وفى شعر أبى الطيب :

(١) ويقال فيه أيضا « إثر » بالكسر .

ودقيقٌ قَدَى المِباءِ أُنِيقٌ مُتَوَالٍ فِي مَسْتَوْهَرٍ هَارِزٍ ^(١)
وَقَالَ : ^(٢)

دَلَقْتُ لَهُ بِأَبْيَضَ مَشْرِقٌ كَأَنَّ عَلَى مَوَاقِعِهِ غُبَارًا

عنى بها مواقع الميعة ، وهى المطرقة . أثر السيف وأثره ، بالفتح والضم :
فرنده . واشتقاقه من الأثر بفتحين . والمصراع الثانى يكاد يومئ إلى هذا
الاشتقاق . يقول : هذا السيف بمائه ورواقه ، لم ينضب منه شيء إلا بقايا من
الغبار على فرنده ، فإن ماءها قد نضب . و « الأثر » مع « الأثر » تجنيس .

٥٣ (لَهُ ثِقْلُ الْحَدَائِدِ فَهُوَ رَأْسٌ وَإِصْعَادُ التَّلْهِبِ فَهُوَ نَامٌ)

التبريزى : أى الحديد ثقيل ، فهو يرُسب لذلك ، وله تلهب يتصعد ؛
فهو نام فى حاله ، ورأس فى الأخرى . ١٠

البطليوسى : وفى بعض النسخ « فهو سام » بالسين ، وهما سواء
فى المعنى ؛ لأن السمو والنمو يكونان فى معنى الارتفاع . والرأسى : الذى يرسو ،
أى يسفل . والإصعاد : الارتفاع . يقول : له ثقل الحديد الذى طُبع منه ،
فهو يسفل كما يسفل الحديد ؛ وفيه تلهب كتلهب النار ، فهو يصعد كصعود
النار ؛ فقد اجتمع فيه ضدان ؛ كما قال فى موضع آخر : ١٥

* مقيم النصل فى طَرَفِي تَقِيضُ ^(٣)

(١) ديوان الخنسي (٣٤٦:١) . قدى ، أى مقدار ، جملة كقدى المباء فى دقته .

(٢) البيت لبشرى بن أبى خازم كاسق .

(٣) البيت ٦٥ من القصيدة الأولى ص ١٠٠ . وعجزه :

* يكون تباين من اشتكالا *

الخسواوذي : عنى بالرامى الراسب ، وهو فى « معانٍ من أحبتنا »^(١) .
 النورى : قال أبو عبيدة : صمد وأصمّد لقتان . يقول : هذا السيف إذا رُفِعَ
 نَمَى لأنه نار ، وإذا شُرِبَ به رَسَبَ فى القربة لأنه حديد .

٥٤ « كَأَنَّ الضَّبَّ كَانَ لَهُ تَجِيرًا خَالَفَهُ عَلَى فَقْدِ الْأَوَامِ »

النيريزى : السَّجِير : الصديق . والأوام : المعطش . والضَّب لا يرد
 الماء ، فكذلك هذا السيف ؛ فكأنه حليف للضب . ومما قالوه على لسان
 الضب فى أنه لا يردُّ الماء :

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرْدًا لَا يَشْتَهِي أَنْ يَرِدَا

إِلَّا عَرَارًا حَرِدَا وَصِلَانَا بَرِدَا

« وَعَنْكَأ مُلْتَبِدَا »

١٠

ويروى « عَنْكَأ » وهو نبات ، وكذلك الصَّلْبَان والعَرَار .

البليوس : الضب : نوع من الحراذين لا يشرب الماء ، وإنما يستشق
 الهواء ، فيكتفى به . والسجير : الصديق . وحالفه : عاقده وواقفه . والأوام :
 المعطش . يقول : لا يفتقر إلى الماء كما لا يفتقر إليه الضب . والمراد بهذا أنه
 لا يحتاج إلى صيقل بصقله . وكأن فيه إشارة إلى قول أبى تمام :

١٥

والسيف ما لم يُلَفَّ فيه صيقل من طبعه لم ينفع بصقال^(٢)

(١) البيت ٤٦ من القصيدة ٣ ص ٢٠٩ .

(٢) كذا فى الأصل . ولعله : « عينا » وهو ضرب من النبات أيضا .

(٣) يقول : إذا لم يكن فى السيف جودة حديد يحتل الصقال لم ينفع بصقاله .

المسودى : هو يصيرى ، أى خلى . وساجرته ، إذا خالته . وهو من
تجرت الناقة ، إذا مدت فى إثر ولدها حينها ؛ لأن كل واحد من المتخالفين إلى
صاحبه يسجر . وفى هذا البهت إشارة إلى ما يزعم العرب من أن الضب
والضفدع تعاودا على صبرهما عن الماء ، ثم ترأفنا على أن من ظمئ منهما أعطى
صاحبه عضواً من أعضائه ، فظمئ الضفدع فضر به الضب ، فتاداه الضفدع :
* يا ضب وردا وردا *

فقال الضب :

أصبح قلبى صيردا لا يشتهى أن يردا
فلما كان فى اليوم الثانى ناداه أيضا :

* يا ضب وردا وردا *

فأعاد عليه الضب ذلك الكلام ، وزاد فيه :

إلا صرأرا صردا وصلينا بـردا

* وعنكنا ملتيدا *

فلما كان فى اليوم الثالث ناداه أيضا :

* يا ضب وردا وردا *

فلما لم يجبه بادر إلى الماء ، فقبه الضب فأخذ ذنبه . وقد ذكر هذه الحكاية
الكثير بن ثعلبة فى قوله :

على أخذها يوم غب الورود وعند الحكومة أذنائها^(١)

وفى أشألم : « أروى من الضب » ؛ لأنه إذا عطش استقبل الريح وفتح فاه فروى .

يقال فى المتنح : « لا يكون حتى يرد الضب » . يقول أبو السلاء : كما وقعت

المساهدة بين الضب وبين الضفدع ، على صبرهما عن الماء ، فكذلك وقعت
بينه وبين هذا السيف ، لما بينهما من المجانسة . وهذا لأن كل واحد منهما على
ظاهريه نقط بيض ، وكل منهما موصوف بالرى والخب والخذع والعقوق .
أما الضب فلأنه يقال : « أروى من الضب ، وأخب من الضب ، وأخذع من
الضب ، وأحق من الضب » . وأما السيف فكذلك دليلاً على ربه أنه يشبه بالماء .
ومن ثمة جعله أبو العلاء في هذه الميمية ظامناً . وهو موصوف بالخب ، لاسيما
في لغة الفرس . وعقوقه ظاهر . وأهيب من بيت أبي العلاء قول بعضهم :
رأى الضب ماء طيباً تخاف فلم يشرب الماء في عمره

١٠ « أَقْلَ عُمُودُهُ شَهْرَى رَبِيعٍ وَقَيْظًا لِلْنِّبَةِ فِي احْتِدَامٍ »

السميذى : أقل : رفع . وعمود السيف : النائي في وسطه . ومعنى
شهرى ربيع ، أن صفحته أخضران . والسيف يوصف بالخضرة ، وكأن عموده
حمل شهرى ربيع ، لأنهما يخضر فيهما الكلا . وشهرا ربيع ، يعنى بهما آذار
ونيسان ، لا قول الناس في عدد الشهور : شهر ربيع الأول ، وشهر ربيع الآخر .
وقَيْظًا للنية ، أى حرارة لها . والاحتدام : شدة الحر ، وشدة اتقاد النار .

١٥

البليوسى : عمود السيف : النائي في وسطه . والقيظ : أشد ما يكون
من الحر . والاحتدام : التهاب النار واشتعالها . أراد أن صفحته أخضران ، فكان
فيهما شهرى الربيع ، وفيه مع ذلك لمان وتوقد ، فكان فيه زمان القيط . والسيف
يوصف بالخضرة ، وقد تقدم ذلك .

٢٠

٥٦ (خَضَمَ سَيْفُهُ لُجَّ الرِّزَايَا^(١) وَصَفَحَتْهُ مِنَ الْمَوْتِ الزُّوَامُ)

البريزي : الخضم : البحر الكثير الماء ، والرجل الكثير العطاء . وأصل
يخضم من الخضم ، وهو الأكل بجميع الفم . ويخضم في صفة السيف ، أى يخضم
كل شيء . وسيفه ، استعير من سيف البحر . وجعل سيفه لُجَّ الرزايا ، لأنه الذى
يؤثر في المضروب أكثر من صفحه ، وهما مع ذلك يُفنيانه ، وهما من الموت .
الزوام : الشديد .

البلبرسي : الخضم : الكثير الماء . شبه به السيف لما فيه من الفرند
الشبيه بالماء . وسيف البحر : ساحله . شبه به شفرة السيف ، وجعله لُجَّ الرزايا ؛
لأن القتل إنما هو بشفرته . والصفحة : الجانب . والموت الزوام : الشديد .
الخوانزى : عنى بعمود السيف منته . يقال : هو مذكور في عمود
الكتاب ، أى في قصته ومنته . واجعل ذلك في عمود قلبك ، أى في وسطه . السيف
في « بنى الحسب الوضاح »^(٢) . الزوام ، هو الموت السريع . وقد زأم الرجل زأما
وزؤاما : مات موتا عاجلا . عن اللحياني . عنى بشهرى الربيع : آذار ، ونيسان ؛
لأن الكلا فيهما يخضر . يقول : هذا السيف أخضر كالنبت ، أحمر كالقيظ ،
أبيض كالماء . ولقد أغرب حيث جعل سيفه لجأ .

٥٧ (وَشَفَرَتْهُ حَدَامٌ فَلَا ارْتِيَابٌ بِأَنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَدَامٌ)

البريزي : حدام : اسم امرأة ، مبنى على الكسر . وهو مأخوذ من الحدم
أى القطع السريع . ويقال إن امرأة عجل بن لحيم بن صعب بن علي بن بكر بن

(١) التنوير : « بله سيف الرزايا » . قال : « جعل مظله شاطئ الرزايا وحدها الذى يتنهى
إليها ، أى إنه جالب للرزايا ومته إليها » . (٢) البيت ٢٢ من القصيدة ٤٢ ص ٩٥٧ .

وائل، كان يقال لها حذام، فإنها المنيّة بقولهم في المثل : « القول ما قالت حذام » ؛ وذلك أنها قالت قولاً صدقت فيه ، فقال زوجها هذه المقالة :

إذا قالت حذام فصدّقوها فإنّ القول ما قالت حذام

المراد أنّ شفرة السيف ينبغي أن تسمى حذام ، لأنها تقطع ، ولأن صاحب السيف إذا استعملها فالقول ما تريده وتهوله .

البليدي : أراد قول العرب في أمثالها : « القول ما قالت حذام » . ويضربونه مثلاً للأمر الذي لا يُدفع ولا يرد . والأصل أن بلّيم بن صعب بن عليّ ابن بكر بن وائل ، وهو أبو حنيفة وعجل ، كانت له امرأة يقال لها حذام ، وكان لا يعمى لها قولاً ، ولا يرد لها أمراً ، فقال فيها :

إذا قالت حذام فصدّقوها فإنّ القول ما قالت حذام

فصار مثلاً في العرب .

الخوازمي : شفرته حذام ، أي حاذمة بمعنى قاطعة ؛ وهي فصال بالكسر على معنى قاطعة في غير النداء . ونظيره حلاق للنية ؛ لأنها تخلق كلّ شيء وتذهب به . في أمثالهم : « القول ما قالت حذام » وهي بنت الريّان ، وقعت بين أبيها وبين عاطس بن علاج حرب ، فحاجزا وهرب من ليثة الريّان فسراها . فلما أصبح عاطس أتبعه فرسانا ، حتى إذا قربوا منه تنبّه القطا ، فسار نحو أصحاب الريّان ، فقالت حذام : « لو ترك القطا ليلاً لنام » ، فرفضوا قولها إلى المضاجع مُخلّدين ؛ فقال ديميس بن ظالم الأعصري :

إذا قالت حذام فصدّقوها فإنّ القول ما قالت حذام

فارتحلوا حتى لاذوا بوادي ، ثم لحقهم فرسان عاطس ، فوجدوهم قد امتنعوا .

وقال أبو عبيد : قائل هذا المثل لُجَيم بن صعب ، والد حنيفة وعجل ، وكانت
حذام امرأته ، وقد خوّفته بَيَات الصدوق فكذبها ، ثم يتيوه فنجبا منهم ، فقال ذلك .
وعن حمزة الأصفهاني : كانت حذام ، وهي امرأة من عترة بن أسد ، تحت اللجيم
ابن صعب ، فولدت له عجلا والأوقص ابني لجسيم ، ثم تزوج اللجيم صفيّة بنت
كاهل بن أسد ، فولدت له حنيفة بن لجسيم ، فوقع يوماً بين الضّرّين تنازع ؛
فقال لجسيم :

• إذا قالت حذام فصّدّقوها •

هذا محمولٌ كلاميه . يضرب في تصديق الرجل أخاه عند إخباره . يقول : شفرة
هذا السيف لما كانت حذام ، كان قولها القول . يريد أنها ماضية لا ترد .

٥٨ (تَوَارَثَهُ بَنُو سَامِ بْنِ نُوحٍ ثَقِيلَ الْغَمْدِ مِنْ دُرٍّ وَسَامِ)

البربري : السام : عروق الذهب ؛ قال قيس :

لَوْ أَنَّكَ تُلْقِي حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا تَدْحَرُجُ عَنْ ذِي سَامِيهِ الْمُتْقَارِبِ

هكذا يروى البيت بالهاء . والهاء في « سَامِيهِ » واجعة إلى البيض ؛ كأنه قال عن
البيض الذي هو مُذْهَب . وكان سعيد بن مسعدة يذهب إلى أن سامة اسم معدن ،
ويجعل الهاء في سامة للتأنيث ، ويجعلها تاء في الوصل . ذكره في كتاب يعرف
بكتاب المعاياة .

البلاليوسي : سَامِيٌّ .

الخوارزمي : سام : أحد أبناء نوح ، والأنبياء كلّها عجمها وعربها ،
والعرب كلّها نزارها ويميّنها من ولده ، والناس جميعاً منه ومن يافت وحام .

٥٩ ﴿وَلَوْ أَنَّ النَّخِيلَ شَكِيرٌ جَسْمِي ثَنَاهُ حَمَلُ أَنْعَمِكَ إِنْجَسَامِ﴾

التبريزي : الشكير ، يستعمل في صغار الشعر والزعف والريش وورق الشجر ، واستعمله الراعي في صغار الإبل . فقال :

حَتَّى إِذَا أَخَذَ السَّعَاءُ خِيَارَهَا وَتَنَّى الرُّعَاةُ شَكِيرَهَا الْمَنْجُولَا^(١)

والمعنى أن جسمى لو كان عظيماً حتى يكون النخل [له] كالشكير ، لثناه حمل أنعمك الجسم . وقال الرازي :

وَالرَّأْسُ قَدْ صَارَ لَهُ شَكِيرٌ وَصِرَتْ لَا يَحْذَرُكَ الْفَيُورُ وَقَالَ :

وَلَمَّا بَدَتْ أَظْغَانُ مَيِّ كَانَتْهَا ذُرَى أَثَابٍ رَأْسُ النُّصُونِ شَكِيرَهَا^(٢)

البليوسي : السَّامُ : الذهب . والشكير : الشعر والزعف وصغار الريش ، وكذلك صغار الورق . ولذلك قيل في المثل :

* وَمِنْ عِضَةِ مَا يَفْتِنُ شَكِيرَهَا^(٣)

ومعنى ثناه : عطفه وأماله . وأنتم : جمع نعمة ، كما قالوا شدة وأشد . هذا قول سيبويه . وأجاز غيره أن يكون جمع ثم ، وهو بمعنى النعمة . وكلاهما نادر ، لأن فُعْلًا المضموم الفاء ليس بابه أن ينع على أَفْعُلَ ، ولم يأت من ذلك إلا أَقْفَل ١٥ وأَقْفَل . قرأ بعض القراء : ﴿ عَلَى قُلُوبِ أَقْفُلَهَا^(٤) ﴾ .

- (١) في أ : « المنحولا » وح « المنحولا » صوابها من جمهرة أشعار العرب ١٧٦ ، وقد فسر المنجول بأنه المقطوع بالمنجل . (٢) البيت لدى الزمعة في ديوانه ٣٠٤ . الأثاب : شجر . راس النصون : كسها ، فصار لها بمنزلة ريش الطائر . (٣) البيت في اللسان (شكر) . (٤) ذكر هذه القراءة أبو حيان في تفسيره (٨ : ٨٣) وكذا ابن خالويه في القراءات الشاذة ولم يذكر أحدهما نسبتها إلى قارئ .

ومعنى هذا أنه لما قَرَعَ من صفة السيف ودعا إلى مخاطبة أمه فقال قد أنعمت
عليّ نعماً لا قدرة لى على الاستقلال بها ، ولو عظم خلقى حتى يكون شكير جسمى
كالنخل .

الخوانساري : كل شعر لين رقيق كشمرة الشيخ والنابت تحت الضفائر ،
شكير . ومنه أشكر الجنين ، إذا نبت عليه الشكير . و « جسمى » مع
« الجسم » تجنيس .

٦٠ (كَفَانِي رِيهَا مِنْ كُلِّ رِيٍّ إِلَى أَنْ كَذْتُ أَحْسَبُ فِي النَّعَامِ)

الشريري : أى إن النعام تجترى بالرطب عن الماء فى كل أوقاتها ، فلا ترد
الماء وإن أعوزها الرطب . قال بشر بن أبى خازم :

فأما بنو عامر فى النساء ر يوم لقونا فكانوا نعماً^(١)
نعماً بمخْطمة صُغْر الخدود لا تطعمُ الماءَ إلا صياماً

الطبرسي : يقول لأمه : أوردتني نِعْمَكَ وِياً أغثنى عن كل رى ، حتى
صرت مثل النعام ، لأن النعام يوصف بأنه لا يشرب الماء . قال بشر بن أبى خازم :

نعماً بمخْطمة صُغْر الخدود لا تردُ الماءَ إلا صياماً
وقال أبو الطيب :

وإني لمُغْنِي من الماء نُبَّةً وأصبرُ عنه مثل ما يصبر الربد

الخوانساري : رِيها ، أى الرى الحاصل برضاع نبيها . فى أمثالهم :
« أروى من نعام » لأنها لا ترد الماء ، وإذا رأت شربته عباً . وقال أبو الطيب :
وإني لمُغْنِي من الماء نُبَّةً وأصبرُ عنه مثل ما يصبر الربد

٦١ (وَكَمْ لَكَ مِنْ أَبٍ وَتَمَّ اللَّيَالِي عَلَى جَبَّاهِهَا سِمَةٌ اللَّثَامِ)

التبريزي : وسم الليالي ، أى ظليها وقهرها ، فوسمها وسمًا يدل على أنها لثيمة ؛ كما أن السلطان ربما وسم اللص ومن يجرى بجواه على جبهته ، بفعل ذلك له كالشهرة والعقوبة .

- البليوسي : الوسم : أثر الكي بالنار . يقول : كم لك من أب فهر الليالي وتعبدعا ، ووسمها بيميم العبودية كما يؤسم العبيد . وخص الجبهة ، لأن الوسم في الجبهة آين منه في سائر الأعضاء ؛ لأن صاحبه لا يقدر على إخفائه ؛ ولذلك قال الله عز وجل : (سَنَسِفُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ) .

ونحو قول أبي الطيب :

- ١٠ بفاز له حتى على الشمس حُكُّه وبأن له حتى على البدر ميمم
- الخوارزمي : يأتي .

٦٢ (مَضَى وَتَعَرَّفَ الْأَعْلَامُ فِيهِ غَنِيُّ الْوَسْمِ عَنْ أَلِفٍ وَلَامٍ)

التبريزي : أى إن اسمه لم يضع معرفة ، كريد وعمرو ومحمد ، وليس منقولاً عن نعت ، كقولهم : ضحكك وعباس ، إذا عُرف قيل الضحك والعباس .

- ١٥ البليوسي : يقول : لم يكن اسمه من الأسماء المنقولة عن الصفات إلى العلمية ، كالعباس والحارث والضحك ، ولكن كان من الأسماء الموضوعة للاختصاص نحو حمدان وعمران وسفيان ؛ لأن هذا النوع من الأعلام أشد اختصاصاً بسماء من العباس والضحك والحارث ونحوها ؛ لأن هذه الأسماء إنما وضعت في أصل

(١) الخوارزمي : « وجنتها » .

(٢) ب : « في الوجودين » .

وَضَعُوهَا عَلَى الْإِشْتِرَاقِ؛ لِتَكُونَ صِفَاتُ لِكُلِّ مَنْ عَيْسَ وَضَعْتُكَ وَحَرَّثْتُ، ثُمَّ نَقَلْتُ عَنْ
مَوْضُوعِهَا وَاخْتَصَّ بِهَا قَوْمٌ بِأَعْيَانِهِمْ . وَأَمَّا أَحْمَدَانُ وَعِمْرَانُ وَنَحْوُهُمَا فَأَتَمَّا وَضَعْتُ
فِي أَصْلٍ وَضَعْتُهَا عَلَى أَنْ تَكُونَ خَاصَّةً بِمُسَمِّيَاتِهَا ، وَلَمْ تُوضَعْ لِتَكُونَ مَشْرُوكَةً لَهُنَّ
وَلِغَيْرِهِمْ . فَمَا وَضَعَ لِإِخْتِصَاصٍ فِي أَصْلٍ وَضَعَهُ ، أَعْرَفْتُ مَا وَضَعَ عَلَى الْعُمُومِ
ثُمَّ عَرَضْتُ لَهُ الْإِخْتِصَاصَ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : كَيْفَ زَعَمْتَ أَنَّ الْأَسْمَاءَ الْأَعْلَامَ
وُضِعَتْ لِلْإِخْتِصَاصِ ، وَنَحْنُ نَجِدُ مِنَ الْإِشْتِرَاقِ فِيهَا مِثْلَ مَا نَجِدُ فِي النِّكَرَاتِ ؟ أَلَا تَرَى
أَنَّا نَجِدُ مِائَةَ رَجُلٍ كُلُّهُمْ يُسَمَّى بِعِمْرَانَ أَوْ زَيْدٍ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ ؟ فَالْجَوَابُ
عَنْ هَذَا مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ الْأَعْلَامَ وَضِعْتُ فِي أَصْلٍ وَضَعْتُهَا عَلَى الْإِخْتِصَاصِ
ثُمَّ يَعْزِضُ لَهَا الْعُمُومَ ، وَالتَّوَكُّدُ وَضِعْتُ فِي أَصْلٍ وَضَعْتُهَا عَلَى الْعُمُومِ ثُمَّ يَعْزِضُ لَهَا
الْإِخْتِصَاصَ . أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَنَا رَجُلًا ، إِنَّمَا وَضَعَ عَامًّا لِهَذَا النَّوعِ ، ثُمَّ يَعْزِضُ فِيهِ
عَهْدٌ بَعْدَ تَعَرُّفٍ بِهِ عِنْدَ بَعْضِ السَّامِعِينَ ، فَتَقُولُ لَهُ : جَاءَنِي الرَّجُلُ ، فَلَا يَذْهَبُ
وَهُوَ إِلَّا إِلَى وَاحِدٍ بَيْنَهُ . فَكَيْفَا أَنَّ الْإِخْتِصَاصَ الْمَارِضَ لِلنِّكَرَةِ فِي بَعْضِ أَحْوَالِهَا
لَا يُخْرِجُهَا عَنْ أَنْ تَكُونَ نِكَرَةً فِي أَصْلٍ وَضَعْتُهَا ، فَكَذَلِكَ الْعُمُومُ الْمَارِضُ لِلْأَسْمِ
الْعِلْمُ فِي بَعْضِ أَحْوَالِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ خَاصًّا فِي أَصْلٍ وَضَعْتُهَا . وَالْجَوَابُ
الثَّانِي : أَنَّ الْعِلْمَ إِنْ أَشْكَلَ عَلَى بَعْضِ السَّامِعِينَ فَلَمْ يَعْرِفْهُ حَتَّى يُوصَفَ لَهُ ،
فَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَوْجِبٍ أَنْ يُشْكَلَ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ عَرَفِهِ . وَلَيْسَ كَذَلِكَ النِّكَرَةُ ؛ لِأَنَّهَا
مُجْهُولَةٌ عِنْدَ كُلِّ مَنْ يَسْمَعُهَا ، مَا لَمْ يَحْدِثْ فِيهَا عَهْدٌ أَوْ إِضَافَةٌ .

الخساراذي : يقول : كم لك من آباء كرام ، نابوا في الجذب عن الغلام ،

وكأنهم وسعوا الليالي سمة اللثام . « الأعلام » مع « اللام » تجنيس .

٦٣) سَقَتِكَ الْغَادِيَاتُ قَبَا جَهَامُ أَطْلُ عَلَى مَحَلِّكَ بِالْجَهَامِ)

السريزي : أَطْلُ : أشرف عليه . والجَهَامُ : الذي هراق مائه .
قال التابغة :

فَأَصْبَحَ فِي مَدَائِنَ بَارِدَاتٍ مِمَّا تَطْلُقُ الْجُثُوبُ مَعَ الْجَهَامِ^(١)

والمراد أن الجهام إذا مر بقبرك صار فيه ماءً فطربه .

البلخيوسي : سياق .

الخسوارزي : يقول : سَقَتِكَ السَّحْبُ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، مُمَطَّرَةٌ كَانَتْ أَوْ غَيْرَ
مُمَطَّرَةٍ ؛ فَنَظَرَ الْمَطَرُ إِذَا مَرَّ بِقَبْرِكَ أَمْدَاءَ جُدُوكَ فَصَارَ مُمَطَّرًا .

٦٤) وَقَطَرُ كَالْجَارِ قَلَسْتُ أَرْضِي بِقَطْرِ صَابٍ مِنْ خَلْلِ الْغَامِ)

السريزي : يقال : صَابٌ يَصُوبُ صَوْبًا ، وَأَصَابَ يُصِيبُ إِصَابَةً .

البلخيوسي : الْغَادِيَاتُ : الميَكَاتُ بِالْمَطَرِ مِنَ السَّحَابِ . والجَهَامُ :
الذي قد هراق مائه . يقول : كُلُّ مَحَابٍ جَهَامٍ يَمُرُّ بِقَبْرِكَ فَإِنَّهُ يَصِيرُ غَيْرَ جَهَامٍ
لِنَفْسِكَ ، وَإِنَّ كُلَّ مَحَابٍ يَمُرُّ بِكَ فَلَا يَدُ أَنْ يَسْقِيكَ . والعرب تدعو للقبور
بِالسَّابِ ، وَغَرَضُهُمْ فِي ذَلِكَ أَنْ يُنْصَبَ مَا حَوْلَهَا فَيَكُونَ مَعْمُورًا ، وَيَكُونُ
صَاحِبُ الْقَبْرِ مَعْرُوفَ الْمَكَانِ مَشْهُورًا ، وَيَكُونُ قَبْرُهُ مَتَّحِدًا مَرُورًا ؛ لِأَنَّ النَّاسَ
إِنَّمَا يَأْتُونَ الْمَوَاضِعَ الْمُخْصِيَةَ ، وَيَرْحَلُونَ عَنِ الْبِلَادِ الْمُجْدِبَةِ .

الخسوارزي : فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ : «الْوَدْقُ يَخْرُجُ مِنْ خَلْلِ الْغَامِ ، وَمِنْ خِلَالِهِ» .

(١) المدائن : جمع مدن ، وهي القرية في الصحرة يجمع فيها الماء . والرواية في البرهان :

« فَأَخْضَتْ عَلَى الْجَهَامِ »

[القصيدة الخامسة والستون]

وقال يحيى بن بعض الشعراء ، وكان مريضاً فلم يمهده . في الأول من الكامل ،
والغافية متدارك^(١) :

١ (أَمْعَانِي فِي الْمَجْرِيَّانِ جَارِيَتِي طَلَّقَ الْجَدَالَ وَجَدْتَ عَيْنَ الظَّالِمِ)

السيريزي : يقال : فلان عين الظالم ، إذا كان ظالماً . والعين يعبر بها
عن القات .

البلطوسي : يقول : يا من يأتيني في هجرى إياه ، وامتناعي عن عيادته^(٢)
في شكواه ؛ إن جرئت ممي في طلق الجدال ، وجدتي أعلم منك بوجوه الاحتجاج
والغفال ؛ وكنت ظالماً لنفسك فيما فعلت ، غير حامد لعاقبة ماله تعرضت .

الخوارزمي : « طلق الجدال » منصوب على المصدر . يقال : هذا الفرس طلقاً . ١٠

٢ (حُوشِيَتْ مِنْ شَكْوَى تُعَادُوْا إِنَّمَا شَكْوَاكَ مِنْ نَظَرٍ بِدَجَلَةٍ عَارِمِ)^(٣)

السيريزي : المعنى أن المخاطب كان ذا هوى ، وكان يشكو قلة الإنصاف
من يهواه ؛ فقال له : إن شكواك ليست من مريض يحتاج فيه إلى عيادة ،
وإنما هي من الهوى . ونظر عارم ، إذا كان طموحاً يتعدى إلى غير ما يجب .
قال عمر بن أبي ربيعة :

(١) في أ من البلطوسي : « وقال يحيى بن تميم الرقي وكان مريضاً ولم يمهده ؛ فكذب إليه بشر ياتيه
فيه ابن تميم الرقي » .

وفي الخوارزمي : « وقال أيضاً في الكامل والغافية متدارك يحيى إبراهيم الرقي عن أبيات كتبها
إليه وكان مريضاً فلم يمهده » . (٢) في أ من البلطوسي : « من » .

(٣) الخوارزمي : « بدجلة » وعلها شرحه . وقد يخطأ روايتها بإلهم العجبة . ٢٠

نظرت إليها بالخصب من نبي ولي تفسر لولا التحرج عايد
البلوسى : يقول : إنما شكواك شكوى عاشق رأى بدجلة منظرًا يحمره
وقتَه ، فهاج عليه وجده وحزته ، ومرض المتسم الواجد ، لا يوجب عيادة عائد .
وهذا كما قال أبو تمام :

- ٥ به علة صماء بالين لم يصحح لبريه ولم توجب عيادة عائد
الخوارزمى : تصاد : من العيادة ، وهى جملة فعلية ، على أنها صفة شكوى ،
وقد حذف الرابع منها إلى الموصوف . الأصل : تصاد لها ، ثم تصادها ، ثم تصاد .
دخلت فى قوله « بدجلة عايد » مضاف إلى « عايد » . وهذا من قولهم : إنه لعفيف
الدخلة ، وخبيت الدخلة . يريد : إنك تكثر النظر فى الوجوه الصباح مع باطن إليها
ميال . ومن رواه « بدجلة » بالجم فقد حذف . والذي ينادى على كونه تصحيحاً أنه
١٠ ليس لتخصيص دجلة معنى ، ولأنه لا التام بين النظر بدجلة وبين قوله :

٣ (فَأَكْفُفُ جُفُونَكَ عَنْ غَرَائِرِ فَارِسٍ فَالضَرْبُ يَثْلُمُ فِي غَرَارِ الصَّارِمِ)

- السريزى : الغرائر : جمع غريرة ، وهى التى تفر الناس بالنظر إليها . ويجوز
أن تكون من الغرزة ، أى أنها شابة . المعنى : أنك إذا نظرت إليها أضرتك ، كما أن
١٥ السيف إذا أدمن الضرب يثلم .

البلوسى : بيان .

- الخوارزمى : الغرائر : جمع غريرة ، تأنيث غريرة ، بمعنى الغرزة . يقول : إعمال
الحفن بالنظر ، مما يضربه ويؤله ، كما أن إعمال السيف بالضرب مما يثلمه .
وكانه يوهم أن السيف مع صلابته وحذته يثلمه الاستعمال ، فكيف الحفن الذى
هو الفم . وهذا إيهامٌ مليح . وفيه إيهام آخر ، وهو اقتران « فارس » بـ « الضرب »
٢٠ و « الصارم » . و « غرائر » مع « غرار » تهنيس .

٤ (وَعِبَادَةُ الْمَرْضَى يَرَاهَا ذُو النَّهْيِ قَرْضًا وَلَمْ تُقَرَّضْ عِبَادَةُ هَانِمٍ)

النسيري :

البليوسي : الفرائض من النساء : الغافلات عن الزمان ، اللواتي نشأن في النعمة ، ولم يحزنن أمور الدهر . والغرار : حد السيف . والصارم : السيف الفاطم . يقول : النظر إلى الحسان يضرب بالناظر ويميج عليه الوجد ، كما أن الضرب بالسيف الصارم ينل من الحد . والهائم : الذي يذهب على وجهه ولا يستقر . وأصله أن يشتد عطش البعير فلا يستقر .

الخوارزمي :

٥ (تَصِفُ الْمُدَامَةَ فِي الْقَرِيضِ وَإِنَّمَا صِفَةُ الْمُدَامَةِ لِلْعَاقِي السَّالِمِ)

النسيري :

البليوسي : سياق .

الخوارزمي : مخاطب بهذه المقطوعة ، فيما أظن ، هو المخاطب بقوله :
أَوَالِي نَعَتِ الرَّاحِ مِنْ شَغَفِهَا كَأَنَّكَ خَالٌ لِلْمُدَامَةِ أَوْ عَمِّ^(١)

٦ (وَالْمَاءُ وَرَدِي لَا تَزَالُ تَوَاجِدِي فِي مَتْنَاهُ سَوَاجِحًا كَأَوَازِمِ)

النسيري : كأنه كان جامدا ، فهو يحتاج إلى أن يكسر ويؤزم عليه . ويقال : انتضيت السيف ، إذا سلطته . وأوازم : جمع آزم . والأزم : المقص . والماء في « متناه » ماثلة على « الماء » . والمعنى أن وردى ماء فيه جليده كحد السيف ، فتواجدي ساجدة فيه ، وعاضة على جليده .

البطليوس : القريض : الشعر. والمتنقى : السيف المسلول . والأوازم :
 العاضة ؛ يقال : أزم عليه وأزم عليه ، بالفتح والكسر ، إذا عض . يقول : لست
 بمن يشرب الخمر ، وإنما شربى الماء ، وقد جُذَّ بعضُه لشدة البرد ، ففواجذى
 ساجدةً فيه ، وعاضةً على جلده. والورد ، يكون المصدر من وردت ، ويكون الماء
 الموردَ بينه . والورد أيضا : جمع وارد .

الخوارزمي : الضمير في « متضاه » للاء . شبه الماء بالسيف حيث جعله
 متنقى ، كما به يشبه السيف . الأوازم : في « بنى الحسب الوضاح » . يقول : يجمد
 الماء في متلى من البرد ، فإذا شربتُ شربتُ بين الماء والجمد . ولقد أوهم حيث
 قرن السواجج بالأوازم ، لأنه يقال : فرسٌ ساجح ، وأزمَ الفرسُ على رأس الحمام .

١٠ ﴿يُمَسِّي وَيُصْبِحُ كَوْزَانِمِنْ فَضَةٍ مَلَأَتْ فَمَ الصَّادِي كُسُورَ دَرَاهِمٍ﴾

التبريزي : الصَّادِي : السطشان . والمراد أن الكوز قد جُمد عليه الماء
 فكأنه معمول من فضة . وكسور دراهم ، يعني قطع الجليد .

البطليوس : سباني .

الخوارزمي : يقول : جمدت الأواني وفيها الأمواه ، فإذا شربنا ملكت
 من الفضة الأمواه .

٨ ﴿وَلَدَيْ نَارٍ لَيْتَ قَلْبِي مِثْلُهَا فَيَكُونُ فَاقِدَ وَقْدَةٍ وَسَخَائِمٍ﴾

التبريزي : وَقْدَةٍ : من وَقَدَتِ النارُ جُمد . والسخائم : جمع مخيمة .
 والمراد أن النار قد أضحف حرها شدة البرد .

البليوسى : يقول : كوزنا صار من التلج الجامد عليه كأنه من فضة .
وإذا شرب منه الشارب ، سقطت في فيه من قطع التلج ، مثل الدراهم المكسرة .
وقوله « ولدى نار ليت قلبى مثلها » ، يريد أن شدة البرد أضفت حر النار ؛
فالمصطل بها لا يحسد لها حرا . والوقدة : التوقد من الشوق والهم . والسخائم :
جمع ضخمة ، وهى العداوة والحقد .

المسوارى : « سلت ضخيمته باللفظ والترضى . وفى قلوبهم سخائم » .
يشكو ضيق باله ، وكسوف حاله ؛ وما يلقى من برودة أوطانه ، ونحسود نيرانه ،
وتوقد أحزانه ؛ فيقول : فى منزلى نار ، ولكنها بالإضافة إلى نار قلبى كلا نار .

٩ (عَيْتٌ تَتَوَّى وَالْإِسَاطُ وَغَادَرَتْ فى مُتْرَقٍ أَثْرًا كَوْنِمِ الْوَاثِمِ^(١))

السريزى : معنى أن النار قد أحرقت ثيابه وإساطه وتُمرقه ، وهى شبه
المخدة .

البليوسى : الضمير فى « عيت » يرجع إلى « النار » . أراد أن شرر النار
سقط على الإساط والتُمرق وتوَّيه ، فترك فيها أثرا كأثر الوشم . ومعنى « غادرت »
تركت . والتُمرق : جمع نمركة ، وهى الوسادة . والوشم : آثار تضعها المرأة
فى ذراعيها بالإثمد والتؤور .

المسوارى : الضمير فى « عيت » لـ « سخائم » . والجملة فى محل الخبر
على أنها صفة « سخائم » .

١٠ (وَلَطَنْتُ وَجَدَكَ مَاضِيًا مُتَصَرِّقًا فَلَقَيْتَنِي مِنْهُ بِفَعْلٍ دَائِمٍ)

السريزى : ماضيا متصرفا ، أى كالفعل الماضى فى تصرفه . فلقيتنى بفعل
دائم ، أى ثابت ، كفعل الحال .

(١) البليوسى : « كرم الواثم » . (٢) بقية البيت كقوله أن الضمير النار ، كما قال السريزى والبليوسى .

البليوس : يقول : كنت ظننت أن وجدك كالفضل الماضي الذي قد
انقطع ، فظننت منه في شرك الذي خاطبتني به بفعل دائم لم ينقطع . والفعل
الدائم ، هو فعل الحال . والوجد : هو أن يُفْرط الحب حتى يصير غماً وحرناً .
والمتصرف : المتقطع .

- النسوانزي : «الماضي» مع «المتصرف» و«الفعل» إنيام . وكأنه آزاد أن
يقول : بفعل راض ، لكنه لم يصادف القافية فأقام ما هو في معناه مقامه ،
وهو الدائم .

١١ (وَحَدَّ النَّسِيبُ إِلَى الْعِتَابِ كَأَنَّهُ رِيشُ السَّهَامِ حَدَّتْ غُرُوبَ لَهَاذِمِ)

- النسري : لهاذم : جمع لهاثم ، وهو السنان الماضي . والنسيب : يراد به
النسيب من الشعر ، وهو مبني على الآين ، والعتابُ مما يتجفوع على السمع . والمراد
أن نسيبك قدّم العتاب يحدوه ، أي يسوقه ، كما يحدو الحادى الناقة ، فكانه ريش
السهم يحدو نعله .

- البليوس : حدا : ساق ، كما يُحدى البعير . والنسيب : التغزل . والعتاب :
المؤاخظة والملامة . والهاذم : الأسته الحادة ؛ واحدا لهاثم . وغروبها : حثها ؛
واحدا غروب . يقول : افتحت شعرك بتزل سرتي وأطربني ، ثم أتبعته بعتاب
أمنني وأوجني ؛ فكان أثر نسيبك فيما ساقه إلى من المعاتبه الخشنة ، بمنزلة ريش
السهم الذي يسوق غروب الأسته .

النسوانزي : يقال للسهم إذا مر : حذاه ريشه ، وهذا نعله . وفي كلام
أبي النصر العنبي : «لجاء كالقيدح هدى أوله التصل المطار ، وحدا أسفله الریش

(١) الظهار . اللهم : جمع مُتَمِّم ، وهو في « أدنى الفوارس » . يقول : بينا أنا التذّ
بالنسيب إذ جرحني بالعاب ، وأتممت بروحه إذ ألمني بالعقاب . وفي البيت إيماء
خفي إلى ظاهر قولهم : النسيب يحرج القلب .

١٢ (لَيْلِي كَمَا قُصَّ الْغُرَابُ خِلَالَهُ بَرْقٌ يُسْرِتُّ دَابَّ نَسْرِ حَائِمٍ)

البربري : الليل ، يشبه الغراب . وإيماء جملته مقصوداً لطول الليل
عليه ، فكأنه ساقط لا ينهض . يقال : رنق الطائر ، إذا ضرب بجناحه ولم يطير ،
كأنه يريد أن يقع . وشبه البرق فيه بالنسر الحائم ، لأن النسر أبيض . ويقال :
حام الطير يحوم حول الماء وغيره ، إذا دار .

البطليوسي : سيات .

الخمرادزي : الغراب يوصف بالسواد والنكد ، والنسر يوصف بالبياض .

وعليه بيت السقط :

(٣) بالله يا دهرُ اذقْ غُرَابَهَا مَوْتاً مِنَ الصَّبْحِ بِيَا زُكْرِي

وبينه أيضاً :

(٤) ظَنُّ الدُّجَى قَطْلَةَ الْأَنْظَارِ كَاسِرَةً وَالصَّبْحَ نَسْرًا لَمَّا يَنْفَكُ مَرْمُوداً

يصف ليلة مُنِيْمَةً مُرِقَّةً قد استظالمها .

(١) المطار : بالضم : الماضي ؛ فرس مطار : حديد الفؤاد ماض . والظهار ، بالفتح : الجانب

الضيق من الریش .

(٢) البيت ٥ من القصيدة ٧ ص ٣٣٠ .

(٣) البيت ١٤ من القصيدة ١٣ صفحة ٤٢٣ .

(٤) البيت ٦ من القصيدة ٥١ صفحة ١٠٩٦ .

١٣ ﴿تَرَكَ السُّيُوفَ إِلَى الشُّنُوفِ وَلَمْ يَزَلْ^(٢) يَضُوى إِلَى أَنْ قُلْتُ نَقَشَ خَوَاتِمَ﴾

التبريزي : المراد أنَّ البرق كان مستطيراً في أول أمره ، يُشبه السيف في لمعانه ، ثم ضوى إلى أن صار كالشَّنْف^(٣) ، ثم ضعف حتى صار كالنقش في الخاتم دقة . ويضوى : يهزل وينقص .

البليوسي : شبه الليل لطوله وثباته بغراب قص جناحه فلا يقدر على الطيران . وقوله «خلاله» يريد بينه . قال الله عز وجل : ﴿وَجَعَلْنَا خِلَافَهُ نَهْرًا﴾ . وشبه البرق بنسر يرتق ويحوم ، لأن النسر يوصف باليباض . قال الشاعر :
ولما رأيت النسر عز ابن داية وعشش في وكره ضاق به صدري

وابن داية : الغراب . شبه به الشباب ، وشبه الشيب بالنسر . والترقيق : أن يضرب الطائر بجناحيه إذا أراد الطيران . وقوله «جاز السيوف إلى الشنوف» يريد أن البرق كان في أول أمره قوياً اللعان ، كأنه سيوف مسلولة ، ثم ضعف حتى صار كالشنوف ، ثم ازداد ضعفاً حتى صار كنقش الخواتم . ومعنى «يضوى» يذيق ويصفر .

الفسوارزي : يقول : كان البرق في بدء لمعانه كالسيف ، ثم ضعف إلى أن صار كالشَّنْف ، ثم إلى أن صار كنقش الخاتم .

١٤ ﴿يَحَلَّةُ الْفُقَهَاءِ لَا يَعْشَوُ الْفَتَى نَارِي وَلَا تُنْفِى الْمِطْعَى عَزَايِمِي﴾

التبريزي : عشاء يعشوه . إذا آتى ناره . قال الشاعر :

مَنْ تَأْتِيهِ تَعْشَوُ إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ

(١) في البليوسي : «جاز» . (٢) عن التبريزي : «لم يزل» .

(٣) الشنف ، بالفتح : القوط الأمل . (٤) هو الحليقة ، كافي اللسان (مثلاً) .

وَتُنْفِي ، مِنْ أَضْيَافٍ يُنْضِيهِ ، إِذَا هَزَلَهُ . وَالْمَرَادُ أَيْ مَقِيمٌ بِحَلَّةِ الْفَقْهَاءِ
لَا نَارِي تَقْصِدُ لِقُصُورَ حَالِي ، وَلَا عَزَمَ لِي يَحْمِلَنِي عَلَى السَّفَرِ .

البطليوسي : يقول : أَنَا مَقِيمٌ بِحَلَّةِ الْفَقْهَاءِ ، لَا نَارِي يَقْصِدُهَا الْغَيْفُ
لِقُصُورَ حَالِي ، وَلَا عَزَمَ لِي يَحْمِلَنِي عَلَى السَّفَرِ . وَحَلَّةُ الْفَقْهَاءِ : مَوْضِعٌ بِبَغْدَادَ .
وَيَعِشُو : يَنْظُرُ . وَتُنْفِي : تُضَعْفُ وَتَهْزِلُ ، يُقَالُ : بَعِيرٌ نَفُؤُ ، إِذَا أَضْمَعَهُ السَّفَرُ .
الخسوارزي : قَالَ صَاحِبُ التَّنْوِيرِ : عَنَى بِحَلَّةِ الْفَقْهَاءِ بَغْدَادَ . وَلَا نَارِي رُحْلَةً ،
إِلَيْهَا يَقْصِدُ طَلَبَةُ الْعِلْمِ مِنَ الْآفَاقِ . عَشَوْتُ إِلَيْهِ : قَصِدْتُهُ . وَهُوَ فِي الْأَصْلِ

خَاصٌّ فَعَمَ . وَمَعْنَى الْبَيْتِ مِنْ قَوْلِ أَبِي فِرَاسٍ :

تَمَرُّ اللَّيَالِي لَيْسَ لِلنَّفْعِ مَوْضِعٌ لَدَيَّ وَلَا لِلتَّغْيِينِ ثَوَابٌ
وَلَا تُشَدُّ لِي سُرُجٌ عَلَى مَتْنٍ سَابِغٍ وَلَا ضُرِبَتْ لِي بِالْعَرَاءِ قَبَابٌ^(١)
وَلَا بَرَقَتْ لِي فِي اللَّقَاءِ قَوَاطِعُ وَلَا لَمَعَتْ لِي فِي الْحُرُوبِ حِرَابٌ

قَوْلُهُ « لَا تُنْفِي الْمَطَى عَزَائِمِي » مِنَ الْمَجَازِ الْمَحْكِيِّ ، أَيْ الْعَقْلِ .

١٥ (وَلَقَدْ أَبَيْتُ مَعَ الْوُحُوشِ بِلَدَةٍ بَيْنَ النَّعَامِ فِي نَسِيمِ نَعَامٍ)

السريري : « النَّعَامُ » الْأُولَى : جَمْعُ نَعَامَةٍ مِنَ الْوُحُوشِ . وَ« النَّعَامُ » الثَّانِيَةُ : جَمْعُ
النَّعَامِ ، مِنَ الرِّيحِ ، وَهِيَ الْجَنُوبُ ، وَقِيلَ الصَّبَا .
البطليوسي : سَبَّاقُ .

الخسوارزي : الْبِلَدَةُ : الْأَرْضُ ، عَنِ الْقَوَارِي . « النَّعَامُ » الْأُولَى : جَمْعُ نَعَامَةٍ ،
وَهِيَ [أُنْثَى] الظَّلِيمِ . وَ« النَّعَامُ » الثَّانِيَةُ : جَمْعُ نَعَامٍ مِنَ الرِّيحِ . وَالنَّسِيمُ : هُوَ النَّسَمَانُ ،
وَالْمَرَادُ بِهِ الْعَدُوُّ السَّرِيعُ . وَ« الْبِلَدَةُ » مَعَ « النَّعَامِ » إِيَّاهُ ، لِأَنَّ الْبِلَدَةَ مِنْ مَنَازِلِ

(١) الْبَارَةُ فِي التَّنْوِيرِ : « أَيْ إِلَى مَقَامٍ بِحَلَّةِ الْفَقْهَاءِ ، بِمَنْ بَغْدَادَ . جَلَسَهَا حَلَّةُ الْفَقْهَاءِ لِكَثْرَتِهِمْ بِهَا .

(٢) الرُّحْلَةُ ، بِالضَّمِّ : الْمَكَانُ يَرْحَلُ إِلَيْهِ . (٣) فِي الْأَصْلِ : « بِالْعَرَاءِ » صَوَابُهُ مِنَ الْهَيَوَانِ ٢٣ .

- القمر، وهي رُقعة في السماء لا كوكب بها، بين النعام وبين سعد الناج، يتزل بها القمر.
وكذلك النعام، وهي ثمانية كواكب على أثر السّولة: أربعة في المجرة وهي النعام
الوارد، تسمى وارداً لأنه شرع في المجرة، كأنه يشرب؛ وأربعة خارجة من المجرة،
وهي النعام الصادر، سمي صادراً لأنه شرب ثم صدر. «والنعام» مع «الوحش»
إيهام أيضاً. وكذلك «النسم» مع «النعام»؛ لأن منازل القمر تنسب إليها الرياح.
ومعنى البيت على ما ذكرته من أسرار هذا الديوان.

١٦ (وَتَسُوفُ رَائِحَةَ الْخُرَامِ أَيْتُنِي فَتَقْوُدَهَا دُلَّلاً بِغَيْرِ خَزَائِمِ)

التبريزي : تسوف : تشم . والخزائم : جمع خزيمة ، وهي حلقة من شعر
تكون في أنف البعير .

- ١٠ البليوسي : يقول : إن كنت اليوم لاعزيمة لي على السفر ، فقد كنتُ
قبل اليوم أبيت في القفار مع الوحش . وأراد بالنعام الأولى جمع نعام ، والنعام
الثانية جمع نعامي ، وهي الجنوب ، وقيل الصبا . قال المثلث :

مرته النعامي فلم يعترف خلاف النعامي من الشام ريمًا

- وتسوف : تشم . وأيتنني : جمع ناقة . ودُلَّل : جمع دُلُول ، وهي المتقادة التي
تطاول ركبها ولا تماسره . وخزائم : جمع خزيمة ، وهي حلقة من شعر يُجْعَل
في أنف البعير إذا كان صعباً ؛ فإن كانت من صُفْرِ فهي بُرة ، وإن كانت من
خشب فهي خشاش .

الخوانساري : يقول : رائحة الخُرَامِ قامت لما مقام الخزيمة ؛ وهذا ملج .

و «الخُرَامِ» مع «الخزائم» تجنيس .

١٧ (وَتَوَرُّنِي أَسَدُ الْعَرِينِ وَقَدْ هَمَى ^(١) أَسَدُ النُّجُومِ عَلَى الرَّبَا بِهِمَا تَمَ ^(٢))

التبريزي : همام . جمع هيمة ، وهي المطر الضعيف .

الخوارزمي : العرين ، في « سمعت نعيها » . الأنواء المنسوبة إلى الأسد كثيرة ، وهي : الذراع المقبوضة يساراً ، والمبسوطة يميناً ، وهما ذراعاً الأسد ، والنثرة ، وهي أنفه ؛ والطرف ، وهي عينه ؛ والجبهة ؛ والزبرة ، وهي كاهله ؛ والصرفة ، وهي قلبه ؛ والمؤاء ، وهي كلابه ، وقيل بل وركابه ؛ والسمك الأعزل ، والرايح ، وهما ساقاه . قال القتيبي : أنواء الأسد غزارٌ محمودة . والهمام : جمع هيمة ، وهي من المطر الهين ، وقيل مطر لين دقاق القطر . وكأنه من هم هيماً ، إذا مشى مشياً ليناً . « وهى » مع « همام » تجنيس .

١٨ (غَرَّانُ يَقْتَنِصُ الظَّبَاءَ وَمَاطِرُ ^(١) يَرْعى الظَّبَاءَ بِكُلِّ نَوْءٍ سَاجِمِ ^(٢))

التبريزي :

الخوارزمي : أرى الله البهائم : أنبت لها المراعى . قال :

كَأَنَّهَا ظَبِيَّةٌ تَطْلُو إِلَى فَنٍّ تَأْكُلُ مِنْ طَيْبٍ وَاقِعٍ يَرْعىها ^(٣)

والفرق بين الرعى والإرعاء ، كالفرق بين السقى والإسقاء . قوله « غرَّان »

يقتنص الظباء « من صفة » أسد العرين . وقوله « وماطر يرعى الظباء » من صفة أسد النجوم .

(١) التنوير : « وتورن » . (٢) هذا البيت وما بعده لم يروهما البطلوني .

(٣) البيت ٢٦ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٧٩ .

(٤) في الأصل : « الذراع المقبوضة والمبسوطة حيناً » وتصحيحه من الأزمنة والأمكنة

(٥) أليت في اللسان (دعا) . (٢ : ١٨٩) -

[القصيدة السادسة والستون]

وقال يخاطب أبا أحمد عبد السلام بن الحسين البصرى . من الطويل الثانى والقافية
(١)
متدارك :

١ (نَحِيَّةٌ كَسَرَى فِي السَّاءِ وَتَبَعَ لِرَبِّكَ لَا أَرْضَى نَحِيَّةً أَرْبَعُ)

النسري : الساء : الرضة ، ممدود . أى نحية كسرى وتبع في سنائه لرَبِّكَ ،
لا أرضى له نحية الربوع ؛ لأنه أجل منها . والسناء ، بالقصر : ضوء النار
وضيها .

البلطوسى : سياتى .

الخوارزمى : القورى : تبع : ملك من ملوك اليمن وكان مؤمنا . وتبع ،
واحد التبايع ، وهم ملوك حير . يقال لكل واحد منهم تبع ، شُمتوا بذلك لاتباع
بعضهم فى الملك بعضا . وعن قطرب : تبع فى الجاهلية ، كالحليفة فى الإسلام .

٢ (أَمِيرُ الْمُغَانِي لَمْ تَزَلِ أَمِيرَةً بِهِ لِلْمُغَوَانِي فِي مَصِيفٍ وَمَرَجٍ)

النسري : أى هذا الريع أمير المغانى . والمصنف أنت مفتاك لم يزل أمير
المغانى ، كما أنك لم تزل أميرة للمغانى فيه .

(١) البلطوسى : « قال أبو العلاء يخاطب أبا أحمد عبد السلام بن الحسين البصرى صاحب الرواية ،
وكان يكثر الجلوس عنده أيام إقامته ببغداد » .
وفى الخوارزمى : « وقال أيضا فى الطويل والقافية متدارك ، يخاطب أبا أحمد عبد السلام بن الحسين
البصرى صاحب الرواية ، وكان يكثر الجلوس عنده أيام إقامته ببغداد » .

البحرسي : كل ملك للفرس يدعى كسرى ، بفتح الكاف وكسرهما .
 وكل ملك لليمن يدعى تبعاً . والربع : الدار بينهما حيث كانت . والمربع : المتل
 في الربيع خاصة . والمصيف : المتل في الصيف خاصة . والمغانى : المنازل التي
 بنى فيها الناس ، أى يقيمون . والغوانى : جمع غانية ، وهى التى غنيت بجمالها
 عن الزينة ، وقيل هى التى غنيت بزوجها عن غيره . يقول : لست أرضى لربك
 بأن أحياه تحية الأربع ، ولكنى أحياه بما كان يُحيا به كسرى وتبع ، لأنه أمير المغانى ،
 كما كنت فيه أميرة للغوانى . وتحية الربوع : ما جرت به عادة العرب من قولهم :
 « عم صباحا واسلم » ، كما قال زهير :

فلما عرفت الدار قلت لربها ألا عم صباحاً أيها الرُّبعُ واسلم
 وقال ذو الرمة :

ألا يا أسلمى يا دارمى على البلى ولا زال منهالاً يجرعائك القطرُ
 وكانت تحية ملوك العجم أن يسجد لهم . وكان ملوك العرب يُحيون بـ « أبيت
 اللعن » .

الخوارزمى : أمير المغانى ، مرفوع بأنه خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره : ربك
 أمير المغانى . و « المغانى » مع « الغوانى » تجميس .

٣ (تَطِيرُ لِحْيِي تَلْهَبُ قَلْبُهُ بِأَحْمَمٍ يَرْدَى فِي الدِّيارِ وَأَبْقَعُ)

البريزى : لِحْيِي : منسوب إلى لُب بن أحمم ، وهم بطن من الأزد
 موصوفٌ بمِيافة الطير . قال الشاعر :

تَحَمَّتْ لِحْيَا أَبْتَنَى الْعِلْمَ عَنْدهم وَقَدْ رُدَّ عِلْمُ الْعَامِينَ إِلَى لِحْيِ (٢)

وَيَرِدِي، من الرِّدْيَانِ في المَتْنِ؛ وأصلُ ذلك في ذات الحافر . والمعنى أن هذا الرجلَ
تَطِيرُ بالأععم من الغربان والأبقر .

البلطوسي : لُحِي : رجل من بني لُحِب بن أحمجن بن كعب بن الحارث
ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وهم أزر قوم كانوا في العرب . وفيهم
يقول كثير :

تيممتُ لُحِباً أبتنى العلمَ عندهم وقد صار زجر العالمين إلى لُحِب
وقوله « تَلَهَّبَ قلبُه » ، دعاءُ عليه بأن لا يعدم قلبُه لُحِبَ لوعةٍ وتذكر ، حين تطيرُ
وقد سُبى عن التطير . وخصَّ هذه اللفظة بالدعاء دون غيرها للجائسة بين الألفاظ .
والأععم من الغربان : الأسود . والأبقر : الذي فيه سوادٌ وبياض . وَيَرِدِي :
يُجِئُ ويُسرع .

١٠

السنوارزي : لُحِي : منسوبٌ إلى لُحِب بن أحمجن ، بطين من الأزد فيهم
العيافة . مما يدلُّ على أن العيافة فيهم ما حكي من أن كثيراً خطب بعد عزة
أُم الحويرث من قومه ، فأبى عليه وقالت : لا مالَ لك ، فأخرجُ بطلب المال ،
فأتى طليكَ محبسة . فخرجَ يريد بعضَ بني غزوم ، فعنَّ له طليٌّ ثم غرابٌ يبحث
الترابَ على وجهه ، فاتى إلى بني لُحِب فقال : أفيمك زابر ؟ فأرشدوه إلى شيخ
منهم ، فقصَّ عليه القصص فقال : مات أو خلفَ عليها بعضُ بني عمها . فلما
انصرفَ وجدها قد تزوجت ؛ فقال :

١٥

تيممتُ لُحِباً أبتنى العلمَ عندهم وقد رُدَّ علمُ العالمين إلى لُحِب
فيممتُ شيخاً منهم ذا أمانةٍ بصيراً بزجر الطير مُنَحْنِي الثَّليب^(١)

٢٠

نقلت له ماذا ترى في سوانح
فقال جرى الطير السنج يبيهم
ولا تكن مات فقد حال دونها
وقال :
وصوت غراب يحث الأرض بالترب
فدوتك أهمل جد منهل السكب^(١)
سواك خليل باطن من بني كعب

رأيت غرابا واقفا فوق بانية
قلت - ولو أنى أشاء زجرته
فقال غراب باعتراب من التوى
فا أعنف اللهبي لأدر دره
يُتَفَّ أعلى ريشه وبطايه
بنفسى - للهبي هل أنت زاجره
وبأن يسين من حبيب شحاذره
وأزجره للطير لا عز ناصره
تلهب قلبه : دماء على اللهبي بأن يحترق قلبه ، فيتمى عن العيافة . و « اللهبي » مع
« تلهب » تجبىس .

« دَعِ الطَّيْرَ قَوْضَى ! إِنَّمَا هِيَ كُلُّهَا طَوَالِبُ رِزْقٍ لَا نَحْيَى بِمُقْطَعِ »

التبريزى : قوضى : مختلفة . ومُقْطَع : أمر عظيم .
البليوسى : قوضى : غتلط بعضها ببعض . والمُقْطَع : الأمر المقطع ؛
يقال : أفظمتى الأمر ، وأفظمته أنا ، أى وجدته عظيما . فن جملة من « أفظمتى الأمر »
قال : مقطع ، بكسر الظاء ، ومن جملة « من أفظمت » قال : مقطع ، بفتح الظاء . والرواية
عنه بالكسر . يقول للهبي حين تطير بالقربان : اترك الطير مغلطة ، فهى كلها
سواء ، لا تقع عندها ولا ضرر ، ولا معرفة بالغيب ولا خبر ، وإنما هى أقدار

(١) فى الأغاني : « بينها » . وابق البيت هنا محرف كما ترى . والقى فى الأغاني :

* وقال غراب جد منهل السكب *

(٢) الأبيات التالية فى الحيوان (٣ : ٤٤١) .

مقدورة ، وأقضية عتومة . وقد طوى الله علم غيبه عن نوى العقول الصحيحة والأذهان ، فكيف يقال إن النيب يعلمه الغريان .

الخوارزمي : بنو فلان فوضى : غلطون لا أمير عليهم . كنا ذكر في أساس البلاغة .

• (كعصبة زنج راعها الشيب فازدهت مناقيش في داجي الشيبة أفرع)

النيرزي : المراد بعصبة الزنج غريان ، شبهها بعصبة زنج شائين ، وشبه مناقيرها بالمناقيش في أيديهم ، يتقشون بها شيبهم ؛ لأن الغراب يثقت إلى ريشه فيثقه ، فإذا فعل ذلك تطيروا به . ومنه قوله :

رأيت غرابا واقفا فوق بانه يثف أعلى ريشه ويطيره
فقلت - ولو أني أشاء زجرته بنفسى - للهبي هل أنت زاجره
فقال غراب باعتراب من النوى وبأن بين من حبيب تحاذره
فأعنف اللهبي لادردره وأزجره للطير لاعر ناصره^(١)

وقال آخر في تشبيه مناقيرها بالمناقيش :

فوا أسفا ما للغراب يروعا بمثل مناقيش الحلي قصار

وازدهت : استخفت . وداجي الشيبة ، معنى به سواد الغراب . ولما جعل سواده كالشباب وصفه بأفرع ؛ لأن الأفرع الكثير الشعر .

البليوسي : العصبة : الجماعة . ويقال زنج وزنج ، بكسر الزاي وفتحها . وراعها : أفرعها . ومعنى «ازدهت» حركت وأعملت . والداجي : الشديد السواد . والأفرع من الشعر : السام ، ويوصف به الرجل أيضا ، فيقال رجل أفرع .

وإنما قال هذا لأن الغراب من شأنه أن يصيح ويثف ريشه، وعند ذلك يطيرون به . فثبه الغراب، لصباحها ونفها لريشها، بجماعة من السودان أفزعها الشيب، فاتخذت مناقيش تنفها بها . ونحو قول الآخر :

فوالسفا ما للغراب يروغنا بمثل مناقيش الحلي قصار

النسوارزي : نقش الشعر بالمنقاش : تنفها بالمتاف . شبه الغراب مفتشة باطن ريشها ، بجماعة من السودان حركوا في شعورهم المتاف ، لتف الشعر البيض . وهم يطيرون بأن يبصروا الغراب يفتش ريشه أو ينفها . قال :

فوالسفا ما للغراب يروغنا بمثل مناقيش الحلي قصار

٦ (بَعَثَ شَعْرَاتٍ كَالثَّغَامِ فَصَادَفَتْ حَوَالِكَ سُودًا مَا حَلَّلَانَ لِمَرْعٍ)

البرزي : أى طلبت الغراب ريشا كالثغام ، وهو نبت أبيض يشبه به الشيب ، فلم تصادف إلا ريشا حالكاً ؛ لأن الغراب لا يبيض فيه . والمعنى أن الغراب كالزنج التي أرادت أن تنق الشيب فصادفت شعراً أسود ، ولم يكن حلاًلاً أن يثف لأنه أسود جون لم تجر العادة بانتقاشه . والمريع : الذى يرتع سوامه في النبت . والمراد هاهنا المناقيش . وحلان ، من الحلال .

البليوسى : تقول : بعيت الشيء بقاء ، إذا طلبته . والثغام : نبت له نور أبيض يشبه به الشيب ؛ يقال للأشيب : كأن رأسه ثغام . والحوالك : الشديدة السواد . والمريع : الذى يمرح إبله فى المرعى . شبه الغراب بعصبة من الزنج ، ظهر في ظهورها شيب أفزعها ، فأرادت أن تنف الشعرات البيض فأخطأتها وتنفت الشعرات التي لا يجب تنفها . وإنما قال ذلك لتف الغراب لريشها الأسود .

وشبه الناف لما لا يجب تنفها ، بالذى يرتع إبله في نبت لا يحل رعيه .

٥

١٠

١٥

٢٠

الحساردي : كَأَتْ رأسه نَظْمَةً ، وهى شجرة بيضاء الزهر والنثر ، كَأَتْ جماعتها هامةُ شيخ . ومنه : أُنْثِمَ رأسُ الرجل ، إذا أبيض . مُرْبِع . فى « أودى » .

٧ (وَطَارِقِي أَخْتُ الْكَائِنِ أُسْرَةٍ وَسِتْرٍ وَلَحْظٍ وَابْنَةِ الرَّمِيِّ أَرْبَعِ)

التبزي : الكائن : جمع كائنة . والمراد بها القليلة ، وهى الأسرة .

- وفى العرب قبائل تنسب إلى هذا الاسم ، منهم كائنة بن خزيمه بن مدركة ، وكائنة فى قلب ، وكائنة فى كلب . ويقال للستر كائنة لأنه مما يكتن به . أى هذه المرأة مكنونة مستورة ، وهى كائنة ثانية . ولحظ ، أى إن عينها ترى باللفظ المحيى ، فكائنة كائنة السهام ، فهذه كائنة ثالثة . وابنة الرمى ، أى الكائنة التى يكون فيها النبل ، أى لما من يرى مدوها دونها بالسهام . وأربع : بدل من الكائن التى تقدم ذكرها .

- ١٠ البليوس : أراد أن محبوبته طرقت فى النوم ، وكان اسمها طائكة ، وعاتكة اسم للقوس التى تقدم عليها الزمان فاحترت . والقوس تُوصَف بأنها أخت الكائنة وهى جعبة السهام . فوُلِدَ من ذلك معنى طريفا ، فذكر أنها أخت أربع كائن . وشرح الكائن الأربع بقوله : أسرة ، وستر ، ولحظ ، وابنة الرمى . أراد أنها كائنة الأسرة والقليلة ، أى من بنى كائنة . ويحتمل أن يريد كائنة بن خزيمه بن مدركة ، ويحتمل أن يريد كائنة قلب ، أو كائنة كلب . ومعنى وصفه لها بأنها كائنة الستر ، أنها مكنونة مستورة . والستر يسمى كائنا ، وينسب إليه كائى . ومعنى وصفه لها بأنها كائنة اللفظ ، أن الألفاظ تشبه بالسهام التى تشتمل عليها الكائن . وابنة الرمى : كائنة النبل . جعلها أخت ابنة الرمى من حيث كانت تسمى طائكة ، وعاتكة : القوس ، وهى أخت كائنة النبل ، على ما ذكرناه فيما تقدم . ووجدت

في كتاب الشرح المنسوب إلى أبي العلاء في تفسير «ابنة الرمي» أنه أراد أن لما من يرى عنها عدوها بالسهم . والذي قُتِمَتْهُ أَلْبَقُ بمعنى الشعر . فهذا شرحٌ معنى هذا البيت وضريه . وأما إعرابه فلأنه خفض «أربع» على البذل من الكائن ، كأنه قال : أخت أربع الكائن . وخفض «الأسرة» و«الستر» و«الخط» و«ابنة الرمي» على عطف البيان . وهذا على رأى من يُحْيِز عطف البيان في التكرات . والمشهور في عطف البيان أنه في المعارف خاصة ، وليس في التكرات . وليس بعيد أن يكون بدلًا من «الكائن» وإن كان قد أبدل منها الأربع ، لأنَّ البذل تبيين بمزلة التعت ، فكما لا يمتنع أن يكون للاسم نعتان ، كذلك غير ممتنع أن يكون له بدلان . ولكن هذا غير معهود ولا مشهور . وإنما المعتاد أن يُبدل من الشيء ثم يبدل من بدله ؛ كما قال :

فألى ابن أمّ أناسٍ أرحلُّ ناقي عمرو فتبلغ حاجتي أو تحرف
ملك إذا نزل الوفودُ ببابه عرفوا مواردَ مزيدٍ لا تنرف

فأبدل عمروًا من ابن أمّ أناس ، وأبدل ملكًا من عمرو . وقال الفرزدق في مثل ذلك :
ورثت إلى أخلاقه عاجل القيرى وعبط المهارى كَوْمها وشبَّوها^(٢)

ويجوز أن يخفض «أسرة» وما بعدها على البذل من «الكائن» ، ويعمل أربعا صفة لها ، وينوى بقوله «ابنة الرمي» الانفصال ، فيكون في حكم التكره وإن أضيف إلى معرفة .

الاسوارى : كناية : قبيلة ، وهى في تُخْزِمة بن مدركة . وكان الشيء : سُتْرته . والكناية ، هى التى فيها السهام ، سميت بذلك لاكتنان السهام فيها ، وهى

(١) ب : «ستاد» .

(٢) ديوان الفرزدق (١ : ٦٦) .

المراد بآية الرى هاهنا . وتمتار الكانة للعين ، كما يستمار السهم لحظ . وكأنه عدل
عن العين إلى الحظ لكون العين مشتركاً فيها . قوله « أسرة » مجرور على أنه عطوف
بيان من الكائن . وقوله « أربع » ، بدل من « أسرة » و « ستر » و « لحظ »
و « آية الرى » . ومثله قول خالد بن جعفر يخاطب أحيحة بن الجلاح :

• وأكرم بفخر من خصالك أربع •

وعدّ تلك الخصال أولاً .

٨ ﴿ وَتَحْنُ بِمُسْتَنِّ الْخَيَالَاتِ هُجْدٌ وَهْنٌ مَوَاشٍ مِنْ بَطْلَى وَمُسْرِعٌ ﴾

التبريزى : مستنّ ، من السنّ ، وهو الطريق . وهُجْدٌ : جمع هاجد . وهْنٌ ،

يعنى الخيالات .

البطيوسى : سبّاح .

الوارزى : فلان يستنّ على أمرٍ شاء لا يردعه عنه رادع ، ولا يزجره

عنه زاجر .

٩ ﴿ شُمُوسٌ أَنْتَ مِثْلُ الْأَهْلَةِ مَوْهِنًا فَقَامَتْ تَرَاغَى بَيْنَ حَسْرَى وَظُلُغٌ ﴾

التبريزى : يعنى الخيالات ، شبهها بالشموس . وأراد بالأهلة الإبل ،

شبهها بها لضعفها ، أى أنت الخيالات إبلًا مثل الأهلة لضعفها ، قامت

الإبل تتراغى . والرّغاء : صوتها . والحسرى : المعينة ، واحدها حسير . وظلّغ :

جمع ظالم .

البطيوسى : مستنّ الخيالات : طريقها ومذهبها . يقال استنّت الإبل ،

إذا ذهبّت على وجوها تشاطأ ومرّحاً . ومن أمثال العرب « استنّت النّصال

حَتَّى الْقَرَعَى . . والخيليات : ما يُرى في النوم ، واحدها خيال . وقد قالوا خيالة
بالتاء . قال الشاعر :

ولستُ بنازلٍ إلا أَلَمْتُ بناهى أَوْخِيَّاتُهَا الكَنُوبُ

ومُجِدّ نيام ، واحدهم هاجد . وشبه الخيليات التي طرقت بالشموس في حُسنها ،
وشبه الإبل لتقوسها وانحنائها بالأهلة ؛ كما قال ذو الرمة :

فقمنا إلى مثل الهلالين غالنا وإياهما عَرَضُ الفَيَاقِ وطُومًا^(١)

والمَوْهِن والوَهْن : مقدار ثلث الليل الأول . وَرَاعَى : تَعَاوَل من الرِّغَاء ،
وهو صوت الإبل . والحَسْرَى : التي حسرها السفرُ وانحَلَّها ، واحدها حسير .
والظَّلَع : التي ظَلَعَتْ لحفاها ، واحدها ظالع . أراد أن الخيال لما طرّقه منه
من النوم ، وبعت شجوه وتذكّره ، فأنار الإبل من مباركتها للسفر ، فقامت ترغو
من التعب ، وتشكو ما تقاسيه من طول السير والتَّصَبُّب . وهذا المعنى كثير متداول .

الخسارنى : يريد : هذه الحبايب في الحسن ، مثلُ شُموس أتت إبلا
هى في الضَّمَر والانحناء كالأهلة . الظَّلَع : جمع ظالع ، اسم فاعل من ظلع البعير
يظلع ظلمًا ، على مثال منع يمنع منعا ، إذا غمز في مشيته . ولقد أغربَ حيث
جعل الشموس مجتمعة بالأهلة في وقت واحد ، وحيث جعل إتيانَ الشموس
في الليل .

١٠ (وَالْقَيْنَ لِي دُرًّا قَلْبًا عَدَدَتْهُ غَنَى مَسَخَتِهِ شَقْوَةُ الْجَدِّ أَدْمَعِي)

البريزى : يقول : رأيتَن في المنام كأنهن قد ألقين لى عقودهن ، فانتبهتُ
فورحا بذلك ، فلم أر شيئا . فكأنه لما انتبه فلم يرهن ولا ما ألقين ، فاضت دموعه

أَسْقًا عَلَى مَا فَاتَهُ . وَالْحَمْدُ : الحظ ، أَيْ مَسَحَتْ شَقَاوَةُ حَظِّي الدَّرَّ الَّتِي رَأَيْتُهُ
فِي النَّوْمِ دَمْعًا يَشْبِهُهُ فِي الْيَقَظَةِ . وَالْمَاءُ فِي « مَسَخَتْهُ » عَائِدَةٌ إِلَى الدَّرِّ .

البطيوسي : أَرَادَ أَنَّ الْخِيَالَاتِ لَمَّا طَرَقَتْهُ فِي الْكُرَى أَعْطِيته دُرًّا ، فَعَدَّ
ذَلِكَ سَعَادَةً وَغْنَى ؛ فَكَانَ تَأْوِيلُ رُؤْيَاهُ أَنْ اتَّحَبَّ فِي الْيَقَظَةِ وَبَكَى ؛ فَكَانَ الدَّرُّ
الَّذِي خُيِّلَ إِلَيْهِ فِي النَّوْمِ أَنَّهُ يُعْطَاهُ ، هُوَ الدَّمْعُ الَّذِي تَنَازَرَمَنَ جَفْنِيهِ عِنْدَ بُكَاءِهِ .

الخوارزمي : يَقُولُ : رَمَتْ إِلَى عَقْوَدِهَا فِي نَوْمِ الْحَبَائِبِ ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ
الْغَنَى ، فَإِذَا قَدْ حَوَّلَتْهَا شَقَوَتِي ، دَمْعِي فِي يَقَظَتِي .

١١ (وَبَيْضَاءَ رِيَا الضَّيْفِ وَالضَّيْفِ وَالْبَرَى بَسِيطَةً عُنْذِرِي فِي الْوِشَاحِ الْمَجْجُوعِ)

الشربيزي : وَصَفَهَا بِالْبَسَارِ وَأَنَّهَا لَا يَدْرِكُهَا الظُّلْمُ ، لِأَنَّهَا مُثَرِّيَةٌ . وَرِيَا
الضَّيْفِ ، أَيْ لِمَنَّا فِي وَقْتِ عَدَمِ الْمَاءِ وَاللِّبَنِ تَكْرُمُ أَضْيَافُهَا وَتُرْوِيهِمْ . وَالْبَرَى :
الْخَلَاخِيلُ وَالْأَسْوِرَةُ . وَيَعْنِي بَرَا الْبَرَى ، أَنَّهَا خَذَلَةٌ ؛ فَذَرَاوَاهَا وَسَاقَاهَا مِمْتَلَأَتَانِ
بِالنَّحْمِ رِيًّا مِنَ النَّعْمَةِ ، فَكَأَنَّهَا أَرَوَتْ بُرَاهَا . وَإِذَا كَانَتْ سَاقُ الْمَرْأَةِ غَيْرَ خَذَلَةٍ قِيلَ
هِيَ جَوْعَى الْبَرَى . قَالَ الشَّاعِرُ :

فَلَوْلَا مِضَامِينُ الْقَرَى لَعُفَاتِهَا إِذَا كَانَ دَرُّ الْمُعْصِرَاتِ غَرَارًا

١٥ لَمَّا أَسْكَنْتَ جَوْعَى الْبَرَى هَبِيئَةً تُحَاضِرُ حَقَانَ الرِّبْضِ حِضَارًا

دَرُّ الْمُعْصِرَاتِ : مَطَرُهَا . وَغَرَارٌ : قَلِيلٌ . وَمِضَامِينُ الْقَرَى ، يَعْنِي نَخْلًا .
يَقُولُ : لَوْلَا أَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ لَهَا نَخْلٌ تَأْكُلُ مِنْهُ الْعُفَاةَ ، لَمَّا أَسْكَنْتُهَا عَلِيًّا ، وَلَاسُرِعَتْ
إِلَى طَلَاقِهَا ؛ لِأَنَّهَا جَوْعَى الْبَرَى . وَهَبِيئَةٌ : خَفِيفَةٌ سَرِيعَةٌ . وَحَقَانُ الرِّبْضِ :

صغاره . والربيض : قطع النعم . والحضار ، من الحضرة ، وهو العدو . وقوله :
« الوشاح المجوع » لأن الحصر دقيقتي ، فيكون على بطني ضامر ولا يلتصق به ،
فكأنه جائع . وعذره في ذلك مبسوط ؛ لأن الحصر الدقيق من خلقه الله عز وجل ،
فلا يقدر على تغييره .

البليوسى : البرى : الخلاخيل ، واحدها برة . والوشاح يتصرف على
وجهين : فيكون الوشاح خيطاً ينظم فيه لؤلؤ ونحرز ، وثقله المرأة ، شبه المشمة^(١) ،
وهذا لا يليق بهذا الموضع . ويكون الوشاح أيضاً المنطقة التي تشد على الحصرين .
وهذا هو الذى أراد أبو العلاء ؛ لأن الحصر يوصف بالضمير . وهذا معنى
تجويعها لوشاحها . وإنما أراد أنها لا تملؤه بحصرها فهو قلق مضطرب ، وهى ترى
برأها لأنها تملؤها لفظ ساقيا . وجعل عذرها مبسوطاً في تجويعها لوشاحها ؛ لأن
ذلك خلقه لا عمل لها فيه . ولو كان من الأمور التي تدخل تحت قدرة الإنسان
لم يُعْجبه ؛ لأن من طبعها وخلقها أن ترى ولا تُظْمئ ، وتُشبع ولا تُجبع . ومعنى
قوله « ربا الصيف » أن قومها أعزاء ، فهم يقرّون على المياه التي لا تصل إليها
الأدلاء ، فهى ربا في الوقت الذى يمتطش فيه سواها . وكذلك كل من نزل بها
يبني قراها . وكانت العرب تتغالب على المياه العذبة ، والمواضع المخصبة ؛ ولذلك
قال أبو تمام :

إِنَّ الْجَمَامِينَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ شَمِيرٍ دَلَّوْا الْحَيَاتِينَ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشْبٍ

(١) المشمة ، لم ترد في المساجم المتداولة . وقد ذكرها دوزى في تكملة المعجمات (١ : ٧٨٦)
وضبطها بفتح الميم المتقدمة ، وفسرها بأنها خيط تشد به الملابس والأكام . وقد حدثنا من نثق به من
أهل المغرب ، أن الكلمة لازتال متداولة بهذا المعنى في بلادهم ، وأنها يقال بكر الميم وسكون الشين وفتح
الميم ، وأنها تستعمل أحيانا في الزينة ، يشدون به الأكام إلى العنق ، ويصنعونه حيثخذ من الحرير والذهب .

ورأيت الآمدى قد خطأ أبا تمام في قوله :

من الحيف لو أن الخلايل صيرت لها وُثُحًا جالت عليها الخلاخل

وقال : إنما الوشاح ما سقلده المرأة منشعة به ، فطرحه على عاتقها فيستبطن .

الصدر والبطن ، وينصب جانبُه الآخر على الظهر حتى ينتهي إلى العجز ، ويلتقي

طرفاه على الكشح الأيسر ، فيكون منها في مكان حمائل السيف من الرجل ، ولا يحول

عليها بهذه الصفة إلا أن تكون قصيرة . وأنا أقول : إن أبا تمام لم يُرد هذا الذي

قاله الآمدى ؛ لأن الوشاح قد يستعمل بمعنى النطاق على ما ذكرناه . وقد استعمله

القدماء والمحدثون على المعنيين جميعا . فمن الشواهد على الوشاح الذي هو كالقلادة

قولُ لبيد :

١٠ ولقد هدَيْتُ الحَيَّ بحملِ شِكَّتِي فُوطٌ ، وشاحي إذ عدوتُ بلحامها ^(١)

أراد أنه قلَّده بلجام فرسه فصيره كالوشاح . ومن ذلك قول امرئ القيس :

إذا ما الثريا في السماء تَمَرَّضَتْ تَمَرَّضَ أُنثَاءِ الوشاح المَفْصِلِ

ومن الشواهد على الذي يُراد به النطاق قولُ علقمة بن عبدة :

صَفَرُ الوشاحين ملءُ الدرع تَرَعْبَةً كَأَنَّهَا رَشَأٌ فِي الْبَيْتِ مَلْزُومٌ

١٥ فالوشاح في هذا البيت : النطاق المشدود على الخصر ، ولا يصح فيه غير ذلك .

وقد استعمله أبو الطيب المتنبي في قوله :

يَجْسَى مَنْ بَرَّتْهُ فُلُوْا أَصَارَتْ وَشَاحِي قَبَبَ ثُلُوثِهِ لِحَالًا

وقوله : « بسطة عذر » كان القياس أن يقول « بسط عذر » ، لأن فعلا إذا

وصف به المؤنث ، وهو بمعنى مفعول كان بشير هاء ، نحو امرأة قتيل وكف خضيب .

وإذا كان بمعنى فاعل كان بالهاء، نحو امرأة كريمة وعليمة . والوجه فيه عندى أن يكون من قولهم بسط الشيء، بضم السين ، بساطة، إذا امتد؛ فتكون « بسيطة » بمعنى منبسطة لا بمعنى مبسوطة . على أنه قد جاء من فعل الذى بمعنى مفعول أشياء بالهاء، أبحرت تجرى الأسماء ، نحو التطيعة والذبيحة . ومنها ما لم يُجر مجرى الأسماء ؛ كقول زهير :

مَتَى تَبْعُوثُهَا تَبْعُوثُهَا ذَمِيمَةٌ وَتَقْصَرُ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَقْصُرِمَ
وَقَالَ مُزَاهِمُ الْعُقَيْلِ :

تَرَاهَا عَلَى طَوْلِ الْقَسْوَاءِ جَدِيدَةً وَعَهْدُ الْمَغَايِ بِالْحُلُولِ قَدِيمٌ

الخوارزمي : جعل صيفها رياناً على الإستاذ المجازى ؛ ونحوه نهاره صائم ، وليله قائم . وجعل صيفها رياناً لأنه يريد أنها منعمة متنعة . وجعل خلايلها رياناً لأنه يريد أنها ممثلة الساقين . وهو من قولهم : وجهه ريان : كثير اللحم .

١٢ (وَمِرَاتُهَا لَا يَقْتَضِيهَا جَمَالُهَا بِمِرَاتِهَا وَالطَّبْعُ غَيْرُ التَّصْنِيعِ)^(١)

التبريزي : المرأة ، بكسر الميم : التي يُنظر فيها . والمرأة ، بفتح الميم : مفعلة ، من رأى امرأة . يقول : هذه المرأة قد أغناها جمالها عن أن تنظر إلى وجهها في امرأة أو تزنيها ؛ لأنها تعلم أنها جميلة . ومن شأن النساء اللواتى دونها فى الجمال أن ينظرن أوجههن فى المرأة ، ليزين ما بهن من عيب . وهذه لا يقتضيهما جمالها ، أى لا يحوجها ، إلى أن تزني ؛ لأق حسنها خلقة ، وحسن غيرها تصنع .

البليوسى : المرأة ، بكسر الميم : التي يُنظر فيها إلى الوجه . والمرأة ، بفتح الميم : المنظور . وهى مفعلة من الرؤية ؛ يقال : هو حسنٌ فى امرأة العين .

أراد أنها لا تحتاج إلى أن تصنع وترن نفسها ؛ لأن ما لها من الحسن الذي طُبعت عليه يُغنيها عن ذلك . ونحوه قول أبي الطيب :

* ليس التكمّل في العين كالكمّل^(١) *

- الخوارزمي : الرواية كسر الميم من المرأة الأولى وفتحها من الثانية . يريد أن المرأة لا يستدعيها جمالها بالمنظر ، أى أغناها الجمال عن التجميل . وكان بعض الأدباء يرويه بفتح المرأة الأولى وكسر الثانية . والمعنى : ما لها من الحسن والجمال لم يجلبه التطرية والتجميل بالمرأة . ولو أراد هذا المعنى لعدّل عن الجمال إلى التجميل ، ولما أضاف الجمال والمرأة بالكسر ؛ لكن المصراع الثانى أشد ملائمة لهذا المعنى .

١١٣ ﴿ وَقَدْ حُسِبَتْ أَمْوَاهُهَا فِي أَدِيمِهَا سِنَّينَ وَشُبَّتْ نَارُهَا تَحْتَ بَرْقِعٍ ﴾

- التبريزي : أى هى شابة لم تُرقى من ماء شبابها شيئاً . وهو نحو قول جميل :

وَأَنْتِ كَلْؤُةُ الْمَرْزُبَانِ بِمَاءِ شَبَابِكَ لَمْ تُعْصِرِي

وأراد بالنار هنا حمرة وجهها .

- البطيموس : أمواه : جمع ماء . وأصل ماء مَوّه ؛ انقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . وشبّت الماء بحروف العلة التى تنقلب همزات إذا وقعت آخرًا بعد ألف ، نحو سماء ووداء ، فنقلت همزة ؛ فلما كُسِرَ رُدُّ إلى الأصل . والأديم : الجلد . وشُبَّتْ : أوقدت ؛ يقال : شبت النار أشبًا شِبًّا وشبّوا . شبه حمرة خديها تحت برقعها بالنار . وجعل بشرتها كأن الماء يحول نفعها لِمَا عليها من الروق والنضارة . وكأنه أراد أن يُناقض أرطاة بن سُمَيّة المُرِّي في قوله :

(١) صدره كما في الديوان (٢ : ٧٣) :

* لأن حلك حلم لا تكلفه *

فقلت لها يا أم بيضاء إني هريق شبابي واستنن أدبي
لأن أرطاة وصف أن غضارة شبابه ذهب عنه ، فشبها بماء أريق بخف أديمه
الذي كان يحمله . ووصف أبو العلاء أن أديم هذه المرأة لم يهرق ماؤه فيجف ،
بل هو محبوس فيه . ونحوه قول بخيل :

وَأَنْتِ كُلُّوْةُ الْمَرْزَبَانِ بِمَاءِ شَبَابِكَ لَمْ تُعْصِرِي

الخوازري : يقول : إنها طرية الشباب ، زهراء ، منصبة الخلدن .
قال العجاج :

* وَمِنْ قَرِيْشٍ كُلِّ مَشْبُوْبٍ أَعْرَ^(١)

وإنما قال « ستين » لتأكيد الإغراب ، لأنه يريد أنه اجتمع في وجهها الماء
والنار مدة ، فلم يطفئ الماء النار ، ولم يجفف النار الماء .

١٤ (وَقَدْ بَلَغَتْ سِنَ الْكَعَابِ وَقَابَلَتْ سِنَكْهَ مَعْقُودِ السَّخَايِنِ مُرْضِعَ)

التبريزي : الكعاب : التي تكعب ثديها . والنكهة : رائحة الفم . يقال :
استنكهه ، إذا شمّ فيه . والسخاب : قلادة من قرنفل أو غيره ، تُعلق على الصبي ،
والجمع سُخْب . يعني أن فيها طيب . شبه ريح فيها برائح فم الصبي ، لأنه يكون
طيب الفم ، ويوصف بذلك إذا لم يكن له أسنان يعلق بها شيء من المطاعم .
وينشد لأعرابي يخاطب ابنه في حال الطفولية :

يَا بَابِي أَنْتَ وَفَوْكَ الْأَشْنُبُ كَأَنَّمَا دُرٌّ عَلَيْهِ الزَّرْتَبُ

* أَوْ زَبْجِيلٌ عَاتِقٌ مُطَيَّبٌ *

(١) قبله في ديوانه ١٧ :

* تهدي قداماه عرائن مضر *

ويقال : إن أعرابياً حمل ولداً له طفلاً ، وجعل يلقم فاه ، ويحجبه طيبٌ
نكهته ؛ فبينما هو كذلك أحدث الطفل عليه ، فقال أبوه :

كَأَنَّ فِي أَعْلَاكِ مِسْكَ^(١) حُتًا وَقَدْ أَبَى الْأَسْفَلُ إِلَّا خُبْتَا

الطليوسي : الكعاب والكعب : التي بلغت سنّ النساء ، فصار نهدها
كالكعب . وأراد بقوله « معقود السخاين » طفلاً عليه سحاب ، وهي قلادة^١
من قرقرل وسك^(٢) ، ليس فيها جوهر . وشأها ليعلم أنها خيطان . وشبه نكهتها
بنكهة الصبي المرضع لمعينين : أحدهما أن المرأة تُمَدِّح بضعف النفس ؛ كما قال
المنخل الشكري :

وَلَمَّحْتُهَا فَتَفَسَّسْتُ كَتَنَفُّسِ الظُّبَيْرِ الْبَهِيرِ

والبَهِير : الذي أصابه البُهر . والمعنى الثاني أن الطفل يوصف بطيب النعم والنكهة .
ولذلك قال بعض الأعراب ، وهو يرقص طفلاً :

وَأَبَايَ أَنْتَ وَفَوْكَ الْأَشْبُ كَأَنَّمَا دُرٌّ عَلَيْهِ زَرْبٌ

* أَوْ زَنْجِيلٌ عَاتَى مُعَلِّبٌ *

ويروى أن أعرابياً جعل يرقص ابناً له ويلثمه ، وهو ينشد هذا الرجز ،
فأحدث في حِجْرِهِ ، فقال :

كَأَنَّ فِي أَعْلَاكِ مِسْكَ^(١) حُتًا وَقَدْ أَبَى الْأَسْفَلُ إِلَّا خُبْتَا

المسوازي : السَّحَاب : قلادة تتخذ من سك وغيره ، ليس فيها من الجواهر
شيء . وعنى بمعقود السخاين صدياً . القلائد قد تنثى على أعناق الصبيان . فم

(١) مسك حث ، بضم الحاء : ليس بدقيق الحق - والبيان في اللسان (حث) برواية :

٢٠ إِنَّ بِأَعْلَاكِ لِمِسْكَ حُتًا وَطَبِ الْأَسْفَلُ إِلَّا خُبْتَا

واقطر ما سياتي في شرح النوادر

(٢) السك ، بالضم : ضرب من الطيب يركب من مسك ورواح .

(٣) في الأصل : « من سكر » تحريف .

الصبي، موصوفٌ بطيب النكهة ؛ لأنه لا أستان نمة فيتعلق بها شيء من الطعام .
وحمل أعرابي طفل له وهو يلثم فاه ، فأحدث عليه الطفل ، فقال :
كان في أعلاه مسكاً حثاً وقد أوى الأسفل إلا خبتا
في التكملة . الحث : الخالص من كل شيء .

١٥ (أَفَقُّ إِنَّمَا الْبَدْرُ الْمُقَنِّعُ رَأْسُهُ ضَلَالٌ وَصَى مِثْلُ بَدْرِ الْمُقَنِّعِ)

السمري : البدر المقنع رأسه : امرأة . وقوله : « مثل بدر المقنع »
كان قد أنبط بترًا واسعة في بعض بلاد خراسان مما وراء النهر ، في موضع يقال له
كش ، فطرح فيها الزئبق الكثير على رأس الماء ، فكان شامه يتبين في الجو كأنه
بدر ، وأقام مدة يغوي كثيرا من الناس بذلك ، ويربهم أنه يطلع البدر .

١٠ البلبوسى : المقنع : رجل من أهل مرو ، ظهر في بعض جهات خراسان ،
وكان ساحرا يظهر تحيلات ونيرجات ، فظهر لأصحابه بدرا وكواكب . وكان من عجب
أمره أنه ادعى الربوبية ، وهو أعور الكن ناقص الحلقة . وكان في أول أمره
قصارا ، فكان العجب ممن صدق بربوبيته أشد من التعجب منه فيما ادعى من ذلك
لنفسه . نعوذ بالله من الخذلان .

١٥ السوادى : المقنع الأول : اسم مفعول من قنعت رأسها . وأما المقنع
المذكور في القافية فهو هاشم بن حكيم ، لقب بذلك ؛ لأنه كان يلقى على وجهه
لعمره مقنعا أخضر . ورأيت في الآثار الباقية عن القرون الماضية ، بخط أبي الريحان :
(١) نص عنوان النسخة المطبوعة من هذا الكتاب في ليسك ١٨٧٨ : « الآثار الباقية من

القرون الخالية » .

(٢) الآثار الباقية للبيروني ص ٢١١ .

(٢)

(١)

«أنه ظهر بقريّة كازة كيمردان، من قرى مرو، وأدعى زمن أبي مسلم الحلول إليه،
وأنه إنما تجسّد لأنه ليس لأحد أن ينظر إلى الملائكة قبل التجسّم والثانس، فضلاً
عن الإله، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ
مَا يَلْبَسُونَ﴾. وصبر إلى كشّ ونسّف، واستولى على بعض ما وراء النهر يرضع سنين،
حتى حوصر في قلعة شيام، واشتدّ عليه الحصار، فسقى نساءه سماً وأحرق نفسه
في تنوير مسجور، ليتلاشى جسده، فيتحقق أصحابه عروجه. ولم يأت له ما أراد
من التلاشى لأن جيفته وُجدت، فحُز رأسه وأُنْفَذَ مشوياً إلى المهدي، وهو يومئذ
بجلب». انتهى كلام أبي الريحان^(٢).

- وشيام بوزن صيام، كذا رأيتُه منقوطةً معجماً بخط أبي الريحان، وكذا سمعته
عن أناس من تلك الناحية. وكان المقتنع يدعى أنه ربّ العالمين، وتابعه خلق كثير
يسجدون له من أيّ جهة كان، وينادونه في الحرب: «باري ده» كما نقول
نحن: اللهم ائنا. كاتب الخاقان واستنجده، واجتمعت عليه الميضة والأتراك،
فأباح لهم الفروج والأموال، وشرع لهم دين مزدك بن بامدادان، وكانت له من
الشعوذة يد بيضاء. وفي بعض صحارى كشّ عند قرية نكاردى جبل شائح^{١٥}
شائق المصعد، أنبط فيه بئراً لا يطلع على فيها أحد، وطرح فوق مائها الزئبق
الكثير، فكان شعاعه يظهر في الجو كأنه بدر. وسمعتُ بسموقند كثيراً من الناس
يقولون: كلما دخل تموز أخذ يطلع ذلك البدر كلّ غداة، يبدو عند طلوع الشمس

(١) في معجم البلدان: «كازة من قرى مرو، والنسبة إليه كازقي». وفي الآثار الباقية:

«كاوه كيمردان».

(٢) في الأصل: «من» وقد أوردته البيهقي، فيمن ظهر أيام أبي مسلم الخراساني.

(٣) تصريف الخوارزمي في عبارة أبي الريحان البيهقي تصرفاً كثيراً.

ويرتفع شيئاً فشيئاً وهو مضطرب، بحيث يراه الناس حول ذلك الجبل من نصف
فروع، حتى إذا ارتفعت الشمس اختفى. وهذا شأنه إلى أن ينقضى تموز. ثم
من صيد ذلك الجبل ما رآه، لأنه لا يرى إلا من بعيد. وأهل ذلك الطرف
يسمونه ^(١) « ماه نكاردى ».

١٦ (أراك أراك إلخزج جفن مهوم وبعد الهوى بعد الهواء إلخزج)

التفسير : أراك الأول، من الرؤية. وأراك إلخزج : ضرب من الشجر.
إلخزج : ناحية الوادى . والتهويم : النوم الخفيف . والمعنى أن جفنتك أراك
في الحلم، وبعد الهوى وهو المحبوب، مثل بعد الهواء إلخزج الذى يظهر فيه النجوم.
وهذا من قول الطائي :

١٠ وانطوى لبهجتها ثوب الهواء إلخزج ^(٢)

اللبسوس : أراك الأول : فعل ماض ، من قولهم : أريته الشيء ، إذا
عرضته . والأراك : شجر من الحمض . وإلخزج : منعطف الوادى ومنعطفه .
والمهوم : النائم ؛ يقال : هوم الرجل تهوياً ، إذا نام . والهوى المقصور : المحبة
والميل إلى الشيء . والهواء المدود : ما بين السماء والأرض . جعله مجزئاً لما
يرى فيه من النجوم الظاهرة في زُرقة السماء ؛ كما قال أبو تمام :

نضا ضوؤها صبح الدجنة وانطوى لبهجتها ثوب السماء إلخزج

يقول : نمت فأراك نومك أراك إلخزج الذى كنت فيه مصاحباً للأحباء ، وأراك
بعد هواها بعد الهواء . وإنما أراد أن يبينه وبين من يهوى كئيل ما بين الأرض والسماء .

(١) ماه ، في الفارسية بمعنى شهر .

(٢) وفي الديوان ٩٤ : « ثوب الغلام » . وصدر البيت كما في الديوان . وكما بقي :

* نضا ضوؤها صبح الدجة وانطوى *

الغسواندى : «أراك» الأول : فعل ماض من الإراءة ، مركب بكاف الضمير .
و«الأراك» الثانى : جمع أراكه ، وهى شجر . وفى أساس البلاغة : «أفديك من
مُستأكة ، يُعود أراكه» . الخبز : منعطف الوادى ، وأصله من بَزَع له من
المال جزءة ، أى قطع له قطعة ؛ لأن استقامة الوادى عنده تنقطع . «جفن» مرفوع
على أنه فاعل «أرى» . هوم ؛ إذا هنّ هامته من النعاس . قال :

• هل تَطْعَم العينُ نومًا خيرَ تهويم •

عنى بـ«الهوى» المهوى . وفى الحماسة :

• هوأت مع الركب الجمانين مُصيد^(١) •

الخبز من الدواب : الذى فيه كل لون ؛ عن الفورى . وهواء مجزّع : تظهر فيه
النجوم ، فكأنه على شكل الخبز المُفْقَرى . قال :

• لبهجتنا ثوب السماء المجزّع •

وسمى الخبز جَزْمًا لأن لونه قد تجزّع إلى بياض وسواد ، أى تقطع وتفترق . شبه
الحبيبة فى بُعدها وحسنها بالهواء المجزّع ، وفى عينها أيضا ؛ وهذا لأن الخبز لما
فيه من التعاريج المختلفة الألوان ، وما فى شكله من الكُرْبَةِ ، تُشَبّه به العين . وهذا
التشبيه كثير فى الشعر الفارسى .

١٧ ﴿ عَلَى عَشْرِ كَالنَّخْلِ أَبْدَى لُغَامَهَا جَنَى عَشْرِ مِثْلِ السَّبِيخِ الْمَوْضِعِ ﴾

السبىزى : عَشْرٌ ، يعنى إبلا ظمؤها عشرٌ واحدًا عاشر . والعشر : أطول
الأظفار . والعُشْرُ : ضرب من الشجر لاقوة له ، وجنائه : شئ . يظهر منه أبيض ، يُشبه
القطن ، يقال له القُوف . ويشبه به لغام الإبل . قال ذو الرمة :

(١) البيت لمعرف بن طبة الحارثى ، كما فى الحماسة . وعجزه :

• جنبوب رجبان بمكة مرمى •

كَأَنَّ اللَّفْظَ الْهَيَّانَ يُطِيرُهُ جَنَى عَشِيرَتْنِيهِ أَشْدَّاقُهَا الْهَنْدُلُ

وقال الشاعر :

فَمَا جَادَتْ لَنَا سَلَى بِقِرْطِيطٍ وَلَا قُوفَهُ ^(١)

والسبيخ : جمع سبيخة ، وهي القطعة المستطيلة من القطن .

البطرس : العُشْرُ من الإبل : التي أظلمها العُشْرُ ، وهو ورود الماء .

في كُلِّ عشرة أيام ، واحدها عاشر . ويقال لها العواشر ، فتجمع تارة جمع المذكر ^(٢)

وتارة جمع المؤنث . وشبهها بالنخل في ارتفاع خلقها . واللفظ : ثَمَاب الإبل ،

شَبَّه في بياضه بِجَنَى العُشْرِ ؛ لِأَنَّهُ أبيض . والعشْر : نوع من العضاء . وجنَاهُ :

مَا يُجَنَّى مِنْهُ . والسبيخ : جمع سبيخة ، وهي القطعة من القطن . والموضع :

الموضوع فوق التوب أو غيره . وهذا مأخوذ من قول ذى الرقة :

تُطِيرُ اللَّفْظَ الْهَيَّانَ كَأَنَّهُ جَنَى عَشِيرَتْنِيهِ أَشْدَّاقُهَا الْهَنْدُلُ

وقال الرازي :

كَأَنَّ مَا تَنْفِيهِ مِنْ لُفَائِمِهِ سَبَاخُ الْقُطْنِ عَلَى زِمَائِمِهَا

الخصوازي : العُشْرُ : جمع عاشر : اسم فاعل من العِشْر بالكسر ، وهو أحد

الأظلمة . قوله « على عُشْر » ، في محل النصب على الحال من الكاف في « أراك » . يقول : أراك

(١) القِرْطِيطُ ، بالكسر : الشيء اليسير . وفي اللسان (قوف ، زغير) :

فَأُرْسِلَتْ إِلَى سَلَى بِأَن النَّفْسَ شَغَوَتْهُ

فَمَا جَادَتْ لَنَا سَلَى بِزَغْمِهِ وَلَا قُوفَهُ

(٢) في الأصل : « جمع المذكر السالم » .

- جفئك منعطف الوادي، وأنت حل إبل صوادي . العُثْرُ في « يا ساهر البرق » .
 وجناه : شئ أبيض يظهر منه كالقطن . قال ذو الرمة يصف لُقَامَ الإبل :
 * جَنَى عُثْرَتِهِ أَشْدَّاقُهَا الْمُدْلُ *
 « طارت إليه سباح القطن » . الخَبَاطُ : القطن على الثوب توضيحا .

١٨ (تَوَدُّ غِرَارَ السَّيْفِ مِنْ حُبِّهَا أَمَّمَهُ وَمَا هِيَ فِي النَّوْمِ الْغِرَارِ بِطَمَعٍ)

النسري : أى هذه الإبل تود غرار السيف ، لما قد لحقها من طول
 السرى والتعب ، فهي تود أن تغفو لتسترخ من أجل حبها سميّه غرار النوم ،
 لأنها لا تطمع فيه .

البلبوسى : الغرار : لفظة مشتركة ، يسمّى بها حدّ السيف ، ويسمّى بها

النوم القليل ، كما قال الشاعر :

لا أذوقُ النومَ إلا غراراً مثل حَسَوِ الطيرِ ماءَ الشّمارِ^(٢)

يقول : لشدة ما تقاسيه من التعب ، وتكايدته من دموع السير والنصب :

تود أن تغفو يفرار السيف لمحبتها في سميّه الذى هو غرار النوم ، وهى غير طامعة

في القليل من النوم ، لما نحن فيه من مواصلة السفر ، ومكابدة السهر .

الخوارزمى : الغرار ، بكلا المعنيين في « تخيّرْتُ جهدى » . يصف مداومة

سراه .

(١) البيت ٨ من القصيدة الثانية ص ١٢٩ .

(٢) أى سمى غرار السيف .

(٣) سبق البيت في صفحة ٦٢٣ .

(٤) البيت ٢٢ من القصيدة ١٩ ص ٦٢٣ .

١٩ ﴿مَطَايَا مَطَايَا وَجَدْتُكَ مَنَازِلَ مَنَى زَلَّ عَنْهَا لَيْسَ عَنِّي بِمَقْلَعٍ﴾

النسري : « مطا » في معنى « مد » اتصل بياء النداء، فصار في اللفظ « مطايا » جمع مطية . وهذا تجهيس التركيب . ومنى ، أى قَدْر . زَلَّ عنها ، أى لم يصبها . والمعنى أن هذه المطايا لما وصلت إلى منازل أحبابه التى كان قاصدا لها ، ذهب عنها الإحصاء والكلال ، لأنها أقامت بها ، وهو لما وصل إليها لم تزده رؤيتها إلا تذكرا وشجوا . فهذا وجه . وفيه وجه آخر ، وهو أنها بقيت فيها بقية زَلَّ عنها القدر ، فلم ينلها وأمكنها الوصول ، وهو عن القائل غير مُقْلَع .

البلدوسى : مطا ، بمعنى مد وأطال ؛ يقال : مطا الشيء يططوه . ووصله بحرف النداء فصار لفظه كلفظ « مطايا » جمع مطية . والوجد : الشوق والحزن . والمَنَى : القدر . يقال : منى الله الشيء يمنه ، أى قدره وقضاه . قال الهذلي^(١) :

لعمرو أبى عمرو لقد ساقه المنى إلى جدٍ يُوزى له بالأهاضب

« ومعنى » زَلَّ : سقط وذهب . ومنازل ، مرفوعة بـ « حطا » . والوجد ، مفعول . والمعنى : أطال وجدك يأتها المطايا المنازل التى قصدت نحوها . وقوله « منازل » في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ مضمرة ؛ كأنه قال : هذا الذى لقيته من الوجد منى ، زَلَّ عنها ، ولم يقْلَع عني ، لأنها لما وصلت إلى المنازل استراحت مما كانت تقاسيه ، وزال عنها التعب الذى كانت تشكيه . وأما أنا فلم يزَلَّ عني ما كنت أجد ، بل تضاعف حين رأيت منزلا محبوبتي الذى كنت أعهد . ويجوز أن يكون أراد أن هذه المطايا بقيت منها بقية زَلَّ عنها القدر ، ولم يُلْهِها السفر ، أمكنها بها الوصول إلى المنازل المذكورة ؛ والقدر غير مقلع عني ، حتى لا يترك بقية منى .

(١) حمصه الرنى ، كما في السان (منى) ، مطلع قصيدة له في ديوان الهذليين ٢٥ نسخة الشنطلى .

المرادنى : « مطايا » الأولى : فصل ماض من المَطْو بمعنى المسد ،
و « يا » بعده حرف نداء . وأما الثانى بلجم مطية . واشتقاقه فى « أعن وخد
القلاص » . « المنازل » الأولى : جمع منزل ، والثانية مركبة من المَنَى ، وهو
القدر . قال :

• دَرَيْتَ وَلَا أَدْرِى مَنَى الْخَدَّانِ •

وَمِنْ « زَلَّ السَّهْمُ عَنِ الرِّمِيَّةِ » خَاطَبَ الْإِبِلَ بَعْدَ الْمَغَايَةِ ، فَقَالَ : مَدُّ وَجَدَكَ
رَبْوَعٌ مِنْ دِيَارِ الْحَبِيَّةِ لَمْ يُصِبْهَا الْقَدَرُ وَأَصَابَنِي . مَا بَلَيْنَ وَبَلَيْتَ . وَلَقَدْ أَحْسَنَ
فِي التَّجْنِيسِ وَأَبْدَعَ .

٢٠. « تُبَيِّنُ قَرَارَاتِ الْمِيَاهِ نَوَازِكًا قَوَارِيرُ فِي هَامَاتِهَا لَمْ تُلْقَعْ »

١٠. التبريزى : النواكر : التى قد غار ماؤها . والمعنى أن هذه الإبل وردت
عطاشا ، وهى تبين قرارات المياه ، وهى أسافلها ، لكثرة شربها من شدة العطش .
ورفع « قوارير » لأنها فاعلة ، كأن أحييتها التى أبانت قرارات المياه وإن كان الشرب
بافواهها ، لأنها أوردتها الماء ، وبها نظرته ، فهى دلتها عليه . وإذا غارت عيون
الإبل من طول السير تشبه بالقوارير وبالنواكر . وقوله « لم تلْقَعْ » أى لم تجعل لها
أغشية ، لأن من شأن القارورة أن يجعل عليها شىء يحفظها .

البليوسى : تبين : تظهر لمن تأملها . والقرارات : جمع قرارة ، وهى موضع
منخفض يجتمع فيه الماء ويستقر . والنواكر : التى جف معظم ماؤها وبقيت

(١) البيت الثامن من القصيدة الأولى ص ٣٩ .

(٢) فى اللسان : « والمغاية خلاف المغاطبة » .

منه بقية في صورها وأساغلها . والقوارير : قوارير الزجاج ، شبه بها عيونها .
والعلامات : الرموس ، واحدتها هامة . ومعنى «تلفع» تستر ، من قولهم : تلفع بالنوب ،
إذ اشتمل به . أراد أن عيون الإبل غارت لطول السفر ، فشبهها بحفر كان فيها ماء
جف وبقيت منه بقية ، كما قال الشماخ :

وَعَلَّتْ بِأَجَادٍ كَانَتْ عَيْونَهَا إِلَى الشَّمْسِ هَلْ تَدُونُوكِي نَوَاكِرُ

وفي هذا البيت نرى يسمى إلقام التشبيه على التشبيه ، وتصيير المجاز كالحقيقة ،
وذلك أن العيون ليست قوارير على الحقيقة ، وإنما تُسمى بذلك على معنى التمثيل ،
بفعل القوارير اسماً لما حين كثر تشبيهها به . وشبهها بقرارات المياه النواكر ، فدخل
تميلاً على تمثيل ، وتميلاً على تخيل . وفي شعره من هذا النوع مواضع كثيرة .
وبذلك على صحة ما ذكرناه أن الشعراء قد تشبه عيون الإبل الغائرة بالقوارير ،
كما شبهوها بالقرارات . قال المصباح يصف جملاً :

كَأَنَّ عَيْنَهُ مِنَ الْفُؤُورِ قَلْبَانِ فِي جَوْفِ صَفَا مَنْقُورِ
أَذَاكَ أَمْ حَوَّجْنَا قَارُورِ صَبْرًا بِالنَّضِيجِ وَالتَّصْبِيرِ
صَلَاحِ الزَّيْتِ إِلَى الشُّطُورِ نَحْتِ حِجَابِي شَدَقِمِ مَضْبُورِ

المسودى : النواكر : جمع ناكر ، اسم فاعل من نَكَرَ البحر : غاض ،
وبئر ناكر . أضرب عن خطاب الإبل إلى المغاية^(١) فقال : عيونها التي كانت في حال
الدعة كالقوارير غير المغشاة ، تظهر في حال التنب أمثال المنافع وقد نصب ماؤها .
شبه عيونها غير غائرة بالقوارير غير المغشاة ، وغائرة بالمنافع الناضية . وقوله :
« لم تلفع » قرينة دالة على أنه لا يريد بالقوارير حقيقتها ، بل مجازها ، وهي
عيون الإبل .

(١) انظر الحاشية الثانية من القصيدة السابعة .

٢١ (إِذَا قَالَ صَحْبِي لَاحٍ مَقْدَارٌ يَحْبِطُ مِنَ الْبَرْقِ فَرَى مِعْوَزًا جَذِبَ مُوجِبُ)

السبرزي : الحَبِطُ : الإبرة . وفَرَى : خرق . والمعوز : الثوب الخلق .
ومن شأن الإبرة أَنْ يُحَاطَ بها الثوب ، فإذا لاح مقدارها من البرق خرق مِعْوَزَه
موجِبٌ ، لشدة الطرب الحزنى . وهذا المعنى قد ورد في أشعار العرب ؛ كما قال الشاعر :

أَعْنَى عَلَى بَرْقٍ أُرِيكَ وَمِصَصُهُ تُضِيءُ دُجْنَاتِ الظَّلَامِ لَوَامِعُهُ
إِذَا اكْتَحَلَتْ عَيْنَا حُبِّ بَضْوَتِهِ تَجَافَتْ بِهِ حَتَّى الصَّبَاحِ مَضَاجِعُهُ
تُهَيِّجُهُ رِيحُ الْجَنُوبِ إِذَا بَدَتْ يَمَانِيَةُ وَالْبَرْقُ إِذَا لَاحَ لَامِعُهُ

ومنه قول الآخر ، أُنشدناه ابن برهان النحوى :^(١)

أَلَا يَا سَنَا بَرْقٍ عَلَى قُلُلِ الْجَمَى لَمَتَكَ مِنْ بَرْقٍ عَلَى كَرِيمٍ^(٢)
لَمَعَتْ اقْتِذَاءَ الطَّيْرِ وَالْقَوْمِ جَمْعُ فَهَيَّجَتْ أَسْفَانًا وَأَنْتَ سَلِيمُ
فَبِتُّ بِحَدِّ الْمُرْفَقَيْنِ أَشْمِيهِ كَأَنِّي لِبَرْقٍ بِالسَّارِ حَمِيمُ
فَهَلْ مِنْ مُعِيرٍ طُورَ عَيْنٍ صَحِيحَةٍ فَاِنْسَانُ عَيْنِ الْعَامِرِ كَلِيمُ
رَمَى قَلْبَهُ الْبَرْقُ الْمُلَاطِي رَمِيَّةً بِذِكْرِ الْجَمَى وَهَذَا فَكَلْتُ أَهْمُ

البلبلوسى : الصَّحْبُ : الأصحاب . ولاح : ظهر . والحَبِطُ والحِطاط :
الإبرة ، ويكون الحَبِطُ أيضًا الحَبِطُ الذى يُحَاطُ به . وإنما ذكر الحَبِطُ لقوله :
« فَرَى مِعْوَزًا » . ومعنى « فَرَى » شقق ومزق . والمعوز : الثوب الخلق ؛ وجمعه
معاوز ومعاوزة . قال الشماخ :

(١) ابن برهان ، بفتح الباء . وهو عبد الواحد بن طي بن عمر الأسدى المكنى النحوى . توفى

سنة ٤٥٦ . بقية الرواة .

(٢) ح = « سلم » .

(١)
إذا سَقَطَ الأنداءُ صِيبَتْ وَأَشْعِرَتْ حَبِيرًا وَلَمْ تُنْرَجْ عَلَيْهَا الْمَصَاوِزُ
يقول : إذا لاح له أدنى برقٍ من بلاد أحبه هاج شوقه إليهم فشق أنوابه
من الطرب .

الخوارزمي : سابق .

٢٢ (أَلَا رُبَّمَا بَاتَتْ تُحَرِّقُ كُورَهَا ذُيُولُ بُرُوقٍ بِالْعِرَاقَيْنِ لَمَحُ)
الشبريزي : يقول : إذا لاح البرق وهاج شوقها ، طلبت أوطانها . وذكر
الحريق ها هنا للبرق استعارة . ويجوز معنى آخر ، وهو أن يريد يَكُورُها راجعاً ،
أي يبيحه البرق .

البطيسوسي : العِراقان : البصرة والكوفة . والكُور : الرجل . وذُيُولُ
البروق : أواخرها وأطرافها . يقول : إذا رأت البرق يلمع من شقِّ العراقين أطرافها
ذلك فأسمرت في السير ؛ فكأن البرق نَارٌ تُحَرِّقُ كُورَهَا ، فهي تحسُّ أَلَمَ النَّارِ على
ظهرها ، فتفز وتجتهد في الفرار . ونحو منه في الحنين عند لَمَعَانِ البروق — وإن لم
يكن مثله في جميع الوجوه — :

إذا لَمَحَ البرقُ الجَمَانِيَّ هَاجَتِي كَأَنَّ سَنَاءَ بَيْنَ جَنبِي لَاسِعُ

الخوارزمي : ما قال « إذا لاح البرق » و « إذا شمت البروق » كما هي عادة
الشعراء ، بل قال : إذا أخبر بلموعه صحبي ؛ لأنه يشير بذلك إلى صماه . الخيط :
آلة الخياطة ، وهي الإبرة . قوله . « فَرَى مِعْوَزًا جَذِبُ مَوْجَعِ » . يريد جذبت ماعلي
من الثوب الخلق طرباً ، حتى تقطع ، وأنا مَوْجَعُ . العراقان ، في « وَأَوَالِي نَمِي الرِّاحِ » .
(٢)

(١) ديوان للشماخ . ٥٠ .

(٢) البيت ٤ من القصيدة ٥٧ ص ١١٥٢ .

٢٠

يقول : الآن لا يملك نفسه المشتاق ، متى لاح قدرُ إبرة من البرق ؛ فاعتبر حاله حين كانت البروق تبعثُ الأنوار ، التي كاد ذبُوبها تُحترقُ الأكوار .

٢٣ ﴿ وَقَدْ أَهْبَطَ الْأَرْضَ الَّتِي أُمَّ مَازِنٍ وَجَارَاتُهَا فِيهَا صَوَاحِبُ أَمْرُعٍ ﴾

التبريزي : يقال : أمرع الزرع يُمرع إمرعا ، إذا أخصب ، فهو مرع .
وأمرع ، جمع . وأم مازن : النخلة . ومازنة : بيضها .

البليوسي : سابق .

السوادي : عني بيارات أم مازن ماسوي النمل من الحشرات . الأمرع ، كأنها جمع مرع ، وهو الخصب . وفي عيلة أبي ذؤيب :
(١) * وأزملته الأمرع *

١٠ لما وصف نفسه يجوب القفار الجديدة ، ذكر أنه قد ينزل بالأماكن الخصبية .
يريد أنه مسفار .

٢٤ ﴿ كَفَاهُنْ حَمْلَ الْقَوْتِ خَصْبُ أَيْ الْقَرْىِ قُرَى النَّمْلِ حَتَّى آذَنْتَ بِالتَّصْدُعِ ﴾

التبريزي : التصدع : التشقق . وقُرَى النمل : جمع قرية ، وهو الموضع الذي تجتمع فيه النمل وتبيض فيه .

١٥ البليوسي : أم مازن : النخلة . والمازن : بيضها . وأمرع : جمع مرع ، وهو المكان الخصب ؛ يقال : مرع الوادي وأمرع . وآذنت : أهملت . والتصدع : الانشقاق . وصَفَ أرضاً خصبة قد استغنت ثملها بخصبها عن أن تحمل قوتها إلى

(١) البيت بتمامه في القسم الأول من ديوان المهذلين طبع دار الكتب :

أكل الجهم وطاوعه سمج مثل القنأة وأزملته الأمرع

(٢) بفتح الميم وتثنية الراء .

وَجَمَرَتِهَا . وَيَقَالُ لِيَبُوتِ الْفُلُّ إِذَا اجْتَمَعَتْ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ قَرْيَةً ، وَجَمَعَهَا قَرْيٌ . شَبَّهَتْ
بِقَرْيِ النَّاسِ . قَالَ ذُو الرُّقْمَةِ ^(١) :

وَقَرْيَةٌ لَا يَجْنُ وَلَا أُنْسِيَّةٌ مُدَاخَلَةٌ أَبَوَاهَا يُنَبِّتُ شَرْزًا
تَزَلُّنَا بِهَا لَا يَنْفِي عَنْهَا الْقَرْيُ وَلَكِنَّمَا كَانَتْ لِمَتَزَلُّنَا قَدْرًا

الخسروازنى : يقول : ذلك الخصب طامٌ مُطْبِقٌ ، بحيث لا يقوم النمل ،
مع غاية حرصها ، إلى القوت ، وكذلك سائر الحشرات ، لأن بيوتها قد امتلأت
من الحبوب حتى تكاد تنشق . ونحوه ما في حديث الاستسقاء : « مَرِيئًا مَرِيئًا »
أى مُقْعِدًا عن الارتياح ، لوقوع اليفى فيه بسعة المَقْنَى ، وخصب الجنب . وهذا
من قولك : رَبَعْتُ بِالْمَكَانِ ، أَيْ أَلَمْتُ فِيهِ . وَأَرَبَيْتُ فَلَان .

٢٥ ﴿ سَقَمَتِ الدَّرَاعُ الضَّيْغِيَّةُ جُهْدَهَا فَمَا أَغْفَلَتْ مِنْ بَطْنِهَا قَيْدَ لَأَصْبَحَ ﴾

التبريزي : يعنى أنها مطرت بنوء الأسد . وقيد : مقدار ، وكذلك : قاد ،
وقاب . والعرب تشب إلى الذراع من الأسد المطر . قال الشاعر :

أَمَرْتُ قُتُوَاهُ دِيمَةً أَسَدِيَّةً ذِرَاعِيَّةَ حَلَالَةٍ بِالْمَصَانِجِ

وقال آخر :

وَحَيْفَاءَ أَلْقَى اللَّيْثُ فِيهَا ذِرَاعَهُ فَسَرَتْ وَسَاءَتْ كُلُّ مَائِشٍ وَمُعْصِرِمٍ

المائى : الذى له ماشية . والمُعْصِرِم : الذى لا مال له . يقول : سرت
صاحب الماشية لأنه يرهاها فيه ، وساعت المصيرم لأنه يتلهف على ما يرى من
حُسْنِهَا ، وليس له ما يُرْصِهَا .

البطيوسى : سياتى .

انخسارضى : الضمير فى « سقتها » و « بطنها » لقرى النمل . سقتها ،
إخبار عن السقى فى الماضى من الزمان ، لادعاء . ذراع الأسد المقبوضة ، من
ذوات الأنواء ، وهى كوكبان بينهما فى رأى العين قيد سوط . وأما المسوطة فهى
أيضا كوكبان بينهما قيد سوط ، إلا أن المقبوضة تلى الشام ، والمسوطة تلى اليمن .
وإنما سميت مسوطة لأنها أمد فى السماء من المقبوضة ، والقمر يتزل بالمقبوضة .
« جهدها » منصوب على الحال .

٢٦ ﴿بَهَا رَكَرَ الرِّيحَ السَّمَاءُ وَقُطِعَتْ عُرَا الْفَرَّغِ فِي مَبْكِ الثَّرِيَّا بِهَجْمٍ﴾

التبريزى : قوله « رَكَرَ الرِّيحَ السَّمَاءُ » كناية عن دوام مطره . والعرب تنسب

- ١٠ المطر إلى السماكين : الأعزل والرايح ، وإنما النوء للأعزل منهما . ود « الفرغ » ينسب
إليه المطر ، وهما قفران : قَرَّغَ الدلو المقدم ، وفرغ الدلو المؤخر ، شَبَّها بفرغى الدلو ،
وهما ما بين القَرَّوَتَيْنِ . والمعنى أَنَّ الْفَرَّغَ إِذَا قُطِعَتْ عُرَاهُ سَقَطَ ، فتبدد ما فيه من
من الماء . والمفع : جمع هَامِج ؛ من قولهم : هَمَجَ الدمع ، إذا سال .

البطيوسى : وصف أَنَّ هَذِهِ الْأَرْضَ مُطِرَتْ بِنُوءِ ذِرَاعِ الْأَسَدِ ، ونوء

- ١٥ السماك ، ونوء الفرغ ، وهما قفران : الفرغ المقدم ، والفرغ المؤخر . ونسب النوء إلى
السماك الرايح ، وإنما هو للسماك الأعزل ، غير أن العرب ربما نسبته إلى السماك
الرايح ، لما بينهما من المناسبة ، كما ينسبون الشيء إلى الشيء والمراد غيره ؛
قال الشاعر :

هَذَاهُمْ حَتَّى أَمَانٌ عَلَيْهِمْ سَوَاقِ السَّمَاءِ ذِي السَّلَاحِ السَّوَاجِمِ

أراد أن يقول : السَّماك الرَّاحِ ، فلم يمكنه ، فقال : « ذى السَّلاح » . وَذَكَرَ
الإصْبَحَ مع ذكره الذراع ، وتقطيع العُرا مع ذكر الفراغ ، والركو مع ذكر الرمح ،
نَحْمًا للصنعة ، ومناسبة بين الألفاظ . وكذلك استعار للثريا بكاءً ودموعاً . وَمَبَّكَى
الثرى : مكانها الذى بَكَتْ فيه . وذكر أن السَّماك ركز رُوحه فى هذه الأرض ، وأن
الفراغ قطعت صراها ، إشارة إلى ملازمة المطر لهذه الأرض ، وشدة انصبابه فيها .
والقيد : المقدار ، يقال : بنى وبينه قيد ربح ، وقاد ربح ، وقيدى ربح . ووقع فى بعض
النسخ « فى مَبَّكَى الثريا بهمع » . وفتح : جمع هامع . والهامع : السائل . أراد
بأدمع مُّمع .

انخرارزى : الضمير فى « بها » لقرى النمل . ركز الرمح : سخاية عن الإقامة .
وفى مرافقات الأبيوردى :

إذا ركزوها فالأنامُ حُفَاتُهُمْ وإن رَقَعوها فالنُسُورُ حَفَاتُهَا

وهو فى بيت أبى العلاء مجازٌ عن دوام المطر . والمراد بالسَّماك هاهنا هو الأعزل ؛
إذ الرمح ليس من ذوات الأنواء . فإن قلت : فما تقول فى قول ذى الرقة :
• بَنَوْ السَّماكين التَّيُوتُ الرُّواحُ ^(١) •

قلت : هذا كقولهم : مُطَرْنَا بنوء الشَّعْرَيْنِ ؛ إذ النوء للغميصاء دون العُبور ،
أو قول الراعى يصف مطرا :

• بِاتَّحَمَ مِنْ هَيْجِ الذَّرَاعِينَ أَتَأَقَّتْ ^(٢) •

(١) صدوه كافى دبوانه :

• جِدا قُضِيَ الآسَادُ وَارْتَهَزَتْ لَهُ •

(٢) كلمة « من » ليست فى الأصل .

— يقال لما كان في نجوم الأخذ من أمطار أو بوارح: الميوج، الواحد هيج؛ قال الأصمعي: يقال كان هذا من الهيح المتقدم — وكقوله تعالى: ﴿بِأَمْسَرِّ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ والرسل من الإنس دون الجن. وكقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا الثُّورُ وَالْمَرْجَانُ﴾ وأما يخرجان من الملح الأجاج دون العذب. وقول الطير ماح:

لحاهن صَيَّبُ نَوْرِ الزَّيْبِجِ من الأَنْجِيمِ الثُّزُلِ والزَّيْحَةِ

والزَّيْحَةُ أبعدُ خُرْجًا من الأول، ولو قال من السماكين، لكان أحسن من أن يفصل هذا التفصيل. وأما قوله:

• سَوَاقِ السَّمَاءِ ذِي السِّلَاحِ السَّوَاجِمِ •

١٠ فإن وضع الأمر غير موضعه، عني بالفرغ مخرج الماء ما بين العراق، الثريا في «الأنبياء» (١) وفي «مقاييس السالك» (٢). المتمع: جمع هامع، اسم فاعل من همت عنه بالدموع هومًا. الباء في «بهمع» متعلق بالمبكي، يريد أن تبكي الثريا قد انقطعت حُرَاهُ، فانتكس وانعصب ما فيه من الماء، حتى لم يبق فيه شيء. يقول: قُورَى النفل قد مُطِرَتْ بِنَوَائِي السَّمَاءِ وَالثَّرِيَا أَيْضًا. ولقد أغرب حيث جعل الأعرن قد رَكَو الرِّيحَ، ونظير هذا الإغراب بيت السقط:

وَقَدْ بَسَطْتُ إِلَى الْغَرْبِ الثَّرِيَا يَسَدًا خَلَقْتُ بِأَنْثُلِهَا الزَّوْهَانِ (٣)

حيث جعل الكف الجذماء مبسوطة. و«الفرغ» مع «السالك» و«الثريا» إيهام؛ لأن الفرغ من منازل القمر، وهما اثنان: الفرغ المتقدم، والفرغ المؤخر، وهما على مريضة من الدلو.

- ٢٠ (١) نجوم الأخذ، هي منازل القمر. والبيارح: الرياح الحارة في الصيف.
 (٢) البيت التاسع من القصيدة الرابعة عشرة ص ٤٣٠.
 (٣) البيت العاشر من القصيدة الحادية والستون ص ١٣٢٧.
 (٤) البيت ٥١ من القصيدة ٣ ص ٢١٤.

٢٧ (وَلَيْلٍ كَذَنِبَ الْفَجْرَ مَكْرًا وَحِيلَةً^(١) أَطْلَعَ عَلَى سَفَرٍ بِحُسْلَةٍ أَدْرَعَ)

التبريزي : قوله « كذب الفجر » ، أى كثير الأحوال والمخاوف غير ما مون .
« بحلة أدرع » من قولهم : ليلة درعاء ، إذا أسود أولها وأبيض آخرها بالقرم . ومنه قيل :
فرس أدرع ، إذا كان أبيض المقدم ، [وسائر أسود^(٢)] . وليت أدرع : يخالف مقدمه
سائر جسمه ، وحسن ذكر « أدرع » ها هنا ، لتقدم ذكر الذئب ، لأن الأدرع
يوصف به الأسد والذئب . والسفر : القوم المسافرون .
البلخيوسي : سياق .

الخوارزمي : خص « ذئب الفجر » ، لأن أكثر ما يتعمض الذئب للغنم مع
الصبح ، لأنه يرتقب فيه نوم الكلاب وكلالها عن النباح ، لسهرها طول الليل
حارسة . أنشد ابن الأعرابي :

كأما الذئب إذ يعدو على غنمى فى الصبح طالبٌ وتركان فاثارا^(٣)

ومن تمة قيل : « أحول من ذئب » ، وهو من الحيلة . « الأدرع » فى « نبي من
الغربان » . أنبت للأدرع حلة : لأن الليلة الدرعاء فى عيون السفر أحسن من
الدهماء . و « الحلة » مع « الأدرع » إيهام ؛ لأنه يوم أنه أفعل تفضيل من الدرع .
و « الأدرع » مع « الذئب » إيهام ، لأن الدرع من صفات الشاة ، وعلى نحو هذا
الإيهام يلت السقط :

ولا محبتُ ذئابِ الإنسان طاويزة تراقب الجدى فى الخضراء مسبوتا^(٤)

و « الحيلة » مع « الحلة » من التجنيس الذى يشبه المشتق ، وليس به .

(١) فى التنوير : « الفقر » . (٢) التكة من اللسان (درج) .

(٣) البيت مع قرائن له فى الحيوان (٢ : ٢٠٣) .

(٤) البيت ٥١ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٦٣ .

(٥) البيت التاسع والثلاثون من القصيدة السابعة والستين .

٢٨) (كَتَبْنَا وَأَعْرَبْنَا بِحَبْرِ مِنَ الدُّبْحِيِّ سَطُورَ السَّرَى فِي ظَهْرِ بَيْدَاءَ بَلْقَعِ)

السيريزي : جعل سيره في البرية وآثار سيره فيها ، كتابة وإعرابا .

البطيوس : وجدت في بعض التعليقات في سقط الزند ، أنَّ الفجر هاهنا

موضع ، وأنه أراد أنَّ هذا الليل كثير الأحوال ، غير مأمون . ووقع في بعض النسخ :

« كَذَّبَ الْفَجْرُ » . ويجوز عندى أن يكون أراد الفجر الأول ، وهو الفجر الكاذب ،

وذكر الذئب من حيث أن كان هموده الطالع يسمى ذئب السرحان ، والسرحان :

الذئب ؛ فأراد أن الليل خدعهم بما أظهر من إشراق أوله ، كما يخدع الفجر

الكاذب ، لأنه يوم أنَّ النهار أقبل ، ثم لا يلبث أن يذهب . والأدوع من الليل :

الذي يبيض أوله ، ويسود سائرُه ؛ يقال : ليلة درعاء ، وليالٍ دُرْع ، بسكون الراء

على القياس ، ودُرْع . وفتح الراء ، على غير قياس . ومنهم من يجعل الليلة الدرعاء : التي

يسود أولها ، ويبيض سائرُها ؛ وكذلك يختلفون في الدرعاء من الشاء ؛ وإنما أراد

أبو الملاء الوجه الأول . والسرى : سير الليل . والبداء : الفلاة . والبقع : التي

لا شيء فيها . شبه الفلاة بالصحيفة ، وقوائم الإبل بالأفلام ، وآثارها في الأرض

بالكتاب ، وظلام الليل بالاداد . ولما كانت الآثار مما يُستدلُّ به ، شبه بيانتها

بالإعراب الذي يُستدلُّ به على المعاني . وقد ذكر بعض هذا المعنى ولم يستوفيه

في قوله :

حتى سترنا بها البیداء عن عُرُضِ وكلُّ وجنَّاء مثل النون في السفَرِ^(١)

الخوارزمي : سياقي .

٢٩ (يَلَامُ سَهِيلٌ تَحْتَهُ مِنْ مَسَامَةٍ وَيُنَعَّتُ فِيهِ الزُّرْقَانُ بِأَسْلَعِ)

التبريزي : أى إنه ليل طويل ، فكأن سبيلاً يسأم من سيره فيه فيلام من طول مكثه . والزُّرْقَانُ : القمر . والأسلع : الأبرص ، والقمر يوصف بذلك ، فكانه لما ثبت نوره لطول الليل ، صار كالبرص في الجسم ، الذى لا يبارق . والمعنى أن القمر يسأم لطول الليل ، حتى يذم بأنه أبرص . قال الأعشى :

هو الشمس ليست تضاهى به ذكاء ولا القمر الأبرص^(١)

وقال جرير :

هل تذكرون على تبيية أقرن طعن الفوارس حين يهوى الأسلع

يعنى عمرو بن عمرو بن حدس . يُعَيَّرُ أنه كان أسلع ، أى أبرص .

الطبرسي : سباق .

الخوارزمي : رُفِعَ استمارة الكتابة بالإعراب ، والخبر ، والسطور ، والظهور .

الضمير في «تحت» لليل . الزرْقَانُ : في «علائى فإن» . الأسلع ، فيما يقال هو الأبرص ، ويوصف به القمر ، لما فيه من الكلف . قال الأعشى :

هو الشمس ليست تضاهى به ذكاء ولا القمر الأسلع^(٢)

يقول : السارى من ملالة طول ذلك الليل ، يذم الكواكب إذ لا تبرى

إلى الغرب ، فيصبح ويوجه اليوم إلى سبيل . وصفه الزرْقَانُ بالبرص لجهام .

(١) في ديوان الأعشى ٢٣١ :

فهل تنكر الشمس في ضوئها أو القمر الباهر المبرص

(٢) البيت ٣٧ من القصيدة ١٤ ص ٤٥٢ .

(٣) انظر التبيية الأول .

٣٠. (وَيَسْتَبْطَأُ الْمَرْيَجُ وَهُوَ كَأَنَّهُ إِلَى الْغَوْرِ نَارُ الْقَابِيسِ الْمُتَسَرِّعِ)

التبريزي :

البطيوسي : سهيل ، من الكواكب ايمانية . والسامة : الملل . والزرقان :

القمر . والأسلح : الأبرص . والقمر يُوصَف بالبرص . شبه بياض نوره في سواد

الليل بالبرص في الجسم . وقيل : يُوصَف بذلك لما فيه من الكلف . قال الأعشى :

هو الشمسُ ليست تضاهي به ذكاءً ولا القمرُ الأبرص^(١)

والقابس : الذي يقتبس النار ، وإنما أرادَ أنهم ملأوا السيرَ ، وضيحروا من

طول الليل ؛ فهم يذمون الكواكبَ وإن كانت غير ذميمة ، ويستبطئون سيرها

وهي سريعة ؛ وإذا رأوا القمر قالوا : ماذا لقينا من هذا الأبرص ! وليت هذا

الأبرص قد أراحنا الله منه ! ونحو ذلك مما يؤلفه قرط الضجر ، ومكابدة السفر .

الخسارزي : شبه المريج ، وهو إلى الغور ، بنار القابس ، لأن من شأن

القابس أن يخفض رأس شعلته . وخص المريج لأنه كما يشبه في الصورة النارَ ،

فكذلك يناسبها من حيث المعنى ، لأن طبيعة المريج كطبيعة النار حارة يابسة ،

فهو يرى في الظاهر تشبيهاً ، وفي الباطن تشبيهاً آخر . ومن هذا الباب يلت السقط :

إذا قيدحتْ فالمشنرقُ زنادها وإن هي حُشَّتْ فالعواملُ أجْدالُ^(٢)

٣١. (فَيَأْمَنُ لِنَاجٍ أَنْ يُبَشِّرَ سَمْعَهُ بِإِسْفَارِ دَاجٍ رَبُّ تَاجٍ مُرْصِعٍ)

التبريزي : الناجي من الإبل : السريع السير . والداجي هاهنا : الليل .

وربُّ تاج مرصع : المراد به الديك . والمعنى : أن الإبل سمئت السير ، فاشتاشت

(١) في ديوان الأعشى ص ٢٣١ نصيدة من هذا البحر وعلى هذا الروي وليس من بينها هذا البيت ،

وفها بيت قريب منه ، وهو :

فهل تنكر الشمس في ضوئها أو القمر الباهر المبرص

(٢) البيت ٣٦ من القصيدة ٥٩ ص ١٢٤٩ .

إلى التعريس ، وهو يكون وقت الصباح ، فهي تشهى أن تسمع صوت الديك ،
فتعلم أن الصبح قد دنا . ويقال : أسفر الصبح ، وسفرت المرأة .

البليوسى : سبان .

انصاروزى : سبان .

٣٢ (وَتَبَسُّمُ الْأَشْرَاطِ بَحْرًا كَانَهَا ثَلَاثُ حَمَامَاتٍ سَدَّ كُنَّ بِمَوْجِعِ)

التبريزى : سِدْ كُن ، أى لزقن بموضع . ويقال فى معناه : عَيْك به ،
ولَيْك به ، ولطى به . والأشراط : ثلاثة كواكب معروفة ، واحدها شَرَط .

البليوسى : سبان .

انصاروزى : سبان .

٣٣ (وَتَعْرِضُ ذَاتُ الْعَرْشِ بِأَسْطَى لَهَا إِلَى الْغَرْبِ فِي تَغْوِيرِهَا يَدًا أَقْطَعِ)

التبريزى : قوله « ذات العرش » يعنى به الثريا . قال الشاعر :

كَأَنَّ ذَاتَ الْعَرْشِ لَمَّا بَدَتْ خَيْرِيْدَةٌ غَرَاءَ فِي مُجَسِّدِ

ولثريا فيما تزعم العربُ كَفَّان : أحدهما الخضيب ، والأخرى : الجذماء ، وهى
الْقَطْعَاء . وتغويرها : مِيلها للغروب . ويد أقطع ، يراد بها الجذماء من كَفَّيها .

البليوسى : النابى : السريع من الإبل . والإسفار : الإثارة والإشراق .

والداجى : الليل المظلم . يقال : دجا الليل يدجو . ويعنى به « ربّ الناج » الديك .

والمرصع من التيجان : الذى زُيِّنَ بالجوهر والياقوت ونحوهما . والأشراط : ثلاثة

كواكب ، يقال لاثنتين منهما قرنا الحمل ، وهما الشَّرَطَان . وهذان الكوكبان هما

المذكوران فى المنازل ؛ وأما الثالث فهو غير معدود فيها ، ولكنهم ربّما أضافوه

إلى الشَّرَطَيْن ، فقالوا : الأشراط . قال ذو الرمة :

أناخت بها الأشرط واستوقفت بها ^(١) حصى الرمل رادت الرياح الهواجم

ومعنى «سِدْكُن» لصقن ولزمن فلم يبرحن . والموقع والموقعة : المكان الذى يزل فيه الطائر . وذات العرش : الثريا . ومعنى «تُعْرِضُ» تولى عُرْضها ، وهى ناحيتها . يقال : أعرض الشيء ، إذا ولّاه عُرْضه . والثريا تستقبلك بأنفها إذا طلعت ، وتولىك عُرْضها إذا أرادت المغيب . ولذلك قال امرؤ القيس :

إذا ما الثريا فى السماءِ تعرّضت تعرّض أنثاء الوشاح المفصل

والتنوير : الترويب . وإنما قال : يد أقطع ، لأن الثريا لها كفتان ، يقال : لإحدهما الكف المبسوطة ، وللثانية الكف الجذماء ، ويصفون الثريا بأنها عند الغروب تبسط يديها إلى المغرب ؛ قال ذو الرمة :

الا طرقت مئ هيوماً يديها وأيدى الثريا جئح للغارب ^(٢)

فهذا شرح ما فى هذه الأبيات من الغريب .

فأما إعرابها ومعناها : فأن قوله «ربُّ تاج» صرّفع به «يُشْر» . و «يا» حرف نداء ، والمتادى محذوف ؛ كأنه قال : فياقوم ، أو : فيا هذا . ويجوز أن يكون استفتاح كلام ، فلا يحتاج إلى حذف ، وهو رأى الأصمى . ومن ، استفهام فى موضع رفع بالابتداء . وقوله «لتاج» فى موضع الخبر . و «أن» مع ما نصبت فى موضع نصب . وهو مفعول سقط منه حرف الجر ، تقديره : بأن . ومن النحويين من يرى «أن» وصلتها فى موضع خفض ، وإن كان الخافض قد سقط ، ويجوز إحصاء الجار مع «أن» الخفيفة والشديدة دون غيرها ، وهو مذهب الخليل .

(١) فى ديوان ذى الرمة ٦١٣ : «الرادات : الرياح التى تهب ، مرة لا تستقر ... والهواجم التى تهجم على كل شئ» .

(٢) فى ديوان ذى الرمة ٥٥ : «فى المنارب» .

يقول : من لهذا الجمل الناجى ، الذى قد سخر لطول السير ، بأن يشره الديك
ربُّ التاج المرصع ، يحىء الصباح ، ومن له بأن يرى الأشراف قد ابتسمت ، ويرى
الثريا قد مدت يديها إلى المغرب وبَسَطَتْ .

الغسوارى : عَنَى بـ «سناج» بعبارة مسرعة ، من النَّجَاء ، وهو الإسماع .
وبـ «رَبَّ تاج» الديك . فإن قلت : كيف أسند أبو العلاء الإسفار إلى الليل ،
ومعلوم أنَّ إسنادَه إلى الفجر دون الليل ؟ قلت : عَنَى بالإسفار هاهنا الإضاءة ، فهو
في الأصل خاص ثم عم . ونظيره المبالغة . قوله «وبتسم الأشراف» منصوب بالمطف
على «يشير» . الأشراف ، في «علائق فائق»^(١) . قوله «كانها ثلاث حمامات» في محل
النصب على الحال من «الأشراف» . سيدكن بموقع ، أى لزمين مجتمهين فلا يرحنه .
مؤزج : «العرش للثريا ، وهى كواكب قريبة منها» . وأنشد في وصف هَضْبَة :

• حَقْبَاء يرفع عرش النجم منكبا •

قال ابن فارس : «يقال للقارة الطويلة في السماء حَقْبَاء» . وقال ابن ككاسة :
«ربما عدل القمر فقتل يسبحز الأسد ، وهى أربعة كواكب بين يدي السماء
الأهزل ، منحدره عنه في الجنوب ، مرتبة على صورة الشمس ، يقال لها عَرَشُ السَّيَّاح» .
قال القنبي : والذى عندي كما قال ابن ككاسة . وقد رأيت عرش السماء ظاهراً بيننا ،
ولم أر للثريا عرشاً ، ولا أراه أراد بالنجم إلا السماء . فإن قلت : فعل أى القولين
يحمل كلام أبي العلاء ؟ إن حمل على الثريا ، فما معنى بسطها إلى الغرب في تقويرها يد
أقطع ؟ وهذا لأن الأشراف إذا طلعت فالثريا تحت الأفق . وإن حمل على السماء ،
فما معنى يد أقطع ؟ وهذا لأن المراد بيد أقطع هى الكف الجذماء ، والكف الجذماء
للثريا دون السماء ؟ قلت : على الثريا يحمل . وأما قوله : فما معنى بسطها إلى الغرب

في تغويرها يد أقطع ؟ فعتاه بلوغ الترياً جهة المغرب . وهذا لأن المراد بالبتسام
الأشراط ها هنا ليس طلوعها بل إضاءتها إضاءة فاترة ، بها تصير الأشراط بمنزلة
سادكة من الحمام ، بعد ما كانت ذات قرون من البهائم . ونظير الابتسام ها هنا
الابتسام في قولك : أحب أن يتسم هذه الكواكب ، كأنها أعين الكواكب .
وفي كل واحد من هذه الأبيات الثلاثة إيهامٌ راجع إلى استبعاد ما تمنى له «نتاج» .

٣٤ (كَأَنَّ سَنَا الْفَجْرَيْنِ لَمَّا تَوَالَيَا دَمُ الْأَخَوَيْنِ زَعْفَرَانٍ وَأَيْدَعُ)

النبرزي : يعني الفجر الأول والفجر الثاني . وسنا الفجرين : ضوءهما .
والفجر الأول هو الكاذب ، مستدق يقال له المستطيل ، باللام ؛ والثاني يقال له
المستطير ، بالراء ، لأنه ينتشر . والأيدع : صبيغ أحمر .

البطيوسي : سائق .
اندرادزي : «الفجر» في «علائق فإن» وفي «أرقع هنيئاً» . قال الفرغاني :
«الأيدع : صبيغ أحمر ، وهو خشب البقم» . وفي قول قيس :

والله لا يأتي بخير صديقها بنوخندع ما هترق البحر أيدع

دلالة على أنه هو ؛ لأن خشب البقم يحمل في السفن من بلاد الهند . وصف
سنا الفجر الكاذب بالحمرة ، حيث شبهه بالأيدع ؛ وسنا الفجر الصادق بالصفرة ،
حيث شبهه بالزعفران . والبيت الثاني دليل على صحة هذا التفصيل . فإن قلت :
فكيف وصف بالحمرة سنا الفجرين ، مع انتفاء كل من الوصفين عنهما ، وهذا
لأن الفجر عند انبلاجه مما لاصفرة فيه ولا حمرة ؟ قلت : إنه لم يصف سنا
الفجرين بالحمرة ولا الصفرة على الإطلاق ، بل عند تواليهما وتناوبهما .

١٣٥ (أَفَاضَ عَلَى تَالِيهِمَا الصَّبِغُ مَاءَهُ فَفَعِرَ مِنْ إِشْرَاقِ أَحْمَرٍ مُشْبَعٍ)

التبريزي : تاليهما ، يعني الآخر منهما . أى الصبغ غير حمرة هذا الفجر إلى البياض ؛ لانتشاره . والإشراق : شدة الحمرة ، ومنه : اشترورقت عينه ، إذا احمرت .

البليبرسي : السنا : الضوء . والفجران : الفجر الكاذب ، وهو الذى يسمى ذنب الشرحان ؛ والفجر الصادق ، الذى يستطير وينشتر ، وهو عمود الصبح . واختلّف فى دم الأخوين ماهو ، قيل هو الأيدع ، وقيل هو الزعفران ، وقيل هو اللندم ، وقيل هو المعصر . ومعنى «أفاض» أسال . والتالى : التابع . أراد أن الأفاق تحترق فى أول النهار ، فإذا قوى ضواء الصباح ذهب الحمرة . فجعل الصباح كأنه ماء غسل تلك الحمرة . والصباح يشبه بالماء ، كما قال فى قصيدة أخرى :

فَحِيلَتِ الصَّبَاحُ مَعِينَ مَاءٍ فَا صَدَقَتْ وَلَا كَذَبَ الْعِيَانُ^(١)

الخسوافي : يقال للشيء إذا اشتدت حرته بدم أو نحوه أو بحسن لون أحمر : قد شرق شرقا . نقله الأزهرى عن الليث ، وأنشد بيت الأعشى :

وَتَشْرُقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَتَاةِ مِنَ الدَّمِ

وأصله من قولك : شرق بريقه ؛ لأن الوجه عند ذلك يحمر . وثوب شرق بالجدى ، وأشرقته بالصبغ ، وهو مُشرق حمرة . كذا ذكر فى أساس البلاغة . ونحوه : أشيع الثوب صبغا . وطبه قول الفقهاء : « والصبرة المشبعة نفوت للجلال » . وهذه الكلمة فى الدررعات^(٢) .

(١) البيت ١٢ من القصيدة ٣ ص ١٨١ .

(٢) فى نسخة مخطوطة : «الديات» .

٣٦ (وَمَطْلِيَّةٌ قَارَ الظَّلَامُ وَمَا بَدَأَ بِهَا جَرَبٌ إِلَّا مَوَاقِعُ أَنْسَعُ)

التبريزي : يعني نوقا ، كأنها طليت بالقير ، والقير والقار واحد . والناقعة إنما تُطْلَى عند الحرب ، وهذه مَطْلِيَّةٌ للحرب ، وإنما أراد أنها طليت بقار الظلام ، لما دخلت فيه . ومواقع أنسع : آثار السباط .

البطليوسي : سابق .

انوارزمي : قوله ومطلية ، معطوف على قوله « وليل كذذب الفجر » .

يقال : طلى الليل الآفاق ، إذا أظلم . وليل طليل . قال ابن مقبل :

ألا طرقتنا بالمدينة بعد ما طلى الليل أذئاب التجاد فأظلمنا^(١)

يريد أبو العلاء بـ «مطلية» مطايا ما تزال تسير بالليل ، فكأنها بقار الظلام

طليت . لما وصف ليل ثمره ، وصف مطاياها .

٣٧ (إِذَا مَا نَعَامُ الْجَوْزَفَ حَسِبْتَهَا مِنْ الدَّوْخِيطَانِ النَّعَامِ الْمُفْرَجِ)

التبريزي : نعام الجوف ، يريد به النعائم من منازل القمر . والنعائم الواردة في الهجرة أربعة كواكب . والصادرة أربعة خارجة عنها . وزف ، استعارة لسيورها . والدوخ : الأرض المقفرة .

البطليوسي : جعل ما عشي الناقعة من ظلام الليل قارا طليت به . والقار :

القطران . وشبه آثار النسوع في جسمها بآثار الحرب الذي من أجله تُطْلَى الإبل بالقطران . والأنسع : جمع نسع ، وهو الحزام إذا كان من جلد . وأراد بنعائم الجوف : النعائم من منازل القمر . والنعائم الواردة في الهجرة : أربعة كواكب داخلية فيها . والنعائم الصادرة عن الهجرة : أربعة كواكب خارجة عنها . والجوف : ما بين السماء

والأرض . وزف : أسرع . والدق : الصحراء التي لا أعلام بها . ويخطان النعام : جماعتهما . والمفزع : المذعور؛ فذلك أشد لسرعته . وفي بعض النسخ : « المفزع » بالقاف ، وهو الخفيف السريع ؛ يقال : مرة يمزع ويمزع ويمصع ويمزع ، إذا أسرع . وواحد الخيطان يخط ، بكسر الخاء ، ويخط بفتحها ، ويخطى ، على مثال سكرى .

النسوارى : عني بنعام الجحش النعام الوارد والنعام الصادر ، وذكرها في « أمماتي في الهجرة » . الضمير المنصوب في « حسبها » للعلية . الدوق في « أمن وخذ القلاص » . الخيطان : جمع يخط النعام ، كذا ذكره النوري . وفي أساس البلاغة : « رأيت خيطا من النعام ويخطا بالكسر ، وهو جمع خيطاء . ويخط النعامة : طول قصبتها وعنتها ، كأنها خيوط ممدودة ، وقيل هو ما فيها من بياض وسواد . النعام يضرب به المثل في العدو ، وهو في « أمن وخذ القلاص » وفي « إليك تناهي » . يصف ما ذكر من الإبل بابها ، بسرعتها ونشاطها للوخذ وقت كلال غيرها من الإبل ، وهو آخر الليل . و « الجحش » مع « الدو » فيجئس وتسجيع .

٣٨ (وَمَا ذَنْبُ السَّرْحَانِ أَبْقَضَ عِنْدَهَا عَلَى الْإِئْنِ مِنْ هَادِي الْمَزِيرِ الْمُرْدَعِ)

السريرى : السرحان : الذئب . وذئب السرحان : الفجر الأول . وهادي المزير : عنته . والمردع ، من الردع ، وهو التضمخ بالطيب ، وهو هاجتا استعارة لما حلاه هادي هذا الأسد من الدم . ويستدل به على كثرة قرسه . والمعنى أنها لا تؤثر

(١) البيت ١٥ من القصيدة ٦٥ ص ١٥٢٤ .

(٢) البيت ١٥ من القصيدة الأولى ص ٤٥ .

(٣) المعروف « يخطى » سكرى ، وهي مثل الخيط . وأما الخيطاء فهي النعامة الطويلة العنق .

(٤) البيت ٣٨ من القصيدة ٨ ص ٣٨٠ . (٥) القرس : الأقراس .

الصبح لأنه وقت التعريس لتذهب لوجهتها ، وتأمين الشرور ؛ لأن الليل أستر لها من النهار . ويكون في البيت معنى القلب ، وهو كثير . هذا قول أبي الصلاء في هذا البيت .

- البلخيوسي : أراد بذنب السرحان الفجر الأول . والهزبر : الأسد . وهاديه : عنقه . والمردع : الملقح بدم الفرائس . وخص الهادي بالذكر لذكره الذنب ، ولأن بطش الأسد وقوته في مقاديه . والأمين : الفتور والإعياء . وفي هذا البيت قلبٌ وعكس ، وكان الوجه أن يقول « وما هادي الهزبر المردع بأبيض إليها من ذنب السرحان » . وإنما أراد أنها تكوّن طلوع الفجر وإن كانت محتاجة إلى الراحة من طول السفر ، ومكابدة السهر ؛ لأن الليل يسترها عن أعضائها ويوارئها ، والنهار يفضحها ويثديها . وذكر هذا لأنه كان نهض إلى بغداد وصدر عنها تحت خوف وحذر من فتنة كانت قد ثارت بنواحي الشام . ولذلك قال في قصيدة أخرى :

ولا فتنة طائفة عامرية يحرق في نيرانها الجعد والسبط

وقد طرح حول الفرات جرائها إلى نيل مصر فالوَسَّاعُ بها تَقْطُو^(١)

- الخوارزمي : ذنب السرحان في « علائي فأن » . المردع ، هو الملقح بالدم . ١٥ . يصف الإبل يجدها في السير بعد كلالها ، فيقول : جيد الأسد ملطخاً بدم الفريسة ليس أبيض ، إليها من ذنب السرحان ، وهو الصبح . يريد أنها لا تريد الاستراحة . ومن ها هنا يعلم أن معنى البيت مقلوب . وعربيد هاشمي على أحمد بن سليمان ،

(١) البيت ٣٣٤٣٢ من القصيدة ٦٤ والوساع : الواسع الخط من الإبل . وتقطو : تعارب الخطر .

(٢) البيت ١٩ من القصيدة ١٤ ص ٤٣٩ .

فأمر بإخراجه ، فقال الهاشمي لأحمد : تخرجني وتدع نبطيا؟ فقال: نعم ، رأس
الكلب إلى أحب من ذنب الأسد ! ولقد أوهم حيث قرن ذنب السرحان بعنق الأسد .

٣٩ ﴿عَجِبْتُ لَمَا تَشْكُو الصَّدَى فِي رِحَالِهَا وَفِي كُلِّ رَحْلٍ فَوْقَهَا صَوْتُ ضَفْدَعٍ﴾

التسريزي : الصدى : العطش . وصرير الرجل يشبه صوت الضفدع

في الماء .

الطليوسي : ساق .

الخوارزمي : الإبل تما يضرب بها المثل في احتمال العطش . وفي كلام
بعضهم : « ولا يعطش حتى يعطش البعير » . الصدى ، هو العطش . شبه صوت
الرجل بنقيق الضفدع ، كما يشبه بإقراض القراريج . يقول : عجبت لما تشكو هذه
الإبل من عطشها ، مع أن من شأن الإبل ألا تعطش ، فكيف وعلى ظهورها
الفئران ، بدليل نقيق الضفادع فيها . ولقد أوهم حيث قرن الصدى بالصوت ؛
لأن الصدى كما هو العطش ، فكذلك ما يجهك بمنل صوتك في الحمام ونحوه .

٤٠ ﴿إِذَا سَمَرَ الْحَرَبَاءُ فِي الْعُودِ نَفْسَهُ عَلَى فَلَكِيٍّ بِالسَّرَابِ مُدْرَعٍ﴾

التسريزي : فلكي : منسوب إلى الفلك ، وهي قطعة مستديرة من الأرض

تشبه السماء ، لأجل السراب فيها . وهذا كقول رؤبة :

* كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ *

ومدّرع ، أي كأنه قد لبس الدرع . ويحسن ذكر الدرع ها هنا مع السم .

والمعنى أن هذه الإبل شكت العطش في حلال فعل الحرياء هذا .

(١) الفلك محركة ، جمع فلكة يسكون اللام .

(٢) يقال : سمرة يسمره ، من بابي نصر وضرب ، كسمره بالقتل : شدة بالمبار .

الجلبوسى : الصدى : العطش . والرحال للإبل ، كالسروج الخيل .
والضفدع : حديدة في الرحل مثل الضبة ، ربما صوّتت عند الركوب فوق الرحل ،
فشبه صوتها بنقيق الضفدع في الماء ، فقال : من العجب أن تسكو العطش
والضفادع تنق فوق ظهورها ، وإنما تنق الضفادع في الماء . وهذا نحو قول
ذى الرمة :

كأن أصواتَ منٍ إياهم بنّا أو إحر المئس أصوات الفراعير^(١)

والحرباء : نوع من الحشرات يستقبل الشمس ويدور معها كيفما دارت .
وقد ذكرنا هذا فيما تقدم^(٢) . وإنما قال « إذا سمر الحرباء » لأنه يصعد على
أغصان الشجر ويصرف وجهه قبالة الشمس . وأكثر ما يالف التنضب ، ولذلك
قال الشاعر^(٣) :

أنى أتبع لهم حرباء تنضبة لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا

وجعله لكثرة ملازمته للعود وانتصابه كالسم فيهِ . وأراد بالفلكي موصفا
مستديرا كالفلّك . ويحتمل أن يريد أنه يستدير في السراب ، كما قال ذو الرمة
يصف جبلا :

ترى حمده في كلِّ صبح يُعِيته حرور كتنشعال الضرام المشعل^(٤)
يدوم رقرق السراب برأسه كما دومت في الخيط فللك مغزل

(١) أي كان أصوات أراخر المئس . وقد فصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور .
والمئس ، بالفتح : خمر نظام تتخذ منه الرحال .

(٢) انظر البيت ٤٩ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٩٩ .

(٣) هو أبو دواد . وانظر ما سبق من تحقيق البيت في ص ١١٣٣ .

(٤) البجان في ديوان ذي الرمة ١٧ ص . والصدى : ما غلط من الأرض . والضح ، بالكسر :

ما طلعت عليه الشمس .

ويروى: «نشكو» بالنون، يعنى أنفسهم . و «تشكو» بالطاء، يعنى الإبل .
فن رواه بالنون كانت «في» على بابها . ومن رواه بالطاء كانت «في» هاءتا هي
التي تأتي بمعنى «على» ، كقولك : جاءني زيد في ثيابه ، أى وعليه ثيابه .
الخوارزمي : سيأتي .

٤١ (تَرَى آهًا فِي عَيْنِ كُلِّ مُقَابِلٍ وَلَوْ فِي عُمُومِ النَّازِيَّاتِ بِأَكْرَعِ)

النبريزي : الآل : الشخص . والنازيات : جمع نازٍ ، وهو الذي يتزو ،
أى يثب . والأكراع : جمع كراع . ويعنى بالنازيات الجنادب . وهذا في صفة
الناقة بحدة البصر . فكلُّ مقابلٍ يقابلها ترى شخصها في عينه ، وإن كان صغير
الشخص ، كالجندب ونحوه . وقال أبو زبيد الطائي ، في كراع الجندب :
أى ساج سعى ليقطع شرى حين لاحت للصباح الجوزاء
ونفى الجندب الحصى بكراعيه وأذهكت نيرانها المعزاء

البطليوسي : الآل : الشخص . يجوز في «مقابل» كسر الباء وفتحها ؛
لأنَّ مَنْ قَابِلٌ فقد قابَلته ، فكلُّ واحدٍ منكَا مُقَابِلٌ مُقَابِل . والنازيات : الجراد ؛
لأنها تترى ، أى تلَب . يقول : لحدة أبصارها ترى أشخاصها في عين كلِّ حيوان
يقابلها ، حتى في عيون الجراد .

الخوارزمي : الفلكي : منسوب إلى الفلك . قال الأزهرى عن بعض
الأعراب : «هو الموج إذا ماج في البحر فاضطرب ، وجاء وذهب» . وعنه قال^(١)
الفراء : «الفلك موج مكفوف تجرى فيه الشمس والقمر» . وعنى أبو العلاء أرضاً

(١) أى من الأزهرى .

ذات سراب مأج . وقيل عني به أرضاً تشبه في اللون الفلك ، بمعنى السماء .
وعليه قول رؤبة :

* كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاءَهُ *

وقوله « بالسراب مدزع » جار مجرى التفسير للفلكي . وإنما جعل العود
المسمر فيه على الأرض ذات السراب ، تأكيداً لتمييز الحرباء ، لأنه يومهم أن الحرباء
لكونه مفروراً أبداً يهاب فيها الفرق ، فينشئ أقوى تشبث بالعود . الضمير
في « ترى » للعاظم . عني بالتأزيات بأكرع ، الجراد ، استعار الجراد أكرعاً ،
ولعله اقتدى في ذلك بأبي زبيد الطائي :

ونفى الجندبُ الحصى بُكَارَهِ يَهُ وَأَوْقَى فِي عَوْدِهِ الْحَرْبَاءُ

وقوله « التأزيات بأكرع » من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات وتؤدي
مؤداها ، بحيث لا تفصل بينها وبينها . ونحوه : (عَلَى ذَاتِ الْوَأَجِ وَفُسِيرٌ) .
وقوله :

... .. وَلَكِنْ قَبِيحٌ مَسْرُودٌ مِنْ حديد

ألا ترى أنك لو ذهبت تجمع بين الجراد والسفينة والأدرع ، وبين هذه الصفة
لم يصح . وهذا من مصيح الكلام وبدعيه . يقول : ترى هذه الإبل عند قيام
قائم الظهيرة ، لمطشها واقتفادها الماء ، تدرك كل عين ، حتى عيون الحيوان ،
ثم إذا وردتها لم تقتنع بذلك حتى تدخلها وتنفض زواياها ، مخافة أن يكون
هناك ماء وهي لا تعلم به . وأصل هذا المعنى من بيت السقط :

تَلَوُّدُ بَنَاتِ الْقَطَا مُسْتَجِدَّاتٍ لَمَّا ضَمَّتْ مِنَ الْمَاءِ الْمَزَادَ

يَكْتَنُّ يَرْدَنْ مِنْ حَقِّ الْمَطَايَا مَوَارِدَ مَأْوَاهَا أَبَدًا ثِمَادٌ^(١)

ولقد أحسن حيث جعل « آلهة » في عين كلّ مقابل . يريد أن ما يرى في العين عند المقابلة ليس صورها قد انطبعت في العين وانتقشت ، بل هي أشباحها بأعيانها . يعنى أن هذه الإبل مما عطشت وذبلت ، لا تكاد تفرق بين أشخاصها وبين ما يرى في العين من خيالها . وصف الجراد عند قيام قائم الظهيرة بالتزوان ؛ لأنها في ذلك الوقت تجد حرارة الأرض فتترو . وفي أمثالهم : « أنزى من الجراد » . وعن ابن مسعود رضى الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلى الظهر والجنادب تقفز من الرمضاء » . قال :

• ويقفز الظهائر الجنادبا •

٤٢ (يَكَادُ غُرَابٌ غَيْرَ الْخَطَرُ لَوْنَهُ يُنَادِي غُرَابًا رَامَ رِيْتَهَا قَعٌ)

الشريرى : الغراب : أعلى الورك . والخطر ، بكسر الخاء : ما يتعلق بأوراك الإبل من أبواها وأبصارها . والخطر ، بفتح الخاء : ضرب البعير بذنبه . والمعنى أن هذه الناقة هزلت حتى طمع فيها الطير ، فكأن غراب وركها يقول للغراب من الطير : قع على . لأن عادة الغراب أن تقع على الرذية . قال ذو الرمة :
وقترن بالزوق الحائل بعد ما تقوب عن غرابان أوراكها الخطر

البليسى : الغراب : رأس الورك . والخطر ، بكسر الخاء : ما يتعلق بوركي الناقة من البول والبرء لأنها تبول وتبرء فيتعلق ذلك بذنبها ، ثم تضرب بذنبها فيتعلق ذلك بوركيها وغيرهما من كفلها . والخطر ، بفتح الخاء : المصدر من قولك : خطر البعير بذنبه ، إذا ضرب به . والمعنى أن هذه الإبل هزلت حتى طمعت فيها الطير ، فكأن غراب وركها يقول للغراب من الطير : قع على ؛ لأن عادة الغراب أن تقع على الرذية من الإبل ، وهى التى تسقط من الهزال . كما قال الراجز :

يا عجباً للعجب العجيب خمسة غرابان على غراب

يريد خمسة غرابان نزلت على غراب بعير هزبل أو ميت . وقال ذو الرمة :

وقربن بالزرق الحائل بعد ما تقوب عن غرابان أوراكها الخطر

الخواردى : الزجاج : غرابا الورك : المظان الشاخصان مما يل الصلب .

قال ذو الرمة :

* تقوب عن أورك غرابها الخطر *

يعنى تفتيت غرابان أوراكها عن الخطر ، فقلب الكلام . يروى الخطر ،

بفتح الحاء ، وهو مصدر من خطر البعير بذنبه ، إذا رفعه مرة بعد أخرى ؛

ويروى بالكسر ، وهو ما تعلق بأورك البعير من أبوالها وأبمارها . وهذه الرواية

أوجه . يقول : هزلت هذه الإبل وتغيرت ألوانها ، وقرحت أوراكها مما لصق

بها من الأبال والأبمار ، أو من كثرة ما ضربتها بأذنانها حتى لم يبق بينها وبين

الإبل الموق كثير تفاوت ، فكاد يسقط عليها الغراب طمعا فيها . ولقد أوعم حيث

جعل الغراب بمعنى طرف الورك قد غير لونه الخطر ؛ لأن الغراب بمعنى الطائر

يوصف بأنه مخضوب بالخطر . وعليه بيت السقط :

إذا صاح ابن دابة بالنداء جئنا خطر لمتيه جسادا

١٥

نضج بالبعير له جناحا أحمر كانه طلي المِدادا^(١)

وحيث أستاذ المناداة إلى ضمير الغراب ، وحيث جعلها بعد اختضاها بالخطر ،

يطلب الغراب ريتها ، وحيث يأمر الغراب الغراب بوقوعه عليه .

٤٣ (تُرَاقِبُ أَظْلَافَ الْوُحُوشِ نَوَاصِلًا كَأَصْدَافِ بَحْرِ حَوْلَ أَزْرَقٍ مُتَرَعٍ)

التسريزي : أظلاف الظباء تشبه بالصدف . والنواصل : التي قد سقطت من شدة الحر . أى كأنها أصدافٌ حول أزرقٍ مترع ، أى أرض واسعة قد ملأها السراب .

٥ البطوسي : يريد أنها تسير في فلاةٍ شديدة الحر ، فهي ترى أظلاف الوحوش ساقطةً فيها ، قد نصلت ، من مشيها في الرمضاء . وشبهها بأصدافٍ حول بحرٍ مترع ، لما فيه من السراب الشبيه بالماء . والظلف للظباء والبقر ، كالتلف للإبل ، وكالحافر لنوات الحوافر . والأزرق : الماء الصافي . والمترع : المملوء . وكان قومٌ من العرب يترمضون الظباء في الحر . ومعنى الترمض أن يلبس الرجل في رجله شيئاً يقيه حرارة الرمضاء ، ثم يعمد إلى الظبي فيثبته من كئاسه وينقره ، فإذا دخل في الرمضاء انفسخت أظلافه كما ينفسخ اللحم إذا باشره النار ، فيسقط إلى الأرض فيأخذه بغير مؤونة . وكانوا يسمون الصائد على هذه الصفة السامي والمستمي ، وما يلبسه في قدميه المسماة . قال الشاعر :

وَجَدَاءَ مَا يُرْجَى بِهَا ذَوِ قَرَابَةِ لَوْ صِلَ وَلَا يَحْتَسِي السَّاءَ رُبُّهَا

يريد بالجداء : فلاة لا ماء فيها . وربها : ما تربى فيها من الوحش .

١٥ النوازي : في أساس البلاغة : « نصلت أظلاف الوحش من الرمضاء » .

يقول : عطشت هذه الإبل ، وانفقدت الماء زماناً ، حتى قنمت منه بأن ترى ما يُشبه بعض أمارات الماء ، ترى كالأصداف أظلاقاً خارجة ، حول قعر قد ملأه السراب ، فكانه بحر مائه أزرق . ومما يلاحظ هذا المعنى بيتُ

السقط :

تَقَى عَنِ الْوَرْدِ إِنْ سَلُّوا صَوَارِمَهُمْ أَمَامَهَا لِاشْتِبَاهِ الْبَيْضِ بِالْقُدْرِ^(١)

وبينه :

تَوَدُّ غِرَارَ السَّيْفِ مِنْ حُبِّهَا اسْمُهُ وَمَا هِيَ فِي النَّوْمِ الْغِرَارُ يَطْمَعُ^(٢)

٤٤ ﴿وَيُؤْنَسُ مَنْ وَحْشَةٍ أَخْلُوفٍ مَعَشَرٍ^(٤) بِكُلِّ حَسَامٍ فِي الْقِرَابِ مُودِعٍ^(٣)﴾

النبرزي :

البلليوسي : سابق .

المسودزي : لما وصف الإبل بالمرى ، أخذ يصف الرقاق ، وما كان

معهم من السلاح .

٤٥ ﴿طَرِيقَةُ مَوْتٍ قُبْدَ الْعَيْرِ وَسَطَهَا لِينَعَمَ فِيهَا بَيْنَ مَرْعَى وَمَشْرِعٍ﴾

١٠ النبرزي : طريقة موت ، يعنى السيف المقدم ذكره . والعير : الناقى

فى وسط السيف . ألغز عن العير من حير الوحش . ولما كان الوحش يفتقر إلى المرعى والمشرب ، جعل هذا العير كأنه قُبْد فى هذا المكان ، ليرتع فى خضرة السيف ، ويشرع فى مائه ، أى فرثه .

البلليوسي : المهاء فى قوله « يؤنسها » تعود على الإبل التى تقدم ذكرها .

١٥ والمعشر : قوم الإنسان الذين يعاشرهم ويعاشرونه . والقرباب : غمد السيف ، وقيل هو غمد يدخل فيه السيف بنمده ، وقاية لما على جضنه من الحلية . وجعل السيف طريقاً للموت إذ كان سبباً لوصول المنية إلى المضروب ، كما قال فى قصيدة أخرى :

(١) البيت ٤١ من القصيدة ٢ ص ١٤٨ (٢) البيت ١٨ ص ١٥٤٩ .

(٣) البلليوسي : « يؤنسها » . (٤) فى التور : « من غشاة الخوف » .

كأق المنايا جيش قد عرمرم^(١) تَحْذَنُ إِلَى الْأَرْوَاحِ فِيهِ مَسَارًا
والعير : الناقى فى وسط السيف وما كان نحوه من الراح والسَّهام . ولما كان
موافقا للعير الذى هو الحمار فى اسمه ، استعار له مرعى ، وهو المكان الذى ترمى
فيه الحجر . ومشرعا ، وهو المنهل الذى تشرع فيه لشرب الماء . وجعل ما فى السيف
من الخضرة كالمرعى ، وما فيه من الرقيق واللحان كالماء ، وجعل عيره لثبوته فيه
وملازمته إياه بمنزلة حمار قديد يشرب يرويه ، ومرعى يقتنم فيه . وهذا النوع
من الشعر يسمى التورية .

الحوارزى : العير ، هو الناقى فى وسط السيف . فى أمثالهم : « وقَعُوا
فى روضة وغدير » أى فى خصب . قال الرُّبِيعُ بْنُ صَبِيحٍ الْفَزَارِىُّ :
* وَلَوْ كَانَ عِنْدِي رَوْضَةٌ وَغَدِيرٌ *

وقى شعر شيخنا جوارقه :

كَمْ رَوْضَةٍ وَغَدِيرٍ مِنْ شِمَالِهِ وَمِنْ نَدَاهُ لِرُؤَادٍ وَوُزَادٍ
السيف يشبه بالخرقة وبالماء . ولقد أوحى حيث أسند التقييد إلى العير ،
وحيث جعل تقييده وسط الطريق ، ثم أكد الإيهام حيث جعل تقييده للثمن ،
وحيث جعل بين المرعى والمشرع تنعمة . وفيه تلخيص إلى المثل : « الْقَبْدُ وَالرَّقَّةُ »^(٢)
ولقد أغرب حيث جعل تقييد العير لثمنه ، وهذا لأن الحمار المقيد فيما يضرب به
المثل فى النذل ، فيقال : « أَنْذَلْ مِنْ حِمَارٍ مَقِيدٍ » . قال :
* إِلَّا الْأَذْلَانِ عَيْرِ الدَّارِ وَالْوَتْدُ^(٣) *

(١) البيت ٤٠ من القصيدة ١٩ ص ٦٤٧

(٢) قاله عمرو بن العزق . بالفتح والتحرير : اسم من رعى أى أكل وشرب وذا .
انظر اللسان (رنم) .

(٣) لئلا ينسب الضيق . وصدره : * ولا يقيم على ضم يراد به *

وحيث جعل ممّ الموت مع كونه حقيقة بأن يهلك ما قيّد فيه من الحيوان ،
موضعا لتثني العير المقيد فيه .

٤٦ ﴿كَانَ الْأَقْبَ الْأَخْدَرِيَّ، بَآنَهُ سَمِيَّ لَهُ، فِي آلِ أَعْوَجَ مُدْعَى﴾

التبريزي : أَعْوَجَ : فحل من فحل الخيل . والأقْبَ : الضامر من الخيل
وضيها ، وها هنا المراد به حمار الوحش ، لأجل أنه سمي لعير هذا السيف يدعى
في الخيل المنسوبة إلى أعوج .

الطبرسي : أراد بالأقْبَ الحمار الضامر الخَصْرَيْنِ . والأخْدَرِيَّ : منسوب
إلى أخدر ، وهو حمار قديم تُنسب إليه الحمير الوحشية . وأعوج : فرس عتيق
تنسب إليه الخيل . والمعنى أن العير ، الذي هو الحمار ، لما وافق عير هذا السيف
في الاسم اعتقد أن ذلك شرف له وتوحيه بقدره ، فأدركه الزهو ، حتى كاد يدعى
أنه من نسل أعوج . والذي نبهه على هذا المعنى قول أبي الطيب وإن خالفه
في الغرض :

إذا نحن سميناك خِلنا سيوقنا من التيه في أغمارها تتهتم

المسوارزي : « أخدر » في « النار في طرفي تباله »^(٢) . أعوج في « أعن وخد
القلاص »^(٣) . عدى الادعاء بفي ، كما عدى الاعتراء والانتساب بها ، في قوله :
كم ظلية في أسد تعترى وجاهلي متسب في عُقيل^(٤)

(١) ب : « به » .

(٢) البيت ١٤ من القصيدة ٥٣ ص ١١٢١ .

(٣) البيت ٣٨ من القصيدة الأولى ص ٧٥ .

(٤) آخر بيت في القصيدة ٩٥ .

والنسابون أيضا على تعديتها بنى . يقولون : وانتسب قضاة في حمير ، وهم
مقيمون على نسبهم في معد . يقول : كَأَنَّ العِمرَ من حمير الوحش ينتسب في الخيل .
الأعوجبة ، بأنه سمي لعير هذا السيف .

٤٧ (إِذَا سَحَلَتْ فِي الْقَفْرِ كَانَ سَحِيلُهُ صَلِيلًا يَرِيقُ الْعِزْمَ مِنْ كُلِّ أَخْدَعِ)

التبريزي : أى إذا سحلت حمير الوحش في البر ، وسحيلها : نهاقها . كان
سحيل غير السيف صليلاً يندل الأعزاء . والأخدعان : عرقان يكتنفان العنق .^(١)

البطرس : السحيل : صوت الحمار . والصليل : صوت السيف .
والأخدع : عرق في العنق . لما كان الناقى في وسط السيف يسمى عيرا ، استعار
له سحيلاً كسحيل العير ، فقال : إذا سحلت الأعيار فسحيل هذا العير صليلاً إذا
هزّ وضرب به . وقوله « يريق العزم من كل أخدع » يقول : من قتل به ذهب
عزه ، فكأن عزه قد أريق بإراقة دمه ، كما قال أبو تمام :

محمد بن حميد أخلفت ريمه أريق ماء المعالي إذا أريق دمه^(٢)

وخص الأخدع بالذكر لأنه عرق في القفا ، حيث يكون ضرب الرقاب ،
ولأنهم يزعمون أن هذا العرق إذا انتجر منه دم لم يكذب ينقطع حتى يموت صاحبه .
المسوارزي : السحيل ، هو الصوت يندور في صدر المسحل ، وهو عير
الغلاة . وأصله من قولهم : خطيب مسحل : جارلسائه فصيح . يفعل من قولهم

(١) ١ : « المقدم » .

(٢) في حاشية : « أم أريق دمه ، كما في نسخة في ديوانه . وروى الصولي : هريق ماء
المعالي مذ أريق دمه . كما في نسخة من الديوان المذكور حقيقة لما ستمائة سنة عليها الإجازة ، بلغت
بالأسانيد لأبي سعيد السكري عن أبي تمام رحمه الله » .

باتت السماء تَسْمَلُ . ومن ثمة يقال : خطيب مِسْحٌ . فكأن الميرشبة بالخطيب
في كثرة السحيل . الضمير في « حملت » لحر الوحش . فوق بين العيرين بأق
صوت أحدهما السحيل ، وصوت الآخر المليل . والمصراع الثاني كلام
تُخَاصِرُهُ الفصاحة .

٤٨ (أَبَا أَحْمَدَ أَسْلَمَ إِنَّ مِنْ كَرَمِ الْفَتَى إِخَاءَ الثَّنَائِي لَا إِخَاءَ التَّجْمَعِ)

التسريزي :

البليوسي :

الخوارزمي : هو أبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد البصري . ولد
سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، كان صدوقاً أديباً ، من أحسن الناس تلاوة للقرآن ،
وإنشاداً للشعر ، وربما اعتراه السائل وليس معه ما يُعطيه ، فيدفع إليه بعض كتبه
المنقومة . تولّى الإشراف على دار الكتب ببغداد ، ومات يوم الثلاثاء التاسع عشر
من محرم الواقع في سنة خمس وأربعمائة . يقول : أحفظ ما بيني وبينك من
الذمام ، وأخصك على البعد بالسلام ؛ لأن من الكرم رعاية المواخاة على الاجتناب ،
لا على الاقتراب .

٤٩ (تُجِجُ أَشْوَاقِي عَرُوبُهُ لَهَا إِلَيْكَ زَوْتِي عَنْ حُضُورِي يَجْمَعُ)

التسريزي : عروبة : يوم الجمعة . وكان يجتمع أيام الجمع مع عبد السلام
البصري . وقوله « زَوْتِي » ، أى متنى وقبضتى .

البليوسي : الثنائي : التبادل . وعروبة : اسم يوم الجمعة ، ويقال العروبة
أيضاً ، بالالف واللام ، لأنها من الأسماء المنقولة عن الصفات إلى الأعلام ،

كالعباس والحارث . فمن أثبت في هذه الأسماء الألف واللام راعى ما فيها من .

معنى الصفات التي نُقلت عنها . ومن حذف الألف واللام راعى ما صارت إليه من العلمية . ومعنى زوتنى : قبضتني ومنعني . والمجمع : مكان الاجتماع . أراد أنه فارقه في يوم جمعة ، فكررُ الجمع عليه يبيح شوقه وحنينه إليه .

الخوارزمي : العروبة ، هي الجمعة ، وهي من أسمائها القديمة . كان أبو العلاء يجتمع في بغداد بعبد السلام البصري أيام الجمع . يقول : بعد اجتماعي بك أيام الجمع لا أجمع بسواك .

هـ . (أَلَا تَسْمَعُ التَّسْلِيمَ حِينَ أَكْرَهُ ! وَقَدْ خَاطَبْتُنِي لَسْتُ مَنِّي بِمَسْمُوعٍ) ^(١)

هـ . (وَهَلْ يُوجِسُ الْكَرَّخِيُّ وَالْدَّارُغَرِيُّ مِنَ الشَّامِ حَسَّ الرَّاعِدِ الْمُتَرَجِّعِ)

البريزي : أى إذا كررتُ التسليم لم يسمعه من بالعراق ؛ لأنه ليس بحيث يسمع . وكيف يوجس ، أى يحسّ بتسليمي ، والسحاب إذا رعد بالشام ، لم يسمعه من بالعراق ، فكيف تسمع صوتي وليس مثل الرعد . والقربة : البعيدة .

البلخيوسي : أكره : أردده مرة بعد مرة . والمسمع : المكان الذي يسمعك منه من يدعوك وتسمعه . يقول : كيف أرجوك أن تسمع ترددي السلام ، ومن عندكم لا يسمع صوت السحاب الراعد عندنا بالشام . والمترجع : المتكرر . والقربة : البعيدة . ويوجس : يسمع . والكرخي : منسوب إلى الكرّخ ، وهو موضع ببغداد .

الخوارزمي : خصّ الحسّ ، وهو الصوت الخفي ، لأنه يريد أن لا أرفع بتسليمي إليك صوتي ؛ لأنّ ذاك ليس بمتماد ، بل أخفضه بمزلة الكلام المعبود . فيقول : كيف تسمع بما أخفضه من تسليمي عليك وأنا بالشام وأنت بالعراق ،

وما انخفض من تصويت الرمد هاهنا لا يسمع هناك ، فكيف ما انخفض
من تصويتي .

٥٢ (سَلَامٌ هُوَ الْإِسْلَامُ زَارَ بِلَادَكُمْ فَقَاضَ عَلَى السُّنِّيِّ وَالْمُتَشَيْعِ)

التبريزي :

البليوسى :

١٠ انوارى : عن أبى يوسف أنه سأل أبا حنيفة رحمه الله عن أهل السنة
والجماعة ، فقال : « مَنْ قَضَلَ الشَّيْخَيْنِ ، وَأَحَبَّ الْحَقَّيْنِ ^(١) ، وشهد الجمعة
والجماعة والميدين ، وَمَسَّحَ عَلَى الْخَفَّيْنِ ، ولم يكفر من أهل القبلة صاحب كبرة ،
وصدق ميراج النبي وعذاب القبر ، واعتقد أن الجنة والنار مخلوقتان ، وأن الخوض
والميزان والعصا حق ، وكذلك شفاعة الشافعين في دار الجزاء ، ثم لم يشبه الله بصفة
المخلوقين ، ولم يحمل عليه الظلم والفساد والمعاصي ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا » .
الشيعي والمتشيع ، هو تعالى في محبة على ، رضى الله عنه ، من غير أن يُفَضَّ سائر
أصحابه . منسوب إلى شيعة على رضى الله عنه ، وهم إخوانه وأعوانه . يقول :
ذلك السلام في العموم والشروع بمنزلة الإسلام لا يخص سنيا دون شيعي ولا على
العكس ، بل على كلا القبيلين ينسحب كالإسلام .

١٥

٥٣ (كَشَمْسِ الضُّحَى أَوْلَاهُ فِي النُّورِ عِنْدَكُمْ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ فِي قَوَادِي وَأَضْلَى)

التبريزي : الهاء في « أَوْلَاهُ » و « أَنْتُمْ » عائدة على السلام .

البليوسى : يقول : سلامي الذي أهدية نحوكم يتفصل عن حرقه في أضل
حرقه النار ، وإن كان يصل إليكم وهو مشرق كإشراق شمس النهار .

٢٠ انوارى : الضمير في « أَوْلَاهُ » و « أَنْتُمْ » للسلام .

(١) الشيطان : أبو بكر وعمر . والجنان : عثمان وعلي . والحقن : بالتحريك : العير .

٥٤ (يَفُوحُ إِذَا مَا الرِّيحُ هَبَّ نَسِيمَهَا شَامِيَةً كَالْعَنْبَرِ الْمُتَضَوِّعِ)

التبريزي :

البطيوس : ياق .

الخوارزمي : الرواية « يفوح » . وفي نسخة جار الله المكتوبة بخطه

« يفيح » . يقال : فاح الطيب يفيح ويفوح . ورواية جار الله على سرتنطوى .

يقول : ذلك السلام مما تتضوع رائحته إذا حمله نسيمُ الريح من الشام إلى العراق .

٥٥ (حَسَابُكُمْ عِنْدَ الْعَلِيكِ وَمَا لَكُمْ سِوَى الْوُدِّ مِنِّي فِي هُبُوطٍ وَمَفَرَعٍ)

التبريزي : مفرع ، من فرعت الجبل ، إذا طلوت .

البطيوس : نسيم الريح : أولها قبل أن يشتد هبوبها . والمتضوع :

المنتشر الرائحة . يقال : تضوعت الريح الطيبة وتضيعت . والمفرع ، في رواية من روى

« هبوط » . بضم الهاء : مصدر جاء على مفعّل ، من فرّع يُفرّع ، إذا علا . ومن فتح

الهاء من « هبوط » فالمفرع : المكان الذي يُفرّع ، أى يُعلّى ؛ لأنه إذا ضم الهاء

من « هبوط » جعله مصدرا فلزم أن يكون المفرع مصدرا ، وإذا فتح الهاء جعله

اسما للوضع المنحدو ، فلزم أن يكون المفرع أيضا اسما .

الخوارزمي : هذا البيت يتعلق بقوله « سلام هو الإسلام » . يقول :

أُحِبُّكُمْ بِأَجْمَعٍ ، وَأَسْلَمَ طَيْبِكُمْ عَنْ آخِرِكُمْ ، عَلَى اخْتِلَافِ أَدْيَانِكُمْ وَمَذَاهِبِكُمْ ؛ لِأَن ذَلِكُمْ

إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . أَمَا أَنَا فَلَا يَسَعُنِي أَنْ أَذُمَّ نَحْلَةً دُونَ نَحْلَةٍ ، أَوْ أَحْبَبْتُ لَدِينٍ ثَلَاثَةً ،

أَوْ طَائِفَةً ؛ فَإِنَّ لَكُمْ مِنِّي سِوَى الْحُبَّةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ .

٥٦ (وَدَادِي لَكُمْ لَمْ يَنْقَسِمَ وَهُوَ كَامِلٌ كَشَطُورٍ وَزِنْ لَيْسَ بِالْمُتَصَرِّعِ)

السريزي : يقول : حسابكم عند الله ، وليس لكم منى سوى ودّ لم ينقسم ، أى ودّى كامل لكم ، لم يدخل فيه غيركم ، ولم ينقسم ؛ كما أن المشطور من الرجز لا يمكن تصريعه ، كذلك ودّى لكم لم يمكن تقسيمه . والمشطور من الرجز نحو قوله :

(١١) * ما هاج احزانا وشجواً قد شجأ *

هذا ونحوه لا يمكن تصريعه .

البطيوسى : الشعر كله بصرع . والتصريع : أن يكون فى البيت الأول قافيتان ، إلا المشطور من الرجز والسريع فإنه لا بصرع ، لأنه على ثلاثة أجزاء . كقوله :

(١٢) * وقام الأعماق خاوى المحترق *

ومعنى المشطور : ما حذف منه شطر البيت .

والمصرع من الأبيات : ما كانت فيه قافيتان ، وذلك إنما يأتى فى أول القصيدة ؛ كقول امرئ القيس :

١٥ قَفَانَبِكَ مِنْ ذِكْرِى حَبِيبٍ وَمَتَزَلٍ بِسَقَطِ اللّوِى بَيْنَ الدُّخُولِ لِحُومِلٍ

وإذا جاء فى غير الأول كان قبيحا ، إلا أن يخرج الشاعر من قصّة إلى قصّة أخرى ، فيكون ذلك بمنزلة الابتداء . والمعنى أن ودادى لكم كان كاملا ، فإنه لا يمكن أن ينقسم ، وإن كان الكامل مما يصح انقسامه ، لأنه موقر عليكم ، لاحظ فيه لغيركم .

(١) البجاج فى ديوانه ص ٧ .

(٢) لزوجة بن البجاج فى ديوانه ١٠٤ .

النسوارى : المشطور : مذهب أحد شطريه ؛ كقوله :

• ماهاج أحزاننا وشجبوا قد شجا •

هذا البيت تقرير للبيت المتقدم . يقول : كلكم في المحبة لدى متساوون .

و « المشطور » مع « الكامل » و « المتصرع » إيهام .

٥٧ (أَلَمْ يَأْتِكُمْ أَنِّي تَقَرَّرْتُ بَعْدَكُمْ عَنِ الْإِنْسِ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْعِدِّ يَنْقَعُ)

البريزى : العِد : الماء الدائم الذى له أصل . وينقع : أى يروى .

والمعنى أنى استغنيت بكم عن غيركم ، فتقررت .

البليوسى : سياتى .

النسوارى : نقع الماء العطش : سكنه . وفى المثل : « الزشف أُنقع » .

وقوله « مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْعِدِّ يَنْقَعُ » ، قريب من قولهم « ليس الرى عن التشاف » . ١٠

يقول : لم يعجبني بعدكم الناس ، وأعرضت عنهم ، ومن شرب مرة من الماء روى .

٥٨ (نَعَمْ حَبْدًا قِطُّ الْعِرَاقِ وَإِنْ غَدَا يَبُثُّ جَمَارًا فِي مَقِيلٍ وَمَضْجَعٍ)

البريزى :

البليوسى : العِد : الماء الكثير الذى له مادة من تحت الأرض ، فهو

لا ينقطع . وينقع : يروى . يقال فى المثل : « حَتَامُ تَكَرَّعَ وَلَا تَنْقَعُ » أى كم ١٥

تشرب ولا تروى ! يقول : لقسائى إياكم أغنائى عن لقاء سواكم ، وانقردت

عن الناس بعدكم ، ولن أزال أراعى عهدكم وألترم وذك . والقيظ : أشد الحر .

(١) التشاف : أن يشرب جيع مافى الإنا . ولا يترك شيط . قال فى تاج العروس : « أى ليس الرى

عن أن يشف الإنسان مافى الإنا . بل قد يحصل بدون ذلك . بضرب فى التهى عن استعلاء الأمر

والتمادى فيه » .

ويُتّ : يفترق . وجمار : جمع جَمرة . والمَقِيل : الموضع الذي يُهال فيه .
والمَضْجَع : المكان الذي يُضطجع فيه . وقوله «نعم» ، جواب لكلام حَدَفَه ، لعلم
السامع بمراحه . كأنّ قائله قال له : أتعجب العراق على شدة حرّه ؟ فقال : نعم ،
وإن كان بيت جمر النار في المضاجع . وإتعا قال هذا لأنّ الحرّ بالعراق أشدّ
منه بالشام .

الخوارزمي : سابق .

٥٩ ﴿فَكَمْ حَلَهُ مِنْ أَصْمَعَ الْقَلْبِ آيِسَ يَطُولُ ابْنُ أَوْسٍ فَضْلُهُ وَابْنُ أَصْمَعَ﴾

التبريزي : الهاء في «حله» عائدة على العراق . وأصمّع القلب : مجتمعه
وذكيّه وحديده . وآيس : معوّض ؛ من قولهم : آسه يؤوسه ، إذا عوّضه وأعطاه .
وابن أوس : حبيب بن أوس الطائي . وابن أصمّع : الأصمعي ، وهو عبد الملك
ابن قُريب بن عليّ بن أصمّع .

البلخاري : حله : نزله واستوطنه . والأصمّع القلب : الذكيّ الحسن
الذهن . وآيس : اسم فاعل من قولك : أُسْتُ الرجلَ أَوْسًا ، إذا أعطيته . ومنه
سُمّي الرجل أَوْسًا . ويعني بابن أوس حبيب بن أوس الطائي . وبابن أصمّع :
عبد الملك بن قُريب بن عليّ بن أصمّع .

الخوارزمي : الضمير في «حله» للعراق . قلبٌ أصمّع : ذكيّ حديد ؛ ومنه
ثريدة مصمتة ، محدد رأسها . آيس : اسم فاعل من آسه أَوْسًا وإياسًا ، مثل عاضه
عَوْضًا وعياضًا ، وزنًا ومعنى . ابن أوس ، هو أبو زيد سعيد بن أوس بن زيد

(١) ح من التبريزي : «وكم» .

(٢) ويقال أيضا عوض ، بكسر فتح .

أبن ثابت الأنصاري . ولد سنة إحدى وعشرين ومائة . وكان جدّه زيد بن ثابت ، وهو أحد الستّة الذين جمعوا في عهد النبي عليه السلام القرآن ، وثانيهم أبو الدرداء رضي الله عنه . أبو زيد كانت عليه اللغات والنوادر أغلب مما سواها من العلوم . قد سمع من أبي عمرو بن السلاء القراءات ، وقرأ على المفضل الضبي دواوين الشعر . وكان يرى رأى القدر . وسئل عن أبي عبيدة والأصمعي فقال : كذّابان . وسُئلا عنه فقالا : ماثلت من عفافٍ وهوى . وكان يقول : إذا سمعت سيويه يقول : أخبرني من أتق بمرئيه ، فإنما يريدني . مات بالبصرة سنة أربع عشرة ومائتين . وقيل : خمس عشرة . ويحتمل أن يريد أبا تمام حبيب ابن أوس الطائي الشامي . ولد سنة ثمان وثمانين ومائة ، وكان في حدّاته بمصر يسقى الماء في المسجد الجامع ، ثم جالس الأدباء ، وأولع بالشعر ، فلم يزل يُعانيه حتى أجاده ، وحمله المعتصم وهو بُسرّ من رأى ، فعمل فيه قصائد ، وأجازه وقدمه على شعراء وقته . وحُمّ بعضهم ، فكتب إليه أبو تمام :

يا حليف الندى ويا تَوْمَ الجوّ * دِ يا خير من حبوت القرىضا

ليت حُماك لي وكان لك الأجد * رُ فلا تستكّي وكنت المريضا

مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، وقيل أربعين وثلاثين ، ودفن بالموصل . وأبو زيد هاهنا أولى بالإرادة من أبي تمام ؛ لأن الأصمعي كان من أضراب أبي زيد . ابن أصمعي : هو أبو سعيد عبد الملك بن قُريب ، وأسمع من أجداده . ولد سنة ثلاث وعشرين ومائة ، وكان صاحبَ اللغة والنحو والفريب والأخبار والمُلح والرواية ، والمعاني أغلب عليه ، وكان شديد التوقير للتفسير والحديث ، ولم يرفع إلا أحاديث يسيرة . مات بالبصرة وقد نيف على تسعين سنة ، وله عقب .

٦٠ (أَخِفْ لَذِكْرَهُ وَأَحْفَظْ غَيْبَهُ وَأَنْهَضْ فَعَلَ النَّاسِكِ الْمُتَخَشِّعِ)

التبريزي : أى إذا ذكرته فمت قائماً كما يقوم المصلِّ ، إجلالاً وإعظاماً .
البطليوسى : سابقاً .

الخوارزمي : يقول : متى ذكر لدى الحبيب فمت إجلالاً له ، كما ينهض
المرتهد عند ذكر الله تعالى ، وهو الأذان .

٦١ (صَلَاةُ الْمُصَلِّي قَاعِدًا فِي ثَوَابِهَا يَنْصِفُ صَلَاةَ الْقَائِمِ الْمُتَطَوِّعِ)

التبريزي :

البطليوسى : إذا ذكرته أو جرى ذكره بحضري ، فمت إجلالاً لذكره ،
كما كنت أقوم له حين ألقاه ، وأرى قيامي عند ذكره أكمل في البرِّ ، كما أن صلاة
المتطوع قائماً أعظم للأجر ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « صلاة القاعد على النصف
١٠ من صلاة القائم » . وإنما قال للمتطوع ، لأن هذا إنما هو في النوافل دون الفرائض .

الخوارزمي : سُمِّي الصلاة صلاةً ، لأن المصلِّ يحرك في الركوع والسجود
صَلَوِيه ، وهما العظمان اللذان عليهما الأليتان . وقيل : لأن الصلاة ثانية الإيمان ،
والإيمان بمنزلة المحلِّ ، والصلاة بمنزلة المصلِّ^(١) . وهذا لأن العمل عند أهل السنة
والجماعة غير داخل في مسمى الإيمان ؛ فعلى ذلك يصح أن تكون الصلاة ثانية
١٥ الإيمان . في الحديث « صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم » . والمراد صلاة
المتطوع القادر على القيام يصلِّيها قاعداً ، وأما المفترض فليس له أن يصلِّ إلا قائماً
بغير عذر ، وإن قام وله عذر فقعده ، أو أوماً ، فصلاته كاملة لا تقص فيها .
ولقد أصاب حيث وصف « القائم » بالمتطوع ، لأن ذلك مراد بالحديث . وهذا
البيت تقرير للبيت المتقدم .

(١) المحل ، من الخليل : القوس السابق في الحلة . والمصل : الذى يتر .

١٢) كَانَ حَدِيثًا حَاضِرًا وَجْهَهُ غَائِبٌ تَلَقَّاهُ بِالْإِكْبَارِ مَنْ لَمْ يُودَعَ

التبريزي :

البطيوس : يقول لأبي أحمد : كَانَ حَدِيثُكَ الْحَاضِرَ عِنْدِي ، وَجْهُكَ الْغَائِبَ عَنِّي ؛ لَأَنِّي أَهَشُّ لَذِكْرِكَ ، كَمَا كُنْتُ أَهَشُّ إِلَيْكَ حِينَ أَلْقَاكَ ، وَالتَّرِيمُ مِنْ إِعْظَامِكَ إِذَا ذُكِرْتَ ، مَا كُنْتُ أَتَرْتُهُ لَوْ حَضَرَتْ . وَإِنَّمَا قَالَ : « تَلَقَّاهُ بِالْإِكْبَارِ مَنْ لَمْ يُودَعَ » ، لِأَنَّهُ كَانَ خَرَجَ مِنْ بَنْدَادٍ وَلَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِ .

الخوارزمي : يقول : مَتَى جَرَى بِالشَّامِ الْحَدِيثُ عَنْ أَحَبِّتِي وَهُمْ بِالْعِرَاقِ ، عَظَمْتُهُمْ ، حَتَّى كَانَتْهُمْ حُضُورٌ لَمْ أَفَارِقْهُمْ .

١٣) لَقَدْ نَصَحْتَنِي فِي الْمَقَامِ بِأَرْضِكُمْ رِجَالٌ وَلَكِنْ رَبُّ نَصِيحٍ مُضْغِعٍ

التبريزي :

البطيوس :

الخوارزمي : حَذَفَ الْفِعْلَ الْمُسَلَّطَ عَلَى اسْمِ «رَبِّ» . وَنَظِيرُهُ يَتِ الْأَعْنَى : رَبُّ رَفِدٍ هَرَقَتْهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرِ أَقْبَالِ^(١)

١٤) فَلَا كَانَ سَبْرِي عَنْكُمْ رَأَى مُلْحِدٍ يَقُولُ بِبَاسٍ مِنْ مَعَادٍ مَرَجٍ

التبريزي : كُلُّ مَا ظَلَّ عَنْ حَقِّ : لِأَحَدٍ وَمُلْحِدٌ . وَلَا يُقَالُ مُلْحِدٌ وَلَا لِأَحَدٍ حَتَّى يَمِيلَ عَنْ حَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ . وَسَمِيَ لِحْدُ الْقَبْرِ لِأَنَّهُ أَمِيلٌ بِهِ فِي أَحَدٍ جُودِي الْقَبْرِ^(٢) .

البطيوس :

الخوارزمي : يَقُولُ : لَا كَانَ مَسِيرِي عَنْكُمْ ذَهَابًا بِلَا إِيَابٍ .

(١) أَيْ وَرَبِّ أَسْرَى مِنْ مَعْشَرِ أَقْبَالِ أَلْقَيْتُهُمْ ، وَحَذَفَ الْفِعْلَ الْمُسَلَّطَ عَلَى اسْمِ رَبِّ . وَأَقْبَالٌ : جَمْعُ قَبْلٍ ، وَهُوَ الْمَالِكُ . وَرَوَاةُ الْبَرْوَانِ ١٣ : « أَقْبَالٌ » جَمْعُ قَبْلٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ الْمَدْرُ ، وَالنَّظِيرُ : وَالْقُرْنُ .

(٢) جَوْلُ الْقَبْرِ ، بِضَمِّ الْجِيمِ : جَانِبَاهَا ، قَابِلُهَا وَاجْتِلَالُهَا .

[القصيدة السابعة والستون]

وقال يخاطب القاضي أبا القاسم علي بن الحسن بن أبي القهم التنوخي ، وكان
حمل إليه وهو بفساد جزأ من شعر تنوخ ، تحفه عند عبد السلام البصري . من
البيسط الثاني والقافية متواتر .^(١)

٥ (هَاتِ الْحَدِيثَ عَنِ الزُّورَاءِ وَهَيْتَا وَمَوْقِدَ النَّارِ لَا تَكْرَى بِشَكْرَيْنَا)

النسري : الزوراء : بفساد ، ولا تكرى : لا تنام ، أى لا تمهد .

الطبرسي : يقول : حدثنا عن هذه المواضع ، فإننا لمعرفة أنبائها منشوفون ،
ولما يتجدد لنا من أحوال أهلها متوكفون . والزوراء : اسم لبفساد في هذا الموضع ،
وأما الزوراء التي ذكرها النابغة في قوله :

١٠ * بزوراء في حافاتها المسك كأنف^(٢) *

فإنها دار بالحيرة كانت للنعمان بن المنذر ، فيما ذكره الأصمعي ، وقال أبو عمرو
 وابن الأعرابي وأبو عبيدة : مكوك مستطيل من فضة كانوا يشربون به . وهيت :
موضع على شاطئ الفرات . وتكرت : موضع كانت إباد تملأه . وموقد النار : فتح
القاف : موضع إقادهاء ، ويكون الموقد أيضا مصدرا بمعنى الإقادة ، وذلك أن كل

١٥ (١) الطبرسي : « حرف اللام . قال أبو العلاء يخاطب أبا القاسم علي بن الحسن القاضي التنوخي ،
 وكان أساءه جزءا من أشعار تنوخ عند وروده إلى بفساد ، فأجملت أبا العلاء الحركة ، فضع الجزء إلى
 رجل يقال له عبد السلام ، ورضي في أن يحمله إلى أبي القاسم ، ثم غشي عند وصوله إلى المرأة أن يكون
 عبد السلام قد غفل في رده ، فكتب إلى أبي القاسم بهذا الشعر . الخوارزمي : « وقال يخاطب القاضي
 أبا القاسم علي بن الحسن بن أبي القهم التنوخي . وهو من الضرب الثاني من البسيط ، والقافية من المتواتر . »

٢٠ (٢) صدره : * وقس إذا ما شئت غير مصدر *

فعل جاوز ثلاثة أحرف فك أن تأتي بمصدره على صيغة مفعوله ؛ كقولك أدخلته
إدخالاً ومُدخلًا ، وسرّجته تسريجًا ومُسرجًا . قال الله تعالى : ﴿ وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا
كَرِيمًا ﴾ وقال : ﴿ وَمَرْقَنَاهُمْ كُلَّ مُمْرِقٍ ﴾ . وقرأ بعض القراء : ﴿ وَمَنْ يَنْ أَفَّهُ قَوْلَهُ مِنْ
مُكْرِمٍ ﴾ أى من إكرام .

ومعنى لا تكزى : لا تطفأ . وأصل الكرى : النوم ، فجعل انطفاء النار نومًا ،
كما يحصل اشتغالها حياة . قال ذو الرمة يصف نارًا اقتدحها :

قللت له ارضها إليك وأحيا برؤيك وأقتته لها قيتةً قدرًا^(١)

الخوارزمي : الزوراء ، في « يرويك والجوزاء » . هيت : موضع بالجزيرة ،
وقيل : مدينة بالفرات ، وقيل : من نواحي بغداد ، به مات أبو عبد الرحمن عبد الله
ابن المبارك رحمه الله . وهو في الأصل الموضع الغامض المنخفض . وقال ابن
الأنباري : الأصل فيه : هوت ، فصار الواو ياء لانكسار ما قبلها . وسمى بذلك
لأنه في هوة من الأرض ، نقله الفوري . عني بالنار : السيوف المصقولة المسلوطة .
وبوقدتها : منتضيتها ؛ استمرار الكرى لخمود النار . ونحوه :

* رقدت فأيقظها لحولة معشر^(٢) *

(١) الروح : الفخ . ويقال : اقتت لارك ، أى أطعمها . وباليت استشهد في اللسان (توت)
وانظر ديوان ذي الرمة ١٧٦ .

(٢) البيت ٢٨ من القصيدة ١٥ ص ٤٨٩ .

(٣) كان عبد الله المبارك جاسعاً بين العلم والهدى . تفقه على سفيان الثوري ومالك بن أنس ، وله
مروسة ١١٨ وتوفي سنة ١٨١ ، وفيات الأعيان .

(٤) البيت الأول من القصيدة ٥٣ . وصدره :

* النار في طرق تالة أؤور *

تكرت : بليغة فيها خزانة سلطان العراق ، وهي مع « هيت » على طريق الشام .
 الرواية : « وموقد النار » على أفراد الموقد ، ولو روى بإثبات الياء على الجمع ،
 لكان أوجه ؛ ألا ترى أنه جعل تلك النار في البيت الثاني نار جماعة عادية ،
 وجعلها مشبوبة على أيدي شعبان . لما عاد عن العراق إلى الشام ، أراد أن يحدث
 عما شاهده في السفر من البلاد ، وما لقي في طريقه من هبة الأماد ، فأمر صاحبه
 بالحديث عن المدينتين : بغداد وهيت ، وعن السيوف المسلوكة بتكرت .
 و « هات » مع « هيت » تجيس ، وكذلك « تكري » مع « تكريت » .

٢) لَيْسَتْ نَارُ عَدِيٍّ نَارُ عَادِيَةٍ بَأْتَتْ تُسَبُّ عَلَى أَيْدِي مَصَالِيَتَا

التبريزي : نار عدى ، بمعنى عدى بن زيد ، حيث يقول :

١٠ يا لَيْبَنِي أَوْقِدِي النَّارَا إِنْ مِنْ تَهَوَيْنِ قَدْ حَارَا
 وعادية : قوم يعدون على أرجلهم ، أو يعدون من السدان ، وهو الظلم .
 ونارهم : سيوفهم . ومصاليات : جمع مصلات ، وهو مثل صلت ومنصلت ،
 أي ماض في أموره . يقول ليست نار عدى بن زيد التي وصفها ورُجى نفعها
 كهذه النار التي هي في السيوف في أيدي هؤلاء المصاليات . والبيت الذي بعده
 يوضحه .

١٥

البليوسي : عادية : قوم يعدون على أرجلهم ، ويموز أن يريد قوماً يعدون
 على الناس ، أي يظلمونهم وينهرون عليهم . وتُسَبُّ : توقد وتُسَعَل . ومصاليات :
 جمع مصلات ، وهو الرجل الماض في الأمور ، المتجرد لها . يقال : انفصلت
 في الأمر انفصلاً ، إذا تجرد له وفقد فيه . وأراد بمدى عدى بن زيد العيادي ،
 لقوله :

٢٠

يَا لُبَيْتِي أَوْقِدِي النَّارَا إِنْ مَنْ تَهَوَّنَ قَدْ حَارَا
رَبِّ نَارٍ بَتَّ أَرْمُقَهَا تَقْضِمُ الْمِنْدَى وَالْفَارَا
عِنْدَهَا ظِلِّي يُورِثُهَا عَاقِدٌ فِي الْجِيدِ تَقْصَارَا

يقول: ليست نَارُ هَذِهِ الْعَادِيَةِ كَالنَّارِ الَّتِي وَصَفَ عَدِي؛ لِأَنَّ تِلْكَ نَارٌ أَوْقَدْتَ
لِلْقُرَى وَالْإِنْتِفَاعِ، وَهَذِهِ نَارٌ أَوْقَدْتَ لِلزَّدَى وَالْإِيْهَاعِ؛ وَتِلْكَ نَارٌ تَوْقَدُ بِأَفْنِيَةِ الْبُيُوتِ،
وَهَذِهِ نَارٌ تُسَبِّحُ عَلَى أَيْدِي الْكَاهِنَةِ الْمُصَالِيَتِ .

الخوارزمي : هُوَ عَدِي بْنُ زَيْدٍ، كَانَ يَسْكُنُ الْحَبْرَةَ وَيَدْخُلُ الْأَرْيَافَ ،
فَتَقُلُّ لِسَانَهُ ، وَحُلَّ عَلَيْهِ شَيْءٌ كَثِيرٌ ، اضْطَرَبَ فِي تَلْخِيصِهِ خَلْفَ الْأَحْمَرِ ، وَخَلَطَ
فِيهِ الْمَفْضُلَ الضَّعِيفَ . وَتَمَامُ حَدِيثِهِ فِي « كُنْى بِشَحُوبٍ أَوْجُهَنَا » . وَنَارُهُ هِيَ
الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ :

* يَا لُبَيْتِي أَوْقِدِي النَّارَا *

وقوله « عَادِيَةٌ » : أَيْ جَمَاعَةٌ بَاغِيَةٌ ، وَهِيَ مِنَ الْعُنُونِ . الْمُصَالِيَتِ : جَمْعُ
مِصْلَاتٍ ، وَهُوَ الْمَاضِي فِي الْأُمُورِ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ « سَيْفٌ لِمِصْلِيَتٍ » أَيْ مَاضٍ؛
قَالَ حَامِرُ بْنُ الْأَفْطِيلِ :

وَإِنَّا الْمُصَالِيَتُ يَوْمَ الْوَعَى إِذَا مَا النَّفَاوِيرُ لَمْ تُهْلِمِ

وَالْمَصْرَاعُ الثَّانِي إِمَّا فِي عَمَلِ الرَّفْعِ ، لِأَنَّهَا صِفَةُ قَوْلِهِ : « نَارٌ عَادِيَةٌ » ، مَوْقَدَةٌ
عَلَى أَيْدِي شُجْعَانٍ ؛ وَإِمَّا لَا عَمَلَ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ . وَاجْتِلَاةٌ فِي مَقَامِ التَّحْلِيلِ لِقَوْلِهِ
« لَيْسَتْ كَنَارِ عَدِيٍّ نَارٌ عَادِيَةٌ » . يَقُولُ : هَذِهِ النَّارُ لَيْسَتْ كَنَارِ عَدِيٍّ ؛ فَإِنَّ تِلْكَ
تَوْقَدُهَا النِّسْوَانُ ، وَهَذِهِ لَا تَوْقَدُهَا إِلَّا الشُّجْعَانُ . يُرِيدُ أَنَّ هَذِهِ سَيُوفٌ تُشَبِّهُ النَّارَ ،
لَا نَارَ عَدِيٍّ . وَ« عَدِيٍّ » مَعَ « الْعَادِيَةِ » تَجْنِيسٌ .

٣) (وَمَا لِيْنِي وَإِنْ عَزَّتْ بِرَبَّتِهَا لَكِنْ غَدَّتْهَا رِجَالُ الْهِنْدِ تَرْبِتًا)

التبريزي : يقال : ربّاه يربّيه تربية ، وربّه يربّيه تربيا ، وربته يربّته تربيتا ، وربّه يربّه ربّا ، بمعنى . ومعناه أن هذه السيوف هندية .

البطليوسي : يقول : نار هذه العادية لم تُربّها لبني كارت نار عدى ،

لكن رجال الهند هم الذين تولّوا تربيتها وغذاءها ، وتعاوروا إشعالها وإذكامها ، حتى ارتفع سناها ، وعظم لمبها وذكاهها . والتربيت والتربية سواء ؛ يقال : ربّ الصبي يربّه ربّا ، وربّاه يربّيه تربية ، وربّته يربّته تربيتا ؛ قال الرازي :

والقبر صهر ضامن زيمت ليس لمن ضمنه تربيت

الخوارزمي : ليني ، هي المرأة التي أسرها عدى بن زيد بإيقاد النار .

ربت الصبي تربيتا ، إذا ربّاه ؛ قال :

* ليس لمن ضمنه تربيت *

قوله « تربيتا » ، منصوب على المصدر لمزّت ، وهو من غير جنسه .

٤) (أَذَكَّتْ مَرْنَدِيبُ أَوْلَاهَا وَأَنْحَرَهَا^(٢) وَعَوَّدَتْهَا بَنَاتُ الْقَيْنِ تَشْمِيتًا)

التبريزي : التشميت ، والتسميت : الدماء ؛ يقال : شمتّه وشمّته . والقين :

الحدّاد . ومرنديب : من بلاد الهند . أي هذه السيوف طبعّت بها .

البطليوسي : أذكت : أشعلت وأججت . ومرنديب : بلد يشقّ اليمن^(٣)

تطبع فيه السيوف . وأراد بنات القين المطارق التي ضربت بها هذه السيوف

(١) ذكت النار ذكا وذكاه : اشتد لها . وفي الأصول « وكاه » بحرف .

(٢) في الخوارزمي : « وأنحراها » . (٣) كذا في الأصول .

عند طبيعها . والتّين : الحنّاد في هذا الموضع . وكلّ صانع عند العرب قين .
وشبه أصوات المطارق حين طبيعها ، بالتعويذ والتّشميم ، وهما الدّعاء . ويقال
تسميت ، بالسّين غير المعجمة . يقال : شمت الماطس وسمّته .

الخسوارزى : سرّنديب ، من بلاد الهند . قوله : « أولاهها وأخرها » أى
أوائل أمرها وأواخر عهدها . أسند الى أوائل العهد الإذكاء ، وهو فى الحقيقة
لصاحب العهد . ونظيره : نهاره صائم ، وليله قائم . يريد أن هذه السيوف
بسرّنديب عمّلت ، وفى أواخر أمرها بها أيضاً صُقلت . تسميتا ، منصوب على
أنه مصدر لعوذ من غير جنسه . التّشميم : التبريك . يقال شمت عليه ، وذلك
أن تدعوه بالبركة . وفى الحديث لما أدخلت فاطمة على على رضى الله عنه
قال صلى الله عليه وسلم : « لا تُحدِثنا شيئا حتى آتيناك » . فأتاهما فدعا لها وشمت
عليهما . واشتقاقه من الشوامت ، وهى قوائم الدابة . وفى الدّعاء : « لا ترك الله
له شامته » أى قائمة ؛ لأنّ من دعا لغيره فكأنه قد قوّم حاله . أو من الشّامة ،
وتثقيب الخشوفه للسلب ؛ لأنّ الدّعاء يُبعد من المدعو له شامة الأعداء .

« حَتَّى أَتَتْ وَكَانَ اللَّهُ قَالَ لَهَا حُوطَى الْمَالِكِ تَمْكِتًا وَتَنْبِيًا »

النبريزى : حوطى ، من قولهم حطت الشئ أحوطه حوطا ، إذا حفظته .
البلليوسى : سباق .

الخسوارزى : تمكيتا ، منصوب على المصدر ، والعامل فيه الفعل المدلول عليه
بقوله « حوطى المالك » وهو التمكين ؛ وهذا لأن الله تعالى متى أمر بحياطة شئ
فقد مكّنه من حياطته . يقول : لم تزل هذه السيوف تُطبع ببلاد الهند ، حتى أتت
صاحبة لحياطة المالك ، فكان الله مكّنها من حفظ المالك تمكيتا .

٦ (مِنْ كُلِّ أَيْبَضَ مُهَيَّزٌ ذَوَائِبُهُ يُمَسَّى وَيُصْبِحُ فِيهِ الْمَوْتُ مَسْتَوْتًا)

البرزى : المسوت : المخنوق، يقال : ساءه يسأته ساءًا، إذا خفقه .

البلبوسى : الأبيض : صفة غلبت على السيف ، والأصمير : صفة غلبت على الرمح ، حتى أغنتا عن ذكر موصوفهما، كما غلب الأبطح على المكان المنبطح ، والأدهم على القيد ، والأسود على بعض الحيات . وذوائب السيف : أعاليه ، واحدها ذؤابة . ويروى « ذؤابته » على الإفراد ، وهو أحسن . والمسوت : المخنوق . ولم يُرد الخنق بعينه ، وإنما أراد أن الموت محصور فيه . والعرب تسمى الخنصر والضفط خنقا ، فيقولون : أخذ منه بالمُخَنَّق . ويقولون : « الخنق يخرج الورق » . يريدون أن الرجل إذا شددت عليه أعطاك ماتريد . وهذا المعنى مأخوذ

من قول ابن المعتز :

ولى صارمٌ فيه المنايا كوامن
فأُنتَصَى إلّا لِسَفْكَ دماءٍ
وقال آخر :

وصقيلٌ كأنما درَجَ التَّمْ
لُ على مَنته لراي العيون
أخضر فيه لامعاتُ المنايا
لائحاتٌ من بين حُر وجُيون

١٥ الخسارزى : في قائم سيفه ذؤابة تتذبذب، أى علاقة سير، والجمع ذوائب . واهتراز علاقةه على التوام ، كناية عن دوام المحاللة بها . الأصمى : يقال ساءه وبأسه وسأته ، إذا خفقه . نقله عنه الخارزنجى . وكأنه عني بالمسوت ها هنا المشدود .

(١) الخنق ، ككتف : مصدر خنقه . والورق مثنية ، وككتف وجبل : الدراهم

المضروبة .

٧ (تَرَى وَجْهَ الْمَنَايَا فِي جَوَانِبِهِ يُخْتَلِنُ أَوْجُهُ جِنَانٍ عَفَارِيَتَا)

السريزي : يعنى أُنَّ الإنسان إذا نظر في السيف عَرَضًا رأى وجهه فيه عَرِيضًا ، وإذا نظر فيه طَوَّلًا رأى وجهه فيه طويلا .

البلابوسي : هذا البيت متمم لقوله « يَمْسَى وَيَصْبِحُ فِيهِ الْمَوْتُ مَسْتَوْنَا » ؛ وذلك أُنَّ الناظر إذا نَظَرَ في السيف بالطول رأى فيه صورة وجهه طويلاً ، وإذا نَظَرَ فيه بالعرض رأى فيه صورة وجهه عريضة ؛ فجعل تلك الصُورَ الظاهرة فيه وجوه المنايا تتظاهر في صُور الشياطين . وهذا المعنى مركب من قول ابن المعتز :
ولى صارم فيه المنايا كوامن (الخ)

ومن قول أبي نواس :

١٠ ذاك الوزير الذى طالت علاوته كأنه ناظر في السيف بالطول^(١)

المسوارزي ، الجنان ، هي الجنة ، وهي جمع جات ؛ ونحوها الجيطان في جمع حائط ، والنييطان في جمع غائط . العفاريات : جمع عفريت ، وهو الخبيث المارد من الإنس والجن . وهو فعليته ، بدليل عفريته في معناه . ونظيره كذب جبريت أى خالص . عن الخارزنجي . السيف الصقيل إذا نُظِرَ فيه طَوَّلًا أو عَرَضًا رُئِيَ فيه الوجه طويلا أو عريضا خارجا عن الاعتدال . وجوه الشياطين موصوفة بالمهابة وتشوهِ الحلقة . ألا ترى إلى قوله تعالى : (طَلَمَهَا كَآنَهُ رُعُوسُ الشَّيَاطِينِ) .

يقول : ما ترى في هذا السيف من الوجوه الخارجة عن الاعتدال ، إنما هي وجوه المنايا ، إلا أنها لَقُبُّهَا ومهابتها وعدم العهد بوجوه المنايا ، تُظَنُّ وجوه الشياطين .

(١) في الأصل : « بالسيف في الطول » . والملاوة بالكسر : أعل الرأس والعنق .

٨ ﴿بَرْ وَبَحْرٌ مُبِيدٌ لَا تُحْسُ بِهِ ضَبُّ الْعَرَّارِ وَلَا ظَيِّبٌ وَلَا حَوْثٌ﴾

التبريزي : أى هذا السيف يشبه البر من وجهين ، إن شئت خللته من البلل ، وإن شئت من قبل فرنده إذا جعلته يشبه السراب . ويشبه البحر من كثرة جواهره . وهو مع ذلك عادم حيوان البر وحيوان البحر . والعَرَّار : نبت له رائحة طيبة . ومُيِّد : مهلك .

العلبوسى : يقول : هذا السيف يشبه البر لخلقه من البلل ، ولما فيه من الفرند المحاكى للسراب ، والخضرة المشبهة للنبات ؛ ويشبه البحر في لونه وكثرة جواهره ، وهو مع ذلك خالٍ من حيوان البر والبحر . وقد قال قريبا من هذا في صفة الدرع ، وهو :

١٠ وَتُصْنِي وَتُرِّي كُلَّ خَلْقٍ لَمَلَهَا تَتَقَّ ضَفَادِيهَا وَيَلْبَسُ نُونَهَا^(١)

يقول : إذا رأى الإنسان هذه الدرع ظنّها غديراً ، فاصنى بأذنه هل يسمع فيها ضفدعاً يتقّ ، ورنا يمينه هل يرى فيها نوناً يلعب . ورويناه عن أبى العلاء « ضَبُّ الْعَرَّارِ » براءين ، وهو بهار البر . ورأيت في بعض النسخ « العرّاد » بالبدال غير المعجمة . وكلاهما صحيح ؛ لأن الضباب تألف العرّار والعرّاد وتجب أكلهما .
وترجم بعض الأعراب أنّ الضفدع قالت للضب : وِرْدًا يَا ضَبُّ ، فقال الضب :

أَصْبَحَ قَلْبِي صِرْدًا لَا يَسْتَهِي أَنْ يَرِدَا

إِلَّا عَرَادًا عَرِدًا وَعَنْكَا مُتَبِدَا

ويروى بالبدال والراء . ولحجة الضباب في العرّار قال الشاعر :

لَعَمْرِي لَضَبٌ بِالْعُنَيَّةِ صَائِفٌ تَضْحَى عَرَارًا فَهُوَ يَنْفَعُ كَالْقَرَمِ^(٢)

يريد أنه أكل المرار فسين وأشر، فأعجبته نفسه فهو ينفخ فيه ويصول على غيره كأنه خل . وأنشد أبو عمرو الشيباني :

كأنهما ضَبَابٌ ضَبَا عَرَادَةٍ صَكِيرَانِ عَلَوْدَانِ صُفْرُ كُشَاهِمَا^(١)

والورل يحب المرار كما يحب الضب ، ولذلك قال أبو دوداد في صفة الفرس :

عن لسان بَحْثَةِ الْوَرَلِ الْأَحْ حَرِيحٍ الْندَى عَلَيْهِ الْقَرَارُ

الحوارذى : شبه السيف بالبحر لأنه بالماء يشبه، وشبه بالبر لما عليه

من القتام . المرار : بهار البر الأصفر ، عن النورى . وأضاف الضب إلى المرار

لأنه لا يرد الماء وإنما يرد النبات . يقول : هذا السيف مع أنه بر وبر البحر، ليس

ببر ولا بحر ، لأنك لا ترى فيه حيوان البر ولا البحر .

٩ (كَأَنَّ أَهْلَ قُرَى تَمَلُّ عَلَوْنَ قَرَا رَمَلٌ فَغَادَرَتْ آثَارًا مَخَافِيًا)

التبريزى : أى إن هذه السيوف ذوات جوهر ، وهو يشبه بأرجل النمل .

وكان فوقها من الجوهر نعالاً علون رمالاً ، فأثرت فيه آثاراً خافية .

البليسى : القرا : الظهر . والآثار المخافيت : الخفية ، واحداً مخففات .

بناءه على مفعال ، للبالغة في خفوتيه . ويقال : خفت الرجل ، إذا مات . وهو يخافت

بقراءته وكلامه ، إذا لم يرفع بهما صوته . قال الله تعالى : (وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ

وَلَا تَخَافُهَا) . شبه ما على السيف من الفريد بآثار تمثل دبّت على رمل فتركت

آثاراً خفية . وهذا كقول الآخر :

ومَقِيلٌ كَأَنَّمَا دَرَجَ الثَّمَلُ عَلَى مَتْنِهِ لِرَأْيِ الْعِيُونِ

(١) البيت للهيرى ، كافى اللسان (مه) .

وقال أبو الطيب :

(١) وخضرة ثوب العيش في الخضرة التي أرتك احمرار الموت في متروج النمل

وفي بيت أبي العلاء شيتان عنوقان لا يصح البيت إلا بهما ، وتقديرهما :
كان فيه آثار أهل قرى نمل . فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وحذف
الظرف الذي هو خبر « كان » ؛ كما قال طرفة :

وتبسم عن ألى كان منورا تخلل حر الرمل دغص له ندى

أراد : كان فيه منورا . والعرب تحذف خبر « إن » و « كان » وأخواتهما إذا

فهم المعنى . أنشد سيويه :

(٢) فلو كنت ضبياً عرفت قراي ولكن زنجياً عظيم المشافر

أراد : ولكن زنجياً عظيم المشافر لا يعترف قراي . قال : ومنهم من يرفع
« زنجياً عظيم المشافر » ويضمّر الاسم (٣) ، كأنه قال : ولكك زنجي . ولهذا نظائر
كثيرة .

المسودزي : المراد « بأهل قرى نمل » النمل . ونظير الإضافتين هنا قول
النبي عليه السلام : « رَضِيتُ لأمتي ما رضى لها ابنُ أمِّ عبدٍ » ، يعنى عبد الله بن

مسعود . المخافيت : جمع مخفوت . وأصله من الخَفَت ، وهو إسرار المنطق . قال :

• وشَتان بين الجهر والمنطق الخَفَتِ •

(١) قبله كافى الديوان (٢ : ١٢١) :

أرى من فرندي قطعة من فرنده . وجوده ضرب الهام في جودة العقل

(٢) البيت للهرزوقي . ورواية الديوان :

٢٠ • ولكن زنجي عظيم المشافر •

وحذف اسم « لكن » للضرورة . وانظر اللسان (شعر) وسيويه (١ : ٢٨٢) .

(٣) في الأصول : « ويضم » والضمواب ما أثبتناه .

١٠. (وَحَفَرَتْ فِيهِ رُجَانُ الرَّدَى فُقْرًا حَفَرَ ابْنُ عَادٍ لِإِيرَادِ هَرَامِيَّتَا)

التبريزي : فُقْرٌ : جمع فقير ، وهي ركابا تُحْفَرُ ثم ينفذ بعضها إلى بعض .
ورجان الردى ، استعارة لمن يُقْتَل بهذا السيف . والفقر : ما يُلْمُ الضرب فيه .
وهراميت : آبار متقاربة ، يقال إنها من حفر لقمان بن عاد . قال الراعى :
ضَبَارَةٌ شُدُقٌ كَانَتْ عِيُونَهَا بَقَايَا نَطَافٍ مِنْ هَرَامِيَّتِ نَزَجٍ
شُدُقٌ : جمع أشدق . والشدق كالليل في أحد الجانبين .

الطبرسي : الردى : الهلاك . وأراد بالفقر ما تَلَمَّ منه وتَقَال بطول الضرب
به . والإيراد : أن تورد الإبل وغيرها الماء . وهراميت : آبار يقال إنها من
حفر لقمان بن عاد . وقد ذكرها الراعى في قوله :

ضَبَارَةٌ شُدُقٌ كَانَتْ عِيُونَهَا بَقَايَا نَطَافٍ مِنْ هَرَامِيَّتِ نَزَجٍ

يقول : هذه القُلُول التي في هذا السيف آبار حفرتها رجان الردى فيه ، لِرَدِّ
عليها الأرواح ، كما حفر ابن عاد هذه الآبار لِرَدِّ عليها الإبل . ولا أعلم من أين أخذ
هذا ، عل أن أبا الطيب قد قال :

لَقَدْ وَرَدُوا وَرَدَ الْقَطَا شَقَرَاتِهَا وَصَرُّوا عَلَيْهَا رَزْدَقًا بَعْدَ رَزْدِقٍ^(١)

فشيبة ورودهم على شقرات السيوف بورود القطا . فهذا يعنو نحو هذا
المعنى وإن لم يكنه بعينه . والحاذق بصناعة الشعر يُجَبِّه بعض المعاني على بعض .
ووقع في بعض النسخ « قَعْرًا » بكسر الفاء وفتح القاف ، وهو جمع قَعْرَة ، وهي الحزّة

(١) في اللسان (هرمت) : « بقايا جفار » .

(٢) في الأصول : « شذب » .

(٣) الرزدق : الصف من الناس ، عرب من « رسة » الفارسية .

والثالثة تكون فى الشئ ؛ من قولهم : فقّرت الشئ ، إذا أثّرت فيه . ومنه يقال : فقّرت أنفّ البعير . ومنه قول الناجية :

* وضربة فأس فوق رأسى فاقره ^(١) *

وفى بعض النسخ « فقراً » بضم الفاء والقاف ، وهى الآبار ، واحدها فقير ، وهو بمعنى مفقور ، وهو نادر ؛ لأن « فميلاً » لا يجمع على « فُعَل » إلا إذا كان فى تأويل « مفعِل » مما يجمع .

الخوارزمى : الفقْر : رَكَايَا تُخْفَرُ وَيُنْفَذُ بِمَضَاهَا إِلَى بَعْضِ حَقَى يَجْمَعُ مَائِهَا
فِي رِيٍّ أَوْ نَشِيجٍ . و « طِمَاحٌ مِثْلُ أَفْوَاهِ الْفُقَرِ » الواحد فقير . وكأنه أريد بالفقر

ها هنا مواقع المطرقة ؛ لأنها ربما تكون ظاهرة . أنشد الجوهري :

دَلَفْتُ لَهُ بِأَبْيَضٍ مُشْرِقٍ كَأَنَّ عَلَى مَوَاقِعِهِ غُبَارًا ^(٢)

وقيل المراد « بالفقر » ها هنا ما على حد السيف من الثلم ؛ إذ السيف يُمَدَحُ [بذلك] . وفى ديوان المنظوم :

* وَإِنَّمَا يُمَدَحُ الْيَمَانِيُّ الْأَقْلُ *

وقال حاتم :

إِنِّى لِأَبْسَلُ طَارِفِي وَرِيْلَادِي إِلَّا الْأَقْلُ وَشِكْتِي وَالْحَسَنُودَا ١٥

وأُسند إلى رِجَانِ الْهَلَكَ تَحْفِيرُهَا لِمَهَابَتِهَا . وهو لقمان بن عاد بن عوص بن إرم .

كان ذا تجارب وصاحب كلام مسجوع ، فما تكلم بشيء إلا سار مثلاً . قال :

(١) صدره كما فى الحيوان (٤ : ٢٠٥) :

* أَبْكَتْ بَرّاً يَزَالُ مَوَاجِهَا *

٢٠

(٢) التّشجيع : سبيل الماء .

(٣) البيت فى السان (رفع) .

(٤) بمثل هذه الكلمة يستقيم الكلام .

« حَفَرْتُ هَرَامَيْتَ وَحَمَّاءَ ، والبويرة الأخرى ، واصطدلت حشرا من الأروى ،
 في ساعة من الضحى ، ثم جئتُ لآدمَ بيدي ولا ثرى » . وكان يحفر لإبله بظفروه
 حينما بدا له ، إلا الصَّمان واللَّهْءاء ، فقد غنَّياه بصلابتهما . وفي أمثالهم : « أشدُّ
 من لُقْمان العادى » . هراميت : آبار متقاربة ، حفرها لقمان بناحية الدهناء .

١١ (كَانَهُنَّ إِذَا عُرِّيْنَ فِي رَجَحٍ يُعَرِّينَ بِالْوَرْدِ إِزْعَادًا وَتَصْوِيَتًا)

الشبريزى : الرَّجَحُ : موضع الحرب والفتار . وقوله : « يُعَرِّينَ » من العرواء .
 والورد : ورد الحمى . أى إذا هُرِزْنَ أُرْعِدْنَ كما يُرْعَد الذى به نافض .
 البليسى : يقال : عُرِيَ الرَّجُلُ يُمَرَّى عُرْوَاءً ، إذا أُرْعِدَ . والعرواء : الرعدة .
 والورد : يوم الحمى . يقول : إذا عُرِّيتْ هذه السيوف في رجح ليضارب بها ، خيل
 لمن يراها أنها قد أصابتها حمى فهي ترعد ، لكثرة اهتزازها وتصويتها .

المسوارزى : عُرِيَ الرجل ، على ما لم يسم فاعله : أخذته العرواء على وزن
 الفُلولاء ، وهى قِرَّة الحمى ومسمها فى أول ما تأخذ بالرعدة . عنى بالورد الحمى ،
 واشتقاقها من الورود . إزْعَادًا ، منصوب على المصدر . وأما انتصاب قوله
 « تصويتا » فهو من باب :

(٢١) * عَطَّيْتُ يَتًا وَمَاءً بَارِدًا *

لأنَّ العرواء لما كانت لا تخلو عن الأنين ضمتها معناه . يريد : هذه السيوف
 عند المجالدة بها ، لما رعدة المحموم وحنينه . يعنى أنها مهترة ذات صليل . واهتزاز

(١) كذا وردت هذه الكلمة .

(٢) مجسزه : * حتى شقت مائة عينها *

انظر الخزانة (١ : ٤٩٩) .

السيف كناية عن مَوَاتَاتِهِ لِلضَّرَابِ . وصليبه كناية عن جودته . و « عُرَيْن » مع « عُرَيْن » تجنيس .

١٢ (مُعْظَمَاتٌ عَلَيْهَا كَبُوءَةٌ عَجَبٌ تُكْبِي الْمُحَارِبَ أَوْ تَنْهِيهِ مَكْبُوتًا)

التفسيرى : الكبوة : مثل النُّبَارِ ، ومنه قول الشاعر :

• دلفتُ له بأبيضَ مشرقٍ كأنَّ على مضاربه غبارا
وتُكْبِي، من قولهم بكَّ الفرسُ إذا عثر . ومنه المثل : « لكلِّ جوادِ كَبُوءَةٌ » .
ومعْظَمَاتٌ ، يعنى بها السيوف . ومكبوت : مردود . يقال كَبَتِ الله عدوهُ :
ردَّه ؛ وهو كَيْبَتْ : مغلوب .

الطبرسى : الكبوة : أن يملو النُّبَارُ والرَّمَادُ الشيء . يقال : نَارٌ كَابِيَةٌ ،
إذا غطاها الرماد . وإنما قال هذا لأنَّ السيف الصَّعِيلَ يَرى عليه شبه النُّبَارِ .
١٠ قال الشاعر :

دلفتُ له بأبيضَ مشرقٍ كأنَّ على مضاربه غبارا

وقوله « عَجَبٌ » ، أى كِبُوءَةٌ يُعْجَبُ منها . والتقدير : ذات عَجَبٍ ، لحذف
المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . ويجوز أن يكون جمل الكبوة هى العجب
بعبته من غير حذف مبالغة فى المعنى ؛ كما قال تعالى : (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) .
١٥ لما كان فى طبع الإنسان الاستعجال فى الأمور وترك الآثاء ، جعله كأنه مخلوق منه .
ويقال للرجل المخالف فى الأمور : « ما أنت إلا من خَلَّافٍ » . ونحوه قول الشاعر :
* وهُنَّ مِنَ الْإِخْلَافِ وَالْوَلَمَانِ ^(١) *

(١) أنشد فى المسان (ولع ٢٩٢) - وصدره :

* خلافة العين كدابة الى *

وقوله « تُكْجِي المحارب » أى تُسْقِطُهُ عَلَى وَجْهِهِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ كَجَا الْفَرَسَ .
والمكبوت، فيه قولان، قيل : هو المقهور الذى لم يظفر بشيء، وقيل : هو الذى
أُصِيبَ كَبِدُهُ بَدَاءً ، وَأَصْلُهُ مَكْبُودٌ ، فَأَبْدَلَ مِنَ الدَّالِ تَاءً لِنْفَارِ بَهِمَا فِي الْمَخْرَجِ .

الخوارزمي : التبريزي : «الكبوة مثل الفبار» . ومنه رجل كَابَى اللون :
عليه غبرة . وكأنها في الأصل مَرَّةٌ مِنْ كَبَا يَكْبُو كَبُوءً ، إِذَا عَثَرَ ، وَذَلِكَ لَكُنْ الْفَبَارُ
مِنْ أَصْبَابِ الْعَثَرَةِ ؛ وَلِذَلِكَ سُمِّيَ عِثْرًا ، وَهُوَ مِنَ الْعِتَارِ . وَفِي قَوْلِهِ « تُكْجِي المحارب »
إِيْمَاءٌ إِلَى صَحَّةِ هَذَا الْاِشْتِقَاقِ . لَمَّا وَصَفَ السِّوْفَ بِكَوْنِ الْفَبَارِ وَاقِعًا عَلَيْهَا ،
وَوُقُوعُ الْفَبَارِ عَلَى الشَّيْءِ مَشْعُرٌ بِسَوْجِ ذَلٍّ وَهَوَانٍ بِهِ ، وَضَمُّهَا بِأَنَّهَا مَعْظَمَةٌ . يَرِيدُ
ذَلِكَ الْفَبَارَ لَا يُلْحَقُ بِهَا إِهَانَةٌ ، بَلْ يَزِيدُهَا مَهَابَةً وَتَعْظِيمًا . وَقَوْلُهُ « عَجَبٌ » مَعْنَاهُ
لَيْسَ ذَلِكَ الْفَبَارُ مِنْ نَوْعِ الْفَبَارِ الْمَعْهُودِ ، بَلْ هُوَ نَوْعٌ آخَرُ غَرِيبٌ مُسْتَبَدِّعٌ .
السيف إذا كان قريب العهد بالصقال رأيت على ظاهره مثل الفبار . قال :

كَأَنَّ عَلَى مَضَارِبِهِ فَبَارًا *

وقال :

أَلْقَى بِجَانِبِ خَصِيرِهِ أَمْضَى مِنَ الْأَجَلِ الْمُنَاحِ
وَصَكَا نَمَّا ذَرَّ الْهَبَا عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيحِ

وقيل المراد بالكبوة تغير هذه السيوف بالدماء . ونحوه :

لَهَا لَوْنٌ مِنَ الْهَامَاتِ كَابٍ وَإِنْ كَانَتْ تُحَادَّثُ بِالصَّقَالِ

والوجه هو الأول . و « الكبوة » مع « تُكْجِي » تجنيس .

١٣ (وَأَهْلُ بَيْتٍ مِنَ الْأَعْرَابِ ضَفَّتْهُمْ لَا يَمْلِكُونَ سِوَى أَسْيَافِهِمْ بَيْتًا)

التبريزي : ضَفَّتْهُمْ : نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ . وَأَضَفْتُمْ : أَنْزَلْتُمْ عَلَيْهِمْ . وَيَقَالُ :

مَا يَمْلِكُ بَيْتَ لَيْلَةٍ وَبَيْتَ لَيْلَةٍ وَمَيْتَ لَيْلَةٍ ، أَيْ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا بَيْتَ عَلَيْهِ .

البسوسى : يقال : ماعنه يَتُّ ليلة ، أى ما يؤكل فى ليلة واحدة . يريد أنهم صمالك ليس لهم مال إلا سيوفهم . ويقال : ضِفْتُ الرجل ، إذا نزلت عليه ضيفا . وأضفْتُهُ ، إذا أنزلته على نفسك . وضِيفْتُهُ ، إذا أنزلته منزلة الضيف .

المسوارزى : « وأهل بيت » معطوف على « موقد النار » . يريد : وهات

- الحديث عن أهل بيت . يقال : ماعنه يَتُّ ليلة وبيتة ليلة ، أى قوت ليلة به بيت . والمصراع الثانى ، له من البلاغة محل . يريد أنهم قراء لاسبَد لهم ولا لَبَد ، سوى أنهم لشجاعتهم وثقتهم بالسيوف ، من حيث إنهم بها يكتسبون لا محالة ؛ تُنَزَّلُ أسيافُهم منزلة القوت المهيأ لهم . وتمن يشبه هذه العرب التى ذكرنا ، الروسية الساحلية ؛ فإنهم قوم مرجعهم فى المعاش إلى السيف ؛ ولذلك يصرفون إلى البنات تركه الميت بأسرها ، ويفردون الأبناء بالسيف ، قائلين لهم أن أبائكم به قد اقتنى ماله ، فأخفوه فى فله . ويحكى عن بعض تلك الجماهير بأن السفيتين فى البحر ، إذا التقتا ، شَدَّ رُكَّاب كُلِّ واحدةٍ منهما السفينة إلى الأخرى ، فكان يلتم بعضها على بعض ، ويشهرون سيوفهم ، ويحيط بعضهم بعضاً وهم فى بلدة واحدة ، وربما كانوا جيراناً فى محلة ، وذلك دأبهم إلى أن يقلب أحدهما فيسوق السفيتين معاً ، وهو يرى ذلك كسباً وتجارة . وهم وراء أمة بودة المتوحشين فى الفياض . وضيافة
- ابن العلاء هاهنا شبيهة بصحبة أبى الطيب فى قوله :

وَمُدْقِسِينَ بِسُجُوتٍ مَحِيَّتِهِمْ عَارِينَ مِنْ حُلَلٍ كَالْبَيْنِ مِنْ دَرِينِ
خُرَافٍ بِأَدْيَةٍ غَرَقْنِي بَطُونُهُمْ مَكَّنُ الضَّبَابِ لَهُمْ زَادٌ بَلَا تَعْنِ
و«الْيَتُّ» مع «البيت» تجنيس .

١٤) عَنْهَا الْحَدِيثُ إِذَا هُمْ حَاوَلُوا سَمًّا وَالرَّزْقُ مِنْهَا إِذَا حَلُّوا أَمَارِيًا

البريزي : الماء في « عنها » راجعة إلى السيوف . والأماريت : القفار من الأرض . أى إذا قعدوا بالليل للسم فخدشهم عن السيوف ؛ وإن حلوا القفار من الأرض فوزقهم منها .

البليوسى : السم : حديث القوم بالليل ، والسم أيضا : جمع سامر ، كما يقال حارسٌ وحرسٌ . والأماريت : القفار التى لا شئ فيها ؛ يقال : أرض مرّت واجمع أمرات ، وجمع أمرات أماريت .

السوادزى : الأماريت ، كأنها جمع إمريت وإن لم أسمعه . ونحوها : بيد أماليت وأماليس ، وهما جمع إمليت وإمليس . ويحتمل أن يكون جمع أمرات جمع مرّت . يقال : بلد مرّت لانبات فيه ؛ ومنه مرّت الشئ يمرته ، إذا ملسه .

١٥) (جَنَّ إِذَا اللَّيْلُ الَّتِي سَمَرُهُ بَرَزُوا وَخَفَضُوا الصَّوْتُ كَيْلًا يَرْفَعُوا الصَّيْتَا)

البريزي :

البليوسى : يقول : ينتشرون بالليل حين يسكن النهار ، ويهدمون كما يفعل الجن ، ويخفيضون أصواتهم ليفعلوا فعلاً يكون لهم به صيتٌ ، أى ذكرٌ فى الناس يتحدثون به . والعرب تسمى دُعاه الرجال شياطين وحنًا . قال الحارث بن حازم :

أَرَى بِمَنْ لَهْ جَالَتْ الْحَقَّ قَابَتْ لَخْصِمِهَا الْإِجْلَاءُ

السوادزى : الصَّيْت ، وأوى ، لأنه من الصوت ؛ وإنما انقلب الواو ياءً لكسرة ما قبلها . ونظيره ربح . شبههم بالجن من حيث انقطاعهم عن الناس ، وسكونهم بعض أطراف البدو ، ومن حيث اختفاؤهم فى وضع النهار ، وبدوهم فى سواد

الليل، ومن حيث إنهم لا يكادون يثبتون لأنفسهم قوتا، ومن حيث إن لهم حذقا ومهارة في علم المحاربة والاصطياد . وكل واحد من المصراعين يشتمل على مطابقة .

١٦ (وَفِيهِمُ الْبَيْضُ أَدَمَتَهَا أَسَاوِرُهَا رَمَى الْأَسَاوِيرُ إِجْلًا حَارَ مَبْغُوتًا)

البريزي : أساورها : جمع سوار، وكأنه جمع الجمع ، جمع سوار أسورة ، فإذا جمعت أسورة قلت أساور . ومن قال أسوار في الواحد قال في الجمع أساور .
وأساور . والأساور الثانية : جمع أسوار ، وهو الرامي من القوس . والمعنى أنها تضيق ذرعا بأساورها ، كما يضيق ذرع البقرة بالزمام . ومبغوت ، من بقت الشيء ، إذا جاءه بقتة . والإجل : القطيع من بقر الوحش .

الطليوسي : البيض : النساء الحسنان . والأساور : جمع أسوار ، وهي لفة في السوار ؛ قال الله تعالى : (يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِيرَ مِنْ ذَهَبٍ) . يريد أن أساورها ضاقت على أذرعها ، فأدمتها لكثرة لحماها . وقوله « رَمَى الْأَسَاوِيرُ » يريد أسورة القوس ، وهم رمايتهم ، واحد من أساور وأسوار . قال الرازي :
* وَوَرَّى الْأَسَاوِيرُ الْقِيَاسُ ^(١) *

والإجل : القطيع من بقر الوحش . وخَصَّصَا بالذكر ، لأن النساء يشبهن بالبقر والظباء . والمبغوت : الذي فاجأته الرماة بقتة ، فغار ولم يعلم أين يذهب . والمعنى : أن أساورها فملت بأذرعها من الإدماء ، ما يفعله الرماة ببقر الوحش إذا رمتها فأدمتها . والتقدير : أدمتها أساورها إدماء مثل إدماء رمى الأساور ، فحذف الموصوف وهو الإدماء الأول ، وأقام صفته مقامه ، ثم حذف المضاف الأول ، وهو مثل ،

(١) القياس : جمع قوس . والبيت للفلاح بن حزن ، كما في اللسان (قوس) . وبعده :

* صَخْبَةُ تَسْتَرِعُ الْأَقْيَاسُ *

وأقام المضاف إليه مقامه ، ثم حذف المضاف الثاني ، وهو الإدماء ، وأقام الرمي مقامه . ولا يصح معناه إلا على هذا التقدير . وفيه مجاز آخر ، وهو أنه أوقع التشبيه على الرمي ، وهو يريد الأساور ؛ لأنه شبه الأساور حين أدمتها بالأساور حين أدمت الوحش برميها ؛ فصار نحواً من قول النابغة :

• تَحِيدُ مِنْ أَسْتَنِ سُودٍ أَسَافِلُهُ مَشَى الْإِمَاءِ الْفَوَادَى تَحْمِلُ الْحُزْمَا^(١)

ألا ترى أن تقديره : أسودت أسافله أسوداً مثل أسوداد مشى الإماء الفوادي ، فأوقع التشبيه على المشى ، وهو يريد مثل أسوداد الإماء الفوادي إذا مشت ؛ كما أوقعه أبو العلاء على الرمي وهو يريد مثل الأساور إذا رمت ، وحذف من اللفظ موصوفا ومضافين ، كما فعل أبو العلاء . فبيت النابغة هذا أشبه شيء ببيتة . وأراد «الأساور» و«أساورها» لحذف الياء . ١٠

الخوارزمي : الأساور الأولى : جمع إسوار بالكسر ، وهو السَّوار . وقال :
أَمِيتَ إِلَى بَكْفٍ زَانَ مِعْصَمَهَا إِسْوَارُهَا فَلَهُ فِي الْقَلْبِ تَبْرِيحُ
ويقال : هو جمع أسورة جمع سوار . والأساور الثانية : جمع أسوار بالكسر والضم ، وهو الزامى الحاذق . قال :

• وَوَرَّ الْأَسَاوِرُ الْقِيَاسَا • ١٥

هي جمع قوس . قال قُطْرُبٌ وأبو عبيدة : هذا جمع على حذف الزيادة ، والجمع الأصلي أساور . أقام الرمي مقام الإدماء ؛ لأنه من أسبابه . واتصافه على أنه مصدر الإدماء من غير فعله . الإجل في «أعن وعد القلاص» .^(٢) المبهوت :

(١) الأست : شجر أسود . واليت في الهان (سن) . وقوله كما في الهوان :

حتى غدا مثل نعل اليف مصلنا يصلو الأماغر من تيان والأكا ٢٠

(٢) البيت ٢٠ من القصيدة الأولى ص ٥١ .

اسم مفعول، من بنته إذا فاجأه . يقول : هذه الحبايب مخصّصة بكل طرف مليح ،
وطرف يقصّ الحلى جريح . وعصيه لنسومة جسومها ، واكتناز لحومها ؛ فهي
كبقرة الوحش رمتها الرماة ، فسدت وهي حيرى مدّانة . وإنما وصفها بالحيرة
والخوف لأنّ عيون البقر الوحشية أحسن ما تكون عند ذلك .

١٧ (لَيْسَتْ كَزَعِمِ جَرِيرٍ بَلْ لَهَا مَسْكٌ يَرْفُضُ عَنْهَا ذِكْرُ الْمِسْكِ مَفْتُونًا) ^(١)

التبريزي : المَسْكُ : أسورة أكثر ما تكون من الذّبل ^(٢) ، وقد تكون من الذهب
والفضة وغيرهما . ولما حجا جرير أم البيت قال في بعض هنائه :

ترى العبس الحوليّ جونا بكوعها لها مسكا من غير عاج ولا ذبل

العبس : مالمسقى بأوراك الإبل من خطرها بأذنانها . ويرفض : يتفرق

ويتفتت . والمعنى أن هذه المرأة ليست كما زعم جرير ، بل المسك يرفض ^(٣)
من أسورتها .

البطليوسي : المَسْكُ : جمع مسكة ، وهي سوار يتخذ من الذّبل . ويقال :
ارفض الشيء يرفض ارفضاضا ، إذا تكسر . والمفتوت : الذي فُت ، أي نُشر وكُسر .
وإنما ذكر جريرا لقوله يهبو البيت :

١٥ ترى العبس الحوليّ جونا بكوعها لها مسكا من غير عاج ولا ذبل ^(٤)

الحوارزي : جرير ، هو ابن عطية بن زيد بن سلمة بن عوف بن كليب

آبن يربوع بن حفظة . وهو من لحول شعراء الإسلام ، وشبهه بالأعشى من شعراء

(١) ١ من التبريزي : « منها » ، والتثنية والبطليوسي : « عه » .

(٢) الذبل ، بالفتح : عظام دابة بحرية يتخذ منها الأسورة والأمشاط .

(٣) ديوان جرير ٤٦٣ . وقوله :

لقد قوس أم البيت ولم تزل تراحم علجا سادرين مل كفل

الجاهليين . وسئل الأخطل : أيكم أشعر ؟ فقال : « أنا أمدحهم للولك ، وأنتمهم
للتعمر والحمر — يعني النساء — وأما جرير فأسهبنا وأنسبنا ، وأما الفرزدق فأنفرتنا » .
قال مروان بن أبي حفصة :

ذهب الفرزدقُ بالقنارِ وإِنما حُلُو القريض ومُرءٍ لجرير
المسكُ : أسورة تُنخذ من القرون والذبل وغير ذلك ، الواحدة مسكة . وكانت
سميت بذلك لأنها تمسك في اليد . وفي البيت تلميح إلى قول جرير :
تري العباس الحوليَّ جونا بكوعها لها مسكاً من غير عاج ولا ذبل
و « المسك » مع « المسك » تمنيس .

١٨ (أَلَقْتُ جَرَادَ نَضَارٍ فِي تَرَائِبِهَا لَمْ يَرَعْ إِلَّا نَضِيرَ الْحُسْنِ تَنْبِيتًا)

التبريزي : أهل الشام يقولون : نضار ، بضم النون ، ويعنون الذهب .
وأهل العراق يحكون عن علمائهم النضار ، بالكسر . وكلا القولين صواب ، إلا أن
النضار جمع ، والنضار واحد . والتنبيت : الشيء القليل من الثبت . وكانت العرب
تشبه ضرباً من الحلي بأجواز الجراد . والمعنى أت هذا الجراد الذي في التراب لم يرع
نبأ إلا الحسن .

١٩ البليوسي : النضار والتعمر : الذهب . يريد حلياً طبع من الذهب على
شكل قنار الجراد . وقد ذكره علقمة بن عبدة في قوله :

مَحَالٌ كَأَجَازِ الْجَرَادِ وَلَوْ لَوْ مِنْ الْقَلَقِ وَالْكَيْسِ الْمُلَوَّبِ

والقنائب : عظام الصدر، واحدها تربة . ونضير الحسن : ناعمه، مثل النبات
النضير، وهو الغض . والتنيث ها هنا : النبات بعينه ، والتنيث في غير هذا
الموضع : فَيْسِل النخل . قال رؤبة :

* صحراء لم ينث بها تنيث *

- يقول : قلدت أعناقها جرادا من الذهب لا مرعى له إلا نبات الحسن .
السنوارزي : للعرب ضرب من الحلئ يشبه أجواز الجراد . النضار،
هو الذهب . التنيث، هو النبات . وهذه تسمية بالمصدر . قال رؤبة :
(١) * وبلدة ليس بها تنيث *

- يريد أن جراد الحيوان مرعاها النبات، وأما جراد حلأها فرعاها الحسن .
« الناضر » و « النضار » مع « النضير » تجنيس .

١٠

١٩ (يَا دُرَّةَ الْخَلْدِرِ فِي لُجِّ السَّرَابِ أَرَى مُقْلَدًا بِعَقِيقِ الدَّمْعِ مَنَكُوتًا)

السيريزي : منكوتا ، أى فيه نُكْتةٌ تُخَالِفُ لَوْنَهُ ؛ وَكَأَنَّهُ مِنْ قَوْمِهِ : نَكْتُ
الْأَرْضِ بِإِصْبَعِهِ وَغَيْرِهَا نَكْتُ ، إِذَا ضَرَبَهَا فَأَثَرُ فِيهَا . فَكَأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ وَقَعَ الدَّمْعُ
عَلَيْهِ أَثَرٌ فِيهِ . وَالْمُقْلَدُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي تَقْلَدُ فِيهِ الْحُلَى .

١٥

البطيوسى : الْخَلْدِرُ : الْهُودُجُ . وَالسَّرَابُ : شِبْهُ الْمَاءِ يُرَى فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ .
شِبْهُ بُلْجِ الْمَاءِ لِكَثْرَتِهِ . وَالْمُقْلَدُ : اللَّعْتُ . وَالْمَنَكُوتُ : الَّذِي بِهِ نُكْتُ ، أَيْ آثَارُ .
شِبْهُهَا بِالْأُتْرُجِ لِجَمَالِهَا وَحُسْنِهَا ، وَشِبْهُ خَنْدَرِهَا بِالصَّدْفَةِ الْمَشْتَمَلَةِ عَلَى الدَّرَةِ ، وَشِبْهُ السَّرَابِ
لِكَثْرَتِهِ بِالْحَجَرِ . وَقَوْلُهُ « أَرَى مُقْلَدًا بِعَقِيقِ الدَّمْعِ مَنَكُوتًا » يَقُولُ : أَرَى مُقْلَدَكَ

قد أترفيه عقيق دمعى بشدة حره ، عند توديعى إياك . والشعراء يشبهون الدموع بالدرّ ، فإذا خالطها الدم شبهوها بالعقيق . ومن مליح ما قيل فى ذلك قول الغائل :
ولما التقينا للسوداع وأدعى وأدعها تورى الصبابة والوجدأ
بكت لؤلؤاً رطباً وفاضت مدامى عقيقاً فصار الكلُّ فى نحرها عقدأ
وقال آخر ، وتروى لحبيب :

قامت إلى كلِّ ليلين مسرعةً واستمرت بفرى دمعاً بالوان
دُر يشوب عقيقاً سال بينهما سوادُ مسكٍ جرى فى الأحمر القانى

الشوارزى : فى أساس البلاغة : « قلده السيف : ألقيت جماله فى عنقه فتقلده . ونجاد السيف على مقلده . » وعنى بقوله : « مقلداً » مقلده . فى أساس البلاغة : « كل نقطة من بياض فى سواد أو سواد فى بياض ، نكتة . يقال : هو كالنكتة البيضاء فى جلد الثور الأسود . ونكت الأرض بقضيه أو بإصبعه . » و « الدرة » مع « اللج » ترشيح ، ومع « العقيق » تلفيق .

٢٠ (فَاضُ الْجَمَانُ لَطِيفٌ مُمَثِّلٌ سَبَجًا مَخُولَاتٍ مِنَ الْأَبْصَارِ يَأْخُوتَانِ)

التسريزى : أعين الثيران توصف بالزرقه ؛ فلذلك شبهت بالياقوت . والجمان أبيض ، عنى به الدمع . والسَّجج أسود ، عنى به أسود الثيران . ومخولات ، من قولهم : خولته ، إذا أعطيته . أى فاض الدمع لأجل طير صفته هكذا .
البلاسى : الجمَان : حَبَّ يعمل من فضة كاللدر ، ويقال للدر بينه جمان . قال المسيب بن علس :

بكنانة البحرى جاء بها غواصها من بلحة البحر

(١) أ : « عقيق الدمع بينهما » .

(٢) الجملة الأخيرة فى هذا النص متقدمة على سابقها فى أساس البلاغة .

- والسبج: خرز أسود. وغولات: مُمَلَّكات. يقال: جُول فلان الشيء، إذا مُلَّك إياه. يقول: فاض الدمع الذي يُشبه الجمان من أجل الطير التي تُشبه السبج، وهي الغربان. يريد أنه تطير بها حين أنذرته بفراق أحبته فبكى. وإنما قال «غولات من الأبصار ياقوتا» لأن عيون الغربان توصف بالزرق، فشبهها بالياقوت الأزرق.
- وكان ينبغي أن يقول «ياقوتا أزرق» ولكنه حذف الصفة لما فهم المعنى؛ كما قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَقِمُّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ أراد وزنا نافعا؛ لأنه قد بين في آية أخرى أن أعمالهم توزن، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾^(١). وقال المفضل^(٢):
لَعَمْرُأبي الطيرِ المُرِيبةُ بالضحي
على خالدٍ لَقَدْ وقعتِ على لحم
- أراد على لحم عزيز. وعلى نحو من هذا أجاز النحويون: سير يزيد سير، بالرفع، أي سير واحد لاسيران. ولولا ذلك لم يجوز رفع المصدر؛ لأنه غير محدد ولا منعوت ولا معروف، ولا يقوم المصدر مقام الفاعل إلا بأحد هذه الشروط.
- الخوارزمي: غنى «بالجمان» الدموع. السبج، هو الخرز الأسود، فارسي معرب. غنى بطير مثلت سبجا: الغربان. يريد: إني أبكى للغراب، لأنه هو الذي سبب لفراق الأحباب. شبه عيون الغربان بالواقيت؛ لأن عين الغراب زرقاء. وفي الدرعيات:
- شبه عين الغراب طار غراب الـ سيف عنها مثل الرمي كثيرا^(٣)
- ومن الياقوت ما كان أسمانجونيا أزرق. والذي يدل على ذلك ما حكى عن أبي علي بن عبد الله الخصاص قال: سمعت والدي يقول: اتفق أن كنت يوم

٢٠ (١) هو أبو خراش المفضل خويده بن مرة . (٢) في رواية : «لقد وقعن» .

(٣) البيت من القصيدة الخمة الثمانين .

فُقِصَ المقتدر ضيقَ الصدر ضيقاً شديداً لا أعرف سببه ، وكان مادق إذا لحقني
مثلُ ذلك أن أبرز جواهرَ في درجة معزولة لها من ياقوت أحمر وأزرق وأصفر .
وتمام الحكاية في كتاب « الفرج بعد الشدة » . و « الجمان » مع « السج »
و « الباقوت » تقيق .

٢١ (أَلَفْتُ خُوصَ المَطَايَا إِنَّمَا مَنَكْرَةٌ أَلَفُ الغَزَالِ مَقَالِيَتًا مَقَالِيَتًا)

التبريزي : مَقَالِيَتًا ، يعني جَلَالِيَتًا . وَاللَّيْتُ : صفحة العتق . يقال : مقاه
يمقوه . و « المقالةيت » في القافية كلمة واحدة جمع مقالات ، وهي التي لا يمش
لها ولد . وهذا تجنيس التركيب . وقوله « مقاليتا » الأولى ، جملة مركبة من فعل
وفاعل ومفعول . وموضع الجملة نصب على الحال من « الغزال » ؛ والعامل فيها
المصدر المضارع إلى الفاعل الذي هو « الغزال » . والخصوص : جمع أخوص
وخصماء ، من النوق ، وهي الفائرة المبيتين من الهزال .

البلبوسى : ألفت : صحبت ؛ يقال : أَلَفْتُهُ إِفْقًا وَأَلَفْتُهُ إِفْلَاقًا ، بمعنى واحد .
والمطاييا : كُلُّ مَا أَمْتَعِلُ^(١) من بغير غيره . والخصوص : التي غارت عيونها من الجهد
ودوام السير . والمَنَكْرَةُ : مَقْعَلَةٌ ، من قولهم : نَكَرْتُ الشَّيْءَ ، بمعنى أنكرته . وهو
فعل ماض لم يستعمل منه مستقبل . وما جاوزها إذا بُنِيَ منها مَفْعَلٌ ضَمَتْ مِيمُهُ ،
والأفعال الثلاثة إذا بُنِيَ منها مَفْعَلٌ فَتَحَتْ مِيمُهُ^(٢) . وجانس بين المقاليت من الإبل ،
وهي التي لا يمش لها ولد ، وواحدتها مَقْلَاتٌ ، وبين قوله « مقاليتا » ، إِنْصَارَاً
وإيهاماً للسامع أنه يريد « المقالةيت » التي هي جمع مقالات . وإنما هما كلمتان

(١) في أ : « ما استعمل » .

(٢) العبارة من « وما جاوز » إلى هذا الموضع ليست في أ . ولعل صدرها تال لمجرها . فيكون
أصلها هكذا : والأفعال الثلاثة إذا بُنِيَ منها مَفْعَلٌ فَتَحَتْ مِيمُهُ . وما جاوزها إذا الخ .

مركبتان من فعل ماض ومفعول . فقوله « مَقَا » بمعنى صَقَل وَجَلَا ؛ من قولهم : مَقَوْتُ الشيء ومَقَيْتُهُ ، إذا جَلَوْتُهُ . وَاللَّيْتُ : صفحة العنق . وهذا يسمى تَجْنِيس التركيب . وفي شعره أشياء كثيرة من هذا النوع . والشعراء فَعَل مثل هذا على معنى الإنفاذ ؛ كنعو قوله :

دَنَانِيرُنَا مِنْ قَرْنٍ ثَوْرٍ وَلَمْ تَكُنْ مِنْ الذَّهَبِ الْمَصْرُوفِ عِنْدَ الْقَسَاطِرِ^(١)

فاوهم بقوله « دَنَانِيرُنَا » أنه يريد جمع الدينار . وإنما هي كلمتان مركبتان . فدنا : فعل ماض . والثَّور : الخشبة التي توضع على عنق الثور إذا قُرِن . ويروى أن الأصمعي أنشد يوماً :

لَمْ يَتَأَلَوْا مِثْلَ الَّذِي نَلِيتْ مِنْهُمْ^(٢) وَسِوَاهُ مَا نَلِيتْ مِنْهُمْ وَنَالُوا

- ١٠ ثم قال لأصحابه : كيف أوجب في آخر البيت ما نفى في أوله ؟ فقالوا : لا ندرى . فقال : قد أجلكم فيه شهرا . فقالوا : لو أجبنا فيه سنة ما علمناه . فقال : إنما هو كَلَمٌ ، ترخيم لمياء . ثم قال : نالوا منك مثل الذي نلت منهم ؛ فهو إيجاب أنهم قد نالوا ، وليس بنفي على ما يتوهم سامعُه . وقوله : « مقاليئا » . جملة مركبة من فعل وفاعل مضمر ومفعول ، لها موضع من الإعراب على قول البصريين ؛ لأنها على آرائهم في موضع الحال من « النزال » ؛ كأنه قال :
- ١٥ ألف النزال مقاليئا . ولا موضع لها من الإعراب على قول الكوفيين . لأنهم يستقدون في مثل هذه الجملة أنها صلة الألف واللام ؛ تقديرها عندهم ألف النزال

(١) القساطر : متقدو الدرام ، وفي الأصلين « المضروب عند القناطر » وما أثبتناه من

السان « قاطر » .

(٢) يريد « لمي نالوا » ولكنه فصل الياء من الكلمة الأولى وأضافها إلى الثانية في التلق والرمز ،

فكان الإنفاذ .

الذى مقاليئا . ولا يميز البصريون أن توصل الألف واللام إلا إذا كانتا داخيتين على اسم فاعل كالضارب والقائم ، أو على اسم مفعول كالمضروب والمقتول ؛ ولذلك اختلفوا في قول الهذلي^(١) :

لعمري لأنت البيتُ أكرمُ أهله وأقعدُ في أفيائه بالأصائل^(٢)

فالكوفيون يعملون قوله « أكرم أهله » صلة للبيت ؛ والبصريون يعملونها جملة في موضع الحال أو في موضع خبر مبتدأ مضمر ، كأنه قال : أنا أكرم أهله . ولو ظهر النصب في هذه الحال لقلت : مُكْرِمًا أهله أنا ؛ لأنها تصير حالا جرت على غير من هي له ، فيلزم ظهور الفاعل المضمر . والعامل في هذه الحال من بيت الهذلي ما في قوله « لأنت البيت » من معنى التعظيم ، كما أن العامل في « جارتا » من بيت الأعشى :

* يا جارتا ما أنت جاره^(٣) *

ما في قوله « ما أنت » من معنى التعظيم . وأما قول أبي العلاء « مقاليئا » فالعامل في هذه الحال الإلف ؛ كأنه قال : إن من الأمور المنكرة أن يآلف النزال^(٤) المقاتل من الإبل ؛ لأن النزالان ليس من شأنها أن تألف الإبل . ويلزم أن تكون في الجملة هاء محذوفة بحسب المذهبين جميعا ؛ لأن الصلة يلزم أن يكون فيها ضمير يسود إلى صاحب الحال ، وتقديره : مقاليئا منه .

(١) في الديوان : « وأجلس ... » -

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلي . ديوانه ص ١٤١ والنزاة (٢ : ٤٩٠) حيث قل نص البطيوسي في هذا الموضع .

(٣) ديوان الأعشى ١١١ والنزاة (١ : ٥٧٨) ومصدره فيها :

* بانت لحنزنا ضاره *

وقد يحل صدره مجزا ومجزه صدرا في الديوان .

(٤) في الأصول : « أن يآلف النزال ما تألفه المقاتل » وكلمة « ما تألفه » مقصدة .

- الخسوازي : مَقَا الطَّسَتْ : جلاها ؛ وكذلك المرأة والسيف والأسنان ،
 يَمَقُّو . وَمَقَى بِمَقَى لَفَةً ، عن الهواشي ^(١) . قال ابن الأعرابي : مَقَا الثوب : نَقَطَهُ
 وغسله . اللَّيْتُ : مجرى القُرْطُ في العُنُق . والقُرطان يتذبذبان في لِيْنَيْهَا . وهذه
 الجِلْفَةُ في محل النصب على الحال من « الغزال » ؛ والعامل فيه المصدر الذي
 هو الإلْف . المقاليت : جمع مقلات . قال الليث : ناقة لها قَلَّتْ ، أى مقلات ،
 وقد أقلنت . وهو أن تضع واحداً ثم تَقَلَّتْ رَحْمُهَا ، فلا تحمل . كذا نقله الأزهرى
 عنه . وهذا القول حجة لأبي العلاء . يقول : من المنكر أن يالْف الغزال المبيضُ
 السوالفُ التُّوقَ . وعنى بالغزال الحبيب .

٢٢ (تَكْسَيْتُ قُرْطِيكَ تَعْذِيبًا وَمَا تَحَرَّأَ أَخْلَيْتُ قُرْطِيكَ هَارُوتًا وَمَارُوتًا)

- البريزي : أى عَذَبْتُ قُرْطِيكَ وليساً ساحرين . ونقلت الرواة أن هاروت
 وماروت لما عَصَا خَيْرًا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختارا عذاب الدنيا ،
 فنكسا على رموسهما معلقين ببابل ، لا يزالان كذلك إلى يوم القيامة .
 البطيوسى : هذا مبنى على ما جاء في الخبر من قصة هاروت وماروت وأنها
 معلقان ببابل يعذبان إلى يوم القيامة . وأكثر الناس يعتقد أنهما مَلَكَانِ أَهْطَا إِلَى
 الأرض ، على صفة مشهورة عند العامة . وكان الحسن البصرى ينكر ذلك ويقول :
 إنما كانا عُلَجَيْنِ أَقْلَفَيْنِ مِنْ عُلُوجِ بَابِلَ . وَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّهُمَا مَلَكَانِ احْتَجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى :
 (وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ) . وكان الحسن يقرأ (الْمَلَكَيْنِ)
 بكسر اللام . والكلام في هذه الآية يطول وليس هذا موضعه . فاما معنى البيت :
 فإنه قال لما حين نكست قُرْطِيها : أَحْبَبْتُ قُرْطِيكَ هُمَا اللذان يَسْحَرَانِ الناسَ

فَفَعَلْتِ بِهِمَا مَا فَعِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ! مَا آلَ السَّحَرَكَّةِ إِلَّا لَكَ ، وَلَا ذَنْبَ لِقَرطِكَ لِأَنَّكَ حَسَبْتَهُمَا وَلَمْ يَحْسَبَاكَ ؛ فَبِكَ شَرُّفًا وَحَسَنًا ، وَبِجُلُوبِهِمَا فِي أَذْنِكَ سَحَرًا وَقَتْنَا . وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ :

• وَفِي عُتْقِ الْحَسَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْمَقْدُ^(١) •

وقال ابن الرومي :

وَأَتَى مِنْ حَلَى الْعَقِيلَةِ جَيْدُهَا وَأَحْسَنُ مِنْ مِرْبَالِمَا الْمُتَجَرِّدُ

الخوارزمي : هَارُوتَ وَمَارُوتَ : اسْمَانِ اعْجَمِيَانِ ، بِدَلِيلِ امْتِنَاعِهِمَا مِنَ الصَّرْفِ . وَلَوْ كَانَا كَمَا قِيلَ مِنَ الْمَرْتِ وَالْمَرْتِ ، وَهُمَا الْكُسْرُ ، لَانْصَرَفَا . وَخَوَى الْبَيْتَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَارُوتَ وَمَارُوتَ نَكْسًا بِسَبَبِ السَّحَرِ . وَكُتِبَ التَّنَاسِيرُ وَالْقَصَصُ بِعَزْلِ مِنْ ذَلِكَ .

٢٣ (لَوْ قُلْتِ مَا قَالَهُ فِرْعَوْنُ مُقْتَرِيًا لَخَفْتُ أَنْ تُنْصَبِي فِي الْأَرْضِ طَاغُوتًا)

السيبري : أَيُّ لَوْ أَدْعَيْتَ مَا أَدْعَاهُ فِرْعَوْنُ مِنْ أَنَّهُ هُوَ اللَّهُ ، لَخَفْتُ أَنْ تُعْبَدَى . وَقَوْلُهُ « طَاغُوتٌ » لَا يَحِلُّ أَنْ يَكُونَ مِنْ طَلْعًا يَطْفُو ، أَوْ مِنْ طَلْعٍ يَطْفَى ، أَوْ مِنْ طَلْعٍ يَطْفَى . وَمِنْ أَيْبَاهَا كَانَتْ فَلَامُ الْكَلِمَةِ مِنْهَا مَعْلَةً ، وَقَدْ حَرَّكَتْ وَأَفْتَحَتْ مَا قَبْلَهَا فَوَجَبَ لَهَا التَّلْبُ . وَقَدْ قَلَعْتَ اللَّامُ عَلَى الْعَيْنِ فَصَارَ طَاغُ ، ثُمَّ أَلْفَقْتَ الْوَاوَ وَالتَّاءَ الَّتِي تَلْحَقُ فِي رَجَبُوتٍ وَرَحْمُوتٍ وَرَهْبُوتٍ وَعَنْكَبُوتٍ « طَاغُ » بِسَدِّ تَقْدِيمِ اللَّامِ عَلَى الْعَيْنِ ، فَصَارَ طَاغُوتٌ . فَتَنَّا هَا الْآنَ فَلَمُوتٌ . هَكَذَا ذَكَرَهُ أَبُو عَلِيٍّ^(٢) فِي الشِّيرَازِيَّاتِ . وَذَكَرَ أَبُو الْعَلَاءِ فِي طَاغُوتٍ وَجْهًا أَقْرَبَ مِنْ هَذَا ، وَهُوَ أَنَّ

(١) صدره كافى ديوانه (١ : ٢٤٣) •

• وَأَصْبَحَ شَعْرَى مِنْهَا فِي مَكَاتِهِ •

(٢) المسائل الشيرازيات ، أملاها أبو علي الفارسي في مدينة شيراز .

يكون طاغوت مثاله فاعول من طغا يطفو، كان أصله طاغوو على فاعول، قتلوا الواو الأخيرة وهي لام الكلمة تاء، كما قلب في ثراث وثمة. وهذا يصح إذا كان من طغا يطفو. ومفتريا: كاذبا؛ يقال: قرى واقترى، وخلق واختلق، وخرّص واخترص، بمعنى واحد.

البطلوسى : سياتى .

انسوارزى : الطاغوت فى الأصل : مصدر ، كالمَلَكُوتِ والجَبَرُوتِ والريّوت والرهبوت . والدليل على ذلك هو الأفراد مع إرادة الجمع ، فى قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ ﴾ . فإن قلت : إذا كان مصدرا فكيف أنت فى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ أَجْنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا ﴾ ؟ قلت : على قصد الآلهة . فإن قلت : فلم جمعه الحسن فى قراءته (أُولَئِكَمُ الطَّاغُوتُ) ؟ قلت : كما يجمع بمض المصادر ، مثل الحلوم والألباب ؛ قال :

* هل من حلوم لأقوام قُتِلَهم ^(١) *

وهو قُتِلَوت من الطُفَيان . والطُفَيان من الباء ، كالبنيان والثنيان ؛ إذ لو كان من الواو لصحح ، كالمُدَوان والمُتَوان . ولما قَدِمَ فى الطاغوت الباء ، وهى لامٌ ، إلى موضع السين ، وهى متحركة بين متحركين ، انقلبت ألفا ، كما فى باب وناب ؛ لأن «طاغ» من طاغوت نظير ناب . ويشبه أن يكون تقديم الباء إلى موضع العين لما يلزم من ضم الباء . وإذا لزم فى هذا النحو ضمتها أسكنت ، ولو أسكنت لزم حذفها لاجتماع الساكنين . وحكاها أبو الحسن : طغا يطفو بالواو . فيجوز أن

(١) البيت لجرير فى ديوانه ٣٢٣ ، والسان (حلم) . وعجزه :

* ما جرب الناس من عصى وقضرسى *

يكون لام طاغوت وأوّا، نظيره الحانوت وزنا وقلبا، إلا أنّ اللام فيه واو بلا شبهة ؛
لأنه من حنّا عليه يحنو . قال :

* أحنو عليه بما أحنو على الجار *

فكانه سمي بالحانوت لإحرازه ما فيه وحفظه ؛ فكانه يشفق عليه . وأما طالوت
وجالوت ، فهما وإن كانا على لفظ فعّلوت من الطول والجرّولان ، فامتاع صرفهما
يدفع أن يكونا منهما ، وذلك من توافق اللتين في اللفظ . ونحوهما قابوس وإبليس ،
ليستا من قبس وأبلس . وأما لاهوت ، فإن صح أنه عربيٌّ ، ففعّلوت غير مقلوب ،
من لاه مئى ، أى تستر ، فيما يقال .

٢٤ ﴿ قَلَسْتُ أَوَّلَ إِنْسَانٍ أَضَلَّ بِهِ إِبْلِيسُ مَنْ تَخَذَ الْإِنْسَانُ لَاهُوتًا ﴾

التبريزي : يقال : اتخذت الشيء وتخذته بمعنى . ولاهوت بمعنى إله .
وهذه كلمة يستعملها الفلاسفة ، يقولون : لاهوتي وناسوتي ، إذا نسبوه إلى الإله
والإنسان .

البلبوسى : يقول : لو أذيعت الربوبية كما أذاعها فرعون حين افتري
وقال أنا ربكم الأعلى ، لمُعيدت كما عُبد ، ويُعيد إليك كما صُلّي إليه ويُعيد . والطاغوت :
كل ما عُبد من دون الله تعالى . وتُخذ : لغة فى اتخذ . وقرأ ﴿ تَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾
و ﴿ لَا تَتَخَذَنَّ ﴾ . واللاهوت : الإله .

الخوارزمي : اتخذ : اتخذ^(١) . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : ﴿ تَخَذْتَ عَلَيْهِ
أَجْرًا ﴾ . قال الهواشي : لم يحن منه فاعل ولا مفعول . لاهوت ، فى شرح البيت
المتقدم .

(١) اتخذ ، بالفتح ، وبالتحريك ، الأخيرة عن كراع . والقمل كفتح .

٢٥ (أَرَوَى النَّيَاقُ كَأَرَوَى النَّيْقِ يَعِصْمَهَا ضَرْبٌ يَظَلُّ بِهِ السَّرْحَانُ مَبْهُوتًا)

التسريزي : النياق : جمع أنوق في الأصل ؛ ويقال ناقة وأنوق ، ثم تقدم [الواو] وتُحَلَب ، فيقال أَيْنُق ، ثم يجمع فيقال [أَيْانِق . وقد يجمع الناقة على] النياق .
والنَّيْقُ : قُلَّةُ الْجَبَلِ . أى النساء التى يُجْتَمَعْنَ على النوق ببعدات على الطالب ، مثل الأروى . والأروى : إناث الوعول ، الواحدة أُرْوِيَّة .

البليسي : النياق : جمع ناقة ، والنَّيْقُ : أرفع موضع في الجبل . ويعصمها : يمنعها ممن يريد بها . والسَّرحان ، بلغة هذيل : الأسد ، وبلغة غيرهم من العرب : الذئب . وأروى الأولى ، يحتمل أن يريد بها امرأةً بعينها تسمى بهذا الاسم ، لأنه اسم من أسماء النساء . ويحتمل أن يكون أراد النساء الراحلات على الإبل ، شبههن بالأروى في امتناعهن ممن أرادهن . والأروى الثانية : الوعول . يقول :
أروى الإبل كالأروى المتصمة بالجبل ؛ فهذه يعصمها الجبلُ والمَضْبُ ، وهذه يعصمها الطعن والضرب . وهو نحو قول الطِّرِمَاحِ^(١) :

وما أَرَوَى وَإِنْ كَرُمْتُ طِينَا بَادِنِي مِنْ مُوقِفَةِ حُرُونِ^(٢)
يُطِيفُ بِهَا الرَّمَاءُ وَتُتَقِيمُ بِأَوْعَالٍ مَعْطِفَةِ الْقُرُونِ^(٣)

١٥ الخسارزي : أروى ، من أعلام النساء . وأروى : اسم لإناث الوعول . قال أبو الحسن : إنه يَنْوَنُ فهو أَفْصَلُ كَأَفْصَى ، وقيل لا يَنْوَنُ فهو على هذا الوجه قَلَى .

(١) التكلة من التنوير .

(٢) هكذا . وليس في ديوانه . وإنما هو من قصيدة على هذا الروى والوزن للشيخ في ديوانه ص ٩١ .

(٣) الموقفة : التى في قوائمها خطوط سود كأنها الخلائيل . والوقف : الخللان من الذيل . وقد

عنى بها الأروى من الوحش . يقول : هى ليست بأقرب مثالا من هذه الأروى المتصمة بالجبال .

(٤) الأوعال : جمع وعل ، وهوتيس الجبل .

النِّياق : جمع ناقة ، كَيْثَمَار في جمع ثمرة ، إلا أنه قلب منها الواو ياء لكسرة ما قبلها .
النَّيْق : أرفع موضع في الجبل ، واشتقاقه من الناقة ، أو على العكس . شبه الجبل
بالناقة ، كما تشبّه به الناقة . وعليه يلت السقط :

وأوفت رِعاْنَا للرَّعَانِ كَأُنْمَا تُحَادِثُهَا الشَّعْرَى العَبُورُ سِرَارًا^(١)

الضرب : مصدر من ضرب في الأرض ، إذا سار فيها . في أمثالهم : «أعدى
من الذئب» ، وهو العدو ، على أحد التفسيرين . وفي لامية امرئ القيس :
وإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ ثَقِيلٍ^(٢) *

يقول : هذه الحيلة قد تمت على طالبيها بَوَيْخٍ من الإبل سريع ، بحيث
يتغير من سرعته الذئب .

٢٦ ﴿وَعَمْرٌ هِنْدٍ كَأَنَّ اللَّهَ صَوْرَهُ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ يَسُومُ النَّاسَ تَعْنِيْنَا﴾ ١٠

التبريزي : عمر هند ، يعني قرط هند . والعمر : شدة من فضة أو ذهب
تستعمل في الأذن وغيرها . وكان عمرو بن هند الملك ، معروفا بتعنيته الناس .

البطيسوني : العمر : القرط . وعمرو بن هند : ملك الحيرة . وهند :
أُمُّه بنت الحارث بن عمرو المقصور بن جُحْرَآكل المُرَّار . وأبوه المنذر بن امرئ
القيس . وكان عمرو بن هند يلقب مُضْرَطَّ المجاورة ، لشدة ملكه وعنفه على الناس .
وكان له يوم بُؤْسٍ ويوم نعمة ، فيركب في يوم بُؤْسِه فيقتل أول من يلقاه ، ويركب

(١) البيت ١٢ من الفصيدة التاسعة عشرة ٦٢٧ .

(٢) وقيل : هو من الهداء والهداية .

(٣) البيت بجماء كما في المعلقة :

في يوم نعيمه فيُنْفِي أولَّ من يلقاه . وكان أخوه قابوس بن هند يفعل مثل ذلك . وروى مثل ذلك عن المنذر بن ماء السماء . ومعنى يسوم : يكف . والتعنت : الإصرار والمشقة .

- الخوارزمي : العمر : نخزة حمراء كثيرة الماء ، تكون في القِرْطَة .
 وأنا الحَوَوطُ ، فهو شيء تملقه الجارية على جنبها من فضة أو نحوها . يقال : طليها حوط وعمر ؛ نقله الخارزنجي . هند ، من أعلام النساء . وأما عمرو بن هند فهو أحد ملوك الحيرة ، وهند أمه بنت الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار . وأبوه منذر بن ماء السماء ، قتل به في دار ملكه بين الحيرة والفرات عمرو بن كلثوم ، فقيل : « أنتك من عمرو بن كلثوم » . وكان عمرو بن هند يلقب بمضطر الجحارة ، لصرامته وشدة وطاته ، وبمحرق أيضاً ، لأنه حرق من بني دارم ثمانية وتسعين رجلاً ، وكلهم مائة رجل من البراجم وأمرأة نَهْشَلِيَّة . ولذلك قيل : « إن الشق وأند البراجم » . وكان سبب ذلك أن بعضهم قتل أخاً له خطأ . وهو صاحب طرفة والمتمس ، وملك ست عشرة سنة بعد المنذر بن المنذر ، وقتل نيمان بن المنذر . يقول : قُوط هند يسوق إلى محيها الشدائد المستاصلات ، حتى كأنه ملك الحيرة يسوم الناس تكاليف الإعانات . « عمرو » مع « هند » إيهام ؛ لأن عمرو بن معديكرب كان شجاعاً . وبنو هند — على ما ذكره جارية الله — قوم من العرب فيهم حاسة .

(١) في الأصل : « جينها » . وفي السان : « ابن الأعرابي : الحوط : نيط مقتول من لونين

أحمر وأسود ، يقال له البريم ، تشبه المرأة على رسلها تلاتا تصيبها العين ، فيه خرزات وهلال من فضة ،

يسمى ذلك الهلال الحوط ويسمى المحيط به » .

(٢) في الأصل : « حوطا وعمرا » .

٢٧ ﴿يَا عَارِضًا رَاحَ تَحْدُوهُ بَوَارِقُهُ لِكَرْخٍ سُلِّمَتْ مِنْ غَيْثٍ وَنُجَيْتَا﴾

النبريزي : العارض : السحاب . وتحدوه : تسوقه .

البليوسي : سياتي .

(١١)

الخوارزمي : العارض، هو السحاب . واشتقاقه في « معان من » . فإن

قلت : ما بال أبي العلاء قد نادى في الأول السحاب ، ثم لما آل الأمر إلى

الدعاء له خاطب الغيث، ولم يقل : سلّمت من غيم أو مزن، أو ماشا كل ذلك،

ليتناوب طرّفًا ذلك الكلام ؟ قلت : لأنّه جعل ذلك السحاب لكثرة مائه ،

كأنه غيثٌ كَلّه، ليس فيه سوى الماء شيء . فإن قلت : وأيّ فائدة في تخصيص

ذلك الغمام بالدعاء ؟ قلت : لأنّ تبليغ السلام على لسان مثل ذلك الغمام، أحسن من

تبليغه على لسان الجّهّام . فإن قلت : فكيف لم يجعل الغيث تلك التحية ليسلم

الكلام من التناقض ؟ قلت : لأنّ الغيث لا يسير ولا ينتقل من خِطّة إلى خِطّة ،

وإنما السائر هو الغيم .

٢٨ ﴿لَنَا بِبَغْدَادَ مَنْ نَهَوَى تَحِيَّتَهُ فَإِنْ تَحَمَّلَتْهَا عَنَّا حَيِّتَا﴾

النبريزي :

البليوسي :

الخوارزمي : قوله « حيتا » فصل ماض أريد به الدعاء، وقد وقع موقع

الجزاء، فذلك دخل فيه الغاء . ومثله بيت الحماسة :

إِذَا الْمُهْرَةُ الشَّقْرَاءُ أَرْكَبَ ظَهْرَهَا فَشَبَّ إِلَهُ الْحَرْبِ بَيْنَ الْقَبَائِلِ (٢)

(١) انظر شرح البيت ٣٣ من القصيدة ٣ ص ١٩٦ .

(٢) قائل البيت هو الرقاد بن المنذر الضبي . انظر الحماسة بن ص ٢٨١ . وأركب ظهرها، أى حان

أن يركب . ويروى : « أدرك ظهرها » .

ويتهبا :

إِنْ كَانَ مَا بُلِّغْتَ عَنِّي فَلَا مَنِي صَدِيقِي وَشَلَّتْ مِنْ يَدَيَّ الْأَنَامِلُ^(١)

وأشدنا بعض المذكرين ، وهو على رأس المنبر :

إِذَا لَمْ يَكُنْ فَيَكُنْ ظِلٌّ وَلَا جَنِي فَأَبْسَدَتْ لِي مِنْ شَجَرَاتِ^(٢)

- قال السيرافي : وهذا كقولك : إن أحسنت إلى بفرك الله خيرا ، وإن أسأت إلى فلعنك الله .

٢٩ ﴿اجْمَعْ غَرَائِبَ أَزْهَارِ تَمْرِهَا مِنْ مُشَمٍّ وَعِرَاقِي إِذَا جِينَا﴾

النسري : مشم ، من قولهم : أشام الرجل ، إذا آتى الشام . وأعرق ، إذا آتى العراق .

- ١٠ البليوسي : العارض : السحاب يعترض في الأفق . ولاح : ظهر .
وتعده : تسوقه ؛ من قولهم : حدود البعير . والكرخ : موضع ببغداد . وقال الخليل : الكرخ : سوق ببغداد . وقوله : « سَأَمْتُ مِنْ غَيْثٍ » ، « من » هنا هي التي تدخل على الأسماء المهيضة^(٣) ، وبها يقدر التمييز كما تقتدر الحال ؛ كقولك : لله ذره رجلا ، ومن رجل ؛ وحسبك به فارسا ، ومن فارس . ويقال : أشام الرجل ، فهو مشم ، إذا آتى الشام .

١٥

(١) هو مدان بن جواس الكندي . انظر الحاشية بن ص ٦٩ .

(٢) ويروي : « من شيرات » بإبدال الجيم ياء . انظر الأمل (٢ : ٢١٤) .

(٣) في الأصل : « الميزة بها » وكلمة « بها » مقحمة . أو يكون صوابها « الميز بها » ، فتكون

ماء التأنيث مقحمة .

٣. (إِلَى التَّنَوُّحِ وَاسْأَلْهُ أَخُوْتَهُ فَقَبَّلَهُ بِالْكَرَامِ الْغُرِّ أَوْخِيَتًا)

التبريزي : أُوخيت ، أى قُصِدْتُ ، من قولهم وَخَيْتُ وَتَوَخَّيْتُ ، إذا قَصِدْتُ . ومنه قولهم : التَوَخَّى ، وهو الطريق القاصد المستوي . ومعناه : سَلَّهُ عن أَخُوْتِهِ . ويموز أن يكون من المؤاخاة ، ويكون المعنى : سَلَّهُ أَيُّهَا الْعَارِضُ مَوَاقِفَكَ ، فَقَبَّلَهُ أُوخَيْتَ بِالْكَرَامِ الْغُرِّ . والفَرَّ : جمع أَغَرَّ ، وهو الأَبْيَضُ .

البطليوسي : يعنى بالتَّنَوُّحِ أبا القاسم على بن المحسن القاضي . يقول للعارض الذى ناداه وخاطبه : أبلغ نحيبى إلى التَّنَوُّحِ ، وارغب إليه فى أن يكون أَحَالَكَ ، فلم يزل قلبه يؤانى كل كريم أَغَرَّ . والأَغَرَّ من الرجال : المشهور ، شبه بالفرس الأَغَرَّ ، وقد يكون الأَبْيَضُ . والمعنى الأول أشبه بمدح السادة ، وقد يمدحون السادة بالبياض ، ولا يريدون بياض اللون ، وإنما يريدون النقاء من العيوب . وربما أرادوا به طلاقة الوجه ؛ لأن العرب تجعل العيوس سوادا فى الوجه . قال الله تعالى : (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ) . فإذا كان العيوس يُسَدُّ سَوَادًا فى الوجه ، وجب أن تُعَدَّ الطَّلَاقَةُ بِيَاضًا . وقال زهير :
وَأَبْيَضُ فَيَاضُ يَدَاهُ غَمَامَةٌ عَلَى مُعَفِّهِ مَا تُغِبُّ فَوَاضِلُهُ^(١)

الخوارزمي : قوله « إِلَى التَّنَوُّحِ » يتعلق بـ « جَمْعٌ » لا بـ « جِئْتُ » . هو أبو القاسم على بن المحسن القاضي التَّنَوُّحِي ، وهو سَيِّطُ الْقَاضِي التَّنَوُّحِي الْكَبِيرِ . يريد أن حبيبنا الذى إليه نَحْمَلُكَ الْحَيَّةَ ، حَقِيقُ بَانَ تَوَاحِيهِ . فيقول : يَنْبَغِي أَنْ تَجْمَعَ غَرَائِبَ الْأَزْهَارِ ، وَطَرَائِفَ الْأَنْوَارِ ، وَتُحَفِّفَهُ بِهَا ، ثُمَّ تَسْأَلَهُ أَنْ يُوَاحِيَكَ ؛

(١) من البعيد أن يحمل هذا على المعنى ؛ فإنه لم يستعمل من ومنى بمعنى قصد « أَرْنِي » . والصواب ما اقتصر عليه البطليوسي والخوارزمي من أنه من المؤاخاة .

(٢) ديوان زهير ١٣٩ برواية : « نَوَافِلُهُ » .

فذكرت لم تحل من مؤاخاة الكرام ، وحيينا التنوخي منهم . غنى بالكرام الغز : السحب البوارق التي تحمدو ذلك العارض . قال حميد بن ثور :

ولقد نظوت إلى أغر مشير
يكر تومن بالخميلة عونا^(١)

قال جاراؤه : « أراد بالأغر السحاب ، وبالنون الأرضين التي مطرت قبل .

جعله بكرا ، وإياهن عونا » . شبه السحاب بالأغر من الخيل ، كما يشبه بالأباق .

٣١ (فَدَلِكَ الشَّيْخُ عَلِمَاً وَالْفَتَى كَرَمًا تُلْفِيهِ أَزْهَرَ بِالْمُنْتَنِ مَنَعُونَا)

التبريزي : تُلْفِيهِ : تبعده . أى كيفما وصفته وجدته خير موصوف .

البليوسى : سيات .

الخوارزمي : هذا فتى بين الفناء ، وهو طراوة السن . قال :

١٠ إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهب البشاشة والفتاء^(٢)

ويقال : هذا الفتى بين الفتوة ، وهى الحرقة والكرم . قال :

ياغر هل لك فى شيخ فتى أبداً وقد يكون شباب غير فتيان

وتقول العرب : فتى من صفته كيت وكيت^(٤) ، من غير تمييز بين الشيخ والشاب .

والمراد ها هنا هو الأول .

٣٢ (يَا بْنَ الْمُحْسَنِ مَا أُتْسِيتَ مَكْرَمَةً فَأَذْكُرْ مَوَدَّتَنَا إِنْ كُنْتَ أُتْسِيتَا)

التبريزي :

البليوسى :

الخوارزمي : هو القاضى التنوخي الصغير .

(١) يقال : تومن الفعل الناق ، إذا أتاها وهى باركة فضرىها . وأشد هذا المعنى فى المان (وسن) .

٢٠ (٢) النص فى أساس البلاغة (وسن) . (٣) البيت للريح بن ضبع القزاري . انظر

أمالى القالى (٣ : ٢١٤ - ٢١٥) والمعرين ص ٧ وديوان المنفى (١ : ٩٢) .

(٤) كلمة « فتى » ليست فى الأصول . وإبانتها من أساس البلاغة (فتى) حيث نجد النص .

٣٣) لَسْتَ الْكَلِيمَ فِي دَارِ مُبَارَكَةٍ حَلَّتْ وَالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ نُوْدِيْنَا

التبريزي :

البطرس : يقول : هو في عامه ومعرفته شيخ كبير ، وفي كرمه وظهره وحسن لقائه فتي . وقوله : « بالنعين منعوتا » ، يعني بالفتوة والشيخ ، والعلم والكرم . ونحو منه قول أبي الطيب :

وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ ، وَلَيْسَ شَيْخًا يَسْمَى كُلُّ مَنْ بَلَغَ الْمَشِيخَا

ويعني بالكليم موسى عليه السلام . يقول : أنت وإن لم تكن موسى الكليم ، فقد حَلَّتْ في دَارِ مُبَارَكَةٍ كَمَا حَلَّ ، ونُودِيت من الجانب الغربي كما نودي . وإنما قال هذا لأن ابن المحسن كان يسكن في الجانب الغربي من بغداد . وذكر نداء موسى من الجانب الغربي ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ ﴾ .

الخوارزمي : عني بدار مباركة بغداد ، وناهيك بركة لما أنها مع كونها موطن الخلفاء مذ زمان ، لم يُمِت بها منهم أحد . قال عمار بن حنبل :

أَعَايِنْتَ فِي طُولِ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ عَرَضٍ كَبَغْدَادَ دَارًا إِنَّهَا جَنَّةُ الْأَرْضِ قَضَى رَبُّهَا أَلَا يَمُوتُ خَلِيفَةٌ بِهَا إِنَّهُ مَا شَاءَ فِي خَلْقِهِ يَقْضَى

عني بالجانب الغربي الشام ؛ لأن الشام على الجانب الغربي من بغداد .

٣٤) بَنِي وَبَيْنَكَ مِنْ قَيْسٍ وَإِخْوَتِهَا قَوَارِسُ تَذُرُ الْمِخَارَ سَكِينًا

التبريزي :

البطرس :

(١) الخوارزمي : « تدع » .

- الغوارزى : عنى قيس ، فيما يقال ، قيس عيلان ، وهم شيمان مناجيد .
 وكانت السيادة في تميم بالحلم ، وفي قيس بالفروسيّة ، وفي ربيعة بالجوّد . وفي الحديث :
 « إن لله فرساناً من أهل السماء مسوّمين ، وفرساناً من أهل الأرض معلّين ؛
 ففرسانه من أهل الأرض قيس ؛ إن قيساً ضراء الله » . الضراء : جمع ضرو ، وهو
 الضارى من السباع ؛ ونظيرها جراء في جمع جرو . وخصمهم لأنهم أعداء اليمن .
 ويشهد له قول أبي الطيب :

برغم شبيب فارق السيف كفه وكانا على العيلات يصطحجان
 كأن رقاب الناس قالت لسيفه رفيقك قيسى وأنت يمانى

- ومنه قيل : « أذل من قيسى يحمص » ؛ لأن حمص كلها لليمن ، ليس بها من
 قيس إلا بيت واحد ، فهم أذلاء . وتتوخ يمنية . وأبو العلاء والقاضى التنوخي
 كانا من تتوخ . يصف تعدد المواصلات بينهما .

٣٥ (والروم ساكنة الأطراف جاعلة سهامها لوقود الحرب كبريتا)

- التبريزى : من قصد العراق على طريق الجزيرة قرب من ثغور الروم . وقد
 عرضوا لرقعة الحج على تلك الطريق .
 البليوسى : المكثار : الكثير الكلام . والسكيت : الكثير السكوت . والوقود ،

- بضم الواو : مصدر وقدت النار . فأما الوقود فيفتح الواو فيكون مصدراً كالوقود ،
 ويكون الحطب الذى توقد به النار . ولم يأت من المصادر شئ على « قَوْل » مفتوح
 الأول إلا خمسة مصادر شدت عما عليه الجمهور ، وهى : وقدت النار وقودا ،
 وتطهرت طهورا ، وتوضأت للصلاة وضوءا ، وأولعت بالنشء ولوعا ، وأوزعت به

- (١) فى الأصل : « أبى زنده الطيب » . وإعما هو أبو الطيب المنفى . انظر ديوانه (٢ : ٤٣٨) .

وَزَوْعًا. وَحَكِي ثَلَبُ أَنْ الْوَضُوءَ بَضْمِ الْوَاوِ الْمَصْدَرِ، وَبِفَتْحِهَا الْمَاءَ الَّذِي يَتَوَضَّأُ بِهِ .
وَأَمَّا سَبِيوِيهِ وَأَصْحَابُهُ فَمَذْهَبُهُمْ مَا قَدَّمْنَاهُ . وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ : الْوَضُوءُ بَضْمِ الْوَاوِ
لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَإِنَّمَا هُوَ قِيَاسٌ قَاسَهُ النُّحَوِيُّونَ . وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ الْمَاءَ
الَّذِي يَتَوَضَّأُ بِهِ وَضُوءٌ يَفْتَحُ الْوَاوَ ، وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي الْمَصْدَرِ .

وقوله : « جاعلة مهامها لوقود الحرب كبريتا » يقول : تعين بمهامها الحرب
على الاحتياج ، كما يعين الكبريت النار على الاشتعال .

الخوارزمي : عني بالأطراف ثغور الروم . ومن قصد العراق على طريق
الجزيرة قُرب من ثغور الروم ، ذكره التبريزي . الوقود : ما وَقَدَتْ بِهِ النار من الحطب .
وجاز أن يكون مصدرًا . والأوَّل هو المعروف . نقله القوري .

٣٦ (أَسَارِنِي عَنْكُمْ أَمْرَانِ وَالِدَةُ لَمْ أَلْقَهَا وَتَرَاءُ عَادَ مَسْفُوتًا)

التبريزي : التراء : المال . والمسفوت : القليل البركة .
البطيوس : سقاء .

الخوارزمي : الخارزنجي عن الأسدی : السِّفَتِ والسِّفَتِ من الطعام
وغیره : الذي لا بركة فيه . وعني هاهنا بالمسفوت السِّفَتِ . وكانت والدَةُ
أبي العلاء قد تُوَفِّيت بالشام قبل أن يعود إليها أبو العلاء من العراق .

٣٧ (أَحْيَاهُمَا اللَّهُ عَصْرَ اللَّيْلِ ثُمَّ قَضَى قَبْلَ الْإِيَابِ إِلَى الذُّخْرَيْنِ أَنَّ مُوتًا)

التبريزي : البين : الفراق . والإياب : الرجوع .

(١) يقال : وقدت النار ، وأوقدتها أنا .

(٢) التوزير : « أثارني » بالثاء .

(٣) الذي في اللسان : « رجل سنت قليل الخير » . ومثله في القاموس . ولم يرد فيها وصف
الطعام به .

الطلبوسى : الثراء : المال الكثير . والمسفوت : المال القليل البركة .
والإياب : الرجوع . وأراد بالذنرين والدته وماله . وقوله « أن موتا » يحتمل
أن يريد « أميتا » ، فكأنه يجوز على هذا : ميت الرجل وأميت . وجاء به على لغة من
يقول : بوع الثوب ، وقول القول . ولا أعلم أحدا من اللغويين حكى : ميت الرجل ،
بمعنى أميت . وأبو العلاء ممن لا يثبتهم في حفظ اللغة . فإن كان ميت الرجل محفوظا
فلا نظريه ، وإن كان غير محفوظ فله عندى وجهان : أحدهما أن يكون جاء به
على حذف الزيادة ، كقوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ۝١١ ﴾ . وقول الشاعر :
* وَغَنِيْبُطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَوَائِفُ *

والثانى أن يكون قوله « موتا » أمرا ؛ لأنه إذا قضى عليهما بالموت ، فقد قال
لها : موتا ؛ فيكون كقولهم : كتبت إليه أن أخرج ؛ لأن قوله « كتبت » يفيد
ما يفيد قوله « قلت » ، فكأنه قال قلت له : أخرج . ومثله عند البصريين قوله تعالى :
﴿ وَأَنْطَلِقُ الْمَلَائِكَةُ مِنْهُمِ أَنْ أَمْشُوا ﴾ وهو كثير . وسمى هلاك ماله وعدمه موتا ؛ لأن
العرب ربما عبرت بالموت عن العدم كله . ولذلك قال تعالى : ﴿ فَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً
مَيْتًا ۖ ﴾ ، أى مجدبة . وقالوا : أرض موات ، إذا لم تكن معمورة بالزراعة . وقال
الراجز :

(٢) * قد كنت أرجو أن تموت الریح *

فسمى سكون الريح وعدمها موتا .

(١) البيت لتهنيل بن حرى ، كما في الخزائنة (١ : ١٤٧) . ومصدره :

* ليك يزيد ضارع لخصومة *

(٢) في المختص (٩ : ٩١) : « إنى لأرجو » . ويبداه :

* فأفقد اليوم وأستريح *

انموذى : قوله « إلى الذنرين » ضربٌ من إقامة المظهر مقام المضمّر، وأصل الكلام قبل الإيابة إليهما . أن ، هي المضمرة ، ولا تأتي إلا بعد فعل هو في معنى القول ؛ كقولك : أمرته أن أقعد ، وكتبت إليه أن ارجع . وكأنها في الأصل هي المصدرية . ألا ترى أن معناه : أمرته بأن أقعد ، وكتبت إليه بأن ارجع ، فحذف عنه حرف الجز .

٣٨ (لَوْلَا رَجَاءُ لِقَائِهَا مَا تَبِعْتُ عَنِّي دَلِيلًا كَسِرَ الْغَمْدِ إَصْلِيئًا)

الشميرى :
الطليوس : سباق .

انموذى : الإصليت ، هو السيف المنصلت الماضى ؛ واشتقاقه من الجلين الصلت ، وهو الأملس البراق . ويموز أن يكون في معنى مُصَلَّت ، وهو المجرد . ونظيره لإغريض ، للطرى ، من غريض غرضاً . ولقد أوهم حيث شبه الدليل بسر الغمد ، وأنه عني به أحد الأدلة . ألا ترى أنه يقال دليل قاطع ، ولأنه علل به قوله « ما تبعت » . كأنه يقول : من كان كالسيف الماضى ، فهو حقيق بأن لا يُتبع . ولأن سر الغمد مع الإصليت لإغراب ؛ لأنه يومهم أنه مغمّد غير مغمّد ، وحيث أسند الإبتاع إلى العنس ، كأنه يريد : إن عنسى مع أنها عديمة العقل ، تعلم أن مثل ذلك الدليل يُتبع ، فكيف أنا مع كمال عقل .

٣٩ (وَلَا صَحِبْتُ ذُنَابَ الْإِنْسِ طَاوِيَةً تُرَاقِبُ الْحَدَى فِي الْخَضْرَاءِ مَسْبُوتًا)

الشميرى : الخضراء : يراد بها السماء . والحدى من بروجها . ومسبوتا : من السبات ، وهو التناهي .

الطليوسى : يقول : لولا رجاء من لقاء والدنى لم أتجمّع السفر ، وركوب الفلكوات على الفرر . والعنس : الناقة الشديدة . وأراد بسر الغمد السيف ،

جعله كالسّر لآلته ينطوى عليه كأنطواء الصدر على السّر . والإصليت : الماضى
 التافذ . وأراد بذئاب الإنس صعا ليكمهم ولصوصهم الذين يعدّون كعدو الذئاب .
 والطاوية : الجائمة . ويحتمل أن يريد الجدى الذى هو آخر البروج ، ويحتمل أن
 يريد الذى تُعرّف به القبلة ، وهو كوكبٌ فى بنات نعش الصغرى . والمسبوت :
 الذى أصابه السّبات ، وهو شدة الاستغراق فى النوم . وإنما أراد أن الجدى
 لا يبرح لطول الليل ، فكأنه قد وقّع عليه السّبات . وهو نحو من قول مهلهل :
 كأنّ الجدى فى منشاء ريق أسير أو بمنزلة الأسير

وخصّ الجدى بالذكر دون غيره ، لذكر الذئاب الطاوية ، التى من شأنها أن
 تعدّ على النّفس والمعرز . والخضراء : السماء . والنبراء : الأرض . يقول : هذه
 الذئاب طاوية ، تطلب ما تعدو عليه ، حتى تهّم أن تعدّ على جدى النجوم ؛
 لشدة جوعها . وهذا يضحو نحو قول أبى الطيب :

يرعى النجوم بينى من يحاولها كأنها سلب فى عين مسلوب

المسوارزى : عني بذئاب الإنس قطاع الطريق . ونحوه :

صحبت إليكم كلّ أطلس شاحب ينوط إلى هاديه أبيض كالرجع^(١)

عنى بالجدى جدى بنات نعش ، وهو الكوكب الذى به تُوجّه القبلة ،
 وبالخضراء : السماء . المسبوت ، هو الميت ؛ عن الفورى . وأصبح فلان مسبوتا ،
 أى ميتا . وفى كلام أبى النضر الغبى : « وبقيت من هول ذلك المصرع على
 الفراش جشرن يوما مدهوشا مبهوتا ، حرضا مسبوتا » . و « الجدى » مع
 « الخضراء » و « الذئاب » إيهام .

(١) ينوط : يعلق . والهادى : المتى . والرجع : الماء ؛ شبه به السيف فى بياضه .

(٢) المرض ، بالتحريك وككتف : الساقط لا يقدر على التهوؤ .

٤٠ ﴿سَقِيًّا لِدَجَلَةٍ وَالْدُنْيَا مُفَرَّقَةً حَتَّى يَعُودَ اجْتِمَاعُ النُّجُومِ تَسْتَبِينَا﴾

الشريرى : النجم هاهنا : الثريا . وإن شئت كان فى معنى النجوم .
كما قال الشاعر :^(٢)

* عدد النجم والحصى والتراب *

الطليوسى : ساقى .

الخرارزى : المراد بالنجم الثريا ، وهى موصوفة باجتماع الشمل . قال :

خيلى إني للثريا لحاسدُ وإني على ريب الزمان لواجدُ
تجمع منها شملها وهى سنةٌ وأفقد من أحبه وهو واحدُ

قوله « حتى يعود » متعلق بقوله : « والدنيا مفارقة » . يقول : رمانى الدهر
بالفراق ، وبعادنى عن العراق ، فها أنا [ذا] أتعطش إليها ، وأدعو لدجلة أن
تسقى . وهكذا الدهر مواعٍ بتشتيت كل ملتئم ، وتبديد كل منتظم ، حتى بتفريق
جمع الثريا ، ولو بعد حين . و « سقيا لدجلة » إغراب .

٤١ ﴿وَبَعْدَهَا لَا أُرِيدُ الشَّرْبَ مِنْ نَهْرٍ كَأَنَّمَا أَنَا مِنْ أَصْحَابِ طَالُوتَا﴾

الشريرى : هذا مبنى على قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ
إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ .

الطليوسى : دجلة : نهر بيفداد ، اسمٌ مصرفة كطلحة وحمزة . ومن قال
« الدجلة » فقد أخطأ . ويحتمل أن يريد بالنجم الثريا ، ويجوز أن يريد جماعة النجوم .
والتشتيت : التفريق . وقوله : « كأنما أنا من أصحاب طالوتا » ، يريد قوله تعالى :

(٢) هو عمر بن أبي ربيعة . وصدر البيت :

* ثم قالوا تحيا قلت يها *

(إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ قَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي) . يقول : قد حرمت على نفسي الشرب من غير دجلة ، كما حرم طالوت على أصحابه الشرب من النهر الذي ابتلاهم الله به .

السوادزي : الضمير في « بعدها » لدجلة . روى أن طالوت قال لقومه :

- لا يخرج معي من بني بناء لم يفرغ منه ، ولا مشغل بالتجارة ، ولا متزوج بامرأة
لم يبعن عليها ، ولا أبتى إلا الشاب النشيط الفارع . فاجتمع إليه ممن اختار
ثمانون ألفا ، وكان الوقت قيظا ، وسلخوا مفازة ، فسألوا أن يُجري الله لهم نهرا ،
فقال : (إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ قَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي) .
يقول : عزمت بعد مفارقتي بغداد على أن لا أشرب من نهر ماء ، وفاء بم عهد دجلة .

١٠ ٤٢ (رَحَلْتُ لَمْ آتِ قِرَوَاشًا أَزَاوِلُهُ وَلَا الْمُهَذَّبَ أَبِي النِّيلِ تَقْوِيَتَا)

السيرزي : أزاوله وأحاوله ، بمعنى واحد .

البليوسي : سبأ .

السوادزي : قرواش ، هو أبو المنيع معتمد الدولة قرواش بن المقلد ،

وكان كرما تمتدحه الشعراء . وكفالك على كرمه دليلا قول التهامي :

- ١٥ وقائلة ما أنس لا أنس قولها وقد تترت من جفنها لؤلؤا رطبيا
عذيرك من مفجوعة قد تركتها لصرف الردى من غير جرم لها نصبا^(١)
أما ملك من دون قرواش في الوري تسأل به من عتب أيامك العتي^(٢)
ذري أشم أنواءه ثم كاري بمالك حاشي جوده القطر والسحبا^(٣)

(١) في ديوانه ١١٥ : « غصي » . يقال : هو نصب لكذا ، أى منصوب له .

(٢) قبل هذا البيت :

فقلت وقد قامت وأطراف كفه يردى ودعى مثل أدمعها سكا

ولقرواش بن المقلد شعراً^(١) به الأفاق نطقاً، فنه :

ومهنيد كاللح ما جردته إلا وخلت الموت في تجريده
ومشقي لذن الكوب كأتما ماء المنية قائم في عوده
بهما جمعت المسأل إلا أنني سلطت جود يدي على تبديده

المهذب : أمير البطائع ، وهو الذي عناه ابن الججاج بقوله ، وقد نرج ابنه
إلى البطائع سرّاً منه :

مالي وما لبني ما فيهم سوى من قلب والده به متعوب
في كل يوم في البطيحة منهم بين الأزقة هاربٌ مطلوب
ومنها :

أفسدت أولادي على فأصبحوا لا السدل يصلحهم ولا التاديب
في كل يوم واردٌ منهم على باب الأمير مكرمٌ مجنوب
معه من الديوان ديوان الندي صكٌ على مولاه أو تشيب
أمهذب النول التي في أهلها ما كان يعرف قبله التهذيب
مش سالكاً ترى فيخطبك الردى أبداً وترى بالردى فتصيب

٤٣ (والموت أحسن بالنفس التي ألقت عِر القناعة من أن تسأل القوة)

التبريزي :

الجلوسى : النيل : العطاء . يعنى أنه تزه نفسه عن التوض لسؤال
قرواش والمهذب على كرمهما ، وآثر القناعة على قل المسألة . وهذا مثل قوله
في موضع آخر :

(١) هذا ما في خطوطة الشقيل من الخوارزمي . وفي نسخة الأصل : « تلق » . وفي الخطبة :

« شره الأفاق تلق » .

أُنْخِرَكُمْ أَنَّى عَلَى الْعَهْدِ سَأَلُمْ وَوَجَّهِيَ لِمَا يُجْتَدَلُ بِسُؤَالِ^(١)

الخسرواني : بهذا كانت المرب تصعد . وذلك أَنْ يُقَالِ الرجل على نفسه الباب يموت جوعاً ولا يسأل . ولقي رجل جاريةً تبكي فقال : مالك ؟ فقالت : نريد أَنْ نَصْعد . وأنشد ابن الأعرابي :

وقائلةٌ ذَا زَمَانٍ اعْتَادِي وَمَنْ ذَلِكَ يَسْتَقِي عَلَى الْاعْتَادِ^(٢)

٤٤ (بَتَّ الزَّمَانُ حِبَالِي مِنْ حِبَالِكُمْ أَغْرَزَ عَلَى بَكْوَنِ الْوَصْلِ مَبْتُوتًا)

التبريزي :

البلخيوس : سياتي .

الخسرواني : الحبال ، في « كفى بشحوب أوجهنا » .

٤٥ (ذَمَّ الْوَلِيدُ وَلَمْ أَذْثُمَّ جَوَارِكُمْ فَقَالَ مَا أَنْصَفْتُ بَغْدَادَ حَوْشِينًا)

التبريزي : الوليد ، يعني البحري ، وكان قال :

مَا أَنْصَفْتُ بَغْدَادَ حِينَ تَوَحَّشَتْ لِتَزِيلِهَا وَهِيَ الْمَحْضَلُ الْآئِسُ

البلخيوس : بَتَّ : قطع ، والمبتوت : المقطوع ، وأراد بالوليد البحري ، وهو الوليد بن عُبيد ، وكان دخل بغداد فلم يمدَّ أهلها ، فرحل عنهم ، وقال فيهم :

٤٥ مَا أَنْصَفْتُ بَغْدَادَ حِينَ تَنَكَّرَتْ لِتَزِيلِهَا وَهِيَ الْمَحْضَلُ الْآئِسُ
لَمْ يَرَّحْ لِي حَقُّ الْقَرَابَةِ بَحْتَرُ فِيهَا وَلَا حَقُّ الْمَوَدَّةِ فَارُسُ

(١) البيت ٤٣ من القصيدة ٥٨ ص ١٢٠٥ ، والرواية فيه : « أنيكم » مكان « أخيركم » .

(٢) تصعد ، بالقاء . والقمة الثالثة في اللسان (عند) .

(٣) البيت في اللسان (عند) .

(٤) البيت ٧ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٧٧ .

وقوله « حوشيت » أى حوشيت من أن يُدَمَّ جوارك ، كما دَمَ البحرى
جوارمَ ذكره .

الخوازمى : الوليد ، هو البحرى ، وهو فى « نبي من الغربان » . التاء
فى حوشيت ، خطاب للجوار . يريد : نُزَهتَ يا جوار بغداد ، عن الذم . وجه الفعلين
وهما « ذم » و « لم أذم » وقد أعمل الثانى ؛ إذ لو أعمل الأول لقال :
ولم أذمه . ونظيره : (آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قَطْرًا) . وفى هذا البيت تلميحٌ إلى
قول البحرى :

ما انصرفت بنداؤ حين توحشت لتزيلها وهى المحل الآن
٤٦ (فَإِنْ لَقِيتْ وَلِيدًا وَالتَّوَى قَذْفٌ ^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٣) لَمْ أَعْدَمْهُ تَبْكِينًا)
التبريزى : التبكيت ، من قولهم بَكَتْ فُلَانٌ فُلَانًا ، إذا أسكتَه بحجة .
والقذف : البعيدة .

الطليوسى : التوى : ما ينويه الإنسان من سفر ، قريباً كان أو بعيداً .
والكُتْبُ ^(٣) : القرب . ويقال أيضاً : شئٌ كُتِبَ ، أى قريب ، والتبكيت : قطع
الإنسان بالاحتجاج والمناظرة ، حتى لا يقدر على الجواب .

الخوازمى : شطط بهم يَسِدُّ قَذْفٌ ، أى بعيدة ، كأنها تقذف سالكيها
إلى غير أرضهم . قوله : « وَالْمَدَى قَذْفٌ » جملة اعتراضية ، وهى من قبيل ما
يسميه صاحب حشو اللوزينج . ولها غير معناها الظاهر معنى .

(١) البيت ٢٣ من القصيدة ٦٢ من ١٣٤٨ .

(٢) الخوازمى : « والدى » .

(٣) الطليوسى : « كتب » وعليه تفسيره .

٤٧ ﴿أَعِدُّ مِنْ صَلَوَاتِي حِفْظَ عَهْدِكُمْ إِنَّ الصَّلَاةَ كِتَابٌ كَانَ مَوْقُوتًا﴾

التبريزي : سياتي .

البليوسي : سياتي .

الخوارزمي : يقول : حِفْظَ عَهْدِكُمْ واجبٌ على كمال الصلاة .

٤٨ ﴿أَهْدِي السَّلَامَ إِلَى عَبْدِ السَّلَامِ قَمًا يَزَالُ قَلْبِي إِلَيْهِ الدَّهْرَ مَلْفُوتًا﴾

التبريزي : الموقوت : المفروض . والملفوت : المعطوف .

البليوسي : أراد قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ .

وموقوت : اسم مستعمل على حذف الزيادة ؛ لأن المستعمل في فعله وَقْتُ يُوقَّت

توقيتاً ، بالتشديد ، واسم المفعول . وملفوت : مصروف مردود .

١٠ الخوارزمي : هو أبو أحمد عبد السلام بن الحسين البصري . وذكره

في « تحفة كسرى » ^(١) .

٤٩ ﴿سَأَلْتَهُ قَبْلَ يَوْمِ السَّيْرِ مَبْعَهُ إِلَيْكَ دِيْوَانٌ تِيمُ اللَّاتِ مَالِيْنَا﴾

التبريزي : تيم اللات ، ابن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران

ابن الحاف ^(٢) بن قُضْبَاعَةَ بن مالك بن حمير ، مجمع تنوخ في النسب . وقوله : « مَالِيْنَا » ،

أى مَا نُقِص .

١٥

البليوسي : كان أبو الصلاء قد استعار من أبي القاسم التنوخى جزءاً من

أشعار تنوخ ، ثم أعجَلَتْهُ الحركة ، فرغب إلى عبد السلام هذا أن يَحْتَمِلَ إليه الكتاب .

(١) الفريدة ٦٦ . وانظر مهابيت ٤٨ ص ١٥٨٣ .

(٢) في الاشتقاق ٣١٣ : « والحاف ، من الحفا » . وفي حواشي عن ابن النجاشي : « الحاف من

حذفت العرب ياءه » ، أجزاء بالكسرة .

ومعنى «ماليتا» ما نقص منه شيء . يقال : لات الشيء يلبته ويلوته ، وآلاته يلبته ، إذا نقصه ؛ قال الله تعالى : ﴿ لَا يَلْبِسُكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ﴾ . وقال أيضا : ﴿ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ . وتيم اللات ، هو تيم اللات بن أسد ابن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن مرة بن عمرو بن زيد بن مالك بن حمير ، مجمع تنوخ في النسب .

الخوارزمي : المَبْعَثُ ، هو البعث . كل شيء يذهب وحده تقول فيه : بعثته وأرسلته . وإذا ذهب به غيره قلت : بعثت به وأرسلت به . هذا أصله ؛ ثم يقام أحدهما مقام أحدهما . تيم اللات : رجل . وتيم ، بمنزلة عبد . واللات : صنم ، سمي باسم اللات الذي كان يلبس له السويق ، نخفف . قال التبريزي : هو ابن أسد ابن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير .

مالاته من عمله شيئا ، أى ما نقصه . ماليتا ، فى محل نصب على الحال من «ديوان تيم اللات» . كان أبو القاسم على بن الحسن القاضي التنونى ، قد حمل إلى أبى العلاء جزءا من أشعار تنوخ فى الجاهلية ، مما كان جمعه والده ، فتركه أبو العلاء عند عبد السلام البصرى وسأله رده إلى أبى القاسم ، وسار عن بغداد ، نفثى أن يكون جرت غفلة فى الكتاب . يقول : قبل مسيرى عن بغداد ، قد التمت إلى عبد السلام ، أن يرده إليك نسختك من ديوان تيم اللات بالتمام . و «اللات» مع «ليت» تجنيس .

٥. (هَذَا لَتَعْلَمَ أَنِّي مَا نَهَضْتُ إِلَى قَضَاءِ حَجٍّ فَأَغْفَلْتُ الْمَوَاقِيَتَا)

التبريزي

البطليوسى : سياتى :

الخوارزمي : مواقيت الحج خمسة ، وهي في هذه الأبيات منظومة :

لَعْنِيَةِ النَّبِيِّ ذُو الْحُلَيْفَةِ وَالشَّامِ بِالْيَقِينِ الْجَحْفَةِ
ثُمَّ لِنَجْدٍ بِمَدِ اسْكَانِ قَرْنٍ أَمَّا يَلْمُ فَبِقَاتِ الْيَمَنِ
وَذَاتِ عِرْقٍ وَهِيَ لِلْعِرَاقِ وَالنَّاسِ فِي ذَاكَ عَلَى اتِّفَاقٍ

عنى بقضاء الحج : زيارة الوالدة ، وبمواقيت الحج : ردّ الودائع .

٥١ ﴿ أَحْسَنْتَ مَا شِئْتَ فِي إِيْنَاسٍ مُّغْتَرِبٍ وَلَوْ بَلَغْتَ الْمُنَى أَحْسَنْتَ مَا شِئْتَ ﴾

التفسيرى :

الطلبوسى : يقول : إنما خاطبتك بهذا ، لتعلم أنّى لم أغفل ما تعين على من حقك ، فأكون بمنزلة من حجّ فأغفل المواقيت . والتاء من «أحسنّت» الأولى مفتوحة ، ومن «أحسنّت» الثانى مضمومة . والتاء من «شئت» الأولى مضمومة ، ووقعت في بعض النسخ مفتوحة ، والوجه ضمها ، لأنه إنما أراد : أحسنّت في إيناسى ويرى ، على قدر مشيتى واختيارى ؛ ولو بلغت منأى لكافأئك بأن أحسن إليك على قدر مشيتك واختيارك . و « ما » في الموضعين من «شئت» ، مقدرة تقدير المصدر المشبه به . تقديره : أحسنّت إحساناً مثل مشيتى ، ولو بلغت أمل لأحسنّت إليك إحساناً مثل مشيتك .

الخوارزمي : عنى بمغترّب نفسه .

[القصيدة الثامنة والستون]

وقال وهو محتجب بعمرة النعمان يخاطب خازن دار العلم ببغداد :

١ (لَمَنْ جِرَّةٌ سِيمُوا النَّوَالُ فَلَمْ يُنْطُوا^(٢) يُظَلِّلَهُمْ مَا ظَلَّ يُنْبِتُهُ الْخَطُّ)

النبرزي : ينطوا، أى يعطوا . يقال : أنطيت، بمعنى أعطيت . والخط : موضع تنسب إليه الرماح ، فيقال : رمح خطي ، ورماح خطية . وقوله : « يظللهم ما ظل ينبت الخط » أى تظللهم الرماح . وسيموا، أى أريد منهم ؛ سُميت فلانا كذا، إذا أردته منه .

البطليوسى : سيموا : كلفوا ؛ يقال : سُميت الشيء أسومه سوما . وينطوا، لغة فى يعطوا ؛ يقال : أنطيت : أعطيت . قال الأعشى :

جبادك فى الصيف فى نعمة تُصان الحلال وتُنطى الشعير

والخط : قرية فى البحرين ؛ ويُقال : هى جزيرة تثبت الرماح . وقال الأصمى : ليست تثبت الرماح على ما زعموا ، ولكن نخرج إليها فى بعض الأحيان سفينة قد مُنحت بالرماح ، فسُميت الرماح الخطية ، ثم كثر ذلك حتى قيل لكل رمح خطي . وقوله : « يظللهم ما ظل ينبت الخط » يقول : هم يالفون الغلات

(١) روى البطليوسى : « غافية الطاء . قال أبو العلاء . يخاطب خازن دار العلم ببغداد ، ويذكر الفتنه بالشام وأمر زورق كان انحدر فيه إلى بغداد ففرض له المشاورون ، نخفه [أبو] أحمد بن حكار منهم . وفى الخوارزمى : « وقال أيضا وهو محتجب بعمرة النعمان يخاطب خازن دار العلم ببغداد ويصف حال الكائنة بالشام وأمر الزورق الذى كان نزل فيه إلى بغداد ورسالة أبى أحمد الحكارى له على نخفه من أصحاب الأعرار ، فى الطويل الأتول ، والقافية من الموتر » .

(٢) الخوارزمى : « ولم ينطوا » .

ولا يأوون إلى البيوت ، فلا يستظلون من الشمس بشيء ، إلا بأن يتخذوا بسواتر
من رماحهم ، ويضعوا عليها ثيابهم . وكان هذا مما يصفون به أنفسهم . قال
أمرؤ القيس :

وَقَلْتُ لِفَتَيَانِ كَرَامٍ أَلَا أُنْزِلُوا فَعَالُوا عَلَيْنَا فَضْلَ ثَوْبٍ مُطَبِّ^(١)
فَأَوْتَادَهُ مَا ذِيئَةٌ وَعَمَادُهُ رُدْيِيئَةٌ فِيهَا أَسِنَّةٌ قَعَّضِب^(٢)

وقال ذو الرمة :

إِذَا صَحَّحْنَا الشَّمْسُ كَانَ مَقِيلُنَا سَمَاوَةٌ بَيْتٍ لَمْ يَرَوْقُ لَهُ سِتْرُ^(٣)
إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ رَنَقٌ فَوْقَنَا عَلَى حَذِّ قَوْسَيْنَا كَمَا رَنَقَ النَّسْرُ

ويحتمل أن يكون كقول أبي تمام :

فَتَى لَا يَسْتَظِلُّ غَدَاةَ حَرْبٍ إِلَى غَيْرِ الصَّوَارِمِ وَالْبُسُودِ ١٠

الغسوارزي : عنى بـ«النوال» الوصال . وبشبه له قوله :

رَجُوتَ لَهُمْ أَنْ يَقْرُبُوا فِتَابَعُدُوا وَأَنْ لَا يُسْطَعُوا بِالْمَوَارِ فَقَدْ شَطُوا^(٤)

الإعطاء ، هو الإعطاء . وقرئ : (إِنَّا أَنْطَلَيْنَاكَ الْكَوْثَرُ) ، وهى لغة يمنية . يعقوب :

الخط : فُرْصَةٌ بِالْبَحْرَيْنِ ، يَرْفَأُ إِلَيْهِ السَّفْنُ الَّتِي تَجِيءُ مِنَ الْهِنْدِ ، وَلَيْسَ يَنْبُتُ الْقَنَا

بِالْخَطِّ . وَقَالَ ابْنُ دَرِيدٍ : الْخَطُّ : سَيْفُ الْبَحْرَيْنِ وَعَمَانُ ، وَقِيلَ كُلُّ مَيْفٍ ١٥

خَطٌّ . وَ« ظَلٌّ » مَعَ « يَظْلُلُ » تَجْنِيسٌ .

(١) عالوا : وضوا . مطب : ذوا أطاب .

(٢) الماذية : الدروع البيض . قعضب : رجل كان في الجاهلية يصنع الرماح .

(٣) صحمت الشمس : لشتت وقعها وسرها . وفى الأصل : «صحتنا» صوابه من الديوان ٢١٨ .

٢٠ يروق : يرفع .

(٤) هى قراءة الحسن ومطلعة وابن محيصن والزمخشراني . انظر تفسير أبي حيان (٨ : ٥١٩) .

٢ ﴿رَجَوْتُ لَهُمْ أَنْ يَقْرُبُوا قَتْبَاعِدُوا وَأَنْ لَا يَسْطُوا بِالْمَزَارِ فَقَدْ شَطُوا﴾

البريزي : يقال : شط يشط، إذا بُد .

البليوسي : ساق .

النسرازي :

٣ ﴿يَمَانُونَ أَحْيَانًا شَامُونَ تَارَةً يُعَالُونَ عَنْ غُورِ الْعِرَاقِ لِيَنْحَطُوا﴾

البريزي : يعالون عن غور العراق، أى يسرون عن العراق ليعودوا إليه .

البليوسي : يقال : شط يشط، بكسر الشين وضمها، إذا بُد . ويمانون :

يأتون اليمن . وشامون : يأتون الشام ؛ يريد أنهم لا ينفكون من السفر ؛ لأنهم

ينتجعون مواضع الكلا والمياه . ويُعالون : يرتفعون إلى شق العالية . يقال : على

بعالى مُعَالَةً . قال بشر بن أبي خازم :

معالية لا هم إلا حجيرٌ . وحرّة ليل السهل منها فلوها ^(١)

وغور العراق : ما أنخفض من بلاده . وقوله : لينحطوا، يقول : يسرون عن

غور العراق ليرجعوا إليه عند انقضاء مُجْعَتهم ، وكال ما قصدوه في جهتهم . ^(٢)

النسرازي : على القوم : إذا أتوا العالية، عن النوى . قوله « لينحطوا »

أى ليعودوا إلى غور العراق . واللام فيه لام الصيرورة .

٤ ﴿بَنَازِلَةٍ سَقَطَ الْعَقِيقُ بِمِثْلِهَا دَعَا أَدْمَعَ الْكِنْدِيَّ فِي الدَّمَنِ السَّقَطُ﴾

البريزي : السَّقَطُ : منقطع الرمل . والعقيق : وادٍ معروف ، وكلّ وادٍ

عندهم عقيق . ويريد بالكندى أمر القيس . ويريد بقوله « دعا أدمع الكندى » قوله :

(١) البيت في الفضليات (٢ : ١٣١) طبع المعارف .

(٢) ١ : « جهتم » .

فقا نيك من ذكرى حبيب ومتزل يسقط اللوى بين الدخول لمومل
أى بمثل هذه المرأة دما السقط أدمع أمرئ القيس ، فقال :
* فقا نيك من ذكرى حبيب ومتزل *

- البطيوسى : العقيق : اسم واد . وسقطه : منقطع رمله . وأراد به « الكندى »
• امرئ القيس بن حجر ، لأنه من كندة . والدمن : جمع دمنة ، وهى الموضع الذى
يتزله الناس فبدنونه ويكثر فيه الزبل وكسوده النار . يقول : على مثل هذه المحبوبة
بكى أمرئ القيس حين قال :

- فقا نيك من ذكرى حبيب ومتزل يسقط اللوى بين الدخول لمومل
السوارى : الباء فى قوله « بنازلة » تعلق به « يعالوت » . العقيق
فى « لبت الجياد » . الكندى ، هو أمرئ القيس بن حجر الشاعر ، وهو فى « علانى
١٠ فاك » ^(٢) . يقول : هم يسافرون بحبيبة لنا بهذا الموضع نازلة ، بمثلها غذا عين أمرئ
القيس هاملة .

- (نَحْلُ عَنْ الرَّهْطِ الْإِمَائِ غَادَةً لَهَا مِنْ عَقِيلٍ فِي مَمَالِكِهَا رَهْطٌ)
الشبريزى : الرهط الأول : إزار من جلود يشقق وتأتز به الإمام . ويمحوز
١٥ أن يكون المعنى أنها كريمة المناسب ، ليس فى جنسها أمة . فصل هذا يكون الرهط
الأول من رهط الرجل أى قومه ، وعلى الوجه الثانى يعنى أنها ملكة ، فلا بسها
رفيعة . قال المحدث فى أن الرهط إزار من جلود ^(٣) :

مَتَى مَا أَشَأَ غَيْرَ زَهْوِ الْمُلُوكِ أَجْعَلْكَ رَهْطًا عَلَى حُيْضٍ

- (١) البيت ٧ من القصيدة ٢٩ ص ٧٣٤ .
٢٠ (٢) البيت ٥٠ من القصيدة ١٤ ص ٤٦٠ .
(٣) هو أبو المثل المحدث ، كافى اللسان (رهط) . وقصيده فى شرح السرى للهاذلين ٥١ .

البطيسى : الرهط الأول : جلد تلبسه الأمة عند الخدمة ، وتلبسه الحائض . قال المذنب :

متى ما أشأ غير رهط الملوك أجمعك رهطاً على حُيُض

والرهط الثانى : أسرة الرجل الذى ينتمى إليهم ، ونسب الرهط إلى الإمام ، وهنّ الخدم ، لأنهنّ يلبسنه ويتصرفن فيه . والفادة : الجارية الناعمة الجسم ، ومنه التّيسد فى العنق ، وهو لينه وتّسمته . يقول : هذه الفادة ليست من الإمام اللواتى يتصرفن فى الخدمة ، فتلبس رهطاً تتصرف فيه ، ولكنها عزيزة محذومة لا خادمة ، كما قال أمرؤ القيس :

(١) * لم تتطّق عن تفضل *

وقد يجوز أن يريد أن رهطها شريف ، وليسوا بعبيد .

الخسارنى : الرهط : إزار يتخذ من الأدم وتشقّق جوانبه من أسافله ، يمكن المشى فيه ، يلبسه الصبيان والحبيص . قال :

(٢) بضرب فى الجاجم ذى فضول وطعن مثل تطيط الرهاط

وكانوا فى الجاهلية يطوفون عراة ، والنساء فى رهاط . ورهط الرجل ، الذين يُعدّون معه . الإمام : جمع أمة ، وقد نسب إليها أبو العلاء . وهذا شئ على خلاف القياس ، والقياس أموى . ونظيره البطاحى ، فإنه منسوب إلى البطاح ، وهى جمع أبطح وبطحاء . وفى عراقبات الأبيوردى :

(١) البيت بتمامه :

وتضى خيت المسك فوق فراشها تزوم الضى لم تخطق من تفضل

(٢) البيت لتختل المذنب ، كما فى اللسان (حطط) برواية :

* بضرب فى القوانى ذى فروغ *

وحلّت قريش بعد ذاك المحلّا^(١)
وفيها :

يَجْزَعُ بِطَاحِيٍّ تُنَوِّسُ أَرَاكَهُ مَهَا فِي خَلِيطَى أُسْدِيهِ وَيَمَارِهِ^(٢)

ومنه : « مشوه الخلق ، كلابي الخلق » . ولعل النسبة إلى الجمع فيما نحن

- فيه ، لكون المنسوب إليه على زنة المفرد ، ولذلك عومل الجمع الوارد على هذه
الزّنة معاملة المفرد . ويشهد له « الدّمام المثلّ »^(٣) . الضمير في « ممالكها »
لغادة . يقول : عظمت هذه الحبيبة أن تلبس ثياب الإماء ، لأنها من
بنات الأمراء .

٦ (وَحَرْفٌ كُنُونٌ تَحْتَ رَاوٍ لَمْ يَكُنْ بِدَالٍ يَوْمَ الرَّسَمِ غَيْرُهُ النَّقْطُ)

- التبريزي : أى تجلّ هذه الغادة عن الرهط ، وعن حرف هذه صفتها .
أى مراكبها ذوات الأسفة والبذن . والحرف : الناقة الضامر . والنون ، من
الحروف ، شبهها بالنون لدقتها ومُحَرَّمُهَا . تحت راء ، أى تحت رجل يضرب رقتها .
يقال : رأيت ، إذا ضربت رأسه . ولم يكن بدالٍ ، أى لم يكن براقق . يقال :
دلا في سيره ، إذا رقق ، يدلو دلوًا . قال الرازي :

١٥ لا تَقْلُوْاها وادلوْاها دَلَوْا إِنْ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ خَدَوْا^(٤)

(١) ديوانه ٣٧٩ .

(٢) ديوانه ١٨٩ .

(٣) أى وصف السام — وهو جمع سم — بالصفة المفردة ، وهى التمل . والمثل ، كعظم :

السم المقطع .

(٤) اللتان في اللسان (دلا ، غدا) . وتأتيهما في المختص (٩ : ٦٠) . ويستشهد بالأخير على

أن « غدا » أصله « غدرا » .

لا تَقْلُواها ، أى لا تطرداها . يقال : قلا الميراثُته ، إذا طردَها . يؤم
الرسم ، أى يقصد رسم الدار . غيره النقط ، أى غيره المطر . ألغز عن دالٍ من
حروف الكتاب ، وعن الراء ، والرسم من رسوم الدار ، والنقط من نقط المطر .
البطليوسى : الحرف : الناقاة المهزولة . شبهها بالنون في تقوسها واحديداها
وراء : اسم فاعل من قوله : رأيته ، إذا ضربته في رثته . ودال : اسم فاعل من
قولك : دلا يدلو ، إذا سار سيرا رفيقا . قال الراجز :

لا تَقْلُواها وادلواها دلوا لآ مع اليوم أخاه غدوا

والقلو : سير سريع . ويؤم : يقصد . والرسم : أثر الدار إذا لم يكن له شخص
قائم ، فإن كان له شخص قائم فهو طلال . ويعنى بالنقط نقط المطر . أى يقصد
رسم الدار الذى غيره رسم المطر . وقوله : وحرف ، معطوف على الرهط المذكور
في البيت الذى قبله . يقول : تجل هذه المرأة عن أن تُمْتَن بلباس رهط ،
أو تركب على ناقية حرف ، وإنما يُخَيَّر لها أفضل الملابس ، وتركب على أجل
المراكب .

الخوارزمى : الحرف ، هى الناقاة المهزولة . ومنه : أحرف ناقته : أطلحها ،
بفعلها كأنها حرف سيف . النون ، من حروف المعجم . راء : اسم فاعل من رأيته ،
إذا أصبت رثته . وكذلك دالٍ : اسم فاعل من دلا ركا به ، إذا رفق بسوقها . قال :

يا مئ قد أدلو الركاب دلو وأمنع العين الزقاة الحلو

وأصله من دلا دلوه ، أى تزعمها من البئر ، لأنه أتقل من الإدلاء ، وهو
إرسال الدلو في البئر . وهذا لأن المعلى تشبه بالدلاء . عنى بالنقط ، ما تقاطر
على الرسوم من المطر . وفي عراقيات الأبيوردي :

(١) كان ارتجأز السحب واهية الكلبي جلا في حواشيين عن متن أرقم

قوله « يؤم الرسم غيره النقط » مجرور من حيث إنه صفة راء . يقول : وتجل هذه الحبيبة أيضا أن تركب من النوق تماهى فى الضمر والانحناء كالنون يركبها الأعرابى لزيادة الأطلال ، فيضرب رتبا إذ لأحرك بها من شدة الخزال . يريد أن سراكب هذه الحبيبة سمان ذات أسمة . والبيت كله لهما م .

٧ ﴿ قُرَيْطِيَّةُ الْأَخْوَالِ الْمَعْقُوطُهَا فَسَّرَ الثَّرِيَّا أَنَهَا أَبَدًا قُرْطُهَا ﴾

التبريزى : قُرَيْطِيَّة : منسوبة إلى قُرَيْط أو قُرَيْطَة ، وهما بطنان من العرب ، وهما ابنا عبد الله بن أبى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقوله : المَعْقُوطُهَا ، أى أشرق . ومنه أتان يلمع ، إذا أشرق ضرعها للحمل . وفسر يلمع ، ولمع الطائر يجتاحيه والمَعْبَهُمَا ، إذا حركهما فى طيرانه . والمَعْبَهُم ١٠ الذهر : أبادهم .

البطليوسى : قُرَيْطِيَّة : منسوبة إلى قُرْط أو قُرَيْطَة ، وهما حيّان من العرب ، ويقال : لمع الشيء والمَع ، إذا برق . وشبه قرطها بالثريا فى شكلها وامتناع مكانه من الوصول إليه ، وفى قوله « أبدا » هاهنا نكتة نكتها ، ينبغى أن يوقف عليها ، وذلك أن ابن المعتز قال فى تشبيه الثريا : ١٥

فى الشرق كأش وفى مغاربها قُرْطُ وفى وسط السماء قَدَمُ

فتشبهها وقت طلوعها بكأس ، وقت غروبها بقسط ، ووقت توسطها السماء بقدم . فولد أبو العلاء المزمى من هذا المعنى معنى آخر ، فقال : إن الثريا لما رأت قرط هذه المرأة سرها ألا تشبه فى جميع أحوالها إلا بالقرط ، دون غيره مما

شبهت به . وفيه نكتة ثانية وذلك أن طلوع النجم كأنه أشرف أحواله ، وسقوطه كأنه أدون أحواله . فيقول : لما رأيت الثريا قرط هذه المرأة ، سرها أن تكون كالقُـرط ، وإن كان ذلك إنما هو في وقت غروبها . وهذا مبنى على قول ابن المعتز لأنه جعلها وقت الطلوع كأنها ، ووقت الغروب قُـرطاً .

• انحرارزى : القريضة ، بالطاء المهملة : منسوب إلى قُـرِيط ، وهو أحد القُـرُوط . قال الفرغاني : القُـرُوط : يطون من الصرب ، وهم من بني كلاب ، أسماؤهم قُـرُط وقُـرِيط . وكان الأستاذ البارع — جزاه الله عن خير — قد أسمعني بالطاء المعجمة ، وهذا تصحيف ، ويشهد له وقوع التجنيس بينها وبين القُـرُط . وأبو العلاء مولعٌ بنحو ذلك أبداً . ألمع ، إذا أشرق ، ومنه ألمع بشوبه ؛ إذا أشار به ، فكانه جعله لامعا مشرقا . وألمت الأتان والفرس ، إذا أشرق ضرعها .

لحمل . الثريا تشبه بالقُـرط لاسيما عند الغروب . وفي عراقبات الأبيوردي :

بدا والثريا في مغاربها قُـرط * بریق شجانی والدبی لم تُـمط^(١)

وقال ابن الرومي :

• والثريا بجانب الغرب قُـرط^(٢) •

٨ (إِذَا مَشَطَّتْهَا قَيْنَةٌ بَعْدَ قَيْنَةٍ تَصَوَّعَ مَسْكَا مِنْ ذَوَائِبِهَا الْمَشُطَّ)

النسيري : القينة : الأمة . والقينة : الحين من الدهر .

(١) ديوان الأبيوردي ١٩٠ .

(٢) صدره كاف ديوانه مخطوطة دار الكتب رقم ١٣٩ أدب الورقة ١٦٢ :

* طيب ريقه إذا ذقت فاه *

وفي هامشه : « ويرى : وترشفت ريقه بعد دهن » . ورواية الديوان : « بجانب الغر » .

(٣) البلطوسي : « قبة بدقية » . وفيه على الرواية الأخرى في أثناء شرحه .

البلبرسي : كذا روينا « قينة بعد قينة » بالقاف في الموضعين جميعا ؛
 ووجدته في الضوء المنسوب إلى أنه شرح المعزى للسقط « قينة بعد قينة » الأول
 بالقاف والثاني بالفاء . وفسره فقال : الفينة : الحين من الدهر . والقاف عندي
 في هذا الموضع أحسن في المعنى وأبلغ ؛ لأنه يصير المعنى أنَّ لها قِيَانًا يتداولن
 مَشَطَهَا فيتَضَوَّقُ مَشَطُ كُلِّ واحدةٍ مِنْهُنَّ مَسَكًا من ذوائبها . ويقال : مِشَطٌ ، بضم
 الميم وكسرهما ، والشين في كليهما ساكنة . ويقال مِشَطٌ أيضا ، بضم الميم والشين .
 وكل أمة عند العرب قينة ، مغنّية كانت أو غير مغنّية .

النسوارزي : القينة ، في « معان من » . الفينة ، هي الساعة ؛ يقال : لقيت
 الفينة بعد الفينة ، أي الحين بعد الحين .

- ١٠ (٢) (تَقَلَّدُ أَغْنَاقَ الْحَوَاطِبِ فِي الدُّبْحِ فَرِيدًا قَا فِي عُنْتِ مَاهِنَةٍ لَطُ) .
 السيرزي : اللَّطُ : قلادة من حَنَظَلٍ ؛ ويقال : بل حلَّى بلبسه العجايز .
 والماهنة : الخادمة .

- البلبرسي : الحواطِب : الإماء اللواتي يحلبن لها ، أي يأتينها بالحلب .
 والدُبْحُ : جمع دُبْجَةٍ ، وهي الظلمة . والفَرِيدُ : حلَّى يصاغ من الذهب . واللَّطُ :
 قلادة من حَنَظَلٍ ، وقيل : بل هو حلَّى دونَّ بلبسه العجايز . وصف أنها غنية
 موسرة ، تُحَسِّنُ إلى إماءها ، وتَقَلَّدُهُنَّ الذهبَ ، ولا تَرْضَى لَهُنَّ بِاللَّطِ . والماهنة :
 الخادمة . ويقال : مهنتُ القومَ ، إذا خدمتهم .

النسوارزي : قوله : « في الدُّبْحِ » متعلق بالحواطِبِ ، لا بقوله « تَقَلَّدُ » ؛
 لأن الاحتطاب مما يضاف إلى الليل . والدليل عليه المثل المشهور . الماهنة :

(١) مطلع القصيدة الثالثة ص ١٧٢ . (٢) أ : « الجارية » -
 (٣) يعني قولهم : « حاطب ليل » ، و « إنما هو حاطب ليل » .

فاعلة من مَن القوم يُمَنُّهم مهنة ، إذا خدمهم . اللط : قلادة من حنظل ، ذكره الغورى . وقيل : حلّ تلبسه المجائر . يقول : هذه الحبيبة مؤسرة كثيرة النعم ، شريفة رفيعة المهنم ، تقلّد إمامها عقود الفوائد ، ولا ترضى لها بالفتون من الفلاذ .

١٠ . (وَيَرْفَعُ إِعْصَارٌ مِنَ الطَّيْبِ لَا يَرَى عَلَيْهِ انْتِصَارٌ كُلَّمَا حَبَّبَ الْمِرْطُ)

التبريزى : الإعصار : ريح فيها غبار . وقوله : « لا يرى عليه انتصار » أى لا يتصر عليه بشئ ، لأنه يَتَلَبُّ (١) .

الطبرسى : الإعصار : ريح تهبّ بشدة من سُفْل إلى علو ، فترفع التراب إلى الهواء . ومحبب : بحر ، يقال : محبب الثوب ، إذا جردته على الأرض . والمِرْطُ : كساء من نخل له أعلام ، وقد يكون من غير الخبز . يقول : إذا مشيت بفرت مِرْطها على الأرض ، ارتفع من طيبه شبه الإعصار . ومعنى قوله : « لا يرى عليه انتصار » أنه لا يُقَدَّر على مغالته بغيره .

السيوطى : الإعصار ، هى الريح تثير العَصْرَ (٢) ، أى الغبار ، وترفع كأنها عمود . الضمير فى « عليه » للإعصار ، لأن الإعصار مذكور . يقول : كلما مشيت هذه الحبيبة ساحبة إزارها ، ارتفع من الطيب رائحة شديدة ، لا يقاومها من الروائح شئ . وكأنه نظر فيه إلى ما روى : « أن أبا هريرة رضى الله عنه كان جالسا ، فزنت به امرأة مطيبة ، لذيّلها عَصْرٌ (٣) . و « الإعصار » مع « الانتصار » تجنيس .

(١) ١ : « لأنه لا يَنْبَغُ » ونقرأ بالبناء للقول . وما فى سائر النسخ قرأ بالبناء للفاعل .

(٢) العَصْر والعَصْرَة ، بالتحريك فهما : الغبار .

(٣) الذى فى اللسان (عَصْر) : « عصرة » بالهاء .

١١ (فَدَتْ تَحْتَ رَاحٍ يَجْذِبُ السَّتْرَ مِثْلَهَا تَنْسَمَ رَاحٌ بِالْمُدِيرِ لَهَا تَسْطُو)

الصبري : يومٌ رَاحٌ : شديد الريح . أى غدت تحت يوم راح شديد الريح . والمعنى أن راحتها طيبة مثل رائحة الخمر ، وإن الستر إذا جُذِبَ شَمُّ منها الطَّيب . والراح : الخمر . والسطو : مصدر سطا يسطو ؛ والاسم السطوة . وسطا الفعل ، إذا صال .

البليوسي : الراح الأول : اليوم الشديد الريح . فإن كان طيب الريح لَيِّنَهَا ، قبل يوم رَاحٍ . والراح ، في آخر البيت : الخمر . وتنسُمها : انتشار ريحها وتضوعها . والمعنى : أن الريح تهب فتجذب الستر الذي على هودجها ، فيخرج منه نسيم الطَّيب ، وتحمله الريح فينتشر . وشبه تنسُمها بتنسم الراح العتيقة ، التي تُسكر مديرها بتنسُمها . و « مثل » منصوب على الحال ، وهو في الحقيقة صفة لموصوف حذف ونابت صفته متابه ؛ والتقدير : غدت متنسمة مثلاً تنسم راح . فقوله « متنسمة » منصوب على الحال . و « مثل » صفة لها ، ثم حذف متنسمة وأقام المثل مقامها . وفيه أيضاً مجاز آخر ، وهو أن حقيقة تقديره متنسمة تُلَمَّاً مثل ما تنسم راح ، وحذف المصدر كذفه لاسم الفاعل .

١٥ انصاروزي : يومٌ رَاحٌ : شديد الريح . وصية راحة . جعل الراح هاهنا صفة للطَّيب . تَنْسَمُ الرِّيحُ : تَبَتَّتْ نَسِيمَهَا . الراح : الخمر . قال يعقوب : سميت بذلك لأن صاحبها يراح إذا شربها ، أى يهتزل للسخاء والكرم . يقول : هذه الحبيبة لها ريحٌ من الطَّرْقِ قوية ، مزججة للستر ، طيبة كرائحة معتقة من الخمر ، تكاد تلك الرائحة لقوتها تقهر مديرها بالسكر . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدم .

(١) فعل هذا التفسير قرأ البيت « تنسم راح » بالياء للتعول .

١٢ ﴿وَقَدْ تَمَلَّ الْحَادِي بِهِمَا نَسِيمَهَا كَأَنَّ غَالَهُ مِنْ كَرَمٍ بَابِلَ اسْفَنْطُ﴾

البريزي : إسفنت، من أسماء الخمر . وغاله : أهلكه . وتمل ، أى سكر .
البليوسى : التَّمَلُّ : السكر . وغاله : ذهب بقله . وبابل : موضعٌ ينسب
إليه السُّحْر والخمر المتيفة . والإسْفَنْطُ : من أسماء الخمر ، وهو لفظ عجميٌّ عَرَبٌ .
ويروى : « من خمر بابل » . والحادى : الذى يسوق الإبل .
الخوارزمي : سباق .

١٣ ﴿رَأَتْ كَوْثَرِيَّ خَمْرٍ وَرَسُولِيَّ بِجَنَّةٍ شَامِيَةً مَا أَكُلُ سَاكِئَهَا نَحْطُ﴾

البريزي : الكوثر : النهر الكثير الماء . والنحط : ما لا شوك له من
الشجر . والرسول : اللبن .
البليوسى : سباق .
الخوارزمي : سباق .

١٤ ﴿يُصَبِّحُهَا سَيْلًا حَلِيبٍ وَقَهْوَةٍ عَلَى أَنَّهَا تُعْطَى الصُّبُوحَ فَاتَعْطُوا﴾

البريزي : تعطوا ، أى تناول . عَطَوْتُهُ أَعْطَوْتُهُ ، إذا تناولته .
البليوسى : الكوثر : نهر فى الجنة ، فيما ذكر أهل التفسير . والرسول : اللبن .
قال الشاعر ^(١) :

فَقَى لَا يَبْدُ الرُّسْلَ يَقْضَى مَذْمَةٌ إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ أَوْ مَحْمَرُ الْجَزْرِ ^(٢)

والأشْخُلُ ، بضم الهمزة : الشئ المأكول ، فإذا أردت المصدر فتحت
الهمزة . والنحط : ضربٌ من الأراك ، له جَنَى يُؤْكَلُ يسمَّى البَرِير ، والنحط أيضا :

(١) هو الأبيد البريوى ، روى بهذا أخاه . الحماسة ٤٨١ بن .

(٢) المذمة : الذمام والحق والحرمة . وفى الحماسة : « يقضى ذمامه » .

- ما لا شك له من الشجر . والقهوة : الخمر ؛ سُمِّيَ بذلك لأنها تُقَهَّى ، أى تذهب بشهوة الطعام ؛ يقال : أَقَهَّى الرجلُ ، إذا قَلَّ طَعْمُهُ ^(١) . ويَصْبَحُها : يأتيها في الصباح . والصُّبُوحُ : شرب الغداة . وتعطو : تتناول . يصف أنها في رَفَاهِيَةٍ وَسَعَةٍ من عيشها ، وأنها كريمة على أهلها . ولمَّا ذكر كثرة ما يساق إليها من الحليب ، جاز أن يتوهم متوهم أن ذلك لِنَهْمِها وكثرة ما أكلها وشربها ، فنفي هذا التوهم بأن قال : إنها تُعْطَى الصُّبُوح ولا تعطو ، فتأبى أن تشربه ، لقناعتها باليسير واكتفائها به .

الخوارزمي : الباء في « بها » صلة « الحادى » . وفي شعر بعضهم :

ولمَّا حدا الحادى بها وترحلوا بكيتُ فلم يُغنِ البكاء ولم يُجِدْ

- ١٠ غائته القول : أهلكته . يريد أسكره سكرًا مفرطًا ، حتى ذهب إحساسه ، فكأنه قد أبطله . وهذا كلام فصيح . الإسْفَظُ : هى الخمر . الكوثر ، فيما قالته عائشة رضى الله عنها : نهرٌ فى الجنة حائِثاه قباب الدز والياقوت . وقيل : نهر فى الجنة للنبيِّ خاصة ، تنشعب منه أنهار الجنة . وعلى القولين حُمل قوله تعالى : **(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)** . الرُّسُلُ ، هو اللبن ، محضه وحامضه ؛ وكأنه سُمِّيَ بذلك لأنه يُرْسَله الضَّرْع . الخط : ضربٌ من الأراك ، له حَمَلٌ يؤكل ، عن ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك . وقيل الخط : كل نبت قد أخذ طعما من مرارة ، حتى لا يمكن أكله ، عن الزجاج . وقال الأصمى : الخط : ثمر شجر ، يقال له : قسوة الضبع ، على صورة الخشخاش ، ينفرك ولا ينتفع به . وفيه تابع إلى قوله تعالى : **(وَبَدَّلْنَاهُمْ بِمَنْتَقَبِهِمْ جَتِينَ ذَوَاتِى أَكُلِ نَحْمِلُ)** . المعطو ، هو التناول ؛ يقال : عطا ،

إذا مَدَّ يده لِيَتَنَاوَلَ . قَالَ أَبْنُ دَرِيدٍ : وَأَعْطَاهُ ، إِذَا جَعَلَهُ عَاطِيَا . وَقَوْلُ أَبِي الْمَلَاءِ هَاهُنَا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا الْاِشْتِقَاقِ .

١٥ (كَتَابِيعُ أُمِّ تَبْتَنَى تُبْعَا بِهِ^(١) وَمَا ضَاعَهَا نَجْلٌ سِوَاهُ وَلَا سِبْطُ)

التبريزي : التَّبْعُ : الظَّلُّ . وضاعها : حركها ؛ وضاع الشيء : تحرك .
والسَّبْطُ : ولد الولد . أى هذه المذكورة كولد الظلية ، تبنتى أمُّ الظَّلِّ له ، وما لها غيره وَلَدٌ فهي تُشْفِقُ عليه . ويقال : انضاع الشيء ، بمعنى انصاع . قال الهذلي^(٢) :

فَرَّيْحَانِ يَنْضَاعَانِ فِي الْفَجْرِ كُلَّمَا أَحْسَادِي الرِّيحِ أَوْصَوْتَ نَاعِي

وَيُرَوَّى «يَنْضَاعَانِ» ، بمعناه . ومنه اشتقاق صمصمة ، من الحركة . ويقال : صَمَصَمَهُ ، إِذَا حَوَّكَهُ حَرَكَةً شَدِيدَةً .

١٠ البعلبوسى : يعنى بالتابع : غَزَا لَا يَتَّبِعُ أَثَمَهُ . وَتَبْتَنَى : تَطْلُبُ . وَالتَّبْعُ : الظَّلُّ . قَالَتِ الْجَهَنَّمِيَّةُ^(٣) :

يَرِدُ الْمِيَاهَ حَضْبِيَّةً وَنَفِيضَةً وَرَدَّ الْقَطَاةُ إِذَا اسْمَأَلَ التَّبْعُ

ويقال : ضاعه الأمر يضوعه ، إِذَا حَوَّكَهُ وَأَقْلَقَهُ . قَالَ يُشَرُّ بْنُ أَبِي خَازِمٍ يَصِفُ ظَلِيَّةً :

١٥ وَصَاحِبُهَا غَضِيضُ الطَّرْفِ أَحْوَى يَضْغُوعُ فَوَادَهَا مِنْهُ بُغَامٌ^(٤)

(١) من التبريزي والتنوير : « له » .

(٢) هو صخر الفى الهذلي . انظر شرح السرى الهذليين ٧ .

(٣) مى سعدى بنت الشردل ، ترى أخاها أسعد . انظر الأمصيات ٤١ والسان (تب) .

(٤) قصيدته فى الفضليات (٢ : ١٣٤) . وانظر السان (ضوع) .

والتَّجَلُّلُ : الولد . والسَّبْطُ : ولد الولد . شَبَّ هذه المرأة في تَحَنَّى أهلها بها وإكرامهم لها ، بغزال يتبع أمه ، وهي تطلب به المواضع الظليلة لتَضجعه فيها ، إشفاقاً عليه من حرّ الشمس . ووصف الظلية بأنها لم يكن لها ولدٌ سواه ، فذلك أشدّ لمحبتها فيه وتحفيها به .

- انسوارزى : عنى بتابع أم : ولد الظلية ؛ لاتباعه إياها . التابع : هو الظل . قال أبو عبيدة : سَمِيَ بذلك لأنه يتبع الشخص . ضاعه الأمر : حركه ؛ وضاعه ، أى أفزعه . قال :
- * يَضُوعُ فَوَادِها مِنْهُ بَهاً *

- يصفها بعزها في قومها ، ورفاهية عيشها ، فيقول : هي في هذين المعنيين بمنزلة رَسًا هو واحد أمه ، فهي توفّر عليه شفقتها ، وتصرف إليه اعتناءها ، فلا تسكنه إلا في برد الظل ، لئلا يتأذى بحرّ الشمس . و « التابع » مع « التابع » تجنيس .

١٦ ﴿ إِذَا شَرِبَ الْأُرْفُ مَالَ بِهِ الْكَرَى إِلَى سَدْرَةٍ أَفْنَانُهَا فَوْقَهُ تَغْطُو ﴾

التبريزى : الأرفى : لبن الظلية . وتنطو ، فى معنى تُغَطَّى ، كأنها تنشر أغصانها فتغطى ما تحتها .

- ١٥ البلبوسى : الأرفى ، بإزاء غير معجمة : المحض الحلو من اللبن . ووجدت فى ضوء الزند : « الأرفى : لبن الظلية » . ووقع فى بعض نسخ سقط الزند : « الأدق » بالدال ، وهو غلط . والكرى : غلبة النوم ، ويسمى النوم نفسه أيضاً كرى . ويدل على الأول قول تأبط شراً :

إذا خاط عينه كرى النوم لم يزل له كالى من قلب شيطان فانك

فأضاف الكرى إلى النوم . وقد يجوز أن يكون « النوم » جمع نائم ، كما قالوا ركب
وركب ؛ فيكون الكرى النوم بعينه . والسدر : شجر النبق . والأفنان : الأغصان ،
واحداهما فنٌّ . وتغطو : تمتد وتستمر . يقال : غطا الشيء يغطوه ، وغطاء يغطيه .
الخوارزمي : الأرفي ، بالضم : لبن الطيبة . أورده الغوري في جامعه^(١)
في المنسوب من باب فعل . غطا الليل يغطو ، إذا غسا^(٢) . قال الغوري : وكل شيء
ارتفع فقد غطا . يريد أن أغصانها لتكاثف أوراقها تلقى عليه ظلاً ظليلاً ، فهو
تحتها يقيـل ويستريح .

١٧ ﴿ أَجَارَتَنَا أَنْ صَابَ دَارَةَ قَوْمِنَا رِبْعٌ فَأَخْفَى مِنْ مَنَازِلِنَا السَّنْطُ ﴾

التبريزي : السنط بالنون ، والسنط باللام : موضع بالشام . جعلها جارتهم
حين صاب الربيع دارهم ، فانتجعت إليها . وكان دارة قومهم السنط .
البطليوسي : الربيع : مطر الشتاء الأول عند إقبال الشتاء . والدارة والدار ،
واحد . والسنط : موضع بالشام ، ويقال : سلط باللام . يقول : إذا أصاب دارنا
الربيع فأخضبت بلادنا ، نزلت بالسنط متجمعة ، فكانت حينئذ جارة لنا . وإذا
لم نخضب بلادنا لم تكن لنا جارة ؛ لأن أهلها ينتجمون الكلال والماء ، فيرحلون
من موضع إلى موضع .

الخوارزمي : « أن صاب » بفتح الهمزة ، يعني بأن صاب . وحروف
الجر تحذف عند « أن » و « أت » كثيرا . الدارة ، أخص من الدار ؛ إذ الدار

(١) اسم كتاب في اللغة .

(٢) غا الليل ، بالعين المعجمة ، يفسو غسوا ، وغسى كرمى ، وأغسى ، إذا أظلم . ويقال : غسا
الليل ، بالعين المهملة ، إذا اشتدت ظلمته .

(٣) البطليوسي ، أ ، هـ من التبريزي : « من منازلها » .

تُطلق على الناحية والمدينة ، وأما الدارة فلا تطلق إلا على المسكن الخاص . قال
أمية بن أبي الصلت :

له داج بمسكة مُشَمِّلٌ وأنر فوق داره يُنادي

قال الغوري : ربما سمي الفيت ربيعاً . صاب أرصهم المطر يصوبها ،

- كقولك مطرها ، وجادها ، وغاشها . السط ، بالنون وباللام أيضا : موضع
بالشام . العرب تبتدي ثم ترجع إلى محاضرها ؛ وذلك في « نجي من الغربان » . قال
الأزهري : مقام أهل البادية على أعداد المياه والمحاضر أقل السنة ، إنما يقيمون
عليها شعور القيط ، وأكثرها أربعة أشهر ، ثم يبدون متوين المناطق ، يشربون الكرع
من الغدران والدحلان . والكرع : ماء السماء . يريد : أنت جارة مُطانية لنا ، إذا
ارتحلنا للنجعة ، ونزلنا هذه البقعة . و « الجارة » مع « الدارة » تجنيس المضارعة .

١٠

١٨ ﴿ إِذَا حَمَلْتِ الْعَيْسُ أَوْ دَى بِأَيْدِهَا جَلَّالِكَ حَتَّى مَا تَكَادُ بِهِ تَخْطُو ﴾

التبريزي : الأيد : القوة . وكذلك الآد . قال الراجز :

مِنْ أَنْ تَبْدَلْتُ بِأَيْدَى آدَا لَمْ يَكْ يَنَادُ فَامْسَى أَنَادَا

أي تبدلت بقوى قوة ، لم يك ينعطف فامسى منعطفاً . والجلال : العظم .

١٥

والمراد به ، ها هنا : وفور الجسم .

الطلبوسي : العيس : الإبل البيض ، الذكر عيس ، والأنثى عيساء . وأودى :

ذهب وهلك . والأيد : القوة . قال الله تعالى : ﴿ وَالسَّاءَ بَيْنَنَا بِأَيْدٍ ﴾ ، أي بقوة

(١) البيت ١٢ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٤١ .

(٢) الدحلان ، بالضم : جمع دحل ، بالفتح والضم : وهو المنع من معان المياه .

٢٠

(٣) مطانية ، يقال هو جاري مطاني ، أي طنب يه إلى طنب جي .

(٤) هو المجاج . ملحقات ديوانه ٧٦ والسان (أود) .

وقدرة . وبالجلال ، ها هنا : وفور الجسم وكثرة لحمه . يقول : إذا حملتك العيس
ذهب بقوتها تَقَلِّ رِدْفَكَ ، وفُور جسمك ، فلا تقدر على الإسراع في المشي .
ونحوه قول أبي الطيب :

تشكو رَوادِفِكَ المَطِيَّةَ فوقها شكوى التي وجدتْ هَوَاكَ دَخِيلاً
وهذا ضدُّ قول الراعي :

تبيت ورجلاها أداتان لا شتا عصاها شتاً حتى يكَلِّ قُودُهَا^(١)
يريد أن كَفَلَهَا قليل اللحم ، عارى العظام ، فإذا أرادت أن تستحثَّ الناقة
اعتمدت عليها بكَفَلَهَا ، فقام ذلك لها مقام العصا ، فأسرعت الناقة بها .

الخوارزمي : رفع الله السماء بأيده . عنى بالجلال : نخامة الجسم ، ونخامة
البدن . الضمير في « به » للجلال . هذه السمينة المُنْعَمَة ، لو أدركت زمن محمد
ابن باه الخوارزمي ، لَمَا كانت له عشيقه إلا هي . وذلك أن محمداً هذا كان من
كبراء خوارزم وأشرائها ، وقد بلغ به السمن والضحامة إلى حيث لم يستقلَّ به
مركوب ، ولا قَدَر هو بنفسه على الركوب ، وإنما كان يحمل في عجلة ، ويُدام
التوكيل بإيقاظه من السَّنة لئلا يفرَّق في النوم فينَحْثِق . ومما يحكى من سمته أن عراق
ابن منصور ، وكان من ولاية خوارزم ، لما عاد من خدمة الأمير إسماعيل بن أحمد
الساماني يغاراً ، إلى خوارزم ، وأَحْسَّ ابن باه بقلَّة الجند معه ، حشد الجموع
ونخرج من جرجانية ، في ألتي فارس وعشرة آلاف راجل ، وأصحاب عراق
مائتان وخمسون فارساً ، وهم في حصن زَخْمَشَر . على رأس الحدة . فلما قرب
الجيش منهم هم قائلدهم بأن ينهزم ، فقال له قومه : وهل يسمنا عند ولَّى النعمة

(١) القمود ، كصبور : ما اتخذ الراعي للركوب من الإبل .

- مذراً إذا انهزمنا بسباع خبر دون عيان أثر ؟ ! ثم خرجوا إليهم وقد أقومهم في المسير
آمنين ، منتفضي التبعة^(١) غافلين ، كقطار من الجمال مترادين ، فتاوشوهم الحرب
طعنًا بالرماح ، وضرباً بالصِّفاح ، حتى ترمسوا من القتال بالحرب ، وخبط أولهم
آخرهم ، ومحمد بن باه نازل على شفير بئر يصب عليه الماء ، وهو يتصبب عرقا ،
فوافته الهزيمة وشغل عنه أصحابه وهو بهم يصيح : أركبوني أركبوني ، فلم يلتفت
إليه حتى لحق به أصحاب عراق ، فحزوا رأسه وبق من فرط ثقله على حاله جالسا
مترجماً ، لم يسقط بالتحريك ، إلى أن حُمِلت جثته بعد أيام .

١٩ ﴿ خَدَتْ بِسَوَاكِ النَّاقِلَاتُكَ فِي الضُّحَى بِمَشْيِ سَوَاكِ لَا تَجِدُ وَلَا تَمْطُو ﴾

- البريزي : الخدّى : ضرب من السير سريع . وقوله بسواك ، أى بفيرك .
والسَّوَاكُ : مشى ضعيف . وتمطو ، أى تمذ . أى سارت بفيرك الإبل التى تحملك ،
وحالها هذا . كأنه دماء عليها . ويدل عليه البيت الذى بعده .

- الطبرسى : خدت : أسرعت . وقوله ، « بسواك » ، أى بفيرك من النساء .
والسَّوَاكُ : المشى البطيء ، يقال : تساوت الإبل تساوكةً ، إذا أبطأت فى المشى .
وساوكه مساوكةً وسواكاً . والجد : التشمير والإسراع . ووجدت فى ضوء الزند
« لا تُحِبَّ » من الخبب ، وهو سير سريع دون الجرى . والمطو : المد فى السير ،
يقال : مطا يملو ، قال امرؤ القيس :

مَطَوْتٌ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مَطِيهِمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنَ بَارِسَانَ

- والناقلات : الإبل التى تنقلها من منزل إلى منزل . والباء التى فى قوله
« بمشى » متعلقة بـ « الناقلات » لا بـ « خدت » . وإنما المعنى أن الإبل التى تنقلك

بمشى بطله، إذا حملت سواك على ظهرها ، أسرعته به في سيرها . وقد تم هذا
المعنى بالبيت الذي بعد هذا .

الغوارزى : خدث بسواك ، دعاء . القورى : السواك : مشى الجائع ،
وهو أيضا مشى ضعيف . يقال : ساوكت الإبل وغيرها ، عن أبي عمرو . وفي شعر
أبي الطيب :

أحاذر أن يَشُقَّ على المطايا فلا تمشى بنا إلا سواك^(١)

يقول : لا نقلتك إبل تنقلك ، بل نقلت سواك من النساء بمشى بطله ، لا تخدئ
وتضرب . يريد : بقيت عندنا ، وأتبع للجمال التي نقلتك سائق صلب العصا
شديدها ، ليقتم لنا منها .

٢٠. (إذا ما عصت حُكْمَ الْعَصَا فَأَعَادَهَا لَهَا ضَارِبٌ كَانَتْ إِجَابَتُهَا النَّحْطُ)^(٢)

البرزى : النحط : الزفير ، ويقال : نحط ينحط نحطاً ، إذا زفر . قال
الهمذلي^(٣) :

مِنَ الْمُرْبَعِينَ وَمَنْ آزَلَ إِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ كَالنَّاحِطِ

المُرْبَع : الذى يُحْمَى حُمَّى الرَّبْعِ^(٤) . والآزل ، من الأزل ، وهو الضيق . والناحط
والزافر ، واحد .

(١) قبله كافى الهجران (٢ : ١١) :

وقد حلتى شكرا طويلا ثقلا لا أطيع به حراكا

(٢) جاء هذا البيت فى البطلوسى بعد البيت التالى .

(٣) هو أسامة بن الحارث الهمذلي ، كافى اللسان (نحط) .

(٤) الربيع : أن يحم يوما ويترك يومين ثم يحم فى الرابع . يقال منه أربعه الحمى وأربع هو أيضا .

البطليوسى : النَّحْطُ وَالنَّحِيطُ : الزفير . يقول : لمحبة الإبل التى تملك
فى ألا تنزلى عن ظهورها ، تتناقل فى مشيها ، فيضربها الحادى ، ويكرّر عليها
الضرب ، فترفرزفير المشتاق الذى يُشفق من مفارقتها لمن يحبّه ، ويتوجّع إذا
حاول محاولٌ أن يحول بينه وبين من يودّه .

- النوارزى : الفاء فى قوله «فأعادها» للمطف على «عصت» ؛ لأنه دعاء
وقع موقع الجزاء . فى أساس البلاغة : « له نحيطٌ : زفيرٌ . وقد تحطّ تحطط » .
إجابتها النحط ، جملة ابتدائية فى محل النصب على أنها خبر «كان» ، واسم «كان»
مستكنّ فيه ، كما هو مذهب النحويين . ونظيره : كان زيدٌ منطلقٌ ، بالرفع . « كانت
إجابتها النحط » فى مقام الجزاء لإذا .

٢١. (أَمِنْ أَرْبٍ فِي حَمَلٍ خَدْرِكَ دَائِمًا تَتَنَاقَلُ حَتَّى لَا يُلْمَ بِهِ حَطٌّ)

البربرى : أى حطّ الرّحلي عنها . والأرب : الحاجة . أى إن الإبل
لا تشتهى نزولك عنها . والحذر : الهودج .

- البطليوسى : الأرب : الحاجة . والحذر : الهودج . والدائب والدائم ،
سواء ، وليس أحد الحرفين بدلاً من الآخر ؛ لأن فعليهما مختلفان . يقول : أرى
الإبل التى تُسرّع بعيرك فى المشى ، تتناقل فى مشيتها إذا ركبتها وتبطن ، فهل لها
١٥ أربٌ ومحبة فى حمل خدرك ، فمن أجل ذلك تتناقل فى سيرها ، كي لا يحطّ
خدرك عن ظهورها . و « حتى » هاهنا هى التى تأتى بمعنى كي ؛ فى نحو قولك :
كلمته حتى يعطينى . وفى بعض النسخ « حتى ما يُلم » ؛ فيجب على هذه الرواية
رفع الفعل ، وتكون « حتى » هى التى تدخل على فعل الحال فلا تعمل فيه شيئاً .

النوارزى : عني بالحذر الهودج . الضمير فى « به » للحذر .

٢٢ (خَلِيلٌ لَا يَخْفَى انْحِسَارِي عَنْ الصَّبَا خَلًّا إِسَارِي قَدْ أَضَرَّ بِي الرُّبُطُ)

النبريزي :

البليوسي : سياتي .

الخوارزمي : انْحِسَارِي عن الصبا ، مقلوب ، وأصله انْحِسَار الصَّبَا عني .

يقول : الآن بعد انجلاء غيرة الصبا ، وذهاب خفلة الشباب عني ، قد علمتُ أن التماسي إليك المسافرة عن الشام إلى العراق ، لم يكن من قبيل الهديان ، الجارى على السن الفتيان ؛ فعجلاً الرجيل ولا تمكناً ، فقد أضرتني المكث . وقوله « خَلًّا إِسَارِي » مثل بيت السقط :

خَانِي مَلَيْسِي أَبُو * كِ خَلُّ صِفَادِي^(١)

١٠ و « انْحِسَارِي » مع « إِسَارِي » تَجَنُّس .

٢٣ (وَلِي حَاجَةٌ عِنْدَ الْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ فَإِنْ تَقَضِّيَهَا قَابِلُخَزَاءٌ هُوَ الشَّرْطُ)

النبريزي : الشرط والجزاء معروفان في النحو ، شأنهما أن يتقدم الشرط على الجزاء . وهذا الكلام بعكس ذلك ، أي فجزاؤكما عندى الشرط الذى شرطت لكما .

١٥ البليوسي : الانْحِسَار : الخروج عن الشيء والانسلاخ منه . يقول

لخليليه : قد انْحَسَر عَنِّي الصَّبَا ، وصرتُ في حالٍ من لا يليق به الغزل والهوى ؛ خَلَّانِي من قيد الصبا وإساره ، وأعيناني على التخلص من إعنته وإضراره ؛ ولي حاجة عند أهل العراق ، فإن مجتهداً لي عنها ، وتكفلاً بقضاء ما أرجوه

(١) البيت الرابع من القصيدة ٨٢ . وفي الأصل : « غل سفاري » تحريف .

منها ؛ فلما منى الجزء لدى ، حُكِّمَكَ الذي تشترطان به على . ثم فسر حاجته بعد هذا ، فقال :

الخوارزمي : سياق .

٢٤) (سَلَا عَلَمَاءَ الْجَانِينِ وَفِيئَةً أَبْنَاهُمَا حَتَّى مَفَارِقَهُمْ شُمَطٌ)

- السريزي : أبوهما ، أى أبناؤهما ؛ يقال : بن بالمكان وابن ، إذا أقام فيه . وشُمَط : جمع أشمط ، وهو الذي خالط بياض شعره سواد .

البليوسى : سياق .

الخوارزمي : سياق .

٢٥) (أَعِنْدَهُمْ عِلْمُ السُّلُوسَائِلِ بِهِ الرُّكْبَ لَمْ يَعْرِفْ أَمَّا كُنْهُ قَطُّ)

- السريزي : قوله « به » الهاء في « به » عائدة على « السلو » ، وكذلك الهاء في « أما كنه » .

البليوسى : شرح في هذين البيتين الحاجة التى رغب فيها إلى صاحبيه ، وهى أن يسألا علماء بغداد : هل يعلمون له دواء من شوقه الذى غلب عليه ، وأكثر السؤال عنه فلم يجد أحدا يهديه إليه . وأراد بـ « الجانين » : جاني بغداد ، وبذلك كانا يُعرفان ؛ قال دُخَيْل يهجو قاضيين أعورين :

١٥

رَأَيْتَ مِنَ الْعَجَائِبِ قَاضِيَيْنِ	هُمَا أُحْدِثَتْهُ فِي الْخَافِقَيْنِ
هُمَا اقْتَسَمَا الْعَمَى نَصْفَيْنِ قَدْ	كَمَا اقْتَسَمَا قَضَاءَ الْجَانِينِ
وَتَحَسَّبَ مِنْهُمَا مَنْ هَرَّ رَأْسًا	لِيَنْظُرَ فِي مَوَارِيثِ وَدَيْنِ
كَأَنَّكَ قَدْ خَلَعْتَ عَلَيْهِ دَنًا	فَتَحَتَّ بُرْأَلَهُ مِنْ فَرْدِ عَيْنِ

٢٠

(١) البيت الآتي .

وقوله « أتتوها » يقال : أتى بالمكان ، إذا أقام به وألفه . والشَّمَطُ : التي قد شِطَّت من الحرَم ، أى ظَب عليها الشيب . فإن قال قائل : كيف قال : « خليلٌ ما يخفى انحصارى عن الصبا » ، ثم ذكر في هذا البيت أنه لم يعرف السلق قط ، فكيف ينحصر عن الصبا من لم يسأل ؟ فالجواب أنه لم يرد بالصبا الغزل والحنين إلى الأحباب ، فيلزمه من التناقض ما توهمت ، وإنما أراد أنه فارق الشباب ، وصار كهلاً في حال من يليق به الغزل ، وأنه يحث إلى أحبابه في حال الكبر ، كما كان يحث إليهم في حال الصغر ؛ كما قال حميد الأرقط :

وكنْتُ خَلْتُ الشَّيْبَ والتبدينا والهمَّ مما يُذهِل القَرِينَا

ولم يزل الشعراء يستغفون أنفسهم على مثل هذه الحال ؛ كما قال النابغة :

على حين عاتبتُ المشيبَ على الصَّبا وقلت ألمَّا أحمُ والشيبُ وازعُ
وقال العجاج :^(١)

بكيت والمحترن البكى وإنما يأتى الصَّبا الصبى

أطرباً وأنت قنَّسرى

ونافض أبو نؤاس الشعراء في هذا مجانَّة ، فقال :

يقولون في الشيب الوقار لأهله فشبي بمحمد الله غير وقار

الخوارزمي : غني بجاني بقداد : شرقياً وغربياً ، ودجلة بينهما فاصلة .
الإبناؤ ، في « أرى العقاء » . الضمير في « أما كنه » للسُّلو . عين هاهنا ما أهمل من الحاجة في البيت المتقدم .

(١) ديوانه ص ٦٦ .

(٢) البيت ٤٨ من القصيدة ١٧ ص ٨٩ .

٢٦) وَمَا أَرَى إِلَّا مَعْرَسَ مَعْشَرٍ هُمُ النَّاسُ لَا سَوْقَ الْعُرُوسِ وَلَا الشُّطَّ

التبريزي : يعنى بقوله « معرّس معشر » دار العلم ؛ لأنه كان يجتمع مع أهل العلم فيها .

البطليوسى : الأرب : الحاجة . والمعرّس : أصله الموضع الذى يترله المسافر فى آخر الليل ليسترىح ، ثم استعمل فى غير ذلك حين كثر استعماله وتصرفه .
وسوق العروس : سوق من أسواق بغداد . ويعنى بالشط : شط دجلة . وجانب كل واد يقال له شط . يقول لصاحبه : ليست حاجتى التى رغبت إليك فيها أن تسالاً أهل سوق العروس وأهل الشط ، وإنما رغبتى أن تسالاً علماء الجاهلانيين ، الذين يسمون ناساً على الحقيقة ، وأما الجهال فإنما يسمون ناساً على المجاز .

الخوارزمي : عنى « بمعرّس معشر » دار الكتب ببغداد . « هُمُ النَّاسُ » :
تلميح إلى قول ابن زريق الكوفى الكاتب :

سافرتُ أبني لبغدادٍ وساكنها
مِثْلًا لِمَا وَلْتُ شَيْئًا دُونَهُ الْيَاسُ
هِيَاتَ ! بَغْدَادُ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
عِنْدِي ، وَكُنَّ بَغْدَادٍ هُمُ النَّاسُ

« سوق العروس » : ببغداد ، وهو مجمع الطرائف ؛ ولذلك أضيفت إلى العروس ،^(١)

لاحتفال الناس فى تجهيزها . وفى المثل : « أحسن من سوق العروس » . قال
التمالي : سمعت السيد أبا جعفر الموسوى يقول : إنما يُضاف إلى العروس كلُّ
شئ يجمع المحاسن ، كما يقال : سفينة العروس ؛ للسفينة الكبيرة التى تشتمل على نفائس
الأمثلة للتجار ، وخزانة العروس ، للخزانة الخاصة من خزائن الملوك ؛ وسوق العروس ،
لأحسن الأسواق وأجمعها لأحسن الطرائف . وكان الأستاذ أبو بكر الخوارزمي
إذا وصف جارية قال : « كأنها سوق العروس » ، وكأنها العافية فى البدن ، وكأنها

مائة ألف دينار^(١) . قوله : « لاسوق العروس » ، معطوف على « معترس معشر » .
عنى بالشط : ساحل دجلة . يقول : اشتياقي إلى بغداد لدار الكتب ولئن يجتمع
فيها من العلماء ، لالما في بغداد من المتزهات . و « العروس » مع « المعرس »
تجنيس ، ومع « السوق » إيهام^(٢) قويم .

٢٧ (وَمَا سَارِي إِلَّا الَّذِي غَرَّ آدَمًا وَحَوَاءَ حَتَّى أَدْرَكَ الشَّرَفَ الْمَهْبُطُ)

التبريزي :

البلبوسى : هذا تأسف منه على مفارقتها بغداد . يقول : ما غرّنى حتى
أخرجنى عن بغداد إلا إبليس الذى غرّ قبل آدم وحواء حتى أهبطهما إلى الأرض .
والشرف : المرتفع من الأرض .

١٠ الخوارزمي : الرواية : « ساري » بالياء ، وهى للتنعدي . هبط الرجل من
منزلته ، ويقال : « بعد القبط الهبط » . يقول : ما رحّلنى عن دار السلام ، إلا الطمع
فى الحطام . وهذا المعنى مصرّح به فى بيت السقط :

أسارنى عنكم أمران والدّة لم ألقها وثرأء عاد مسفوتا^(٣)

٢٨ (أَخَازِنَ دَارِ الْعِلْمِ كَمْ مِنْ تَنُوقَةٍ أَتَتْ دُونَهَا فِيهَا الْعَوَازِفُ وَاللَّغَطُ)

١٥ التبريزي : التنوفة : البرية . والموازف ، من عزيف الجن . واللغط ، من
ألفط القطا ، قال الأصمى : لَغَطَ الْقَوْمُ وَلَغَطَهُمْ . وألفط القطا يُلَغَطُ الْغَاظَا ،
قال الراجز :

ومنهّل وردته التقاطا لم الق إذ وردته فراطا

(١) إلى هنا ينتهى نص التامى فى شمار القلوب ٢٥٤ .

(٢) فى الأصل : « قديم » . (٣) البيت ٣٦ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٣٤ .

إِلَّا الْحَمَامَ الْوُرُقَّ وَالْعَطَاطَا فَهِنَّ يُلْفِطْنَ بِهِ الْفَاطَا

• كَالْتَرَجْمَانِ لَقِيَ الْأَنْبَاطَا •

يقال : ورد الماء التقاطا ، إذا جاءه من غير أن يعرف مكانه . والفُزْطَا : جمع فارط ، وهم القوم الذين يتقدمون فيُصلحون ما يحتاج إليه للاستقاء .

- البطلبوسى : التنوفة : القفر . والموازف : الجحى . والعزيف والعزف : صوتها . واللَّغَطُ ، بفتح اللين وتسكينها : الأصوات التى لا تُفهم ، وتكون للناس وغيرهم ؛ يقال : لفظ القوم لفظا ، وألفطوا إلفاطا ؛ أنشد يعقوب :

ومنهل وردته التقاطا لم ألقَ إذ وردته فِراطا

إِلَّا الْحَمَامَ الْوُرُقَّ وَالْعَطَاطَا فَهِنَّ يُلْفِطْنَ بِهِ الْفَاطَا

- ١٠ . ويعنى بخازن دار العلم : هلال بن المحسن الصابى ، وكان شيخ بغداد فى عصره .
المسوارضى : التنوفة ، فى « ليت الجياد » . ^(١) واللفظ ، فى « أشفقت من عبء البقاء » . ^(٢) يقول : قد حال بينى وبينك برأى لا يُسمع فيها إلا أصوات الجحى والقطا .

٢٩ (وَمَحْوَاةٌ أَرْضٌ صَدَّ مَحْوَةٌ بَعْدَهَا وَحَى الْمَنَائَا مِنْ أَسَاوِدِهَا نَشْطٌ)

- التبريزى : يقال : أَرْضٌ مَحْيَاةٌ وَمَحْوَاةٌ : أى كثيرة الحيات . ومحوة : الشمال ، معرفة لا تدخلها الألف واللام . ووحى المنايا : سريعا . والنشط ، من قولهم نَسَطَتِ الحية بأنفها ومقدم فيها . والنشط غير النهش ، وقيل : النشط بالفم ، والنكر بالأنف . وصدَّ يصدُّ ، بمعنى منع يمنع . ويقال : إن محوة اسم الدبور .

(١) البيت الأول من القصيدة ٢٩ ص ٧٢٩ .

(٢) البيت ١٨ من القصيدة ٢٨ ص ٧٢٥ .

البطلوسى : المحواة : الأرض الكثيرة الحيات . وصد محوة ، أى صرفها ومنعها من الوصول إليها . ومحوة : الشمال ، سميت بذلك لأنها تمحو السحاب عن السماء ؛ هذا قول الأصمى ، وقال أبو زيد : هى الدبور ، وأنشدا جميعا :
قد بكرت محوةً بالعجاج فدمرت بقية الرجاج

وإنما أراد أنها أرض بيده لا تصل إليها الريح : كما قال فى قصيدة أخرى :
لولم يك الوسمى يطلب أرضه نفد الربيع وتربها لم يؤسم
والوسمى : الموت السريع الذى لا يلبث . والأساود : نوع من الحيات سود ، واحدها أسود ، والأنثى أسودة ، ولم يقولوا سوداء ؛ ونظيره أرمل وأرملة ، ولم يقولوا رملاء . ويجمع على أساود ، لأنه أجري مجرى الأسماء . قال نهبان بن على :
وألصق أحشائى ببرد ترابه وإن كان غلو طاب بسم الأساود
والنشط : اللدغ .

الغوادزى : أرض محواة ومحياة : ذات حيات ، ونظيرها مفعاة ومضبة ومزربة ، أى ذات ضباب وأفاج وبرابيع . هذيل تسمى الشمال محوة ، لمحوها السحاب وتقسيمها . وهو غير منصرف للمامية والتأنيث . قوله « صد محوة بعدها » جملة فعلية فى محل الجز على أنها صفة « محواة » . « موت وسمى » أى سريع ، منه :
الوصى الوسمى ، أى السدأ الدار . النشط فى « نعمت الرضا » . قوله « نشط » مرفوع على أنه مبتدأ ، وقوله « وسمى المنايا » خبره ، فقدم عليه . فإن قلت : أليس من شأن المبتدأ أن يكون معرفة ، والخبر أن يكون نكرة ، فلم انعكست هذه القضية هاهنا ، بغاء المبتدأ نكرة ، والخبر معرفة ؟ قلت : المبتدأ هاهنا وإن كان نكرة إلا أنه

(١) فى الكامل ٣١ ليسك : « نهبان بن على العبسى » . وانظر أمانى القائل (١ : ٦٣) .

(٢) البيت ٣٦ من القصيدة ٤١ ص ٩٣٢ .

صار كالوصوف بقوله «مِنَ أسودها»، والنكرة الموصوفة جاز أن تقع موقع المبتدأ.
قوله «وَحَيِّ الثَّيَابِ مِنْ أسودها تَشْطُّ» في محل الجر على أنها صفة «عِوَاةُ أَرْضٍ»
وهي صفة بعد صفة . و «المحواة» مع «محوه» تجنيس .

٣٠) (إِذَا جَمَعَتْ خَبِلَ الْكَلَامُ فَإِنَّمَا لَدَيْكَ يُعَانِي مِنْ اعْتِبَارِ الضَّبْطِ)

البريزي : يقال : جمع الفرس جماعاً وجمعاً، إذا أعترَّ فارسه على رأسه حتى يغلبه، ومضى على وجهه .

البليوسي : هذا مثل لتقيده الكلام وتثقيفه . يقول : إذا شذت الألفاظ عن الحفاظ، كما تشذ الدابة الجموح فلا يُقدَّر على إمساكها، فأنت الذي تقيدها حتى لا تشذ .

الخوارزمي : استعار للكلام خيلاً، كما جعل القريض خيولاً من بيت السقط :

مَا كَانَتْ يَرْكَبُ غَيْرَهَا لَوْ أَنَّهُ عُرِضَ الْقَرِيضُ عَلَيْهِ وَهُوَ خِيُولٌ^(١)

٣١) (وَمَا أَذْهَلَنِي عَنْ وِدَادِكَ رَوْعَةٌ وَكَيْفَ فِي أَمْنَاهَا يَجِبُ الْغَبْطُ)

البريزي : الغبط، من قولهم : غبَطت الرجل أغبطه، إذا تمت أن يكون لك مثل حاله من غير أن يزول عنه . والحسد : أن تريد إزالتها عنه .

١٥

البليوسي : سياتي .

الخوارزمي : سياتي .

٣٢) (وَلَا فِتْنَةً طَائِفَةً عَامِرِيَّةً يُحَرِّقُ فِي نِيرَانِهَا الْجَعْدُ وَالسُّطُ)

التبريزي : قوله « ما أذهلتني » أى ما أغفلتني روعة ولا فطنة طائفة .
والجعد : الذى شعره جعد . والسبط ضمه . يقال : سبط وسبط . أى وقود هذه
النار قتلى جعاد وسباط .

البليوسي : الذهول : النسيان . والرؤع : الفزع . والنبط : أن يمتنى
الرجل أن يظفر بمثل ما ظفربه صاحبه ، من غير أن يسلب صاحبه ما بيده . والحسد :
أن يمتنى ذهاب نعمة صاحبه عنه وتصويرها إليه أو إلى غيره . وقوله « وفى أمثالها » ،
يقول : كيف أذهل عن مودتك وفى مثل مودتك ينبغي أن يتنافس ويُنبط من
استفادها . وعنى بالفتنة حرباً كانت نشأت بالشام إذ ذاك . وقوله « يحرق فى نيرانها
الجعد والسبط » ، يقول : ليست بنار وقودها الحطب ، وإنما هى نار وقودها
الرجال ، كما قال الله تعالى : (وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) . ويحتمل أن يريد جمودة
الشعر وسبوطة . ويحتمل أن يريد الجمودة التى يراد بها الشح والبخل ، والسبوطة
التي يراد بها الجود والكرم ، لأنه يقال : رجل جعد البنان ، إذا كان بجيلاً ، ورجل سبط
البنان ، إذا كان كريماً . وإنما أراد أنها لا تُتقى على أحد .

الخساردي : الفتنة العامرية هى التى ذكرها فى اللامية التى مستهلها « ليت
الجياد تترسَنَ يوم جُلَّاجِلْ » ^(١) . والدليل عليه قوله فيها :

لا تأمننَ فوارساً من عامري ألا بذمة فارس من وائل

الجعد : كناية عن المربى . والسبط : كناية عن المعجمى ؛ وعليه قوله :

* وساقيان سبط وجعد ^(٢) *

والبيت الثانى هزير البيت المتقدم .

(١) البيت ١١ من القصيدة ٢٩ ص ٧٣٦ وهو البيت الذى يشير إليه قريباً .

(٢) قبله فى أساس البلاغة : * هل يروين خودك نزع مد *

٣٣ ﴿وَقَدْ طَرَحَتْ حَوْلَ الْفُرَاتِ جِرَانَهَا إِلَى نَيْلٍ مُضِرٍّ فَالْوَسَاعُ بِهَا تَقْطُو﴾

النسيري : أصل الجران : باطن العنق؛ ويقال : ألقى عليه جرانه، أى نقله . والوساع : الواسعة الخطو من الإبل . وتقطو، أى تقارب الخطو .

البليوسي : سبأى .

- النساري : الجران ، فى « معان من أحبتنا » . وقوله « طرحت حول الفرات جرانها » أى ثبتت واستقرت . وهذا من المجاز المنقول عن الكناية، ومثله ضرب الإسلام بجرانه، وألقى جرانته . وفرس وساع : واسع الخطو . قطا فى مشيته قطوا ، إذا قارب الخطو . وفى المثل : « قد يبلغ السدو بالقطو » . يقول : عمت الفتنة الطائفة هذه البلاد، فالقادر الجليد، فيها كالعاجز البليد .

٣٤ ﴿فَوَارِسُ طَعَانُونَ مَا زَالَ لِلْقَنَا مَعَ الشَّيْبِ يَوْمًا فِي عَوَارِضِهِمْ وَخُطْ﴾

النسيري : الوخط : أول الشيب، والعطن الخفيف أيضا .

البليوسي : قوله « وقد طرحت جرانها » يعنى الفتنة . وأصل هذا إنما هو للبعير؛ يقال : ألقى البعير جرانته، إذا برك . والجران : باطن العنق، ثم ضرب مثلا لكل شئ نهت ولم يبرح . وهذا المعنى أراد الكميته بقوله :

١٥ واحْتَلَّ بَرَكُ الشَّتَاءِ مَرَّةً وَبَاتَ شَيْخُ الْعِيَالِ يَصْطَلِبُ^(٢)

(١) البيت ١٥ من القصيدة ٣ ص ١٨٣

(٢) السدو : اتساع الخطو فى لين .

(٣) احتل، بمعنى حل . والبرك : الصدر، واستأواه لشتاء . أى حل صدر الشتاء . ومطله من منزله . يصف شدة إيمان وجده ؛ لأن غالب الجلبد إنما يكون فى زمن الشتاء . والاصطلاب : طيخ العظام لاستخراج ودكها . (السان صلب) .

وَالْوَسَاعُ مِنَ الدَّوَابِّ : الواسعة الخطو . وَالْقَطْوُ : مقاربة الخطو . يقال قَطَيْتِ الدَّابَّةَ تَقْطُو ، إِذَا مَشَتْ مَشْيًا ضَعِيفًا ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ مَنْ كَانَ يُسْرِعُ إِلَى الْحَرْبِ ، وَيَهْتَشُّ إِلَيْهَا ، لَمَّا طَالَتْ عَلَيْهِ مَقَاسَاتُهَا وَرَأَى كَثْرَةَ مَنْ تَلَفَ فِيهَا ، جَبُنَ عَنْهَا وَتَبَاطَأَ عَنْ حَضُورِهَا ؛ كَمَا قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ :

الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فِتْنَةً تَسَى بِزَيْتِهَا لِكُلِّ جَهُولٍ

وَالْوَخْطُ : لَفْظٌ لَهُ مَعْنَانِ ، أَحَدُهُمَا مَصْدَرٌ وَخَطَهُ الشَّيْبُ ، إِذَا خَالَطَ شَعْرَهُ ، وَالثَّانِي مَصْدَرٌ وَخَطَهُ بِالرَّحِمِ ، إِذَا طَعَنَهُ . فَوَصَفَ هَؤُلَاءِ الْفَرَسَانِ بِأَنْ هَذَيْنِ الْمَعْنَيْنِ جَمِيعًا قَدْ اجْتَمَعَا فِيهِمْ ، فَفِي عَوَارِضِهِمْ وَخَطٌ مِنَ الْمَشِيبِ ، وَوَخْطٌ مِنَ الرَّمَاحِ . وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُمْ شَيْبٌ مُحْتَكُونَ ، قَدْ مَارَسُوا الْحُرُوبَ ، وَقَارَعُوا الْخُطُوبَ ، وَلِيسُوا بِشَبَابٍ أَغْمَارَ لِأَدْرَبَةٍ لَهُمْ بِالْحَرْبِ ، فَذَلِكَ أَشَدُّ لِبَأْسِهِمْ ؛ كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ :

يَنْمَحَا شَيْخٌ يَحْتَدِيهِ الشَّيْبُ لَا يَحْذَرُ الرَّيْبَ إِذَا خِيفَ الرَّيْبُ
وَهَذَا الْمَعْنَى أَرَادَ أَبُو الطَّيِّبِ بِقَوْلِهِ :

سَأَطْلُبُ حَقًّا بِالْقَنَّا وَمَشَايِخٍ كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّمُوا مُرْدُ
وَفِي بَيْتِ أَبِي الْعَلَاءِ نَكْتَةٌ أُخْرَى ، وَذَلِكَ أَنَّهُ وَصَفَهُمْ بِالشَّجَاعَةِ ؛ لِأَنَّ الطَّمْنَ وَالضَّرْبَ فِي الْوَجْهِ دَلِيلٌ عَلَى الْإِقْدَامِ ، كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

بِكُلِّ قَتَى ضَرْبٍ يَمْرُضُ لِلْقَنَّا مَحْيَا عَلَى حِلْيَةِ الطَّمْنِ وَالضَّرْبِ
وَقَدْ ذَرَأَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي قَوْلِهِ :

وَكُلَّ فِتْنَى لِلْحَرْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ مِنَ الضَّرْبِ سَطْرٌ بِالْأَسْنَةِ مُعْجَمٌ

الْخِسَارُ زَمِي : فَوَارِسٌ ، مَرْفُوعٌ عَلَى أَنَّهُ مَبْتَدَأٌ ، وَخَبْرُهُ مَحْذُوفٌ . يَرِيدُ : فِي تِلْكَ الْفِتْنَةِ فَوَارِسٌ . الْوَخْطُ : هُوَ الشَّيْبُ الْقَلِيلُ . وَالْوَخْطُ أَيْضًا : هُوَ الطَّمْنُ فِيهِ اخْتِلَاصٌ ، وَالْأَوَّلُ مَا خُوِذَ مِنَ الثَّانِي .

٣٥ ﴿وَكُلَّ جَوَادٍ شَفَّهُ الرُّكُضُ فِيهِمْ وَجَّ يَمْنَى أَنْ فَارِسَهُ سَقَطَ﴾

السريزي : يقال : شَفَّه الأمر يُشَفُّه، إذا لدغ قلبه . ووجي الفرس ووجي شديدًا . والوجي : أشد من الحفا . ^(١) والسَّقَط والسَّقَط والسَّقَط، فيه ثلاث لغات . وأنكر بعضهم الضم .

البلخيوسي :

الغسارزي : الغوري : شَفَّه الهم، أى هزله، يُشَفُّه، بالضم . السقط : هو الجنين الذي سقط قبل تمامه . يريد : يمتنى لو كان مُخَدَّجًا لا يتيمًا له الركوب، ليستريح من إصابته وإحفاؤه .

٣٦ ﴿وَنَبَالَةٍ مِنْ بُحْتَرٍ لَوْ تَعَمَّدُوا بَلِيلِ أَنَاسِي النَّوَظِرِ لَمْ يُحْطُوا﴾

السريزي : نبالة : أصحاب نبيل رماة . وأناسي : جمع إنسان العين، وهو ما يراه الإنسان فيها إذا قابلها .

البلخيوسي : النبالة : أصحاب النبيل، يريد الرماة . وأناسي النواظر : جمع إنسان، وهو الشخص الذي تراه في ناظر العين إذا استقبلتها . وصفهم بالحنق في الرمي، وأنهم لو قصدوا إصابة نواظر العيون في الليل لم يُحْطُوا . وقد قال أبو الطيب في هذا المعنى ما أربى به على كل قائل ممن تقدّم ومن تأخر، وهو قوله :

يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمِيهِ وَيُمْكِنُهُ فِي مَهْمِهِ الْمُرْسَلِ الرَّدُّ
وَيُنْفِذُهُ فِي الْعَقْدِ وَهُوَ مُضَيِّقٌ مِنْ الشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ وَاللَّيْلِ مَسْوَدٌ ^(٢)

(١) في ٥ من السريزي : « ووجي الفرس : آله الحفا » . وليت وشرحه سافطان من

البلخيوسي . (٢) أى من الشعرة السوداء المقودة عقدا متيقا . ديوانه (١ : ٢٣٤) .

الغوارزى : رجل نابل ونَبَّالَة : معه نبل ؛ قال امرؤ القيس :

* وليس بذى سيف وليس بنبال ^(١) *

جعل النبالة من بُحْتَرٍ ، لأن بحتر من ثعل بن عمرو بن القوت بن جَلْهَمَة بن طيُّ بن أدد . وفي ثعل الرماية ، وهم الذين عناهم امرؤ القيس بقوله :

* رَبِّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ ^(٢) *

ولقد أحسن حيث جعل رماتهم بالليل ، لتعذر الإصابة فيه ، وحيث جعل المرمى أناسى النواظر لصغرهما وسوادهما ، وحيث جعلهم لو اتفقوا دفعة على رمى أشياء مختلفة لم يخطئ منهم أحد . وهذا شبيه بقول أبي الطيّب فى صفة رَامٍ :
ويُنْفِذه فى المَقْد وهو مضيق من الشجرة السوداء والليل مسود

١٠ ٣٧ (أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَدِينُ رُكَّابًا أَمْطَ بِهَا حَتَّى يُطْلَحَهَا الْمَطُّ)

البرزى : أدين : أجزى وأذل . وأمط : أمد بها . حتى يطلّحها : يجعلها طلاحاً ، أى معية ^(٣) .

البليوسى : سباق .

الغوارزى : دان القوم : إذا ساسهم وقهرهم ، فدانوا له ودانوه . الباء فى « أَمْطَ بِهَا » مثل الباء فى مددت بهم فى السرى ، ومطوت بهم فى السير . ١٥

٣٨ (وَهَلْ يَنْشِطُنِي مِنْ عَقَالِي إِلَيْكُمْ رِضَا زَمَنِي أَمْ كُلُّ شَيْئَةٍ خُطٌّ)

(١) صدره : * وليس بذى رخ فيطنى به *

(٢) عجزه : * مخرج كفيه من قتره *

(٣) الطلاح : جمع طلع بالكسر ، ويقال فى جمعه أيضا أطلاق . وأما طليح فيجمع على طليح وطلائح

- السيرى : تَسَطَّتْ العقدة : شددتها ، وأنشطتها : حلتها ، واسمها الأنشطة .
ومنه المثل : « ما عِقالِي بأنشطة » أى إن ودّى ثابت غير سريع الانحلال ؛ لأن
الأنشطة عقدة سهلة الانحلال . يقول : ليس إخالى كذلك ؛ ولكنه عقدة مؤكدة .
الجليسوى : أدين : أجرى ؛ يقال : دِثْشَه بما صنع ، أى جزيته .
والركائب : الإبل التى تُركَب فى السفر . ومعنى أَمَطَ بها : أطيل بها السير .
ويطلّحها : يُسَقِّطها من الإغناء حتى لا تقدر على أن تبرح . ويقال : تَسَطَّتْ
العقدة ، إذا عقدتها عقدا يُجَذَّب بأحد طرفيه فينحل . فإذا لم ينحل يجذب أحد
الطرفين ، قيل : عقدٌ مُؤَرَّب . وأنشطتها ، إذا حلتها . يقول : ليت شعرى هل
أصل إلى أملى من الراحة والقرار ، وطول مكابدة الأسفار ؛ حتى أجازى الركائب
التي طلّحتها بأن أودّعها من الركوب ، وأكافئها بالإراحة من كثرة السير والدروب .
وكانه ذهب مذهب أبى نواس فى قوله :

(١١)
فإذا المَطِيُّ بنا بلفنٍ محمداً فظهوره على الرجال حرامٌ
قربنا من خير من وطئ الحصى فلها علينا حرمةٌ وذمامٌ

الخوارزمى : تَسَطَّتْ العقدة : شدّها ، وأنشطها وأنشطتها : مدها حتى انحلت ؛

وهى الأنشطة لعقد التكة .

١٥

٣٩ ﴿ إِذَا أَنَا عَالَيْتُ الْقُتُودَ لِرِحْلَةٍ فَدُونَ عَلَيَّانَ الْقَتَادَةَ وَالْخُرْطَ ﴾

السيرى : قوله « فدون عليان » مبنى على مثل يروى عن كليب
وائل . وذلك أنه لما عقر ناقة البسوس قال جساس : لَيُقَتِّلَنَّ غداً خلّ هو أعظم
من ناقةك شائناً ، فبلغ كلامه كليباً ، فظن أنه يعنى فخلاً كان لإبله ، يقال له عليان .

٢٠

(١) محمد هذا ، هو محمد الأمين ، ابن الرشيد .

فقال له كليب : « دون عُليَان خَرطُ القِتَاد » أى أمرُ صعب ؛ لأنَّ القِتَاد كثير الشوك . وإنما عني جَسَاس بالفعل كليباً . ومعنى البيت : أنه يعزّ عليه عَوْدُهُ إليهم .
البلبوسى : يقال : عاليت الرجل على الناقة ، إذا وضعتَ عليها للركوب .
والفتود : أعواد الرجل . يقول : إذا وضعت رجلى على الناقة أريد الرجل نحوكم ، وجدت دونكم عوائق تمنع ، وقتناً تقطع ، يلتقى من يتقحمها مثل الذى يلقاه من أراد خَرطُ القِتَاد ، ونحو القِتَاد مثلُ تضرّبه الغرب للأمر الصعب المتنع عنمن أراد . ومعنى الخرط : أن يقشّر الرجلُ الورق عن الفصن بكفّه ، وذلك أن يُؤزّ كفّه عليه ويمحذ ورقه ، فتخرج كلها فى كفّه . فن كُلف خَرطُ القِتَاد بكفّه فقد كُلف أمراً لا سبيل إليه . فصار مثلاً فى كل أمر لا يستطيع عليه . والقِتَاد : شجر له شوك حاد ؛ قال المزارىّ الفَقَمسى :

ويرى دونى فإِ شَطِيعِنى خَرطُ شوكٍ من قِتَاد مُسمِهز^(١)
وأول من قال : « دون عُليَان خَرطُ القِتَاد » كليب وائل . وعُليَان : فحل كان لإبله . وكان السبب الذى اقتضى قوله هذا أن كليباً كان قد أحى مرعى لا ترعى فيه إلا إبله وإبل جَسَاس صهره ، فترل رجلٌ من جرّم اسمه سعد ، على البسوس ، وكانت خالّة جَسَاس ، وكانت له ناقة ، فكان يُرسلها فى الجِىّ مع إبل جَسَاس .
فطاف كليبٌ فى حماء يوماً مع جَسَاس ، فترا بجرة قد عشتت فى الجِىّ ، وباضت فيه ، فطارت ورفرفت على العُشّ وصرصرت ، فقال كليب :

يا لَكَ مِنْ حُمْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَاكَ الْجَوْفِيُّضَى وَاصْفِرَى
وَتَقَرَّى مَا شَلَّتْ أَنْ تُقَرَّى

(١) البيت من القصيدة ١٦ فى المنظّمات .

(٢) الجرة ، ككرة : واحدة الجر ، وهو ضرب من الطير كالصافير .

- ثم قال : أفروخ رُوعِك ، أنت وبِيضِك في ذمتي وجواري . ثم طاف في الحِجى بعد أيام مع جَسَّاس ، فوجد أثر وطأة جِئِل قد وطئ العُش وكسر البيض ، فغَضِب وقال : وأنْصَابِ وائِل ! ما أقدمَ على هذه الحَمْرَةَ جِئِل من جمال وائِل ، وما كسرَ هذا البيضَ إلا ناقةٌ هذا الحرمي التي ترى في الحِجى مع إِبلك يا جَسَّاس ، فلا أَرِيَتْهَا بعد يومها هذا في الحِجى . فقال جَسَّاس : وأنْصَابِ وائِل ، لا وضعتُ إِبلى رموسها في موضع من هذا الحِجى إلا وضعتُ هذه الناقةَ رأسها معها ! فقال كليب : لقد تقدّمتَ رجلُك على سِيسائك يا جَسَّاس ، وأنْصَابِ وائِل ، لئن وجدتها في الحِجى لأضعن سِهي في ضَرْعها . فقال جَسَّاس : وأنْصَابِ وائِل ، لئن وضعتُ سِهمك في ضَرْعها لأضعن سناني في صُلبك ! ثم افترقا ، وسال كليبٌ بعد أيام عن الناقة ، فأخبر أنها في الحِجى ، فنهض ومعه قوسه ونبله ، فرمى الناقةَ فأصاب ١٠ ضَرْعها ، وقال في ذلك :

سِعِلِمُ أَثْلُ مَرَّةٍ حَيْثُ كَانُوا بَانَ حِمَايَ لَيْسَ بِمُسْتَبَاحٍ
وَأَنْ قُلُوصَ جَارِهِمْ سَتَدُو عَلَى الْأَبْيَاتِ عَدُوَّةَ لَا رَوَاحٍ
إِذَا عَطِبَتْ سَرَابٍ بِفَرَسَتِهَا تَبَيَّنَتِ الْمِرَاضُ مِنَ الصَّعَاجِ

- ١٥ وسراب ، على مثل حَذَام : اسم الناقة . فأقبلت الناقة ترغو وضَرْعها يسيل بشريحين من لبن ودم . فلما رأتها البسوس نزعَت نِمارها عن رأسها وجعلت تلطم وجهها ونصيح : وأدُلَّاه ! وأدُلَّ جاراه ! فخرج جَسَّاس وقال : اسكتي أيتها المرأة ، فوائه لِيَقْتُلَنَّ غَدًا خَلَّ هو أعزَّ على وائِل من ناقتك . فاتصل كلامه بكليب ، فظنَّ أنه يريد قتل خَلَّ كان لإبله يقال له عَلَيَّان ، فقال : « دون عَلَيَّان والله

(١) البِساء : الظهر .

(٢) الفرس ، كزبرج ، هو كالحافر القاذبة .

نَرُطُ القَتَادَ » . وإنما أراد جَسَّاسَ بالفعل كُليِّباً بينه . فلم يزل جَسَّاس يرتقب
 من كليب غِرةً ، وقد وافقه رجلٌ من بكر يقال له عمرو بن المزدلف على قتله ،
 إلى أن خرج كليب ذات يوم بلا سلاح إثر مطر نزل ؛ فركب جَسَّاس ، وراه
 فادركه ، فقال : إني قاتلك نَفْسُ حَذْرِكَ ، فلم يلتفت كليب إليه ؛ فأهوى إليه
 جَسَّاس بالرمح ، فطعنه بين كتفيه ، فسقط إلى الأرض ، وقال : يا جَسَّاس ، قد
 بررت في يمينك ولا بأس عليّ ، فاسقني شيئاً من الماء ؛ فقال جَسَّاس : « تجاوزت
 الأحصَّ وماء » . وأراد أن يُجهِّز عليه فادركته هبة ، ثم انصرف وتركه ؛ فلقى
 عمرو بن المزدلف قد خرج إثره ، فأخبره أنه قد طعنه ، فقال : وهل أجهزت
 عليه ؟ قال : لا . قال : ويحك ! ماذا جررت علينا ؟ ! ونهض إليه عمرو ، فلما
 رآه كليب أنس إليه وقال : يا عمرو ، اسقني ماء . فأهوى الرمح نحوه وأجهز عليه .
 ١٠ فإذلك قال القائل :

المستغيثُ بعمرو عند كُربته كالمستجير من الرمضاء بالنار
 فصار قول كليب « دون عليّان خرط القتاد » وقول جَسَّاس « تجاوزت الأحصَّ
 وماء » مثلين في العرب . فما قيل في ذلك قولُ النابتة الجعدى :

كُليبٌ لعمري كان أكثرَ ناصراً وأيسرَ جرماً منك ضُرَجَ بالدم
 رمي ضُرَعُ نابٍ فاستمرَّ بطعنة كحاشية البرد اليمانى المسمم
 وقال لجسّاس أغني بَشْريّة تدارك بها منّا على وأنعم
 فقال تجاوزت الأحصَّ وماء وماء شبيث وهو ذو مريم

المسودى : عاليته ، بمعنى أعليته ، ومثله : ساقطته ، بمعنى أسقطته .
 ٢٠ وفي أساس البلاغة : علاه وعالاه . في أمثالهم : « دون عليّان القتادة والخرط » .

و «دون عُليَان نحرط القتاد» و «دونه نَحْرَط القتاد» . انحرط : أن تُمرَّ يدك على القتادة من أعلاها إلى أسفلها ، حتى ينثر شوكتها ، فكانك ترسل يدك . ونَحْرَط دلوهُ في البئر، أى أرسلها . ونُحْرِط البازي : أرسل في سيره . وعن عمر رضى الله عنه أنه رأى في ثوبه جنابة فقال : «نُحْرِط علينا الاحتلام» ، أى أرسل . وانحُرط الفرس في سيره . أى جَ وامتد ، فكانه قد أرسل سيره . وفلان مخروط اللحية ، أى طويها ، فكان لحيته قد أرسلت . قاله كليب إذ سمع جساسا يقول لحارية : لَيُقَتِّلَنَّ غداً فُحْلٌ هو أعظم شأنا من ناقك . فظن أنه يعرّض بفعله له يسمى عليان . يضرب للأمر الشاق . قال عمرو بن كلثوم :

* ومن دون ذلك نحرط القتاد *

- ١٠ ولقد ضرب على المحزّ في ضرب هذا المثل صورةً ومعنى . يقول : كلما أردت إليكم الارتحال ، تسدّ واستحال . يريد أنى شئت وضعت من الكبر ، بحيث لا ينهض أمتالى إلى السفر . و «عاليه» مع «عليان» تجنيس . وكذلك «القتاد» مع «الفتود» .

٤٠ (وَإِنْ خَلَطْتَنِي بِالْتُّرَابِ مَنِيَّةٌ فَبَعْضُ تَرَابِي مِنْ مَوَدَّتِكُمْ خَلْطُ)

١٥

النسري :

البليوسي :

المسوارزي : يقول : إني أودكم حياً وميتاً .

١١ (فَيَالِيَّتِي طَارَتْ بِكُورِي إِذْ دَنَا بِكُورِي قَطَاةٌ بِالصَّرَاةِ لَهَا وَقُطُ)

النسري : الوقط : نُقْرة في مَخْضرة يجتمع فيها ماء السماء . تَرَدُّ القطا .

٢٠

والكُور : الرَّحْل ، وهو للإبل بمنزلة السرج للحيل .

البليوسى : الكور : الرجل ؛ وهو للبعير بمنزلة السرج للفرس . والبُكور : مصدرٌ بَكَرَ الرجلُ يَبْكُرُ ، إذا غَدَا ، فانتصت بَاءُ الجز بالكور ، فجاءت موازية للباء الأصلية التى فى البكور ؛ فحدث منه نوع من التجنيس يسمى التجنيس المركب . وله فى شعره أشياء كثيرة منه سأنبه عليها فى مواضعها إن شاء الله تعالى . والصراة : مجتمع دجلة والقنرات . والوقط والوقيط : نقرة فى حفرة يستنقع فيها الماء . يقول : ياليتنى إذ دنا رحيلى نحوكم ركبت ظهر قطاة قد عطشت ، فهى تُسرِع نحو الماء ، ليكون أعجل للحاق بكم ، وأسلم من عوائق الفتنة التى سدت السبل بينى وبينكم . الخسارزى : الكور : هو الرجل بأدائه . الوقط : حفرة فى غلط مجتمع فيها ماء السماء . فإن قلت : كيف ذكرها هنا أنه قد دنا بكوره مع أنه قرر فيما مضى استحالة المسافرة منه ؟ قلت : إنه ما عني بالكور هاهنا الخروج إلى السفر المجهود بكرة ، بل أراد به التبكير إلى دار الآخرة . وهذا من قبيل قول أبي العلاء :
أَسْتَفِرًّا لِي رَبِّ النَّاسِ إِن غَفَرَا وَجَهَّزَانِي فَوَافِي رَاكِبٍ سَفَرَا
يقول : قد قُرِبَ إِلَى الْعُقْبَى ارْتَحَالِي ، فن لى بَأَن تُطِيرَ إِلَيْكُمْ رَحَالِي ؛ قطاة لها بالصراة منهلٌ لا تَرِدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، ولا تشرب من مورد سواه ؛ ليكون أسرع لتقلقى إليكم ، وأوحى بحط رحالى لديكم ، فإنه قد دنا الرحيل ، ولم يبق من العمر إلا القليل ؛ بحيث أرغمل عند الصباح ، ولا أتلبث للرواح . وفى البيت إيماء إلى أنه جفَّ من الحرِّم وخفَّ ، بحيث لا يميز القطا عن حمله ، وحمل رحله .

٤٢ (لَأَقْضِيَ هَمَّ النَّفْسِ قَبْلَ مَجْلَةٍ كَأَنَّ عِظَامِي الْبَالِيَاتِ بِهَا خَطٌ)

التبريزى :

البليوسى : الهم هاهنا : ما يهيم به الإنسان ويريد . وهو الذى أراده
الناطقة بقوله :

تُكَلِّفِي أَنْ يَفْعَلَ الدَّهْرُ هَمَّهَا وهل وجدت قبلي على الدهر قادرا
وأراد بالهجرة: القبر، وشبه عظامه البالية بعد موته بالخط الذي دَرَسَ معلَّمه وبقيت
منه آثار يُسَدَّلُ بها عليه .

- الخوارزمي : غنى بهم النفس : لقاء الأُخوة ببغداد . السماع « محلة » بالخاء ،
وروي بالجيم ، وهي الصحيفة التي تكون فيها الحكمة ؛ واشتقاقها من الجلال .
ومعنى المصراع الثاني من قول عمرو بن تمام الطائي وقد استنفض لبش قبور
الخلفاء من بني أمية : « ثم نبشنا قبر معاوية بن أبي سفيان ، فما وجدنا فيها إلا
خُطَيْطًا أسود كأنه خط الزماد » .

- ٤٣ (إِخَالُ فَوَادِي ذَاتِ وَكْرِ هَوَى لَهَا مِنَ الطَّيْرِ أَقْنَى الْأَنْفِ مَحَلُّهُ سَلْطُ)
التبريزي : يعنى بأقنى الأنف : جارحاً من الطير صقراً أو غيره . وَمَحَلُّهُ
سَلْطُ : صُلْبٌ شديد . وقوله « إخال » بفتح الهمزة وكسرها . وإذا كان الفعل
على « فَعِلَ » نحو عَلِمَ ، يجوز أن يكسر أول الفعل المضارع ، نحو أَعْلَمُ وَتَعْلَمُ ، والياء
لا تكسر . وحكى الفراء أن قوما يكسرون الياء . فإذا كان على « فَعِلَ » لم يكسروا
أول المضارع ، وكذلك إذا كانت الفعل على أربعة لم يكسروا أوله ، نحو أكرم
وأحسن . فإذا جاوز الأربعة وأوله ألف وصل ، مثل أَخْضَرَ وَأَقْشَعَرَ وَاعْشَوْشَبَ ،
كسروا أول المضارع لكسرة ألف الوصل في الماضي ؛ وعلى ذلك قرأ من
قرأ (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ؛ وَفِي يَوْمٍ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ . هذا
أصل الباب .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : سياتي .

٤٤ ﴿تَحْتِ جَنَاحَيْنِ حِذَارٍ مُغَاوِرٍ صَبَاحًا قَبْضُ يَجْمَعُ الرَّيشَ أَوْ بَسْطُ﴾

الشيرازي :

البليوسي : يعني « بذات وكر » قطاة . وبقوله « أفتى الأنف » صقرا ؛ لأن الجوارح من الطير توصف بالقنا ، وهو الحديداب في الأنف . ويقال : هوى الصقر وأهوى ، على وجهين ، إذا انقض . ويرى بيت زهير :

هَوَى لَهَا أَسْفَعُ الْحَدَيْنِ مُطَرِّقٌ رِيشَ الْقَوَادِمِ لَمْ تُتَصَبْ لَهُ الشَّبَكُ^(١)

ويرى « أهوى » . وقوله : « تحت جناحا » أى تسرع فى الطيران من خوف الصقر ، والمغاوير : الكثير الإغارة والمساورة . شبه قلبه فى خَفَقَانِهِ بقطاة آتَقَضَ عليها صقرٌ فهى تَفَرُّ منه وَيَجِدُ فى الطيران . وخص الصباح بالذكر ، لأن الصقر فى أول النهار أحرص على الصيد ، لأنه يفتدو جائعا طالبا لما يصيده . وقوله : « قبضٌ يجتمع الریش أو بسط » يريد أنها تقبض جناحها تارةً وتبسطه تارةً . والتقدير : فلها قبضٌ . قبضٌ ، مبتدأ محذوف الخبر . ويجوز أن يريد « لخالها قبض » ، فأخبر المبتدأ .

الشوارزى : هوى لها : أى انقض لها . أفتى الأنف ، هو الذى فى أنفه قنًا ، وهو حديداب بين القَصْبَةِ والمَارِنِ . ويستحسن ذلك . فى أساس البلاغة :
« فرسٌ أفتى ، وبازٌ أفتى . قال ذو الرمة :

نظرت كما جلى على رأس رهوية من الطير أفتى ينفض الطل أزرق
يَحْلَبُ سَلَطٌ ، فيما يقال : صلب شديد ، ومنه اشتقاق التسليط . فى أساس البلاغة : « بينهم التاور والتناحر . وفلان مفاخر مغاور » . وعنى بـ«مغاوير» ذلك الجراح الأفتى الأنف . « أو » هاهنا كما فى بيت الحماسة :

(١) فى رواية : « الشرك » . انظر شرح ديوان زهير ص ١٧٢ .

(٢) فى الأصلين : « وتسخين » . والتصويب من أساس البلاغة (نق) .

فلقد خَضِبْتُ بما تحدر من دمي أَكْنَافَ سَرَجِي أَوْ عِنَانَ لِحَايِي^(١)

يريد تَآوَرَ الرَّيْشُ تَارَةً قَبْضٌ وَآخَرَى بَسْطٌ . شَبَّهَ قَلْبَهُ فِي الاضطراب والخفقان بِمِجْنَحِ تِلْكَ الْحِمَامَةِ . وَ « جَنَاحًا » مَعَ « صَبَاحًا » تَجَنِّيسٌ .

هـ (تَذَكَّرُ أَنْ خَافَتْ مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَحًا يَبْهَمَاءَ لَمْ يُمَكِّنْ أَصَاغِرَهَا اللَّقْطُ)

النسري : يَهْمَاءُ : بَرِيَّةٌ وَاسِعَةٌ لَا يُهْتَدَى فِيهَا .

البليوسي :

الخوارزمي : « أَنْ » فِي قَوْلِهِ « أَنْ خَافَتْ » بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ لَا بِكسرها .

[يَهْمَاءُ] : مَفَازَةٌ مَا فِيهَا مَاءٌ .

٤٦ (تَجَاوَبُ فِيهَا الزُّغَبُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ سَحِيرًا كَمَا صَاحَ النَّيْطُ أَوْ الْقَبْطُ)

١٠ النسري : النَّيْطُ وَالْقَبْطُ : جِيلَانِ مِنَ النَّاسِ ، أَيْ أَصْوَاتُ فَرَاحِ الْقَطَا

لَا تَفْهَمُ كَأَصْوَاتِ هَؤُلَاءِ الْفَرِيقَيْنِ .

البليوسي : الْيَهْمَاءُ : الْفَلَاةُ الَّتِي لَا يُهْتَدَى فِيهَا لِسَبِيلٍ . وَالزُّغَبُ : الْفَرَاحُ

الصَّغَارُ ذَوَاتِ الزُّغَبِ . وَصَفَ أَنَّهَا فَلَاةٌ تَأْلِفُهَا الطَّيْرُ ، وَذَلِكَ لِبَعْدِهَا عَنِ الْإِنْسِ .

وَشَبَّهَ لِنُطْقِ الطَّيْرِ فِيهَا وَاخْتِلَاطِ أَصْوَاتِهَا بِصِيَاحِ النَّيْطِ وَالْقَبْطِ ؛ لِأَنَّهَا أَصْوَاتُ تَسْمَعُ

وَلَا تَفْهَمُ ، كَمَا قَالَ عُلُقَمَةُ :

يُوحِي إِلَيْهَا بِإِنْقَاضِ وَتَقَنُّةٍ كَمَا تَرَاظُنُ فِي أَفْدَانِهَا الرُّومُ

(١) الْيَتِ لِقَطْرِي بْنِ الْقُبَاءَةِ الْمَازَنِيِّ ، وَالرَّوَايَةُ فِي الْحَمَاسَةِ ص ٦١ « حَتَّى » مَكَانَ « فَلَقَدْ » .

وَقِيلَ فِي التَّلْطِيقِ عَلَيْهِ : « أَوْهَاةٌ ! لَيْسَتْ لِلشَّكِّ وَإِنَّمَا هِيَ الَّتِي يَرَادُ بِهَا أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ عَلَى طَرِيقِ التَّعَاقُبِ ،

أَيْ إِذَاذَا وَإِذَاذَا » .

وخص « السَّحَر » بالذكر وصغره لأنَّ الطير تصبح جائعةً في طلب الصيد والأقوات لأفراخها وترك فراخها في أعشاشها ، فهي تصيح وتستغيث لفقدائها أمهاتها ، كما قال الهذلي :

فُرَيْخَانِ يَنْضَاعَانِ فِي الْفَجْرِ كَلْبًا أَحْسَادِيَّ الرِّيحِ أَوْصَوْتَ نَاعِبَ

الخسارزمي : الزَّغَبُ : جمع أزغب وزغباء ، وهو الذي عليه الزَّغَبُ من فراخ الطير . والزَّغَبُ : صغار الريش وليته في أول ما ينبت ، وكذلك إذا تساقط فلم يبق إلا رقيق لين ، فهو أيضا زَغَبٌ . النَّبَطُ : جيل من الناس ، وهم المريانئون عن حزة الأصفهاني . وكذلك النبط . قال أبو العلاء :

أَيْنَ امْرَأَتُ الْقَيْسِ وَالْمَذَارَى إِذْ مَالَ مِنْ تَحْتِهِ الْفَيْطُ^(١)

استَنْبَطَ الْمُرْبُ فِي الْمَوَامِي بِمَدَّكَ وَاسْتَعْرَبَ النَّبِيطُ

القبط : قوم فرعون .

٤٧ (تُبَادِرُ أَوْلَادًا وَتَرْهَبُ مَارِدًا يَهُونُ عَلَيْهَا عِنْدَ أَفْعَالِهِ السَّحْطُ)

الثيريزي : السَّحْطُ : الذبح الوحى . والمارد : الذي قد أحمأ خبئاً ، ومثله المريد . وجمع مارد : مرده .

البليوسى : سياق .

الخسارزمي : الضمير المستكن في « تبادر » لذات وكر . عنى بمارد : الخارج

الأقنى الأنف . قال النورى : السَّحْطُ والسَّحْطُ ، سواء ، وهو الذبح .

(١) هو صغر النى الهذلى ، انظر شرح السرى لهذلين ٧ طبع لندن ١٨٥٤ .

(٢) البتان من قصيدة لرومية بينهما بيتان .

٤٨ ﴿وَعَنْ آلِ حَكَارٍ جَرَى سَمَرُ الْعَلَا بِأَكْمَلِ مَعْنَى لَا انْتِقَاصَ وَلَا غَمَطَ﴾

التبريزي : الغمط : يتجدد النعمة وكفرها . وكان معه سفينة أخذها منه السلطان ، واجتهد آل حكار في إعادتها ^(١) .

- البطيوسي : تُبادر ، يعني القطة التي وصف . أى تُسرع إلى أولادها
 ٥ إشفافاً عليها ، وتخاف مع ذلك الصقر المارد ، وهو الخبيث الشديد العتو ؛ وهذا كله مما يجعلها على الحذر في طيرانها . والسُّحط : الذبح . وآل حَكَارٍ : قوم من أهل بغداد كانوا خصومه من العشارين عند انحدره إلى بغداد . والسمر : حديث القوم بالليل . ويكون السمر أيضاً جمع سامر ، حارس وحرس . وفي حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه « جَدَّبَ السمر بعد عَمَةِ » ، أى عابه ونهى :
 ١٠ عنه . والغمط : الذم واليب . وصف أن السمار إذا تحذثوا بالليل فأما يتحذثون بمناب آل حَكَارٍ ومفاحرهم ، ولا يتحذثون شيئاً ينتقصونه ويعيبونه من مساعيهم ومآثرهم .

الخوارزمي : سباق .

٤٩ ﴿فَإِنْ يُنْسِبُهُمْ أَمْرَ السَّفِينَةِ فَضْلُهُمْ فَلَيْسَ بِمُنْسَى الْفِرَاقِ وَلَا الشَّحْطِ﴾

- التبريزي : الشحط : البعد ، يقال : شَحَطَتِ الدار ، إذا بُعِدَتْ .
 ١٥ البطيوسي : إنما قال هذا لأنه كان انحدر إلى بغداد بسفينة فعرض له العشارون ، فتخلصه أبو أحمد بن حَكَارٍ منهم ^(٢) . فقال : إن كان آل حَكَارٍ قد نسوا ما أنعموا به على الفضلهم وقلة أمتانهم بما يؤلونه من الأيادي ، فإني لا أنسى ذلك ،

(١) في ٥ من التبريزي : « في ردها » .

٢٠ (٢) يقال تخلمه بمعنى خلصه ، كما يقال تخلص هو ، يمدى ويلزم .

وإن نأيت من جوارهم ، وحللت فيردارهم . ومن ملج ما قيل في تناسي النعم
قول أبي الطيب :

تظن من فقدك اعتدادهم أنهم أنعموا وما عليهم

والشعط : البعد .

الخوارزمي : غمط النعمة : احتقرها ولم يشكرها ، وفلان يغمط الناس
ويعطيهم . قوله : « منسى » اسم فاعل من « أنسى » مضافاً إلى ياء المتكلم . كان
أبو العلاء حين توجه لبقاء بغداد قد ركب السفينة فأخذها منه أصحاب السلطان ،
فاجتهد آل حكار في إعادتها إليه ، فهو في هذه الأبيات يشكرهم . وأبو العلاء
قد ذكر هذه الحكاية في قوله :

سارت فزارت بنا الأنبار سألته تزي وتدفع في موج ودفاع^(١)

والفارسية أدتها إلى نقي طافوا بها فاناخوها بجمع

هـ (أولئك إن يقعد بك الجاه ينهضوا بجاه وإن يجئل بنا فلة يعطوا)^(٢)

التبريزي :

البليوسي : سباق .

الخوارزمي : ينهضوا بجاه ، كلام به من النصاحة مسحة .

هـ (يروقون أفاظاً وإن لم يفكروا وكتباً وإن لم يصلح القلم القط)^(٣)

التبريزي :

(١) ديوان المتني (٢: ٢٢٠) . (٢) البيت ١١٤١ من القصيدة ٣١ ص ٧٤٥ و ٧٤٦ .

(٣) في التوير : « بانه » .

(٤) الكتب بالفتح : مصدر كتب . وفي الخوارزمي : « ونظا » .

البطليوس : الثالثة : ما يعطيه الإنسان من غير أن يجب عليه . ويروون :
يُسَجِّبون . والقَطُّ والقَد : القطع . وقال قوم : القَد : القطع طَوَّلًا ، والقَطُّ :
القطع عَرْضًا .

النسوارزي : الفكر : حركة الذهن من المبادئ إلى المقاصد .

٥٢ ﴿وَمَا قَسَطُوا إِلَّا عَلَى الْمَالِ وَحَدَّهُ وَذَلِكَ مِنْهُمْ فِي مَكَارِهِمْ قَسْطٌ﴾ .

التبريزي : يقال : قَسَطَ الرجل ، إذا جَار . والقاسط : الجائر ، وأقسط ،
إذا عدل . والقِسْط : العدل .

البطليوس : سيأتي .

النسوارزي : أمر الله بالقِسْط ونهى عن القَسْط .

٥٣ ﴿تَمَّ حَبْدًا يُؤْمَى أَزَارَتْ بِلَادَهُمْ وَلَا حَبْدًا نَعْمَى بِدَارِهِمْ تَنْطَلُو﴾ .

التبريزي : تنطو ، أى تبعد ؛ مأخوذ من الأرض النطية ، أى البعيدة .

البطليوس : القَسْط ، بفتح القاف : الجور . والقِسْط ، بكسر القاف : العدل .

والفعل من الجور قَسَطَ فهو قاسط ، ومن العدل أَقْسَطَ فهو مُقْسِطٌ^(١) . يقول :

لم يُعْرِفْ لهم جورٌ فقط إلا على أموالهم ، ولولا أنهم يعتقدون أن الجور على المال

عدلٌ في حكم الكرم ، ومعدود في محاسن الشيم ، لما فعلوه . وتنطو : تبعد . ويقال :

أرض نطية ، إذا كانت بعيدة . قال امرؤ القيس يصف ظلياً :

(٢)

تَرُوحَ من أرضٍ لأرضٍ نَطِيَّةٍ لَذِكْرَةِ قِيضٍ حَوْلَ بِيضٍ مَقْلِقٍ

(١) يقال أيضاً في العدل : قسط يقسط ويقسط ، كضرب وينصر .

(٢) القِيض : القشرة العليا اليابسة على البيضة .

وقوله « نعم حبذا بؤسى أزارت بلادهم » يقول : كل بؤس يؤدي إلى قصد بلادهم لا يمدُّ بؤساً لأنه يُفَضَّى بصاحبه إلى النعمة، وكل نعمة أبعدت عن بلادهم لا تعد نعمة، لأنها تفضى بصاحبها إلى البؤس ؛ لأن في مجاورتهم السعادة ، وفي مفارقتهم النحسة . وهذا المعنى موجود في قول أبي الطيّب :

فيا أيها المطلوبُ جاوِرُهُ تَمْتَنِعْ ويا أيها المحرومُ يَمْتَحِمْ تَرْزُقْ

وقوله :

بأسُّ ساقه إلى دارك الفقء ر عليه لفقره إنعام^(١)

الخوارزمي : الخارزنجي عن الأسدى : النطو : البعد . بيننا وبينهم تطو بعيد .

٥٤ (شَكَرْتُهُمْ شُكْرَ الْوَلِيدِ بِفَارِسَ رِجَالًا بِمَحْصٍ كَانَ جَدُّهُمْ السَّمْطُ)

البرزى : بنو السَّمْط ، كانوا بمحس ، وكان البحترى يشكرهم . وفي أخباره ١٠

أنه وجه إليهم بيتين يوجدان في ديوان نَهْشَل بن حَرَّى الدارمى ، ففسهما إليه ، ويمجوز أن يكون تمثل بهما ، والبيتان :

جزى الله عني والجزاء بكفّه بنى السَّمْطُ إخوان المكارم والمجد

هم وصلوني والتنائف بيننا كما ارفض غيث في تهامة من نجد

الطايوسى : أراد بالوليد : البحترى . وبنو السَّمْط : قوم من أهل محس ١٥

كان البحترى يمدحهم ، ويتجمع فضلهم ، ويكثر شكرهم . ومن شعره السائر فيهم :

جزى الله عني والجزاء بكفّه بنى السَّمْطُ إخوان المكارم والمجد

هم وصلوني والتنائف بيننا كما ارفض غيث في تهامة من نجد

(١) الرواية في الديوان :

تأمل منك نظرة ساقه الفقء ر عليه لفقره إنعام

(٢) قسيما ، أى البحترى .

وقد قيل : إن هذين البيتين لنهشل بن حزي وأن البحترى انتحلها ، فنسبا إليه .
الخوارزمي : حمص : من مدائن الشام . الوليد : هو البحترى الشاعر ،
وذكره في « نبي من الغربان »^(١) . وبنو السمط ، كانوا بجمص . والسمط هاهنا فيما أظن ،
والد سُرحيل ، تابعي شهد القادسية ويوم اليرموك ، وهو الذي قسم منازل أهل
حمص لما افتتحها . والبحترى يشكرهم ؛ فمن ذلك :

جزى الله عني والجزاء بكفَّه بنى السمط إخوان المكارم والمجد
هم وصلوني والتائف بيننا كما ارفض غيث في تهامة من نجد
المنثب في النسخ « جدهم » بالنصب ؛ ولو روى بالرفع لكان وجهاً ؛ ونظيره :
« كانت إجابتها النخط » .

١٠ ٥٥ (وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَيْسَ يَسْطُ شُكْرُهُ عَلَى الْقُلِّ إِنْ الْخَيْرَ نَاقَتْهُ بَسْطُ)

التبريزي : البسط : الناقة التي معها ولدها . وجمع « بسط » في القلة
أبساط ، وفي الكثرة بسوط . وقال بعضهم : بساط ، بضم الباء . ولم يصح ذلك .
والذي وقع عليه الإجماع من هذا الجمع ستة أحرف : رُبَابٌ جمع شاة رُبَى ، وفُرَارٌ
جمع قير ، وتؤام جمع توأم ، ورُخَالٌ جمع رِخْل ، وهي الأنثى من ولد الضأن ،
وعُرَاقٌ : جمع عَرَقٍ ، وهو عظم عليه لحم ، وتَنَّى وتَنَّى .

١٥

البطيوسي : البسط ، بكسر الباء : الناقة التي لها ولد يتبعها ؛ وجمعها القليل
أبساط ، والكثير بسوط . وقالوا : بساط بضم الباء ، وهو اسم للجمع وليس بجمع .
قال أبو النجم :

* نَحْسُونَ بَسْطًا فِي خَلَايا أَرْبَعِ *

والْقُلُّ : القليل ؛ يقال : الحمد لله على الْقُلِّ والكُثْرِ . ومعنى قوله « إنا خير ناقة بُسْطَ » : أن الخير له توابعُ نُبغمه ، كالناقة التي لها أولاد نُبغما . وهذا يخو نحو قول النابتة الذي يأتي :

أعطى لفيارِهِ حُلِيَّ توابعِها من المواهب لا تُعطى على نكدي

الخوارزمي : البُسْطُ ، بالكسر ، من قوطم : ناقة بُسْطُ ، إذا تُركت وولدها لا تُمنع منه ، وجمعها بُسَاط ، وهو أحد الجُمُوع الواردة على «فُعَال» . ونظيرها طُؤَار في جمع ظئر . يقول : من لوازم الخير البُسْطُ والإطلاق ؛ فمن لم يَبْسُط على القليل شكره فلا خير فيه .

[القصيدة التاسعة والستون]

وقال في الوافر الأول والقافية متواتر، يعني بمولود :^(١)

١ (مَتَى يُضْعِفُكَ أَيْنٌ أَوْ مَلَأُ فَلَيْسَ عَلَيْكَ لِلزَّمَنِ ابْتِهَالٌ)

التبريزي : الأَيْن : الإعياء . والابتهال : الاجتهاد .

٥ البلطوس : الأَيْن : الفتور والإعياء . والابتهال : الاجتهاد في الدعاء .
يقول : إذا أحولك الزمن إلى السفر والارتحال ، حتى ضعفت من الأَيْن والكلال ،
فلا تكثُر من التسخط عليه والابتهال ؛ فإن الزمن لا يتقل عن طباعه ، ولا قدرة
لك على مغالبتة ودفاعه . وأحسب المخاطب بهذا الشعر كان تسخط على زمنه فيما
كتب به ، فلذلك قال هذا في مراجعته .

١٠ الخوارزمي : الابتهال ، هو الاجتهاد في الإهلال^(٢) . قال ليبد :
^(٣)

* نَظَرَ الدهرُ إليهم فابتهلُ *

يخاطب معمرًا ، فيقول : متى أضعفك التعب والمهزم خلاك الزمان وشائك ،
وساق إليك آمالك ؛ مُعْرِضًا عن الإلحاح ، إليك بالاجتياح . وهذا المعنى له تقرير
في البيت الثاني .

١٥ (١) البلطوس : « وقال يجيب عن كتاب ورد عليه ، يعني بمولود » . الخوارزمي : « وقال
أيضًا من الوافر ، والقافية من المتواتر ، يعني بمولود ، وقد كان كتب إلى أبي العلاء هذا الممدوح المهنا
كتابًا ، وتنسم فيه من أحواله وطلب منه الأخبار » .

(٢) الإهلال : رفع الصوت . وفي الأمل : « الإهلاك » .

(٣) صدره كما في ديوان ليد ص ١٧ :

٢٠ * في قروم سادة من قومه *

٢ (وَحَبِلَ الشَّمْسُ مَذْخُلَقَتْ ضَعِيفٌ وَكَمْ فَنَيْتَ بِقُوَّتِهِ حَبَالُ)

التبريزي :

الطلبوسي : يريد بـ «حبِل الشمس» ما يرى في الحز الشديد كأنه خيوط
عنكبوت في شعاع الشمس ، وتسميه العرب خيطاً باطل . ويسمونه أيضاً لعاب
الشمس . وقد ذكره المعري في مواضع من شعره كثيرة ، وقد تقدّم كلامنا فيه ،
وهو الذي أراده بقوله :

الْفَزْلُ وَالرَّدُّ لِلْفَوَائِي خُلُقَانُ عُدَا مِنَ الْحَزَالِ
والشمس غرّ الله ولكن خُفِّتِ الزَّأْيُ فِي الْفَزَالِ^(١)

وأما معنى البيت فإنه أكّد به ما تقدّم في البيت الذي قبله ؛ وأراد أن ذوى القوة
والسلطان ، لا يقدرّون على مغالبة أضعف أمور الزمان ، وأن حبال الشمس التي
تمدها في الهواء على ما يرى فيها من الضعف والوهي ؛ قد قطعت الحبال المبرمة ،
والأسباب المحكمة .

الحوارزي :

فَلَا تَتَلَكَّ اللَّيَالِي إِنْ أَيْدِيهَا إِذَا ضَرَبْنَ كَسْرَنَ النَّبْعِ بِالْغَرْبِ
وَلَا يُبَيِّنُ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ فَلَاتَنْ يَصِدَّنَ الصُّعُورَ بِالْخَرْبِ^(٢)

٣ (كِتَابُكَ جَاءَ بِالنَّعْمَى بَشِيرًا وَيَعْرِضُ فِيهِ عَنْ خَبَرِي سُؤَالَ)

التبريزي :

الطلبوسي : النعْمى ، تُقَصَّرُ إِذَا ضُمَّ أَوَّلُهَا ، وَتَمَدُّ إِذَا فُتِحَ . وقوله
« ويعرض فيه » ، كان ينبغي أن يقول : « وعرض فيه » ، ليعطفه على « جاء » ،

(١) البيتان من لزوم ما لا يلزم .

(٢) البيتان قننى (١ : ٦٣) . والغرب ، بالتحريك : ذكر الحبارى .

ولكنه جعله فعل حال ، وعطفه على « بشير » ، كأنه قال : بشيراً وعارضاً فيه من خبرى سؤال . وقد يُعْطَفُ بالفعل المضارع على اسم الفاعل ، وباسم الفاعل على المضارع ، لما بينهما من التداخل والتشاكل . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَشْرِكُ بِكَلِمَةِ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ وَجِيعاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ . وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ كأنه قال : « ومكلاً » . وقال الرازي :

بات يُعْشِبُهَا بِمَضْبِ بِاتِرٍ يَقْصِدُ فِي أَسْوَفِهَا وَجَائِرِ^(١)

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ في بعض الأقوال وأنشد سيويه :

ولقد أمرُ على اللّيم يَسْبِي فُضِيتُ مُتَّ قُلْتُ لَا يَعْينِي^(٢)

- ١٠ الخوارزمي : « في به التعمي » المولود . وقوله : « ويعرض فيه عن خبرى سؤال » دليل على أن البحث عن أحوال أبي العلاء لم يقع في تلك الصحيفة قصداً ، بل على سبيل الاتفاق ؛ كأنه يشير إلى أني لا أخالط الناس ولا يُخالطونني ، فقد تسبجت على عناكب النسيان ، في زاوية المهجران .

﴿ وَحَالِي خَيْرٌ حَالٍ كُنْتُ يَوْمًا عَلَيْهَا وَهِيَ صَبْرٌ وَاعْتِرَالٌ ﴾

١٥

التعريزي :

البطلاني : سياتي .

الخوارزمي : لا يريد به مذهب الاعتزال ، بل الاعتزال عن الناس .

(١) البيان من شواهد فروع الألفية - انظر المعنى (٤ : ١٧٤) قال : « ولم أعف على اسم وأجزء » .

(٢) انظر الخروقة (١ : ٦٣) .

هـ (وَيُلْقِي الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا صَحِيحًا كَحَرْفٍ لَا يُفَارِقُهُ اغْتِلَالٌ)

التبريزي : قوله « كحرف لا يفارقه اعتلال » ، يعني كحروف المذ واللين التي هي الألف والواو والياء ، إذا انضم ما قبل الواو ، وانكسر ما قبل الياء . والمراد أن الإنسان ربما وجد صحيحاً ومعه علة لا تفارقه ، نحو العمى والمور والعرج وغير ذلك . ويقال لكل كلمة حرف . وقولهم « باع » و « قال » ومثلهما من الكلام ، لا يزال مثلاً .

الطبرسي : يقول : المرء في الدنيا وإن ظن أنه صحيح ، فإنما هو صحيح من العلة العرضية التي تعرض من فساد المزاج ، وتصادي الأخطا ، وهو في أصل وضعه مطبوع على الاعتلال ؛ لأنه مركب من طبائع متناقضة لا بد لها من التباين والانحلال ، فترثته منزلة حرف بني على الاعتلال في أصل وضعه ؛ كقولنا : قام وأقام ؛ فإن أصل « قام » قوم ، تحركت الواو وقبلها فتحة فانقلبت ألفاً . و « أقام » أصله أقوم ، أعل أتباعاً لقام ، فنقلت حركة الواو إلى القاف ، فانقلبت الواو ألفاً لانفتاح ما قبلها . وهذا اعتلال بني عليه في أصل وضعهما ، ولم يستعلا إلا كذلك . فإذا جاء واحد منهما على الصحة عد شاذاً خارجاً عن القياس ؛ فصارت الصحة فيهما عرضاً ، والاعتلال طبعاً . ألا ترى أن النحويين قد حملوا على الشذوذ قول المزار بن سعيد حين جاء على الصحة :

صَدَدَتْ فَاطُولَتِ الصُّدُودَ وَقَلَّمَا
وَصَالَ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ بَدُومٌ^(١)

وكذلك قولنا : قاضٍ ومُعْطٍ ومستعط ، وكل ما كان من هذا النوع من الأسماء . ولم يُرد بقوله « كحرف » ، حرف المعنى ، ولكنه أراد كل ما بُني على الاعتلال في أصل وضعه . وقد سمي سيويه في كتابه الأسماء والأفعال حروفاً في مواضع

كثيرة . وإنما جاز ذلك لأن الاسم والفعل والحرف الذي جاء لمعنى ، لما كانت أصولاً للكلام ، يتألف منها ويغفل إليها ، صارت حدوداً له . والشئ إنما يتحدد بأطرافه وحروفه المحيطة به . ومن المواضع التي سُمي فيها سبويه الأفعال حروفاً ، قوله في " باب مجازي أواخر الكلم من العربية " حين تكلم على بناء الفعل الماضي على الفتح فقال : « ولم يسكنوا آخر الحرف » ، لأن فيها بعض ما في المضارعة . تقول : هذا رجلٌ ضربنا ، فنصف به النكرة . ومن المواضع التي سُمي فيها الأسماء حروفاً ، قوله في " باب ما جرى مجرى الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين في اللفظ لا في المعنى " : « وأما قوله تعالى جَدُّه : (فَمَا تَقِضِهِمْ مَتَانَهُمْ) فإِنَّمَا جاز لأنه ليس له « ما » معنى سوى ما كان قبل أن تبنى به إلا التوكيد . فن ثم جاز ذلك إذا لم تُرد بها أكثر من ذلك ، وكأنا حرفين أحدهما في الآخر حاصل ^(١) . » . أراد بالحرفين الباء والتقص . فسمى التقص حرفاً وهو اسم . وقد ذكر أبو العلاء هذا المعنى في مواضع أخر من شعره ، فقال :

جِسْمُ التَّقَى مِثْلُ قَامٍ فَعِلُّ مَدْ كَانَ مَا فَارَقَ اَعْتِلَا ^(٢)

وقد ورد هذا المعنى في الشعر القديم والحديث بغير هذا اللفظ ، قال الشاعر :

إِذَا بَلَ مِنْ دَاءٍ بِهِ ظَنُّ أَنَّهُ نَجَا وَبِهِ الدَّاءُ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ

وقال ليلى بن ربيعة :

وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدًا لِيُصَحِّحَنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءٌ

الخسارزمي : هذا كبيت السقط :

* وَكُلُّ يَرِيدِ الْعَيْشِ وَالْعَيْشُ حَتْفُهُ ^(٣) *

(١) انظر سبويه (١ : ٩٢) . (٢) البيت مطلع مقطوعة له في لزوم ما لا يلزم .

(٣) من البيت ٢٣ من القصيدة ١٨ ص ٦١٣ . وعجزه :

* وَيَسْتَعِزُّ بِالْقَدَاتِ وَهِيَ حَمَام *

٦ ﴿قَامَا أَنْتَ وَالْأَمَالُ شَتَّى - فَلَقِيَاكَ السَّعَادَةَ لَوْ تَنَالُ﴾

التبريزي :

البلخيوسي : سياتي .

الخوارزمي : قوله « والأمال شتى » جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب .

٧ ﴿بَعْدَنَا غَيْرَ أَنَا إِن سَعِدْنَا بِغِبْطَةِ سَاعَةٍ عَكَفَ الْخَيَالُ﴾

التبريزي :

البلخيوسي : يقول : لا سعادة لنا بعد فراقك وزيك ، إلا أن يلم بنا طارقُ خيالك . ومعنى «عكف» : أقام . وشئى : مختلفة متفرقة .

الخوارزمي :

٨ ﴿فَارْقَا طُرُوقُكَ لَا أُثِيلُ^(١) مُورَقَةُ^(٢) الْهَجُودِ وَلَا أَثَالُ﴾

التبريزي : هذا البيت مبنى على قول وضاح اليمن :

صَبَا قَلْبِي وَمَالَ إِلَيْكَ مَيْلًا وَأَرْقَنِي خَيَالُكَ يَا أَثِيلًا^(٣)

وعلى قول ابن أحرر :

أَبُو حَلِيشٍ يُورِقُنَا وَطَلَقَ وَعَبَادٌ وَأَوْنَةُ^(٤) أَثَالَا

سيبويه يجعل المراد « أثالة » بالهاء ، ويرخم في غير النداء . والمبرد ينكر هذا ويجعل نصب « أثال » على العطف ، يعطفه على نون « يورقنا » . وليس معنى الشعر على ذلك ، وإنما وصف الشاعر الذين يطرُقونه في النوم .

(١) أ من التبريزي : « وأرقنا » . . (٢) انظر حاشية أبي تمام ٣١٦ بن .

(٣) سيبويه (١ : ٣٤٣) .

البطليوسي : أرقنا : أسهرنا . والطروق . الإتيان بالليل . والمجود :
النيام ، واحدهم هاجد . وهذا البيت مبنى من قول وضاح اليمن :
صبا قلبي ومال إليك ميلاً وأرقني خيالك يا أثيلاً
ومن قول ابن أحرر :

أبو حنّش يؤرقنا وطّاق وعَبَّادٌ وآونةٌ أُنالا

وبيت ابن أحرر أنشدته سيبويه شاهداً على ترخيم الاسم في الشعر ضرورة
من غير أن يكون متادى . وذكر أنه أراد «أُنالة» ، فحذف الهاء ، وجعله في موضع
رفع عطفاً على «عَبَّاد» . وأما أبو العباس المبرد فزعم أنه غير مرخم ؛ لأنه كان
يرى أن الترخيم لا يجوز للشاعر في غير النداء ، إلا على لغة من يقول «يا حارُّ»
بضم الراء . وزعم أن «أُنالا» ليس بمعطوف على الضمير المنصوب في «يؤرقنا» .
وهذا غلط ؛ والصحيح ما قاله سيبويه . وليس هذا موضع إيضاح وجه الغلط
فيه . فيكون «أُنالا» في بيت أبي العلاء مرئماً على وجه الضرورة .
الغورازي : أُنال وأثيلة ، من أسماء النساء ، وقد رثمه أبو العلاء في غير
موضع النداء . وعليه بيت السقط :

* ولا تدفنيها الجهر بل دَفَنَ فاطم^(١) *

وبيت الحماسة :

أرق لأرحام أراها قريبةً لحارب كعبٍ لا بحرّم وراسٍ

(١) صدر بيت له من القصيدة ٨١ . ويحزه :

* ودفن ابن أروى لم يشع بإعوال *

(٢) من أبيات بعض بني عبس . الحماسة ١٦٢ بن .

وقول جرير :

أَلَا أَصْحَتْ جِبَالُكُمْ رِمَامًا وَأَصْحَتْ مِنْكَ شَاسِعَةٌ أُمَامًا

والمراد به : فاطمة، وحارث، وأمامة . الإضافة في «مؤرقة المهجود» لفظية في الأصل، إلا أنها لما أُريد بها الاستمرار انقلبت معنوية؛ ولذلك وقعت للعرفه صفة . ومثلها : «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ» . أنال، بالضم، من أعلام الرجال . يقول :
إِن سَعِدْنَا بَعْدَ مَا فَارَقْتَنَا ، طَرَقْنَا بِخِيَالِكَ فَارَقْتَنَا ، فَهَذَا الْمَامُكُ مِنَ الْمَامِ ،
لَا الْمَامُ هَذِينَ الْمُورِقِينَ لِلنَّوَامِ . وفيه تلميح إلى قول وضاح اليمن ، وهو حماسي^(١) :

صَبَا قَلْبِي وَمَالَ إِلَيْكَ مَيْلًا وَأَرْقَى خِيَالُكَ يَا أَتَيْلًا

وإلى قول ابن أحمريثي قومًا من عشيرته ، وهو من أبيات الكتاب :

أَبُو حَنْشٍ يُورِقُنَا وَطَلَّقَ وَعَبَّادٌ وَأَوْنَةُ أَتَالَا

وانتصاب «أنالا» مختلف فيه بين السيرافي والمبرد وسيبويه .

٩ (وَلَوْ صَنَعَاءُ كُنْتَ بِهَا لَهَزْتَ هَوَايَ إِلَيْكَ نُوقُ أَوْجِحَالُ)

النسري :

الطلبوسي : سَيَايَ .

الخوارزمي : صنعاء : قصبة باليمن . يقول : لو كنت باليمن كما كانت بها حبيبة الوضاح ، لأتاك بي فرط اشتياق وإرتياح .

١٠ (عَسَى جَدُّ نَعَثْرُهُ اللَّيَالِي يُقَالُ لَهُ لَعَا وَلَمِنَ يُقَالُ)

النسري : لَعَا : كلمة يقال للعائر، أي انتعش من عثرتك .

البليوسى : الجَدَّ : السَّعد . ولَمَّا : كلمة تفال للعائر إذا عَثَر . ومعناها : انتعش وقُم . قال الأعشى :

بَذَاتِ لَوْتٍ عَفْرَانَةٍ إِذَا عَثَرْتُ فَاتَّقِمْسِ أَدْنَىٰ لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَمَّا

وقوله « يقال له لما ولمن يقال » شبه بقول عمر رضى الله عنه : « قلما أدبر

شئ فأقبل » . وقد روى هذا الكلام لمى عليه السلام . وقد قال أبو الطيب :

أَمَّا تَغْلَطُ الْإِيَّامُ فِيَّ بِأَنْ أَرَىٰ بَنِيضًا تُتَانِي أَوْ حَبِيْبًا تُقَرِّبُ

ونصب « صنعاء » بفعل مضمر يفمره ما بعده ؛ كأنه قال : ولو حلت صنعاء

كنت بها ؛ لأنه إذا كان بها فقد حلها . ويجوز رفعها بالابتداء على مذهب

الكوفيين ؛ وهو بعيد . لأن « لو » لا يليها إلا الفعل .

الخوارزمى : « تَعَثَّرَ » مع « يقال » إيهام .

١١ (وَقَدْ تَرْضَىٰ الْبَشَاشَةُ وَهِيَ خَبٌ^(٢) وَيُرْوَى بِالْتَعْلَةِ وَهِيَ آلٌ)

النيربى : الحُب : الحِداغ . أى ربما خُدع بالبشاشة ، وتعلل الإنسان

بما لا منفعة له فيه .

البليوسى : البشاشة : حُسن اللقاء وإظهار السرور بالشئ . والحُب :

المكر . والتعلُّة : ما يُتعلَّل به . والآل : السراب . وهذا البيت نعيم للبيت الذى

قبله . يقول : قد يَهْشُ إِلَيْكَ المدو كما يَهْشُ الصديق ، وليس وراء تلك المشاشة

جِدًّا ولا تحقيق ؛ فلا يسعك إلا أن تَهْشَ إليه ، وإن كنت تعلم خُبَّتْ ما ينطوى لك

عليه ؛ وتعلل بما يُدَّيه ، وأنت تحقِّق أنه كالسراب الذى لا رى للظلمان فيه ؛

وتَقَنَّعَ منه بالمُدْجَاة ، حين حُرِمَت المصافاة .

الخوارزمي : التعلّة ، في الأصل : ما يعلّل به الصبي ليتجزأ به عن اللبن .
ذكره بعض الأدباء . يقول : إن الليالي غوادر ، والحدود عوائر ، وما يُعدّ من
مكارم الأفعال ، فهي بمنزلة الآل .

١٢ (تَعَالَى اللَّهُ هَلْ يُبْسَى وَمَادِي يَمِينٌ لِلشَّمْلَةِ^(٢) أَوْ شِمَالُ)

البريزي : الشَّمْلَة : الناقة السريعة .

البلبوسى : سَبَاق .

الخوارزمي : السَّفر قد يتوسّدون أذرع الإبل . وفي الحديث : «أتأباموسى
ومُعَاذًا وجماعة من الصحابة كانوا معه في السَّفر ، فأناخوا نيلًا ممرّسين وتوسّد كل
رجل ذراع راحلته» . وفي عراقيات الأيوّردى :

تبني كأنشاء السيوف فتيّة مؤسّدين أذرع الزواجل^(٣)

قوله « تعالى الله » ملحق . يريد أن الله قادر على أن يكمّنى من ذاك . يتنى
زمان الصبا والمسافرة فيه .

١٣ (وَهَلْ أَرْمِي بِمِثْلَفَةٍ تَحْيِيًّا مَتَى يَنْهَضُ فَلَيْسَ بِهِ أَنْتِقَالُ)

البريزي :

البلبوسى : الشَّمْلَة : الناقة السريعة . وقوله « وسادى يمين للشملة
أو شمال » ، كانوا إذا نزلوا عن إبلهم ليمرسوا يتوسّدون أيديها وينامون عليها . وإنما
كانوا يفعلون ذلك لثلاث تينّد الناقة عند نوم صاحبها . وكانوا يتوخّون النوم على

(١) يقال : جزأ من الشيء واجزأ ونجزأ ، أى اكفى .

(٢) الخوارزمي : « بالشمة » .

(٣) قبله كافى الديوان ٢٥١ :

شماثلها ؛ لأنه الموضع الذى يتزل منه الراكب إذا نزل ، ومنه يركب إذا ركب .
ولذلك قال الشاعر :

رَمَى الإِدْلَاجُ أَيْسَرَ مَنْ يَفْقِيهَا بِأَسْعَى مِنْهُ أَسْلَاءُ الْجَحِيمِ ^(١)

وقوله « متى ينهض فليس به انتقال » يريد أنه يسير عليه حتى يسقط من الكلال

ولا يبرح .

الخوارزمي : سابق .

١٤ (كَأَنَّ عَلَيْهِ قَيْدًا أَوْ عِقَالًا وَلَا قَيْدَ هُنَا وَلَا عِقَالَ)

التبيري :

الطبرسي : سابق .

الخوارزمي : هذا كقول النعماني :

سَرَى وَالْعَيْسُ مِنْ فَرَطِ الْكَلَالِ طَلَّاحٌ قَدْ عُقِنَ بِلَا عِقَالٍ

والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

١٥ (تَصَاهُلُ حَوْلَهُ الْحَدَا الْعَوَادِي كَمَا تَصَاهُلُ الْخَيْلُ الرَّعَالُ)

التبيري : الحدأ : جمع حدأة ، وأصواتها تشبه بصهيل الخيل .

١٥ الطبرسي : يقول : لا يقدر على النهوض كأن عليه قيداً وإن كان غير مقيد .

وهذا كقول الرازي :

مِنَ الْكَلَالِ مَا يَذُقُّ عُدَا لَا عُقْلًا تَبْنَى وَلَا قَيْسُودَا

وقوله « تصاهل حوله الحدأ » ، يقول : تجتمع حوله الحدأ لتأكله ، فهى تصيح

كما تصيح الخيل . والرعال : الجماعات .

الفسوارى : استعار « التصاهل » لتصويت الحدأ ، لما بينهما من المشابهة .
إلا أن صوته أرق من الصهيل بقليل . الرمال ، في « أعن وخذ القلاص » . الطيور
الواقعة على جثث القتلى تصيح لفرحها واستبشارها . وعليه قول جمال العرب
الأبيوردى :

وحول خباثتها أشلاء قتلى رفغن عقيرة الطير الميرن

١٦ ﴿ فَعَالٌ كَانَ أَوْدَى غَيْرَ ذِكْرٍ وَقَبْلَ الذِّكْرِ يَنْدَرِسُ الْفَعَالُ ﴾

الفسري : أودى : هلك .

البطرسى : يقول : هذا الذى وصفت من قطعى للفاوز والقفار ، وإضعاف
المطلى بطول الرحيل والأسفار ؛ فمل كان فيما مضى فأودى ، ولم يبق منه إلا الذكر
الذى ذكرت ، والوصف الذى وصفت . ومعنى « أودى » ذهب وهلك .

الفسوارى : « كان » ها هنا ، يمكن أن تحمل على الناقصة والتامة والزائدة .
ومثلها في احتمال الأوجه : ﴿ لَمِنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ . يقول : ذلك الذى ذكرته من
صيرورة يمين الناقة أو شمالها وساداً ، ومن رعى التعجب من الإبل بمنقفة ، فعالم
كان يصدر من أيام الشباب . أما الآن وقد شخت وكبرت ، فقد زایلنى ذلك ،
وما بقى منه سوى أن أتذكر أنى كنت أسرى في الليالى ، وأقتحم الخطر ولا أبالى .

١٧ ﴿ أَرَى رَاحَ الْمَسْرَةِ أَثْمَلْتَنِي وَتِلْكَ لَعَمْرِي الرَّاحُ الْحَلَالُ ﴾

الفسري :

البطرسى : سباني .

الفسوارى : عنى « راح المسرة » التهتة .

١٨ ﴿وَقَبْلَ الْيَوْمِ وَدَعْنِي مِرَاحِي وَأَتَسْتَنِهِ أَيَّامَ طَوَّالٍ﴾

التبريزي : المِراح : النشاط ، ومثله المَرَح ؛ يقال : مَرَحَ الرجل يَمْرَحُ مَرَحًا ، إِذَا نَشِطَ .

البطيوسي : يقول : وَرَدَنِي كَأَنَّكَ بِمِرَّةٍ أَسْكَنْتَنِي رَاحُهَا ، وَسَرَى فِي أَتْبَاحِهَا وَارْتِيَا حُهَا ، وَكَانَ مِرَاحِي قَدْ ذَهَبَ بِذَهَابِ الشَّبَابِ ، وَأَنَسَانِيهِ كُرُورُ الْأَيَّامِ وَالْأَحْقَابِ . والمِراح : النشاط . والراح : تكون الخمر بيننا ، وتكون الارتياح . ولما بينهما من الاشتراك وصف الراح التي هي الارتياح بصفة الراح التي هي الخمر ؛ لقوله « أتممتني » ، ووصفه لها بأنها الراح الحلال . وأما الراح بمعنى الارتياح ، فالشاهد عليه قول الشاعر .

وَلَقِيتُ مَا لَقِيتُ مَعْدُ كُلِّهَا وَفَقَدْتُ رَاحِي بِالشَّبَابِ وَخَالِي
والحال : التكبر .

المسوازي : يقول : منذ كثير ما مَرِحْتُ وَلَا فَرِحْتُ .

١٩ ﴿هَنِيئًا وَالْهَنَاءُ لَنَا جَمِيعًا يَقِينًا لَا يُظَنُّ وَلَا يُخَالُ﴾

٢٠ ﴿يُمْتَنِّظُ مُرَاقِبَةَ السَّوَارِي يَهْشُ لِرِقْفِهَا عُصْبٌ نِهَالُ﴾

التبريزي : السواري : السحاب التي تسري ليلاً . وعُصْبٌ : جمع عُصْبَةٍ ، وهي الجماعة . والنَّهَالُ : العطاش في هذا الموضع ، وقد يكون ضده في غير هذا الموضع . ويعني « يمتنظر » مولوداً يهتبه به .

البطيوسي : السواري : السحاب التي تأتي في الليل . والعُصْبُ : الجماعات ؛ واحداً عُصْبَةٌ . والنَّهَالُ ها هنا : العطاش . ويعني بالمتنظر ، الولد

الذى هناء به . شبهه في أول نشاته وانبعاته بسحابة نشأت في الهواء ، وظهرت فيها
نَجِيلَةُ النَيْث ؛ فالعيون تَشِيْمُ برقها ، وتنتظر أنسكابها وودقها . وهذا نحو من صدر
بيت أبي الطيب في ابن سيف الدولة ^(١) :

بدا وله وعد السحابة بالروى وصد وفيها غلة البلد المحل

الفسوارى : التَّهال ، في « أعن وخذ القلاص » . الباء ، في « بمشطر »
تخلق بالهناء ، أى بمولود كذا ترتقبه ارتقاب السُّحْب السوارى .

٢١ (عَلَى آسَانِ آبَاءِ كِرَامٍ لَّهُمْ عَنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ نِضَالٌ)

التبريزى : يقال : فلان على آسان أبيه ، وآسال أبيه ، إذا كان على
طريقته . والنضال : المناضلة ، وهى المراماة .
البطيوسى : سباني .

الفسوارى : هو على آسان من أبيه . وتأسن أباه ، إذا أخذ أخلاقه .
قوله « على آسان آباء كرام » فى محل الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير :
هو على آسان آباء .

٢٢ (إِذَا نَالُوا الرِّغَابَ لَمْ يَتَيْبُوهَا وَإِنْ حُرِّمُوا الْعِظَائِمَ لَمْ يُبَيِّلُوا)

التبريزى :

البطيوسى : الآسان والآسال ، بالنون واللام : الطرائق والأخلاق .
وأصلها الطرائق التى فى الحبل . قال الشاعر :

* كَلِمَارَارِ الْمُحَدَّرَجِ ذِي الْأُسُونِ *

(١) ابن سيف الدولة هذا هو عبد الله الملقب بأبي الهيثم . والبيت التالى من قصيدة لأبي الطيب
يرى فيها ولد سيف الدولة هذا . والبيت فى ديوانه (٢ : ٤٧) .
(٢) البيت ٢٦ من القصيدة الأولى من ٦٢ .

والمُحَدَّرَج : الحبل الشديد القتل . والنضال : المراماة بالسهم . والرغائب : كل أمر يُرَغَّب فيه ، واحدها رَغِيبَة .

الخوارزمي : معنى المصراع الأول مثل قوله :

مَتَى نَالَ عِلْقًا لَمْ يَطْرُقَ قَرَحًا بِهِ كَذَا الْبَحْرُ لَا يَطْفُو إِذَا مَدَّ بِالْقَطْرِ

٢٣ ﴿فَيَا رَجًا غَدَتْ بِهِمْ رِكَابٌ تُنْصَعُ عَلَى غَوَارِبِهَا الرِّحَالُ﴾ .

النبريزي : تُنْصَعُ ، أى ترفع . والغوارب : جمع غارب ، وهو مقدم السنام .

البطيوسي : سابق .

الخوارزمي : تنص ، أى ترفع : ومنه مِنَصَّةُ العروس .

٢٤ ﴿مَا لَكَ حَمَلَهَا يُجْزَى بِشُكْرٍ وَإِنْ تَأْبَوَا سِوَى مَا لِي فَالْ

النبريزي :

البطيوسي : الركاب : الإبل . وتُنْصَعُ : تُرْفَعُ في السير . والغوارب : الأسنة . والرحال للإبل ، كالسروج الخليل . والتقدير ، تنص وعلى غواربها الرحال ؛ فاكتمى بالضمير من ذكرها والحال ؛ كما قال النابغة :

١٥ * هِجَانُ الْمَهْيِ تُحْدِي طَيْبًا الرَّحَائِلُ^(١) *

أراد تُسَاقُ وطيبها الرحال . والمائل : الرماثل ، واحدها مَائِكَة ، بفتح اللام وضمها . عبيها ، بفعل مضمر ، كأنه قال : خنوا مَائِكَة ، أو طيكم مَائِكَة .

(١) صدره كافى الديوان :

* حِائِذُكَ وَالْبَيْسُ الْعَنَاقُ كَانَهَا *

الخوارزمي : مَالِك، معناه : بَلِّغُوا الْمَالَكَ . جمع مَالِك ومَالِكَة بالضم فيهما ، وهو مَفْعُلٌ ، والدليل عليه قولهم : أَلُوكة ، واستألك فلان إلى فلان . وقيل : هو مقلوب ووزنه مَفْعُلٌ ، والجملة فيه بَيْتُ الْكَتَابِ ^(١) :

* أَلِكْنِي إِلَى قَوْمِي السَّلَامَ رِسَالَةً *

وقوله :

أَلِكْنِي إِلَيْهَا عَمَرَكَ اللَّهُ يَأْتِي بَايَةَ مَا جَاءَتْ إِلَيْنَا تَهَادِيَا
وحكى عن أبي زيد : أَلَاكَ يَلِيكَه لَأَكَّةً . وكأنه كان مهموزاً ^(٢)
في الأصل فليتنوه .

٢٥ ﴿ تَحَبُّ إِلَى الْمُشْرِفِ آمِنَاتٍ كَلَالًا إِنْ أَلَمَ بِكُمْ كَلَالٌ ﴾

البرزى : تحبُّ ، من خب الفرسُ خبيئاً . وأخبه صاحبه ، إذا حمله على هذا السير .

البليوسى :

الخوارزمي : المُشْرِفُ ، هو الممدوح .

٢٦ ﴿ فَإِنْ أَنْكَرْتُمُوهُ بِأَرْضٍ مِضِرٍ فَأَوْصَافِي لَهُ مَعَكُمْ مِثَالٌ ﴾

البرزى : ١٥

البليوسى : تحبُّ : تسيروا الخَبَبَ ، وهو سيرٌ سريع . والمُشْرِفُ ، اسم الممدوح بهذا الشعر . وألم : نزل . يقول : إن أصابكم الكلال لبعد المسافة فإن هذه المَالِك قد أمنت من الكلال .

(١) كتاب سيرة (١ : ١٠١) . وصاحب البيت هو عمرو بن شمس . ويحزله :

* بَايَةَ مَا كَانُوا ضَعُافًا وَلَا عَزْلًا *

وانظر اللسان (أك) . ٢٠

(٢) يريد أن الألف التي بعد اللام كانت همزة .

٢٧) (أَغْرَ تَطُولُ أَعْنَاقُ الْمَطَايَا إِلَيْهِ إِذَا تَقَاصَرَتِ الظَّلَالُ)

النيريزي : يعني وقت الهجرة ؛ لأن ظل كل شيء يقصر في ذلك الوقت .

البليوسي : ميان .

- ٥ الخوارزمي : في البيت الثاني إيماء إلى أن غُرَّتْه أحسن وأضوأ عند قيام قائم الظهيرة . فسر تلك الأوصاف في البيت الثاني .

٢٧) (وَلَاذَ مِنَ الْغَزَالَةِ وَهِيَ تُذَكِّي بِغَرَزِ الرَّاكِبِ الْقَلَقِ الْغَزَالَ)

النيريزي : لاذ به ، إذا التجأ إليه . والغزالة : الشمس . والغرز : ركاب الرجل . يصف شدة الحر في هذا الوقت الذي يلتجئ الغزال فيه إلى ظل الراكب .

- ١٠ البليوسي : الأغرز : المشهور الذي كان في وجهه غُرة . ويكون الأغرز الأبيض أيضا . وقد مضى الكلام في معنى البياض الذي يمدح به السادات . ولاذ : لحا وانضم . والغزالة : الشمس ؛ سميت بذلك لدورانها كدوران المنزل . وتذكي : توقد كما توقد النار . والغرز للناقة كالركاب للفرس . يقول : لكرمه وحنائه تُقَطِّعُ إليه المغاوير في الهواجر الشديدة الحر ، إذا استتر الغزال من حر الشمس بغرز الراكب ؛ لأنه لا يبعد ظلًا يكنس فيه لارتفاع الشمس في كبد السماء على ١٥ الرموس ، وحينئذ يقصر ظل كل شيء حتى يصير قريبا منه . وربما لم ير الشخص لنفسه في ذلك الوقت ظلًا ؛ لأن ظله يصير تحت قدميه . ولذلك قال الراجز :
- * وَاشْتِيعِلَ الظَّلُّ نَصَارَ جَوْرِيَا *

وقال آخر :

- ٢٠ إذا المِطِيُّ أُنْعِبَتْ سُوءَاتُهَا وَرَكَبَتْ أَخْفَانَهَا أَعْنَاقَهَا

وفي ذلك الوقت تُصطاد الظباء ونحوها بغير مؤونة ولا حيلة ، غير أن الصائد
يُثيرها من مكانها ويطردها ؛ فإذا غيرت قوائمها في الرمضاء تفسخت قوائمها ،
فلا تقدر أن تبرح . ويقال للذي يفعل ذلك : السامى والمستمى ؛ ويقال لجوربه
الذى يلبسه في رجله ليقه حر الرمضاء : المساء . قال الشاعر :

وجداه ما يرجى بها ذو قرابة لوصلي ولا يخشى السَّاءَ ربيها

وفي معنى قول أبي العلاء يقول الشماخ في مدح عَرَابَةِ بن أَوْس بن قِبْلَةَ
الأنصاري :

إليك بعثت راحتي تَسْكِي هُزَّ الأبعد مَقْعَدَهَا السَّمين^(١)
إذا الأَرطَى تَوَسَّدَ أُرْدِيَهْ خدودُ جَوَازِي الرَّمْلِ عَيْنِ

الخوارزمي : الغزاة ، في « أعن وخد القلاص » . جعل الغزال يلوذ من
وَجِج الشمس بفَرْز الراكب . ومثله ما روى عن وائل بن حجر ملك حضرموت ،
قال : لما أذن لي النبي عليه السلام في الخروج ، بعث معي معاوية بن أبي سفيان ،
فخرجت وركبت راحتي ، ومشى معي معاوية ، فأوجعته الرمضاء ، فسألني الردف ؛
فقلت : ما أضرت بناق عليك ، ولكن لست من أرداف الملوك ، وأكره أن أضير
ذلك ؛ فقال : ألقى حذاءك أتوق بها . قلت : مالي بها صن ، ولكن لست ممن
يلبس لباس الملوك ، وأكره أن أغير ذلك أيضا . قال : فاقصر من راحلتك أمش
في ظلها . ولقد أوهم حيث جعل « الغزال » يفتر من « الغزاة » .

٢٩ ﴿وَأَنبِئْهُ نَبِيَّ تُوْفِي بِقُدْسٍ وَثَالِكَةً يَبْيُلُ وَلَا يَبَالُ﴾

(١) المقعد ، أراد به أصل السام والمعرف « المقعدة » بالهاء . وانظر ديوان الشماخ ٩٢ .

(٢) البيت ٣٨ من القصيدة الأولى ص ٧٥ .

السريزي : نهى ، أى عقل .

البطيوسى : سبأى .

الخوارزمى : فى هذا الكلام تسامح ؛ وذلك أنه قد أوقع الفعل المضارع

موقع المصدر . وفى الحديث : « من ضمن لى واحدة ضمنت له أربعة : يصل رحمه

فيحبه أهله » ؛ لأن تقدير الكلام : تلك الواحدة يصل رحمه .

٣٠. (دَلَّاءُ مُشْفِقٍ يَخْشَى ضَلَالًا وَكَيْفَ يَخَافُ عَنْ قَمَرٍ ضَلَالُ)

السريزي :

البطيوسى : بهذا البيت الثانى وفى الفرض ، وأزال اللبس والمعتض .

ولولا هذا البيت لكان المدح ناقصا ، ولم يعدم طائبا وغامضا ؛ لأن السيد إنما

يوصف بأنه معروف غير مجهول . ألا ترى إلى قول أبى تمام :

يَحْبِبُهُ لِأَلَاؤِهِ وَلَوْ ذَعِيَّتُهُ
مَنْ أَنْ يُذَالَ بِمَنْ أَوْ يَمِّنَ الرَّجُلُ^(٢)

والنهى : جمع نهي ، وهى العقل والطهارة .

الخوارزمى : يريد : يخشى أن يضلوا عنه .

٣١. (بَإَنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَاكَ سَيْفًا عَدُوَّكَ مِنْ خَيْلِهِ يَهَالُ^(٣))

١٥ السريزي : الخيال : جمع خيلة ، وهو ما يجال فيه من الحِصَالِ فَيُجَالُ

عَدُوَّهُ لَذَلِكَ .

البطيوسى : سبأى .

الخوارزمى : الباء فى قوله « بَأَنَّ الله » متصل بقوله « مَالِك » . كأنه يريد :

بَلِّغُوا إِلَيَّ مَالِكَ مَهْشِينَ بِأَنَّ الله قَدْ أَعْطَاكَ سَيْفًا .

(١) غمسه (كضرب وسع وفرح) : احقره وعابه .

(٢) ديوان أبى تمام ١١٣ .

(٣) الخوارزمى : « من هابه » .

٣٢ ﴿حَسَامٌ لَا الذُّبَابُ لَهُ قَرِينٌ وَلَا دَرَجَتْ بِصَفْحَتِهِ الثَّمَالُ﴾

التبريزي : أراد بقوله «سيفاً» هذا المولود، وليس بسيف على الحقيقة،
فيقال : له ذُبَابٌ، أى حَدٌّ، وله فِرْتَدٌ كَدَبَ النمل؛ لأنه لا يوصف بصفات
السيف .

البطيوسى : قوله : «بأن الله» متعلق بقوله «هنيئا والهنا» لنا جميعا .
وهو بدلٌ من قوله «بمُتَنَظَرٌ»، أعاد معه حرف الجر، كما قال الآخر :

الْأَبَرُ النَّاعِي بِخَيْرِ بَنِي أَسَدٍ بَعْمُرٍ وَبَنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ^(١)

وأراد بالسيف : الابن الذى وُلِدَ له . والمخايل : العلامات والدلائل . ويُهَال :
يُفْرَع . يقول : قد أعطاك الله سيفاً ، قد فزع عدوك من علامات السعادة الظاهرة
فيه ، وقوة أزدك باقتناه وتبنيه . والذُّبَاب : طَرَفُ السيف . يقول : ليس
بسيف على الحقيقة فيوصف بصفة السيوف ، على المتعالم من أمرها والمعروف ،
وإنما سُمِّيَ باسمه إشارةً إلى أنه يُغْنَى عَنْهُ ، ويمضى مضاه .

الخوارزمي : سبأى .

٣٣ ﴿وَلَا أَتَى الْقُبُورَ إِلَيْهِ نَارًا إِرَادَةً أَنْ يَهْدِبَهُ الصَّقَالُ﴾

التبريزي :

البطيوسى : سبأى .

الخوارزمي : كنت كتبت فصلاً إلى بعض كبار الأئمة ، وكان يلقب
بحمام الدين ، فتمثلت فيه بهذا البيت . و «الذباب» مع «التمال» ليهام .
والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

(١) وهى أيضاً : «بخيرى بنى أسد» كافى اللسان (صح) .

٣٤ ﴿إِذَا خَلَّ السُّيُوفُ بَلَيْنَ يَوْمًا تَبْلَجَ لَا تَرِثُ لَهُ خِلَالٌ﴾

التبريزي : تبليج ، أى تكشف . ويقال : رث الثوب وغيره يرث وأرث يرث ، بمعنى .

الطبرسي : هذا كله إشارة إلى أنه مخالف للسيوف ، وغير منعت

- بوصفها المعروف . والقيون : جمع قين ، وهو الحداد هاهنا . والخلل : بطائن أعماد السيوف . والخلل أيضا : الأغمد . والخلل : الخصال والأخلاق . يقول : هذا السيف له خلل وليس له خلل ؛ لأنه ليس بسيف يتقلد ويحمل ، وإنما خلله خلاله ، وتبليجه فرنده وصقاله ، والتبليج : الإشراق والطلاقة . ومعنى تَرِثَ : تَبَلَّى وتخلق .

- الخوارزمي : عني بالخلل : الخصال ، وهى مع « الخلل » تجنيس .

٣٥ ﴿وَقَدْ سَمَاءُ سَيِّدُهُ عَلِيًّا وَذَلِكَ مِنْ عُلُوِّ الْقَدْرِ قَالَ﴾

التبريزي :

الطبرسي : هذا نظير قول ابن الرومي :

كأن أباه حين سماء صاعدا رأى كيف يرقى في المعالي ويصعد

- الخوارزمي : الفال ، فى «أعن وخذ القلاص»^(١) .

٣٦ ﴿أَهْلُ قَبَشَرِ الْأَهْلِينَ مِنْهُ مُحِيًّا فِي أَسْرِهِ الْجَمَالِ﴾

التبريزي : مياي .

الطبرسي : مياي .

الخوارزمي : أهْل ، فى « متى نزل السماك »^(٢) .

(١) البيت ١٠ من القصيدة الأولى ص ٤١ . (٢) البيت ٢ من القصيدة ٦١ ص ١٣٢٢ .

٣٧ ﴿بِإِخْوَتِهِ الَّذِينَ هُمْ أَسْوَدُ عَلَى آثَارِ مَقْدَمِهِ عَجَالُ﴾

النبريزي : أى بشر عجماء، أى وجهه، بإخوة يمينون على أثره .

البطيوسي : أهل : رفع صوته . والمحيا : الوجه . والأيمرة : المخطوط

التي في الوجه والكف ، واحدها سُرٌّ ، وسَرَرٌ . وقد حُكي سَرَرٌ على مثال قَدَالٍ ،

وهو أشبه بطريق القياس .

الخوارزمي : الباء في «إخوته» تتعلق بـ «بشر» . وفي عراقيات الأبيوردى :

هينثا لُدُنْهر الدِّين مَقْدَمُ ماجِدٍ ميصنغ ذَخْرًا لِمُخْلَافَةِ باقِيا

تَبْلُجُ ميمونَ النُّقْبَةِ سَابِقًا يُراقِبُ من عِرْقِ النبوة تالِبا

٣٨ ﴿فَلَمَّا تَوَاتَرَ الْفَتَيَانِ عِزُّ يُشِيدُ حِينَ تَكْتَبِلُ الرَّجَالُ﴾

٣٩ ﴿وَهَلْ يَثْقُ الْفَتَى بَمَاءٍ وَفِرٍ إِذَا لَمْ تَتَلُ أَيْنَقُهُ فِصَالُ﴾

النبريزي : البناء : الزيادة . والوفّر : المال الكثير .

البطيوسي : سياتى .

الخوارزمي : البيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

٤٠ ﴿وَأَوَّلُ مَا يَكُونُ اللَّيْثُ شَبْلٌ وَمَبْدَأُ طَلْعَةِ الْبَدْرِ الْهَلَالُ﴾

النبريزي :

البطيوسي : النماء : الزيادة . والوفّر : المال . و «يتل» يتبع . وأينقى :

جمع ناقة . والليث : الأسد . والشبل : ولده . ووقع فى بعض النسخ « شبل »

(١) ضبط فى القاموس بالكسر . (٢) البطيوسى : « يكتبل » بالياء .

(٣) البطيوسى : « يتل » .

بالرفع ، وفي بعضها « شَبَلًا » بالنصب ؛ وكلاهما جائز . فمن نصب فعل الحال
السادة مسد الخبر ، ومن رفع جعله خبر الابتداء ، الذي هو « أول » . وهذه
المسألة من مسائل النحو التي تنازع فيها البصريون والكوفيون ، وليس هذا موضع
ذكر ما قيل فيها . وقوله « ومبدأ طلعة البدر الهلال » كقول أبي تمام الطائي :
إن الهلال إذا رأيت نموه أبقت أن سيكون بدراً كاملاً
الخوارزمي : هذا كيف السقط :

* وينبت من نوى القَسْبِ اللَّيْآنُ ^(١) *

٤١ ﴿ سَتَرَكُ حَوْلَ قُبَّتِكَ الْعَوَالِي وَتَكَثَّرُ فِي كَنَانِكَ النَّبَالِ ﴾

التبريزي :

- ١٠ . البطليموسي : العوالي : صدور الرماح ، ثم تسمى الرماح كلها عوالي .
بشره بأن أولاده سيكثرُونَ ؛ وأن نساءه سيلدن الذكور الذين يفزون ويركبون .
وأما قوله « وتكثر في كنانتك النبال » فيحتمل وجهين : أحدهما أن يكون يريد
أن بنيه سيكونون رُماة . وكانت العرب تسمى كل من يحتضنه الرجلُ بمن يمتنى
به ويذب عنه : كناية عن الإبن والجار وابن العم . ولذلك قال الفقعسي :
١٥ إذا كنت لا أرى وترى كنانتي تُصَبِّجَانِجَاتِ النَّبْلِ كَشْحِي وَمِنْكِي
وقال الفرزدق :

فقلت أظن ابن الحبيشة أتني فقلت عن الراي الكنانة بالنبل

والوجه الثاني : أن يريد بكنايته نساءه . والعرب تشبه المرأة التي تلد الذكور
بالكنانة ، وجفن السيف . قال الفرزدق يرثي امرأة له ماتت وهي يجمع ^(٢) :

وَجَفَى سِلَاحٌ قَدْ رُزْتُ وَلَمْ أُخْجِ عَلَيْهِ وَلَمْ أَبْتَ عَلَيْهِ الْبَوَاكِ
وَفِي بَطْنِهِ مِنْ دَارِمٍ ذُو حَفِظَةٍ لَوْ أَنَّ الْمَنَآيَا أُنْسَانَهُ لِيَالِيَا
الخوارزمي : يريد أنه سيكثر نسلك .

٤٢ (فَإِنْ مَنَآيَ أَنْ يُثْرَى حَصَاكُمْ ^(١) وَتَقْصُرَ عَنْ زُهَائِكُمُ الرَّمَالُ ^(٢))

الثيريزي : مَيَان .

البليوسي : مَيَان .

الخوارزمي : استمار الحصى للعدد . وعليه قول الفرزدق :

* الْأَكْثَرُونَ إِذَا تَعَدَّ حَصَاهُمْ *

يقول : أتمنى أن يتقاصر عن قليلكم الكثير ، فكيف عن كثيركم .

٤٣ (وَأَنْ تُعْطُوا خُلُودًا فِي سُعُودٍ كَمَا خَلَدَتْ عَلَى الْأَرْضِ الْجِبَالُ)

الثيريزي : قوله « حصاكم » أى يكثر عددكم . وزُهاء ، أى مثال ، يقال :
هم زُهاء مائة .

البليوسي : الزهاء : المقدار . يقال : هم زُهاء مائة . ومعنى « يُثْرَى حَصَاكُمْ »

يكثر عددكم . يقال : فلان كثير الحصى ، أى كثير العدد . وإنما يريدون بذلك

أهل الشدة ، كما يسمونهم نَبَا . قال الأمتي :

وَلَسْتُ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصَى وَإِنَّمَا الْمَسْرَةُ لِلْعَكَائِرِ

الخوارزمي : فيه إيماء إلى أنهم كالجبال حُلُمًا ، ولذلك استمار لهم الحصى

في البيت المتقدم ، ليكون ذلك بمنزلة التوطئة .

(١) الخوارزمي : « ثرى » .

(٢) الخوارزمي والتتوير : « ويقصر » .

[القصيدة المتممة السبعين]

وقال على لسان بعضهم في الكامل الثاني والفاية متواتر^(١) :

١ (كَمْ بَلَدَةٍ فَارَقَتْهَا وَمَعَاشِرٍ يَذُرُونَ مِنْ أَسْفٍ عَلَى دُمُوعًا)

التفسيرى :

البليوسى : سياتى .

الخوارزمى : يقول : قلما أرتضى لصُحبتي إنسانا .

٢ (وَإِذَا أَضَاعَتْنِي الْخُطُوبُ فَلَنْ أَرَى لَوْدَادِ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ مُضِيعًا)

التفسيرى :

البليوسى :

- ١٠ الخوارزمى : عني بإخوان الصفاء : أصدقاءه الصافية الوداد . وكأنه يومهم أنه عني بهم أصحاب الرسائل المعروفة برسائل إخوان الصفا . وهي رسائل فصيحة تشمل على ضروب الحكمة والترغيب فى الرياضة ، صنعها جماعة من الحكماء ، منهم : سليمان بن محمد بن مسعر المقدسى ، وأبو الحسن على بن زهرون الرنجانى ، وأبو أحمد النهرجورى ، وزيد بن رفاعة . وألفاظ هذه الرسائل للقديسى .

١٥ ٣ (خَالَتُ تَوْدِيعَ الْأَصَادِقِ لِلتَّوَى فَتَى أَوْدَعُ خَلَى التَّوْدِيعَا)

التفسيرى : أى جعلت توديع الأصدقاء إلى خيلا . فتى أودع هذا الخليل الذى هو توديع الأصدقاء .

(١) فى البليوسى : « وقال على لسان الوليد البلى » . وفى الخوارزمى : « وقال أيضا على لسان البلى وهو من الكامل الثانى والفاية من المتواتر » .

(٢) فى الخوارزمى : « عن » .

البليوسى : يقول : ما زلت أودع كلَّ خِلٍ أحبه حتى صار التوديع لى
كالحِلِّ ، لكثرة ملازمتى إياه . فهل أودعه كما أودع سائر الأخلاء . وقد قال
أبو الطيب :

وأحسب أنى لو هويت فراقكم لفارقه والدهر أجبث صاحب

الخسوارزى : عني بالأصدقاء : الأصدقاء . وعليه بيت السقط :

* ومثلك للأُصادق مُستفيد ^(١) *

ويقال : خالت الرجل غائلةً وخِللاً ، إذا اتخذته خيلاً .

(١) صدر البيت ٥٢ من القصيدة ٢٣ ص ٨٠٦ ونجوه :

* وشر الخيل أصعباً ناددا *

[القصيدة الحادية والسبعون]

وقال يصف الشمعة من الطويل الأول والقافية من المتواتر^(١) :

١ ﴿ وَصَفْرَاءَ لَوْنِ التَّبَرِّ مِثْلِي جَلِيدَةً عَلَى نُوبِ الْأَيَّامِ وَالْعَيْشَةِ الضَّنْكَ ﴾^(٢)

التبريزي : قوله « لون التبر » ، أى كلون التبر .

البطلوسى :

الخوارزمي : لون التبر ، منصوب على المصدر . كأنه قال : وصفراء
تلونت لون التبر . وفى شعر الأقيشر الأسدي :

وَأَنْتَ لَوْ بِأَكْرَتٍ مَشْمُولَةٌ صِهْبَاءَ لَوْنِ الْفَرَسِ الْأَشْقَرِ

٢ ﴿ تُرِيكَ أَبْسَامًا دَائِمًا وَتَجَلِّدًا وَصَبْرًا عَلَى مَا نَابَهَا وَهَى فِي الْهَلْكِ ﴾

التبريزي :

البطلوسى :

الخوارزمي : جعل إضاءتها بمنزلة الأبتسام . ومنه بيت السقط :

* وَتَنْتَسِمُ الْأَشْرَاطُ بِفَرَاكَائِهَا^(٣) *

(١) فى البطلوسى : « وقال أيضا يصف شمع » . وفى الخوارزمي : « وقال يصف الشمعة وهى من الطويل الأول والقافية من المتواتر » .

(٢) البطلوسى : « على غير الأيام » .

(٣) صدرالبيت ٣٢ من القصيدة ٦٦ ص ١٥٦٤ . ومجزه :

* ثلاث حمامات ملكن بموقع *

٣ ﴿وَلَوْ نَطَقْتَ يَوْمًا لَقَالَتْ أَظُنُّكُمْ تَحَالُونَ أَنِّي مِنْ حَذَارِ الرَّدَى أَبْيَى﴾

النبريزي :

البطيوسي :

الغوارزي : سياتي .

٤ ﴿فَلَا تَحْسَبُوا دَمِي لَوْ جِدَّوَجَدْتُهُ فَقَدْ تَدَمَعُ الْأَحْدَاقُ مِنْ كَثَرَةِ الضَّحِكِ﴾

النبريزي :

البطيوسي :

الغوارزي : لما جعلها فيما تقدم مُبَسَّمة ، تدرج منه إلى أن جعلها

ضاحكة . والبيت الثاني بيان للبيت المتقدم .

[القصيدة الثانية والسبعون]

وقال في الأول من الطويل والقافية متواتر^(١) :

﴿ خُلُوْفُوَادِي بِالْمَوْدَةِ إِخْلَالَ وَإِبْلَاءُ جِسْمِي فِي طَلَابِكِ إِبْلَالَ ﴾

التفسيرى : إِبْلَالَ : من بَلَّ من مرضه وأبَلَّ إِبْلَالًا . وَأَسْتَبَلَّ ، بمعناه .

- البطيوسى : الإِخْلَالَ : الإضرار . وأصله أن يترك الرجل في الشيء خَلَّةً لا يصلحها . ثم صار مثلاً في كل شيء قُصِرَ فيه ، ولم يُعرف ما يُوجبُه وَيَقْتَضِيهِ . والإِبْلَالَ : الإفاقة من المرض ؛ يقال : بَلَّ من المرض وأبَلَّ وَأَسْتَبَلَّ . والباء في قوله « بالمودة » متعلقة بما دلَّ عليه « الإِخْلَالَ » . والمعنى : إِخْلَالَ بالمودة . ولكأنَّ إن قدرته هكذا قدَّمت صلة المصدر عليه ، فلذلك وجب أن يتعلَّق بمحذوف ، كأنه قال : خُلُوْفُوَادِي من الهوى إِخْلَالَ . ثم قُصِرَ بأى شيء وقع الإِخْلَالَ . فقال : أعنى بالمودة ، أو هو إِخْلَالَ بالمودة . يقول : خُلُوْفُوَادِي من وجده وهواه ، إِخْلَالَ منى بمودة من أهواه ؛ وإِبْلَاءُ لجسمي في طلابه ، كالإِبْلَالَ عندى لمحبتي في سقمى واستعذابه .

- الخوارزمى : الكاف في « طلابك » خطاب لأثمه . و « الخلو » مع « الإِخْلَالَ » من التجنيس الذى يشبه المشتق وليس به ؛ وكذلك « الإِبْلَاءُ » مع « الإِبْلَالَ » .

(١) في البطيوسى : « وقال أيضا » - وفي الخوارزمى : « وقال يرى أنه » . وهى من الطويل الاوتل

والقافية من المترار .

٢) (وَلِي حَاجَةٌ عِنْدَ الْمَنِيَّةِ فَتَكُهَا رُوحِي وَالْأَهْوَاءُ مَذْكُنُّ أَهْوَالُ)

التبريزي :

البليوسي : يقول : كأني حاجة ورغبة إلى المنيّة في أن تفنك بي ،
لأنّ تعرض للهب الذي يبلّ جسمي ويهلكني ؛ ولم تزل الأهواء مذ كانت أهوالا
لمن يركبها ، تهلك من تعرض لها وطلبها .

السوارزي : الفتك ، أن تهتم بأمر فتفعله وإن كان قتلا . كما فعل الحارث
ابن ظالم بآبن أخيه حين قال : ما الفتك يا عم ؟ قال : الفتك أن تهتم تفعل . فكرر
عليه . فقال للحارث : ناولني سيفك يا بن أختي . فناوله إياه . فضربه ثم قال :
الفتك هكذا . قال :

• وما الفتك إلا أن تهتم تفعل •

وأما مقولوه ، أعني « الكفت » فعل عكس ذلك . وهو أن تهتم بأمر فتتكفت
عنه . ونظيراهما الشرح ، للبط ، والحشر ، للجمع والقبض . قوله « فتكها بروحي »
خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره : تلك الحاجة فتكها . ونظير هذا الحذف بيت
أبي العليب :

• ولكنك الدنيا إلى حبيبة ^(١) •

قال ابن جني : أي هي إلى حبيبة . وكان أبو العليب كثيرا ما يقطع ويستأنف .
و « الأهواء » مع « الأهوال » تجنيس .

٣) (إِذَا مِتُّ لَمْ أَخْلُ أَبَا الشَّامِ حُفْرَةً حَقَّقِي أَمَّ رَيْمٍ رَيْمَانٌ مُنْهَالُ)

التبريزي : الرّيم : القبر . ورَيْمَان : اسم جبل . ومنهال ، من هلت
التراب ، إذا بحتته بيدك فأجابك .

(١) آخرت من قصيدة له في ديوانه (١ : ١٢٨) . وبجزة :

• فاعك لي إلا إليك ذهاب •

البليسي : أحفل : أبالي . والرّم : القبر . قال مالك بن الرّب المازني :

إِذَا مِتَّ فَاعْتَادِي الْقُبُورَ فَسَلِّمِي عَلَى الرَّيِّمِ أُسْقِيَتِ السَّحَابُ الْفَوَادِيَا

وريمان : اسم جبل . والمنهال : الذي يتساقط تراه ولا يتمسك ، لأنه
قبر لم تُحْكَمْ صنعته كما فعل بالقبور التي تتخذ في الأمصار . يقول : قد جرت عادة
الناس بأن يُحِبَّ كل واحد منهم أن يموت في دياره ، ويُدفن في مكان أهله .
وأنصاره ؛ وأنا لا أبالي حيث مِت ، ولا في أي موضع دُفنت ؛ لتساوى بقاع
الأرض ، وكون بعضها شبيها ببعض . وهو كقوله في موضع آخر :

فَلَا يَسْكُ مَكِّيَ لَفَقَدَ تَجْمُونَهُ بِكُلِّ مَكَانٍ مَصْرَعٌ وَتَجْمُونُ^(١)

النوارزي : الرّيم : القبر . وأشتقاقه من ريم بالمكان تريما ، إذا أقام

به . ريمان ، بفتح الراء : موضع ، وقيل قصر ، عن الفوري . قال :

أَوْ لَمْ تَرَى رِيْمَانَ أَسْلَمَ أَهْلَهُ وَأَتَى الْحَوَادِثُ فَوْقَ قَلْعَةٍ مُعَيَّنِ^(٢)

؛ (عَلَى أَنَّ قَلْبِي آتِسٌ أَنْ يُقَالَ لِي إِلَى آلِ هَذَا الْقَبْرِ يَدْفِنُكَ الْآلُ)

النبريزي : آل القبر : شخصه . والآل : الأهل . وآل القبر يحتمل

الوجهين .

البليسي : آتس : ساكن ، من قولك : أتست إلى الشيء ، إذا سكنت

نفسك إليه . وآل القبر : شخصه ، وكذلك آل كل شيء : شخصه . وأراد بالآل

الثاني : الأهل والقرابة . يقول : أنا وإن كنت لا أبالي حيث مت ، ولا في أي

(١) : « فكل مكان » . والجمون ، كرسول : جبل بملاة مكة .

(٢) معني : قصر عديد بن ثلبة بمجر اليمامة ، وهو أشهر قصور اليمامة .

موضع دفنت ، تساوى بقاع الأرض ، وكون بعضها شبيها ببعض ؛ فإن لى أنسا
واختيارا فى أن يدفننى أصحابى ، ويكون قبرى بين أهل وأقاربى .

التسوارى : الآل ، الأول : هو الشخص . والآل ، الثانى : هو الأهل .

هـ (دَعَا اللَّهَ أَمَا لَيْتَ أَنِّي أَمَامَهَا دُعِيتُ وَلَوْ أَنَّ الْهَوَاجِرَ آصَالَ)

السيرى : هواجر : جمع هاجرة . وآصال : جمع أصيل وأصل وآصال
وأصائل . فأصائل جمع الجمع^(١) .

البليوسى : يقال : دعا الله فلانا ، إذا أماته . وإنما قيل ذلك لأن
الروح يصعد ، فإن كانت طاهرا فتحت له أبواب السماء . وإن كان غير طاهر
أغلقت دونه أبواب السماء وردّ سفلا إلى الأرض . وبذلك فسر المفسرون قوله
تعالى : (لَا تَفْتَحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ) . وفى بعض الأحاديث : « إن ملك الموت
سئل كيف يقبض الأرواح ؟ فقال : أُوَيِّه بها ، كما يُوَيِّه بالخيل فتجىء » . والتأنيبه :
الدعاء . والهواجر : جمع هاجرة ، وهى القائلة . والآصال : العشايا ، واحدها
أصيل . يقول : ياليتنى وقيتها بنفسي من الممات ، ووهبت لها حظى من الحياة ؛
غير متأسف على ما يفوتنى من زينة الدنيا وجمالها ، ولو عادت هواجرها بعدى
فى الطيب كأصالها . والآصال والغدوات تستحسن وتستحب ، والهواجر تستقبح
وتكره . ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : « شِئْنَةُ الْحَرَمِ مِنْ قِيَحِ جَهَنَّمَ » . وأنشد
أبن الأعرابي :

(١) فى لسان العرب (أصل) : « والأصل : الشئ ، والجمع أصل وأصلان ، مثل بئروبران ، وأمال
وأصائل ، كأنه جمع أصيلة ... وقال الزجاج : آصال : جمع أصل . فهو على هذا جمع الجمع . ويجوز أن
يكون أصل واحدا ، ككلمة » .

الآلِيتَ حَقْلَى مِنْ زِيَارَةِ مَيْةَ غَدَيَاتُ قَيْظٍ أَوْ عَشِيَّاتُ أَشْيِهِ ^(١)

وقال أبو الطيب :

تُسمى الضيوفُ مَشَاهِدَةً بِمَقْوَمِهِ كَأَن أَوْقَاتَهَا فِي الطَّيِّبِ آصَالُ ^(٢)

الخساروزى : يريد : ولو أن الزمان طيب بحيث يكون كالآصال ، هو اجره

في البرد والإخضال . و « أم » مع « إمام » تجنيس .

٦ (مَضَّتْ وَكَأَنِّي مُرْضِعٌ وَقَدْ أَرْتَقْتُ فِي السَّنِّ حَتَّى شَكَلُ فَوْدَى أَشْكَالُ)

التبريزى : أى حتى اكتملت .

البطرسى : يقول : كأنى طفل مُرْضِعٌ حين فقدتها ، وإن كنت قد مُتعت

بصحبتها ، استقصاراً لمدة حياتها . والفودان : جانباً الرأس . وقوله « حتى شكل

١٠ فودى أشكال » يحتمل معنيين : أحدهما أن يريد اختلاف لون شعر رأسه : لأنه

كان أسود ثم عاد أبيض ، ثم عاد أشيب ؛ فيكون كقول الآخر :

مَا بِالْأَشْيِخِ قَدْ تَحَدَّدَ لَحْمُهُ أَفْنَى ثَلَاثَ عُمَامٍ أَلْوَانًا

سوداء داجيةً وَهَمَقَ مَقُوفٌ وَاجِدٌ لَوْنًا بَعْدَ ذَاكَ هِجَانًا ^(٣)

والثانى أن يكون مثل قول الآخر ، أنشد ابن الأعرابي :

١٥ حَتَّى أَهْطَيْتُ مَرَّةَ الزَّمَانِ الَّذِى مَضَى وَبُلِّغْتَ مِنْ رَأْسِى ثَلَاثَةَ أَرْؤُسَ

حِصَافِينَ مِثْلَ الْقُدَّاتَيْنِ وَهَامَةً يَزُولُ الذَّبَابُ التَّقَفَ عَنْهَا فَيُفْرَسُ ^(٤)

الخساروزى : سياتى .

(١) لأن غديات القَيْظِ أطول من عشيائه ، وعشيات الشتاء أطول من غدياته . (السان غدا) .

(٢) المشاهدة : التى تسمى ما اشتهت . والمقوة : ما حوّل الدار . وانظر ديوان المتن (٢ : ٢٠٠) .

٢٠ (٣) السحن : الثوب البالى . والمقوف : البرد الرقيق فيه خطوط بيض .

(٤) حفاقا كل شئ . : جانباه . والقدة : ريش السم .

٧ (أَرَانِي الْكَرَى أَنِّي أُصِيبْتُ بِنَاجِذٍ أَلَا إِنَّ أَحْلَامَ الرُّقَادِ لَضُلَالٌ)

التبريزي : كأنه قد رأى في المنام أنه سقطت ناجذه . فكان سقوطها موت والدته .

البطيوسي : سيأتي .

الخسارزي : سيأتي .

٥

٨ (أَجَارِحَنِي الْعُظْمَى تُشَبِّهُ سَاهِيَا بِسِنِّ لَهَا فِي سَاحَةِ الْقَمِ أَمْثَالُ)

التبريزي :

البطيوسي : الكرى : النوم . والناجذ : آخر الأضراس نباتا . وأراد بساحة القم قُرجته . شَبَّهَهَا بِسَاحَةِ الدَّارِ . وإنما قال هذا لأنه كان رأى في نومه أن أحد نواجذه سقط ، فتأول أن ذلك كان إنذاراً بموت أمه . وإنما نسب الأحلام إلى الضلال والسهو ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « الرؤيا من الله ، والحلم من الشيطان » . وإنما قال « تشبَّه ساهيا » لأن الأحلام أمثلة ونظائر لما يحدث في اليقظة . وقد يكون من المنامات ما هو الشيء بعينه ، وذلك قليل .

١٠

الخسارزي : تشبَّه ساهيا ، على البناء للفاعل لا للفعول . رأى أبو العلاء

في المنام أنه قد سقطت ناجذه ، فإذا قد ماتت أمه .

١٥

٩ (وَيِنَّ الرَّدَى وَالتَّوَمَ قُرْبَى وَنِسْبَةً وَشَتَانُ بَرٍّ لِلنُّفُوسِ وَإِعْلَالُ)

التبريزي :

البطيوسي : الردى : الهلاك . وشَتَانُ ، اسم للفعل مبنى على الفتح ،

يعمرى يعمرى « شَتَّ » في عمله ، فيقال : شَتَّانَ زيد وعمرو ، فيرفع الاسم كما يرفع

الفعل الذى وضع موضعه في نحو قول الطرماح :

٢٠

شَتَّ شَعْبُ الْحَيِّ بَعْدَ الثَّامِ وَتَجَاكَ الْيَوْمَ رَجُ الْمَقَامِ^(١١)

وإنما جعل بين الردى والنوم نسبة لأن الإنسان له أربعة أحوال : حال حياة ، وحال موت ، وحال يقظة ، وحال نوم . فحال اليقظة تشبه حال الحياة ، وحال النوم تشبه حال الموت ؛ ولذلك سمي الله تعالى النوم وفاةً في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ . ولذلك قال الشاعر :

نموت ونحيا كلَّ يومٍ وليلة ولا بد يوماً أن نموت ولا نحيا

وقد تشبَّه أيضاً حال الحياة بحال النوم ، وحال الموت بحال اليقظة . لأن الإنسان طول حياته تغيّب عنه حقائق الأمور ، فإذا مات رأى الحقائق . ولذلك قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ . وكذلك قال صلى الله عليه وسلم : « الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا » . والعرب تسمى الجاهل والغافل عن الأمور ميتاً ، ويسمّون العالم والذكي حياً . قال الله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ أى ضالاً فهديناه ، وجاهلاً فعلمناه . ويقولون أيضاً للغافل والجاهل بالحقائق : نائم وحالم . قال كراع :

تَحَلَّلْ وَمَا لِحَاضَاتِ نَفْسِكَ وَانظُرْ أَبَا جَعْلٍ لَعَلَّكَ أَنْتَ حَالِمٌ

الخوارزمي : يريد أنه لا بقاء لأحد .

١٠ ﴿ إِذَا نِمْتُ لَا قِيَتُ الْأَحِبَّةَ بَعْدَ مَا طَوَّعْتُهُمْ شُهُورًا فِي التُّرَابِ وَأَحْوَالِ ﴾

التبريزي :

البليغوني :

الخوارزمي : هذا البيت ناظر في قوله :

• وبين الردى والنوم قرين ونسبة •

(١) البيت مطلع قصيدة له في ديوانه ٩٥ .

[القصيدة الثالثة والسبعون]

وقال يخاطب بعض الفقهاء، في الطويل الثالث والفاية متواتر^(١) :

١ (أَيْسُطُ عُدْرِي مُنِعَ أُمُّ يَحْصِنِي بِمَا هُوَ حَظِّي مِنَ أَلِيمِ عَنَابِ)

النسيري :

البلليوسي :

الخوارزمي : الرواية « منع » بالرفع .

٢ (قَبُولُ الْهَدَايَا سُنَّةٌ مُسْتَحَبَّةٌ إِذَا هِيَ لَمْ تَسْلُكْ طَرِيقَ تَحَابِي)

النسيري :

البلليوسي :

الخوارزمي : التحابي : تفاعل من الحباء ، وهو المطاء . وإن لم أسمعه

إلا ها هنا .

٣ (فَيَا لَيْتَنِي أَهْدَيْتُ خَمْسِينَ حِجَّةً مَضَّتْ لِي فِيهَا صِحَّتِي وَشَبَابِي)

٤ (وَقُلْتُ لَهُ فَاتْرُكْ ثَلَاثِينَ أَسْوَدًا مَتَى مَا تُكْشِفُ ثَلَفَ غَيْرِ لُبَابِ^(٢))

النسيري : يريد ثلاثين درهما سودا ليست بخالصة من الفضة .

البلليوسي : يريد ثلاثين درهما أهداها إليه . وقوله :

« متى ما تكشف ثلف غير لباب »

(١) في البلليوسي : « وقال يخاطب القاضي أبا محمد عبد الوهاب بن نصر المالكي ، وكان اجتزأ

بالحرة فبعث إليه ثلاثين درهما » . وفي الخوارزمي : « وقال يخاطب بعض الفقهاء في الطويل الثالث

والفاية من المتواتر » . (٢) في البلليوسي : « متى ما تكشف »

يريد أنها ليست فضة خالصة . وصرف « أسود » ضرورة . ولباب كل شيء :
خالصة .

الخوارزمي : الضمير في « قلت » لخمسين . غني بـ « ثلاثين أسودا »
ثلاثين درهما مغطوشا غير خالص .

كان أبو العلاء قد بعث إلى المخاطب بهذه البائية ثلاثين درهما .

هـ (إِذَا أَسَكَّتَ الْمُخْتَجُّ كُلَّ مُنَاطِرٍ فَعِنْدَ ابْنِ نَصْرِ تَجْدَهُ بِجَوَابِ)^(١)

التبريزي :

البليوس : سياتي .

الخوارزمي : هو القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن نصر المالكي .

١٠ وَمَا أَنَا إِلَّا قَطْرَةٌ مِنْ سَمَاءِهِ وَلَوْ أَنِّي صَنَفْتُ أَلْفَ كِتَابٍ

التبريزي :

البليوس : البجدة : الحنق والمعرفة ، بفتح الباء وضمها . ويقال : هو
عالم بجدة أمرك ، ويؤجدة أمرك ، ويؤجدة أمرك . إذا كان عالما بسمرك ،
واشتقاقها من قولهم : يجد بالمكان ، إذا أقام به . كأنهم أرادوا بها الرسوخ في العلم
والتمكن فيه .

الخوارزمي : كان أبو العلاء قد تلمذ عليه .

٧ (وَيَنْ يَدِيهِ كَفَرَّ طَابُ وَإِسْهَأُ يَعِيشُ لِقَدِّ الْمَاءِ عَيْشَ ضَبَابٍ)^(٢)

التبريزي : كفرطاب . ليس فيها غير ماء المطر ، وليس ذلك عندهم بكثير .

(١) في البليوس فقط : « بجدة » .

(٢) في الخوارزمي : « وأهلها » .

البليوسى :

الخوارزمى : فى الحديث : « أهل الكفور أهل القبور . وليفتح الشام
كفرا كفرا » ، وهو القرية . ومنه « كفر طاب » بالإضافة لموضع بالشام . ومثله :
كفر توثى ، وكفر تمقاب ، وليس فيه من الماء غير ماء المطر القليل . الضب ،
لا يرد الماء ، ومنه بيت السقط :

كأن الضب كان له تحييراً خالفه على فقد الأوام^(١)

٨ (لعل الذى أنفذت يكفيه ليلة لا سبأ طهر حان أو لشراب)

الثيريزى :

البليوسى : كفر طاب : مدينة بين حمص وحلب ، وهى قليلة الماء ،
فلذلك شبه إنسا بالضباب . لأن الضب لا يشرب ماء فيما زعموا ، وإنما يستشق
النسيم فيكتفى به . وتزعم العرب فيما يضربونه من الأمثال على ألسنة البهائم ، أن
الضفدع قالت للضب : أنا أصبر على الماء منك . فتصابرا ، فلم تصبر الضفدع ،
وقالت : وردا يا ضب ، فقال :

أصبح قلبى مردا لا يشهى أن يردا

إلا عرارا عردا وعنكا متبدا^(٢)

فلما طال ذلك على الضفدع واشتد عطشها بادرت إلى الماء وانغمست فيه ،
فاتبعها الضب وأدرك ذنبها فقطعه . ومنهم من ينسب ذلك إلى السمكة . وقوله
« لعل الذى أفضت يكفيه ليلة » يريد أن هديته قليلة ليس فيها إلا ثمن ما يحتاج

(١) البيت ٥٤ من القصيدة ٦٤ ص ١٥٠٥ .

(٢) انظر ما سبق فى ص ١٥٠٥ - ١٥٠٦ .

إليه من الماء ليلة ميته بها . وأخرج هذا الكلام مخرج الدعابة ، ويحوز
في « كفر طاب » ضم الراء وفتح الباء ، على لغة من يقول : هذه بعل بك . ويحوز
في كفر طاب فتح الراء وضم الباء ، على لغة من يقول : هذه بعل بك . ويحوز فتح الراء
وضم الباء ، على لغة من يقول : هذه بعل بك ، ويحوز فتحهما ، جميعا على لغة من
يقول : هذه بعل بك .

الخوارزمي : هذا البيت ناظر في قوله :

* وما أنا إلا قطرة من ^(١)محايا *

(١) البيت السادس من هذه القصيدة .

[القصيدة الرابعة والسبعون]

قال في البسيط الأول والثانية متراكب^(١) :

١ (لَوْلَا مَسَاعِيكَ لَمْ نَعُدْ مَسَاعِيَنَا وَلَمْ نُسَام بِأَحْكَامِ الْعَلَا مُضْرًا)

البربري : مساع : جمع مسعاة . ونسام ، فاعل ، من ساماه يساميه ،
من السمو ، وهو الرقة .

البليوسي : سمان .

الخوارزمي : أبو العلاء والمكتوب إليه هذه الرائية كانا من بني قحطان ،
ومضر من بني عدنان .

٢ (أَذَا كَرَأَنْتَ عَصْرًا مَرَّ عِنْدَكَ فَلَئْسَ مِثْلِي بِنَاسٍ ذَلِكَ الْعَصْرَا)

البربري : يقال : عَصْرَ وَعَصُرَ وَعُصِرَ .

البليوسي : المساعي : مناقب الإنسان ومفائره التي يسعى في اكتسابها
والشرف بها . والمساماة : المغالبة وأن يحاول كل واحد من المتغالبين أن يسمو
على صاحبه ، أى يعلو فوقه . يقول : لولا مساعيك التي صارت لنا شرفا نباهي به
الناس لم نقسدر على مساماة مضر ومفائرتها . والمخاطب بهذا الشعر رجل من
تنوخ يقال له عبد السلام . وهو الذي ذكره في قوله :

أَفَرَّ السَّلامَ عَلَى عَبْدِ السَّلامِ فَا يَزَالُ قَلْبِي إِلَيْهِ الدَّهْرُ مَلْفُوتَا^(٣)

(١) في البليوسي : « وقال أيضا » . وفي الخوارزمي : « وقال من البسيط . من الضرب الأول والثانية
من المتراكب ، كتبنا إلى أبي القاسم التنوخي » .

(٢) في القاموس : أن للعصر ، مثله وبضتين .

(٣) البيت ٤٨ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٤٢ .

٣) (أَيَّامٌ وَاصَلْتَنِي وَدَا وَتَبَكَّرَمَةً وَبِالْقَطِيعَةِ دَارِي تَحْضُرُ النَّهْرَ)

التبريزي :

البطيوسي :

الخوارزمي : القطيعة : محلة ببغداد . وعاتب بعضهم صديقا له من القطيعة

فقال : « يا عجباً ، أعاتبك على القطيعة وأنت من أهل القطيعة » . قال التبريزي :

« المراد بالنهر نهر القلايين » . وقال صاحب التنوير : « القطيعة : على شط دجلة » . فلعل

أبا العلاء على هذا القول عني بالنهر دجلة . و « واصلتنى » مع « القطيعة » إيهام .

٤) (وَصُفْتُ فِي الْوَارِدِ الْمَأْمُولِ تَهْنِئَةً وَجَاءَ كَالنَّجْمِ أُسْقِيَنَا بِهِ الْمَطَرُ)

التبريزي : كأنه كان عند مولده مطر ، فجعل ولادته كنوء النجم الذي

يكون معه مطر .

البطيوسي : يذكره بما سلف بينهما من المواصلات أيام كونه ببغداد .

والقطيعة : موضع ببغداد يعرف بقطيعة الربيع بقرب من دجلة ، وكان أبو العلاء

ساكنا فيه . وقوله « وصفت في الوارد المأمول » يذكره بشعر كان مدح به بعض

الأمراء يهنته فيه بمقدمه فأحسن جائزته . فلذلك قال :

١٥ * وجاء كالنوء أسقينا به المطرا *

الخوارزمي : عني بتلك التهنئة قوله :

٤) * متى نزل السماءك فحل مهذا *

(١) عبارة التنوير : « القطيعة : محلة من محال بغداد على شط دجلة » .

(٢) سيأتي في شرح البطيوسي : « كالنوء » ولكن في متنه يجمع النسخ : « كالنجم » .

(٣) هو الربيع بن يونس ، حاجب المنصور .

(٤) مطلع القصيدة الحادية والستين من ١٣٢١ .

٥ (وَحَمَلَكَ الْجُزْءُ مِنْ أَشْعَارِ طَائِفَةٍ^(١) وَخَشِيَّةٍ مِنْ تَنْوُجٍ تُنْكَرُ الْجُدْرَا)

النبريزي : وحملك ، معطوف على ما تقدم من قوله « إذا ذكر أنت

عصرا » . والجدر : جمع جدار .

البطيوسي : ساق .

الخوارزمي : قوله « وحملك » معطوف على « ذلك العُمر » .

٦ (قَوْمٌ مِنَ الْوَبْرِيِّينَ الَّذِينَ غَنُّوا فِي الْيَدِ يَنْتُونَ فِي أَرْجَائِهَا الْوَبْرَا)^(٢)

النبريزي : أى قوم بادية ينكرون النزول بين الجدر ويتزلون فى البيوت

المبنية من الوبر . وغنوا : أقاموا . والأرجاء : النواحي ، واحدها رجا مقصور،

ويثنى رجوان ، لأنه من الواو .

البطيوسي :

الخوارزمي : الوبريون : منسوبون إلى وبرة ، بالتحريك ، وهو ابن تغلب

ابن حلوان . ووبرة ، جذه تيم اللات ، الذى كان عند أبى العلاء ديوان شعره .

وفيه يقول :

• إليك ديوان تيم اللات مائتاً^(٣) •

ومن فسر « الوبرين » بأهل الوبر فقد سها . كل شئ صنعتته فقد بنيته . وطرحوا

له بناء وميتاة ، وهى النطع ، لأنه كان يتخذ من القباب .

(١) فى التنوير : « الشعر » .

(٢) هذا البيت لم يروه البطيوسى .

(٣) البيت ٤٩ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٤٣ .

٧ ﴿جُزْءٌ بِدَرْبِ جَمِيلٍ فِي يَدَيِ ثِقَةٍ سَأَلْتُهُ رَدَّ مَضْمُونٍ إِذَا قَدَرَا﴾

التبريزي :

البطبرسي : كان أبو العلاء عند كونه ببغداد قد استعار جزءاً من أشعار تنوخ من أبي القاسم علي بن المحسن القاضي التنوخي ، وكان تمة ، ثم فاجأته الحركة وتركه عند المخاطب بهذا الشعر ، ورغب إليه أن يصرفه إلى أبي القاسم ، ثم خشي بعد وصوله إلى المعرة أن تكون وقعت في صرفة غفلة ، فخطب به هذا الشعر .
وخاطب أبا القاسم يعلمه بذلك بقصيدته التي أولها :

(١) * هات الحديث عن الزوراء أوهيتا *

وكذلك قال فيها :

١٠ أقر السلام على عبد السلام فما يزال قلبي إليه الدهر ملفوتا
سأله قبل يوم السير مبعته إليك ديوان تيم اللات ماليتا

الخوارزمي : درب جميل ، فيما أظن : أحد دروب بغداد . غنى بثقة :
أبا أحمد عبد السلام البصري .

٨ ﴿وَكَمْ بَعَثْتُ سُؤْلاً كَاشِفاً نَبَأً عَنْهُ فَلَمْ أَقْضِ مِنْ عَلَيِّهِ وَطَرًا﴾

١٥ التبريزي :

البطبرسي :

الخوارزمي : قد ذكر هذا المعنى في الثانية .

(١) مطلع القصيدة ٦٧ ص ١٥٩٤ .

(٢) في الخوارزمي : «رسولا» .

(٣) انظر البيت ٤٩ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٤٣ .

٩ (وَالْمَالِكِيُّ ابْنُ نَصْرِ زَارَ فِي سَفَرٍ بِلَادَنَا فَحَمِدَنَا النَّائِي وَالسَّفَرَا)

السيريزي :

البطلوسى : ذكر أنه خاطبه مرارا كثيرة : هل صرف الديوان إلى صاحبه ؟
فيلم يراجعهم . وأراد بالمالكى : عبد الوهاب الفقيه . وكان اجتاز بالمعزة فحمله
هذا الشعر .

الخسوارزى : ابن نصر ، فى « أيسط عذرى منعم » .^(١)

١٠ (إِذَا تَفَقَّهَ أَعْيَا مَالِكًا جَدَلًا وَيَنْشُرُ الْمَلِكُ الضَّلِيلَ إِنْ شَعَرَا)

السيريزي : الملك الضليل : هو امرؤ القيس . والجدل : النظر .

البطلوسى : ساقى .

الخسوارزى : مالك : هو إمام دار الهجرة ؛ مالك بن أنس بن مالك بن

أبى عامر الأصبحى . كذا ذكر نسبه المصنف أبو عبد الله محمد بن عبد الله ؛ فى كتابه
الموسوم بمعرفة علوم الحديث . وهو أول من صنف فى الفقه . صنف كتاب الموطأ .
قال العسكرى : قال أبو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى
النَّاسِ زَمَانٌ يَضْرِبُونَ فِيهِ أَكْبَادَ الْإِبِلِ ، لَا يُمِدُّونَ عَالِمًا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ » .

قال سفيان والزهرى : هو مالك . وقال عبد الرحمن بن مهدي^(٢) : سفيان الثوري ،
إمام فى الحديث وليس بإمام فى الفقه . وأما مالك بن أنس ، فهو إمام فيهما .
وقال مالك رحمه الله : « مَا أَقْنَيْتُ حَتَّى شَهِدَ لِي سَبْعُونَ أَتَى أَهْلَ لَذْلِكَ » . الملك
الضليل : هو امرؤ القيس بن حجر الكندي ، لأنه أضلُّ مُلْكٍ أبيه ؛ وذلك أن أباه
كان مُلْكٌ بنى أسد بن خزيمه ، فمسفهم عسفا ، فماتوا على قتله . وكان امرؤ القيس .

(١) البيت الخامس من القصيدة ٧٣ ص ١٧٣٣ .

(٢) فى الأصل : « مردي » صوابه من تهذيب التهذيب فى ترجمة سفيان الثوري .

تَهْتِكُهُ طَرْدُهُ أَبُوهُ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ مَقْتُلُ أَبِيهِ ، وَكَانَ فِي مَجْلِسِ الشَّرْبِ . قَالَ : « ضَيْعُنِي صَغِيرًا ، وَحَمَلْنِي دَمَةً كَبِيرًا — وَيُرْوَى : وَحَمَلْنِي ثِقْلَ التَّارِكِيَا — لَا حَمَوَ الْيَوْمَ وَلَا سُكْرَ الْيَوْمِ نَحْمُرُ وَغَدًا أَمْرٌ » . فَأَلَى أَمْرُ الْقَيْسِ لَا يَأْكُلُ لَحْمًا وَلَا يَشْرَبُ نَحْمَرًا ، حَتَّى يَنَارَ بِأَبِيهِ . ثُمَّ اسْتَجَاشَ بَكْرَ بْنِ وَائِلٍ فَسَارَ بِهِمْ إِلَى بَنِي أَسَدَ ، وَقَدْ لَجُّوا إِلَى كَاثَنَةَ ، فَأَوْقَعَ بِهِمْ ، وَنَجَتْ بَنُو كَاهِلَ مِنْ بَنِي أَسَدَ . فَقَالَ :

يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِذْ خَطِنُ كَاهِلًا الْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحَاحِلًا

* نَاقَهُ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بِاطْلَا *

فَلَمْ يَزَلْ فِي الْعَرَبِ يَطْلُبُ النَّصَرَ ، حَتَّى خَرَجَ إِلَى قَيْصَرَ ، فَعِشَقَتْهُ ابْنَتُهُ ، وَكَانَ يَأْتِيهَا وَتَأْتِيهِ ، وَطَلَبَ الطَّامِحُ بْنُ قَيْسِ الْأَسَدِي لَهَا ، وَكَانَ حَمِيرٌ قَدْ قَتَلَ أَبَاهُ ، فَوُثِّقَ بِأَمْرِ الْقَيْسِ وَقَدْ خَرَجَ مُتَسَرِّعًا ، فَبِعَتْ إِلَيْهِ قَيْصَرُ رَسُولًا ، فَأَدْرَكَهُ دُونَ أَنْقَرَةَ بِيَوْمَ . وَكَانَ مَعَ الرَّسُولِ حُلَّةٌ مَسْمُومَةٌ ، فَأَلْبَسَهَا أَمْرًا الْقَيْسِ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ ، فَتَنَاقَرَتْ لَحْمُهُ ، وَتَفَطَّرَ جَسَدُهُ . ثُمَّ زَلَّ أَمْرُ الْقَيْسِ إِلَى جَبَلٍ يُسَمَّى صَيْيَا ، وَفِيهِ لِبَعْضِ بَنَاتِ الْمُلُوكِ قَبْرٌ ، فَقَالَ :

أُجَارَتْنَا إِنَّ الْخَطُوبَ تَنْوِبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ^(١)

أُجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيْبَانِ هَاهُنَا وَكُلُّ غَرِيْبٍ لِلْغَرِيْبِ نَسِيبُ^(٢)

فَلَمَّا أَيقَنَ بِالْمَوْتِ قَالَ :

كَمْ طَعْنَةٌ مَثْنَعْنَجَرُهُ^(٣) وَخُطْبَةٌ مَسْحَقَرُهُ^(٤)

* تَبَقَى غَدًا بِأَنْقَرَةَ *

وَمَاتَ ، فَهَنَّاكَ قَبْرُهُ . وَ « مَالِكٌ » مَعَ « الْمَلِكِ » تَجْنِيسٌ .

(١) عَسِيبٌ : جَبَلٌ لَهْذِيلٌ . (٢) مَثْنَعْنَجَرُهُ : سَائِلَةٌ بِالْذِمِّ . وَيُرْوَى : « رَبُّ جَفَّةٍ مَثْنَعْنَجَرَةٍ » .

(٣) مَسْحَقَرُهُ : أَسْعَ الْخَطِيبِ فِيهَا .

١١ (قَطْلُ بَنِي عَلِيٍّ الْخَيْرِ مُجْتَهِدًا) وَلَمْ تَغِبْ عَنْ ذَرَى مُجِدِّ مَتَى حَضَرًا

التبريزي : ذرى كل شيء : ناحيته ، بفتح الذال . وذراه ، بضم الذال :
أعلامه ، واحدها ذروة وذروة .

البليوسي : الملك الضليل : امرؤ القيس بن مجسر . وكان لعبد الوهاب
حُظ من الشعر ، ونصيب وافر من الأدب ، وليس في المالكية من له مثل فهمه
في لسان العرب .

الخوارزمي : يقال : أخى عليه الخير . ومنه قول القانت : « ونثنى عليك الخير
ولا تكفرك » . وأما قول العوام : « نشرك ولا تكفرك » فشيء لا رواية له رأساً .

١٢ (وَالآنَ أَفْشَحُ أَمْرِي غَيْرَ مُعْتَمِدٍ فِيهِ الْإِطَالَةَ كَيْمَا تَعْلَمَ الْخَيْرًا)

التبريزي :

البليوسي :

الخوارزمي : عمده واعتمده ، واعتمدت ليلتي أسيرها ، إذا ركبها
سارياً . وفي كلام أبي النضر المني : « واعتمده السلطان للوزارة ، فاستكفاه
مهمات الإمارة » .

١٣ (مُدَّ الزَّمَانُ وَأَشْوَتْنِي حَوَادِثُهُ حَتَّى مَلَيْتُ وَذَمَّتْ نَفْسِي الْعُمْرَا)

التبريزي : أشوتني : أخطأتني . من قولهم : رماه فاشواه ، إذا أخطأ مقاتله .

البليوسي : أشوتني : أخطأتني . يقال : رماه فاشواه ، إذا أخطأ المقتل .

ورمى فاصمأه ، إذا أصاب المقتل . وكان عمر ستاً وثمانين سنة . وهذا شبهة بقول زهير :

سَمْتُ تَكَالَيْفِ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا إِلَّا لَكَ يَسَامُ

الخوارزمي :

١٤ (وَحَلَّتْ كُلِّي سَوَى شَيْبٍ تَجَاوَزَنِي ^(١) وَلَمْ يَبْيَضْ عَلَى طُولِ الْمَدَى الشَّعْرَا)

التبريزي : أى حال كل شئ عنده ، غير أن الشيب لم يظهر فيه ، وكان الغالب عليه السواد على كبره .

البطيوسى :

الخوارزمي : الرواية « يحاورى » بالراء المهملة . كان أبو العلاء قد وخطه الشيب ، ثم بقى كذلك زمانا لا يتقص شيبه ولا يزداد . فيقول : قد تغيرت من الكبر والضعف سوى شيب ألم منذ برهة بالشعر ، ولم يلو مع طول الزمان والامتداد ، بما بقى فى لمتى من السواد . وروى : « يحاوزنى » بالزاي ، وعليه سيما التحكف .

١٥ (جَنَيْتُ ذَنْبًا وَأَلْهِى خَاطِرِي وَسَنَ عِشْرِينَ حَوْلًا فَلَمَّا نَبَّ اعْتَذَرَا)

التبريزي :

البطيوسى : الوسن والسنة : أول التماس قبل الاستغراق فيه . فإذا استغرق فيه فهو نوم . ويدل على أنه غير النوم قول عدى بن الرقاع العاملى :
وَسَنَانُ أَقْصَدَهُ التَّمَّاسُ وَرَقَّتْ فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ
يقول : جنيت ذنبا بقول الشعر ، وكان خاطرى لا يناله ، فلما نبه النى من وسنه ترك قول الشعر ، واعتذر من ذنبه الذى جناه .

الخوارزمي : وجه الفعلين وهما « جنيت » و « ألهى » إلى مفعول فيه واحد . وهو « عشرين حولا » . والله أعلم بالصواب .

(١) فى الخوارزمي : « يحاورى » .

الدرعيات

[القصيدة الخامسة والسبعون]

[وهي الدرعية الأولى]

^(١) وقال على لسان رجل ترك لبس الدرع لكبره، في الوافر الأول والقافية متواتر:

«رَأَيْتَنِي بِالْمَطِيرَةِ لَا رَأَيْتَنِي قَرِيبًا وَالْمُخِيلَةَ قَدْ نَأَيْتَنِي»

- التبريزي : المُخِيلَةُ : من خلت الشيء إحاله . وقوله « نأيت » أى نأت عني . يقال : نأى عن الشيء ونأى ، بمعنى ، أى بعد عنى ما كان يُظَنُّ بى من الشجاعة حين كبرت .

الخوارزمي : المطيرة : بفتح الميم وقيل بضمها وفتح الطاء : موضع . ورواية الفتح هاهنا أجود . و « لا رأيتى » دعاء . رأيتُ فى السماء مُخِيلَةً ، وهى السحابة تخالها ماطرة لرمدها وبرقها ، ورأيت فيها تخايل . فى أساس البلاغة : نأيت عنه ونأيت . [قال] ^(٢) .

* نَأَيْتُكَ أَمَامَةً إِلَّا سِوَالَا ^(٣) *

- عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ كَانَ لَنَا سَهْلًا قَرِيبًا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ » . يقول : رأيتُ هذه المرأةَ بالموضع المذكور ههنا ، قريب المتناول لينا ، رِخْوًا المكسر قد ضَعُفَتْ ، وفارقتنى خِيَلَاءَ الشَّبَابِ وكبرت ،

(١) لم يورد البطليموس هذه القصيدة . وفى الخوارزمي : « وقال على لسان رجل ترك لبس الدرع من الوافر الأول والقافية من التواتر » .

(٢) التكلة من أساس البلاغة (نأى) .

(٣) عجز البيت : « وإلا خيالاً يوافي خيالاً » .

وزايلني تحايل الشجاعة ، وقد ساهني رؤيتها بهذه الصفة لآي ، فليتها لم تكن رأيتي .
و « رأيتي » مع « نأتني » تجنيس ، و « المطيرة » مع « الخيلة » إيهام مليح . وكذلك
« قريبا مع « نأتني » تجنيس .

٢) وَأَخْلَقْتُ الشَّبَابَ وَكَانَ بُرْدِي وَفَارَقْتُ الْحُسَامَ وَكَانَ حَتْنِي

النبرزي : يقال : هما حَتْنَانِ : أى مثلان . من قولهم : تحاتنا ، إذا
استويا عند الرمي .

الخوارزمي : هو حَتْنه ، أى مثله . وقد تحاتنا في الرمي ، أى تساويا .

٣) كَأَنِّي لَمْ أَرُدْ الْخَيْلَ تَرْدِي إِذَا اسْتَسْقَيْتُهَا عَلَّقَا سَقْنِي

النبرزي : تردى ، من الرديان ، وهو ضرب من العدو . والمعلق : الدم .
الخوارزمي : في أساس البلاغة : « أقبلوا والخيل تردى بهم : تعدو ردّيانا » .
يريد : كأني لم أهرزم الخيل مقبلة . و « أَرَدَ » مع « تَرْدِي » من التجنيس الذي
يشبه المشتق وليس به . وقوله « إِذَا اسْتَسْقَيْتُهَا عَلَّقَا سَقْنِي » له نظير في « المطيرة » .

٤) أَلَا قِي الدَّارِعِينَ بِغَيْرِ دِرْعٍ وَأَدْعُو بِالْمَدَجِّجِ لَا تَقْتْنِي

النبرزي : يقال : رجل مدجج ومدجج ، بفتح الجيم وكسرهما : التام السلاح .
الخوارزمي : لا تقتني ، نهى في معنى الدعاء . ونحوه بيت الحماسة :
فَالَا أَنْلَ تَارِي مِنَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ بَنَى عَمْنَا وَالدهرُ ذُو مَطْوَلٍ^(١)

(١) البيتان من مقطوعة لمسورين زيادة الحارثي في الحماسة ١١٨ — ١١٩ بن . والمتطول : مصدر

ميمى من التطول .

فلا يدْعُنِي قَوْمِي لِيَوْمِ كَرِيمَةٍ لِّئِنْ لَمْ أَتَّجَلَّ ضَرْبَةً أَوْ أَتَّجَلَّ وَمَعْنَاهُ : لَا أَصِيبُ عَنِّي عَجِصًا وَلَا مَخْلَصًا .

٥ (كَأَنَّ جِيَادَهُمْ أَتَّارَابُ وَحَشٍ أَصْرَعُهُنَّ مِنْ رُبْدٍ وَأَتْنٍ)

التبريزي : أسراب : جمع سرب ، وهو القطيع من البقر والظباء وغيرها .
والرُبد : النعام . والأتن : حمير الوحش ، أى كَأَنَّ خَيْلَهُمْ عِنْدِي حَمِيرٌ وَحَشٌ
أو نَعَامٌ أَصْرَعُهَا حِينَ أُصِيدُهَا .

الخوارزمي : الربد : هى النعام . والأتن : جمع أتان .

٦ (وَمَا أَتَّجَلْتُ عَنْ زَرْدٍ حَذَارًا وَلَكِنَّ الْمُفَاضَةَ أَتَّقَلْتُنِي)

التبريزي : يعنى أنه قد ثَقُلَ عَلَيْهِ لُبْسُ الدَّرْعِ لِكِبَرِهِ . والزرد : الدرع .
والمفاضة : التامة .

الخوارزمي : فاضت عليه الدرع . قال :

يَفِضُ عَلَى الْمَرْءِ أَرْدَانُهَا كَفِضِ الْآتَى عَلَى الْجَدِّجِ

الجدجد : هى الأرض الصلبة . وأفاضها عليه ، كما يقال : صَبَّأَ عَلَيْهِ وَشَبَّأَ .
ودرع مفاضة : سابقة ، كَأَنَّ غَدِيرًا فَاضَ مِنْهَا عَلَى الْجَسَمِ .

٧ (أَكَلْتُ مَنَكِبِي سُمْرُ الْعَوَالِي وَحَمَلُ السَّائِرِيَّ أَكَلْتُ مَنَنِ)

التبريزي :

الخوارزمي : المرزوقى : المَنَكِبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : جَانِبُهُ وَتَاحِيَتُهُ . الإكلال
الأول ، إفعال من كُلِّ السِّيفِ . والثانى ، من كُلِّ عَنِ الْأَمْرِ ، إِذَا ثَقُلَ عَلَيْهِ .

السارَى : الرقيق من الثياب ؛ لأنه يريد أن الخفيفة من الدروع أثقلني فكيف بالثقيلة .

٨ (وَقَدْ أَغْدُو بِهَا قَضَاءَ زَعْفَا وَتَكْفِينِي الْمَهَابَةَ مَا كَفَّنِي)

التبريزي : قَضَاءُ : خَشْنَةٌ ، وقيل جديدة . والزَّعْفُ : الدَّرْعُ اللَّيْنَةُ السَّهْلَةُ .
أى كنت أَعْدُو لِأَبْسِ الدَّرْعِ ، وَالْمَهَابَةُ تَكْفِينِي .

انوارزمي : دَرْعٌ قَضَاءٌ : خَشْنَةُ الْمَسِّ لَا تَنْسَحِقُ . وَاشْتَقَاقُهَا مِنَ الْقَضَةِ ، وَهِيَ الْحَصِي الصَّغَارُ الْمُتَكَثِرَةُ . الزَّعْفُ : فِي « كَفَى بِشُحُوبِ أَوْجِهِنَا » . الضَّمِيرُ الْمُسْتَكْنَى فِي « كَفَّنِي » لِلدَّرْعِ . يَرِيدُ : إِنْ تَمَكَّنْ هَيْبَتِي فِي الْقُلُوبِ ، تُغْنِنِي عَنِ السَّلَاحِ ، وَتَكْفِينِي عِمَارَةً الْمَدُونِ . وَهَذَا كَيْتُ السَّقَطِ :

١٠ وَيُضِجِي وَالْحَدِيدُ عَلَيْهِ شَاكٌ وَتَكْفِيهِ مَهَابَتُهُ النَّزَالَا (٢)

وهما من قول أبي الطيب :

قَدَنَابُ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَاصْطَنَعْتَ لَكَ الْمَهَابَةَ مَا لَا تَصْنَعُ الْبُهْمُ (٣)

٩ (وَتَحْتِي الْكُرُّ إِدْمَاجًا وَفَوْقِي نَظِيرُ الْكُرِّ فِي دِيَمٍ وَهْنٍ)

التبريزي : الْكُرُّ : الْحَبْلُ . وَالْإِدْمَاجُ : الْإِحْكَامُ . أَدْمَجْتُ الشَّيْءَ ، إِذَا أَحْكَمْتَهُ . وَالْكَرُّ : الْقَدِيرُ . وَالْدِّيمُ : جَمْعُ الدِّيمَةِ . وَهِيَ مِنْ دَامَ الْمَطَرُ يَدُومُ . وَالْهَنْ : مِنْ هَتَنَ يَهْتِنُ بِمَعْنَى يَهْطُلُ ، سِوَاءِ . أَيْ تَحْتِي فَرَسٌ كَالْحَبْلِ ضَمَرًا وَصَنَعَةً ، وَفَوْقِي دَرْعٌ كَالْقَدِيرِ .

(١) البيت ١٩ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٨٨ .

(٢) البيت ٢٨ من القصيدة الأولى ص ٦٥ .

(٣) ديوان المتنبي (٢ : ٢٥٦) . وَالْبُهْمُ : جَمْعُ بَهْمَةٍ ، بِالْفَعْ ، وَهُوَ الْبَطْلُ الَّذِي تَنَاهَتْ شَجَاعَتُهُ .

المسوارزمي : الكَرَّ الأول : هو الجبل الذي به يُصعد إلى النخل . عن
 الثعالبي . وعنى به فوساً مثل الجبل في الضمر والاندماج . وما في هذه الاستعارة
 من البحث المتعلق بعلم المعاني مذكور في «معان^(١) من أحبنا» . والكر الثاني ،
 هو الحسى . وجمعه كِرار . قال :

• بها قلبٌ عاديةٌ وكرار^(٢) •

الرواية : دِيمَ ، بكسر الدال وفتح الياء ، وهى جمع ديمة . ولو روى «دِيمَ» بفتح
 الدال وسكون الياء ، وهى مصدر من دامت السماء دِيمَ ، لغة في دامت تدوم ،
 لكان له وجهٌ لمناسبة الهتَن .

١٠ (أَعَاذَلْ طَالَمَا أَتَلَفْتُ مَالِي وَلَكِنْ الْحَوَادِثُ أَتَلَفَتْنِي)

البرزى :

المسوارزمي : أعاذل : بفتح اللام ، وهو ترخيم عاذلة .

(١) البيت ٣ من القصيدة الثالثة ص ١٧٥ .

(٢) لكثير غزوة ، وصواب روايته : « به طب » . ومصدره كما فى اللسان (كر) :

• وما دام غيث من تامة طيب •

[القصيدة السادسة والسبعون]

[وهي الدرعية الثانية]

(١) وقال على لسان رجل رهن درعه فدفع عنها . من الطويل الثالث والفاية متواتر:

١ (سَرَى حِينَ شَيْطَانُ السَّرَاحِينَ رَاقِدٌ عَدِيمٌ قَرَى لَمْ يَكْتَحِلْ بِرُقَادِ)

التبريزي : قوله « سرى حين شيطان السراحين » تجنيس التركيب .
والسراحين : جمع سرحان ، وهو الذئب . وقوله « لم يكتحل برقاد » ، أى يدخل النوم
عنه ، أى لم يغم .

الخسارزي : عنى بشيطان السراحين : الداهية من الذئاب . فى أمثالهم :
« أيقظ من ذئب » ، و « أخف رأسا من الذئب » لأنه لا ينام كل نومه .
وربما نام بإحدى عينيه وفتح الأخرى . قال حميد بن ثور :

ينام بإحدى مقلتيه ويتقى الـ حنايا بأخرى فهو يقظان هاجع

يقول : سرى إلى على حين لم يستيقظ الذئب من منامه ، غرثان لم يدرك
ضيافة ولم يصب ما كلاً . فقد حال وهج الجوع ، بينه وبين المجوع . وخص
الداهية من الذئب لأن همة الآيث والاختلاس ، فكانه أسرع يقظة .

٢ (قَلْبٌ تَعَاشَرْنَا ثَلَاثًا وَأَرْبَعًا وَأَيُّقَنَ مِنْ صَدْرِي مُحْسِنٌ وَدَادِ)

التبريزي : سياتى .

(١) هذه القصيدة لم يوردها البطليوس ، والعبارة فى الخوارزمي هى عبارة التبريزي .

(٢) فى الخوارزمي : « تكاثرتنا » .

الخوارزمي : قال : ثلاثا وأزبما ولم يقل أسبوعا ؛ لأن الضيافة على ما جاء في الحديث ثلاثة أيام ، وما بعدها تطوع . وفي رواية : « الضيافة في ثلاثة أيام ، وجائزته يوم وليلة » . وكأنه يقول : لما وقعت بيننا محالمة ومعاشرة أضفته مدة الضيافة ، ثم مثل تلك المدة وزيادة .

٣ (رَهْنَتْ قَيْصِي عِنْدَهُ وَهُوَ فَضْلَةٌ مِنْ الْمَزْنِ يُعَلَى مَأْوَاهَا بِرَمَادٍ)

السريري : أراد بالقميص الدرع . وشبهها بماء المزن ، وهو الغدير . وقوله : يُعَلَى مَأْوَاهَا ، يعني أنهم كانوا يتركون الدرع في الزماد والحلّة ، وهو البعير مع عكر الزيت حتى لا يصدأ . فهذا معنى قوله : « يعلى مأوها برماد » .

الخوارزمي : قد كثر في الشعر تشبيه الدرع بالماء . إنهم يتركون الدرع في الزماد والبعير وعكر الزيت لئلا تصدأ . قال أبو العلاء يصف درعا :

١٠ رمدت عينها فصاحت بذن البرماد^(٢)

ومن أبيات الدرعيات :

وأصبحها البان الذكي فما أرضى لعرضي من السليط نجيرا^(٣)

٤ (أَنَا كُلُّ دِرْعِي أَنْ حَسِبْتُ قَتِيرَهَا وَقَدْ أَجْدَبْتُ قَيْسُ عِيُونَ جِرَادٍ)

١٥ السريري : القير : مسامير الدروع . ورءوس مسامير الدروع تشبه عيون الجراد . والواو في قوله « وقد أجذب قيس » واو الحال .

(١) المحالمة : المزاولة والرضاع .

(٢) البيت ١٥ من القصيدة ٨٢ .

(٣) البيت ٢٨ من القصيدة ٨٠ .

الخسارزى : رموس المسامير ، تشبه بعيون الجراد . وهو فى « أفوق البدر
يوضع لى مهاد »^(١) . والواو فى قوله « وقد أجذبت » لئلا . خص « قيساً » لأنهم
أعداء اليمن . وأبو العلاء من اليمن لأنه تنوخى ، وتنوخ من اليمن . ويشهد له
بيت السقط :

بنى وبينك من قيس وإخوتها فارس تدع المكثار سيكتا^(٢)

فكانه يستخف بهم ويؤزى عليهم بأنهم مفاحيط جائعون . العرب تستطيب
الجراد حاراً وبارداً ، ومطبوخاً ومقلياً ، وطرياً ومملحاً . وربما يقول : لا يترك
الجراد شيعاً بل كظلة . وقد وقع علينا بسرقة بعض اليمنيين فكان يقول : اشتاق
إلى ديار العرب ، وليس اشتياق إلا لا أكل فيها الجراد . ولهذا قال أصحابنا رحمهم الله
بأن المحرم إذا شوى الجراد فعليه الجزاء ، وهو القيمة . وهذا يدل على أنه ما كول ؛
إذ لو لم يكن كذلك لما وجب عليه شيء ، كما لو قتل برغوثاً أو بعوضاً . وأما أهل
العراق وخراسان فيستقذرونه ولا يأكلونه . يخاطب المرتين بعد ما دفعه عن الدرع
فيقول : لعلك حسبت ما رهننت من الدرع ، وقد أصابك شطف العيش وجدوبة
الزمان ، عيون الجراد فأكلتها .

هـ (أكنت قطاة مرة فظننتها جنى الكخص ملقى فى سرارة واد)

السريرى : الكخص : نبت . وجناه : حب تقطعه القطا ، يشبه رموس
المسامير . وسرارة الوادى : خير موضع فيه ، وكذلك سره وسرره وسراره .

(١) البيت ٢٤ من القصيدة ٦ ص ٣٠٥ .

(٢) البيت ٣٤ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٣٢ .

(٣) كذا فى الأصول .

الفسوارزى : الفورى : الكحص : ضرب من جَبَّة التبت أسود، يشبه
بميون الجراد . قال :

كأنَّ جَنَى الكحص اليبس قيرُها إذا ثَلَّتْ سالت ولم تَحْمَعْ^(١)
وهو فيما يقال تما يَلْقُط القطا . سرارة الوادى : أطييه وأكرمه ترابا .

٦ ﴿ فَلَيْسَتْ بِتَحْضٍ تَرْتَغِيهِ مُبَادِرًا وَلَا بِغَدِيرٍ تَبْتَغِيهِ صَوَادِي ﴾

السيرزى : ترتغيه : أى تأخذ رغوته . وتبتغيه ، أى تطلبه . والصوادى :
العطاش . أى ليست هذه الدرع محضًا ، أى لبنًا ، وإن كانت تشبه لبياضه .

الفسوارزى : الارتقاء : شرب الرغوة . التاء فى « ترتغيه » للطلاب .
وفى « تبتغيه » للتأنيث . يقول : لا أقول لك لملك حسبتها لبنا فحسوتها ، أو ماء
فشرتتها ؛ لأن هذه الدرع ، وإن أشبهت اللبن والغدير بياضًا وصفاء ، فشبها بهما
ليس كشبه رءوس المسامير منها بميون الجراد وحبوب الكحص . و « ترتغيه »
مع « تبتغيه » تجنيس وتسجيع .

٧ ﴿ إِذَا طَوِيتُ فَالْقَعْبُ يَجْمَعُ شَمْلَهَا وَإِنْ ثَلَّتْ سَالَتْ مَسِيلَ نَمَادٍ ﴾

السيرزى : يقال : ثَلَّتْ الدرع يَثَلُّها ، إذا ألقاها على نفسه . والنماد :
جمع نمَد ، وهو الماء القليل . وَثَلَّتْ ، بمعنى صُبَّتْ .

الفسوارزى : القعب : القدح الصغير من الخشب . ويروى « الرجل » .

(١) البنية : عامة الشجر التى تربل فى الصيف ، أو ما كان بين الشجر والبقل . وفى الأصل :

« جبة » .

(٢) اليت فى وصف دوع . انظر اللسان (كحص) .

« وَمَا هِيَ إِلَّا رَوْضَةٌ سَدِكَ بِهَا دُبَابٌ حُسَامٍ فِي السَّوَابِخِ شَادِي »

التبريزي : سَدِكَ ، من قولم : سَدِكَ بِهِ ، إذا لازمه . وشَادِي ، من قولم : شَدَا ، إذا رَفَعَ صوته بالقناء . أى هذه الدرع روضة يلزمها دُبَابُ السيف ، أى حَدُّهُ ، ويَنُفِّي فيها . والسوَابِخِ : الدروع الناقاة .

الخسارزمي : دُبَابُ السيف : حَدُّهُ . وهو في « نَجْيٌ مِنَ الْغُرَبَانِ »^(١) .
و« دُبَابٌ » مع « روضة » إيهام ، وكذلك مع « شادي » .

« عَلَى أَنَّهَا أُمُّ الْوَعَى وَابْنَةُ اللَّظَى وَأَخْتُ الظُّبَا فِي كُلِّ يَوْمٍ جِلَادٌ »

التبريزي : الْجِلَاد : الضَّرَابُ بالسيف . والوَعَى : الحرب . واللَّظَى : النار . وَالظُّبَا : جمع ظُبَّة ، وهى حَذُّ السيف .

الخسارزمي : جعل هذه الدرع أُمُّ الْوَعَى لأنه يريد أنها أصل الحروب ومنشؤها ؛ لأنه بالاعتقاد عليها تُهَاجُ الْفِتَنُ والحروب . وجعلها ابنة اللَّظَى لأنها في النار تُحْمِلُ . وجعلها أخت الظُّبَا لأنها تَرُدُّهَا ظُبَا السيف .

« وَإِنَّ لَدَيْنَا فِي الْكَائِنِ صِيفَةً كَرَجَلِ الدَّبَابِ حَبَّ الْقُلُوبِ تُغَادِي »

التبريزي : الْكَائِنِ : جمع كَانَةٍ . وصيفة : سهام . والدَّبَابُ : الجراد الصغار .
أى هذه الصيفة تُغَادِي حَبَّ الْقُلُوبِ .

الخسارزمي : في أساس البلاغة : « عنده صيغة من السهام ، [ورميهم بِسَيِّئٍ صِهْمًا صِيفَةً]^(٢) ، أى من صنعة رجل واحد . قال :

* وصيفة قد رَأَشَهَا وَرَجَا * »

(١) البيت ٤٤ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٥٩ .

(٢) الخسارزمي : « رَابِعَةُ الظُّبَا * وَأَخْتُ الْقَتْلِ » ، وهى خلاف شرحه .

(٣) النكبة من أساس البلاغة .

الرَّجُلُ، هي الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة. وهذا كما قيل لجماعة البقر صَوَار. وجماعة الخمر عانة. هذا أصله ثم ، وفي غير الجراد قد يستعمل . قال :

* كما ورد اليعسوب رجلاً من التحيل *

فمن ثم جاز إضافة الرجل إلى الجراد . قال أبو النجم :

* رجلُ جرَادٍ طار عن حِذَالِهَا *

وسميت الجماعة من الجراد رجلاً لأنهم يسمون الجماعة ببعض أعضائها . ألا تراهم سموا الخيل كُرَاعًا وجهة، والجماعة من الناس عُنُقًا . السهام المرسله تشبه في الكثرة والطيران والشكل بالجراد الطائرة ؛ لأن من سوسها التكاثر ، يظنُّ مما ويتزلنَّ معاً كالمساكر ، وهي من جنود الله يسقطها على من يشاء ويصرفها عن من يشاء . ومن كلام رابعة القيسية : « ما رأيت الجراد إلا ذكرتُ الحشر » . وفي المثل : « أكثر من الدبا » . يريد أن هذه السهام تشبه جماعات الجراد ، إلا أن الجراد تأكل من الحبوب ، وهذه تأكل حبات القلوب . يعني تقتل من تصيبه .

١١ ﴿مُسْتَهْرَاتٍ أَشْبَهَ الْمَلَحَ لَوْنَهَا وَلَسْتُ بِغَيْرِ الْمَلَحِ آكُلُ زَادِي﴾

التبيري :

١٥ الخسوار زي : مشتهرات ، معطوفة على « صيغة » ، وعنى بها سيوفاً مسلوطة . لأن السيف يشبه بالملح . ومن لطائف مسعود بن سعد بن سليمان :

(١) الحدال : مصدر حادلت الآن العير : راوغته . قال ذو الرمة :

من البض بالأنفاد أرحجياتها إذا رابه استصاؤها وحدها

وفي الأصل والسان (رجل) : « خذالها » تحريف . وقيل البيت :

* كأنما المزاء من فضالها *

(٢) السوس ، بالضم : الطليمة .

وَكَمْ قَدْ غَشِيَتْ عِزًّا وَكُنْتُ بَطْلَى الرِّجْوَعِ مَرِيحِ الْمَجْمُومِ
بُيُضْ كَالْمَلَحِ لَكِنْ لَدَى مَلَايِمَ كَانَتْ فَسَادَ الْمَجْمُومِ
ومعنى المصراع الثانى أنه لا يغنى بالمحارب عن تلك السيوف؛ فإنها فى الأسلحة
كالملاح فى الأطعمة. كأنه يهتده بالمرأمة والمجالدَة عند وقوع اليأس عن ردِّ ما ارتهن
من الدرع .

١٢ ﴿فَلَا تَمْنَعَنَّ حَرْبًا أَهْلًا مِنْ صِلَانِهِ بِشَارِقِ أَسْيَافٍ يُضَيِّنُ حَدَادَ﴾

السيرى : الحرباء : مسبار الدرع . ألغز عن الحرباء الذى يدور مع الشمس .
أى لا تمنع حرباء هذه الدرع من أن يصطلى شمس السيوف . يعنى اللقاء فى الحرب .
يريد أن حرباء الدرع يصطلى بالمعان السيوف ، كما يصطلى الحرباء بالشمس .

الخسوارى :

١٠

١٣ ﴿وَسَمِرٍ كُشِّجَعَانَ الرِّمَالِ صِيَا حُهَا إِذَا لَقِيَتْ جَمْعًا صِيَا حُ ضَفَادَى﴾

السيرى : سمير : رماح ، معطوف على «أسياف» . والشُّجَعَان : جمع شُجَاع ،
وهو الحية ها هنا . وصياح الرماح ، يعنى تكسرها فى المطعونين . والضفادى ،
يريد الضفادع . شبه أصوات الرماح عند تكسرها بأصوات الضفادع .

الخسوارى : الحرباء : مسبار الدرع ، وهو مع «صلاء» و «الشارق»
ليهام . الشُّجَعَان : جمع شُجَاع ، وهو الذكور من الحيات . الحيات تُصَاف إلى الرمال ،
يقال : أفتى صريعة ، وحية خل^(١) . الرِّيحُ يُشَبِّه الحية فى التلوى والاضطراب .
وفى عراقات الأبيوردى :

(١) الخلل : الطريق ينفذ فى الرمل .

وذَابِلٌ يَنْتَبِي نَسْوَانَ مِنْ عَلَقٍ كَالْأَيْمِ رَفَعَ عِطْفِيهِ مِنَ الْبَلِّ
الضفادى، هى الضفادع . وهى فى «لعل نواها»^(١) . فى أمثالهم : «أصوت من
ضفدع» ؛ لتصويته الليل أجمع . «وئمر» معطوف على «أسياف» . ومعنى البيت
الثانى كبيت السقط :

غَدِيرٌ قَتَّ الْحَرِصَانُ فِيهِ نَقِيقَ عَلاَجٍ وَاللَّيْلُ دَلِجٌ^(٢)

وهما من بيت الحماسة :

تَصِيحُ الرَّدْيِيَّاتِ فِينَا وَفِيهِمْ صِيَاحُ بَنَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ جُوعًا

يقول : لا تحبس درعى من الاصطلاء بشارق السيوف وشارق الأسمنة .

يعنى : رد على درعى لأليسا وأبرزها إلى الحرب .

١٤ ﴿وَعَزَّ عَلَى قَوْمِي إِذَا كُنْتُ حَاسِرًا رُكُوبِي إِلَى أَعْدَانِهِمْ لِطَرَادٍ﴾^(٣)

السيريزى : الحاسر : الذى لا درع عليه . والطراد : مطاردة الخيل .

الخوارزمى : إذا ، منصوب على الظرف ، والعامل فيه « ركوبى » .

(١) البيت ٢٢ من القصيدة الخمسة الأربعين ص ٩٠٣ .

(٢) البيت ٦ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٦٤ .

(٣) فى الخوارزمى : « بطراد » .

[القصيدة السابعة والسبعون]

[وهي الدرعية الثالثة]

وقال على لسان درع تحاطب سيفاً ، في الوافر الأول والقافية متواتر :^(١١)

١) (أَلَمْ يَلْقُكَ قَتِيكِي بِالْمَوَاضِي وَتُخْرِى بِالْأَسِنَّةِ وَالزُّجَاجِ)

النبريزي : المواضي : السيوف . والزجاج : جمع زُجْ الرمح . ويقال : زحجة أيضا . أى هذه الدرع إذا وقع عليها السيف رجع مغلولاً ، لحصاتها وإحكام صنعها . وهي تسخر من الأسنة لأنها لا تؤثر فيها شيئاً . ويقال : تَخَرَّتْ منه تُخْرِيةً وتُخَرّاً وتُخَرّاً ، وهذا الأكثر . وربما قالوا : تَخَرَّتْ به ، وهو قليل في كلام المتقدمين .
البلطوسي : ميان .

الخوارزمي : الزجاج : جمع زُجْ ، وهي الحديدية التي في أسفل الرمح . ١٠

٢) (وَأَنْتِ لَا يُغَيِّرِلِي قَتِيرًا خِضَابُ كَالْمُدَامِ يَلَا مَرَايَا)

النبريزي : القتير : مسامير الدروع . قال :
* كَأَنَّ قَتِيرَهَا حَذَقَ الْحِرَادُ *^(١٢)

والقتير : ابتداء الشيب . قال الرازي :

من بعد مالاح بك القتير والرأس قد صار له شكير ١٥

(١) البلطوسي : « قافية الجيم » قال أبو الملاء على لسان درع . الخوارزمي : « وقال أيضا على لسان درع يحاطب سيفاً . وهي من الوافر الأول والقافية من الخواتم » .
(٢) لعمرو بن معد يكرب ، كما في الحيوان (٥ : ٥٦٠) والأغانى (١٤ : ٣٢) . صدره :
* مضاعفة تخميرها سليم *

والشيب إذا خُضِبَ أثر فيه الخضاب وتغير . وتغير هذه الدروع لا يتغيره
 الخضاب الذي ذكره ، وهو الدم ؛ لأن السيف لا يعمل فيه فيجرى دم عليه ويتغيره .
 البطليوسى : زعم أن الدرع قالت للسيف حين سُئِلَ على صاحبها وأراد
 الفتك بلباسها : ألم يهلك أنى أقتك بالسيف المُرَهَفَة ، وأتخَر بالراح المثقفة !
 فكيف أقدمت على لابسى ، وتعرضت لصاحبي ! والقتير : رموس مسامير الدرع .
 وأراد بالخضاب الدم . وشبهه بالمُدَام قبل أن تُمَزَج ؛ لأنهم يصفون الخمر قبل
 أن تمزج بالحمرة ، فإذا مُزِجَت وصفوها بالصفرة . ويروى عن بعض أصحاب
 أبى نُؤاس أنه قال : رأيت أبا نُؤاس بعد موته فى النوم ، فقلت له : أتشدنى من
 شعرك فى الخمر مما لم يظهر إلى الناس ، فأتشدنى :

١٠ وحراء قبل المَرْج صفراء بعده بدت بين ثوبى نرجس وشقائق
 حكّت وجنة المشوق صرّفاً فسלטوا عليها مزاجاً فاكنت لونه عاشق
 ووجدت هذين البيتين فى ديوان شعر ابن المعتز ، فلا أعلم أم اتحلها .
 الخوارزمى : « أن » فى قوله « وأنى » مفتوح . القتير : رموس مسامير
 الدرع . وهى فعل بمعنى مفعول ؛ لأنه من قُتِر ، أى قُدر ، لم يفلط فيخرم الحلقة ،
 ولم يلق فيعوج ويسلس . ويشهد له قول دريد :

١٥ بيضاء لا تُرتدى إلا لدى فرج من نسج داود فيها المسك مقنور
 ذاك أصله ، ثم يستعار لأوائل الشيب . وقد وقعت الاستعارة مرثية
 فى قول التهامي :

قد كان مفقر رأمى لا قتياله فسمّته قتيراً صنعة الكبر
 قوله « وأنى لا يتغير قتيراً » من باب قوله :

٢٠ * ولا ترى الضب بها يتحجر^(١) *

(١) صدره كافى أبالى ابن السجى (١: ١٩٢) : * لا تخزع الأرباحوا لما *

يقول بأن هذا الدرع تقول : أحامى دون لابسى وأمنعه أن ترَدَّ عليه جراحةٌ
فيختضب بالدم . و « القتير » مع « الخضاب » إيهام .

٣ (مَنَعْتُ الشَّيْبَ مِنْ كَتَمِ التَّرَاقِي وَلَمْ أَمْنَعَهُ مِنْ خِطَرِ الْعَجَاجِ)
السيرى : الكَتَمُ : صَبَغٌ يَصْبُغُ بِهِ الشَّيْبُ ، وَلَوْنُهُ أَحْمَرٌ . وَيُقَالُ إِنَّهُ هُوَ الْعِظَمُ ،
وهو حَبٌّ . أَى إِنْ هَذِهِ الدَّرْعُ بِيضَاءُ وَلَا يَصِلُ إِلَى لَابِسِهَا سَيْفٌ وَلَا غَيْرُهُ ،
فَيَسِيلُ مِنْ تَرْفُوتِهِ دُمٌّ عَلَى بِياضِهَا مِثْلَ الْكَتَمِ عَلَى الشَّيْبِ . لَمَّا ذَكَرَ « الْقَتِيرَ » فِي الْبَيْتِ
الْأَوَّلِ حَسَنَ لَهُ ذِكْرُ الشَّيْبِ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي ؛ لِأَنَّ الدَّرْعَ بِيضَاءً . كَأَنَّهُ يَقُولُ :
مَنَعْتُ الشَّيْبَ مِنَ الْخِضَابِ وَلَمْ أَمْنَعَهُ مِنَ الْعَجَاجِ ، وَهُوَ الْغُبَارُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ
الاحتراز منه فِي الْقَاءِ .^(١٢)

١٠ البطلوسى : التَّرَاقِي : جَمْعُ تَرْقُوءَ ، وَهُوَ الْعِظَمُ الَّذِي فِي أَعْلَى الصَّدْرِ بَيْنَ ثَغْرَةِ
التَّحَرِّ وَالْعَاتِقِ . وَالْعَجَاجُ : الْغُبَارُ . وَالْكَتَمُ وَالْخَطَرُ : نَبَاتَانِ يَخْضَبُ بِهِمَا الشَّيْبُ ،
فَأَمَّا الْكَتَمُ فَيَحْمَرُّ ، وَأَمَّا الْخَطَرُ فَيَسْوَدُّ . فَشَبَّ الدَّمُ لِحِمْرَتِهِ بِخِضَابِ الْكَتَمِ ،
وَالْعَجَاجُ لِإِظْلَامِهِ إِذَا تَكَثَّفَ وَسَوَادُهُ بِخِضَابِ الْخَطَرِ . تَقُولُ الدَّرْعُ : إِذَا لَبَسْنِي
رَجُلٌ أَشْيَبُ مَنَعْتُهُ مِنْ أَنْ يُطْعَنَ فَيُخْضَبَ شَيْبُهُ بِكَتَمٍ تَرَاقِيهِ ، وَلَكِنِّي لَا أَمْنَعُهُ مِنْ
أَنْ يَخْضَبَ بِخَطَرِ الْعَجَاجِ . وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ أَنَّ الْخَطَرُ يَسْتَعْمَلُ فِي تَحْمِيرِ
الشَّيْبِ كَمَا يَسْتَعْمَلُ الْكَتَمُ . وَلَمْ يَبَيِّنْ أَبُو الْعَلَاءِ شَعْرَهُ إِلَّا عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ . وَكَذَلِكَ
قَالَ صَاحِبُ الْعَيْنِ : الْخَطَرُ : نَبَاتٌ يَجْعَلُ وَرَقَهُ فِي الْخِضَابِ الْأَسْوَدِ .

١٥ الخسوارضى : الْكَتَمُ : شَجَرٌ يَخْضَبُ بِهِ وَفِيهِ حِمْرَةٌ ، وَعَلَيْهِ حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ :
« كَانَ يَخْضَبُ بِالْحِنَاءِ وَالْكَتَمِ . وَلِحَيْتِهِ كَأَنَّهَا ضَرَامُ عَرِجٍ » . وَاشْتَقَاقُهُ مِنَ الْكِتْمَانِ .

وأضافه إلى التراقي لأنه عني به الدم الجارى منها . الحِطَر : شئ، يخضب به الشعر، نحو الكتم وما أشبهه ؛ عن القورى . والمصرع الأول تقرير للبيت المتقدم .

٤ (فَهَلْ حَدَّثَتْ بِالْحَرْبَاءِ يَلْقَى بِرَأْسِ الْعَيْرِ مُوَضِّحَةَ الشَّجَاجِ)

التبريزى : العير : الناقى فى وسط السيف . وهذا لفز عن الحرباء بالدويبة ، والعير ، الذى هو حمار الوحش . والمُوضِّحة من الشجاج : ما تُوضَّح عن العظم . يريد أن مسمار الدرع يكسر عير السيف أو يؤثّر فيه .

البليوسى : الحرباء ، لفظة مشتركة يسمّى بها مسمار الدرع الذى تُشدّ به ، ويسمّى بها نوع من الحشرات يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ؛ ويقال هو ذكر أُم حُبِين .

١٠ والعير أيضا لفظة مشتركة ، يسمّى بها الجمار الوحشى والجمار الإنسى ، ويسمّى بها الناشر فى وسط الرمح والسيف والسم . وأبو العلاء يلفز كثيرا بالأسماء المشتركة ، فيوهم أنه يريد معنى وهو يريد معنى آخر ، ويصف أحد الاسمين المشتركين بصفة الآخر . فيقول : إن الدرع قالت للسيف : إن كنت لم تُحدث بأن حرباء يشج عيرا ، وتظن أن ذلك غير كائن ، فإن حربائى يشج الأعبار ، ويخطم الأسنة والشفار ؛ فاحذر أن يشج عيرك حربائى ، ولا تتعرض لمصادمتى ولقائى . والمُوضِّحة من الشجاج ، هى التى تُوضَّح العظم .

الخوارزمى : الحرباء : مسمار الدرع . والعير ، هو الناقى فى وسط السيف . المُوضِّحة : الشجة التى بلغت العظم فأوضحت عنه .

٥ (يُصِيحُ ثَعَالِبُ الْمُرَانِ كَرْبَا صِيَا حَ الطَّيْرِ تَطْرُبُ لِانْتِهَاجِ)

٢٠ (١) فى التنوير : « تصيح » . ولا تصح هذه إلا برفع « ثعالب » على الفاعلية .

التبریزی : المُرَّان : الرِّماح . وثعالها : جمع تَعَلَّبَ ، وهو ما دخل في الجَبَّةِ
من السنان . وقوله : « يُصْبِح » يعنى الحرباء ، أى هذا الحرباء ، الذى هو المسمار ،
يكبر الرِّماح فيُسمع لثعالها صياح .

البليروسى : المُرَّان : الرِّماح . وثعالها : ما يدخل منها في الشَّقَرَات ؛
واحدھا تعلب . ويقال لِمَا تدخل فيه من الأيسنة : الحبَّب ؛ واحدھا جُبَّة . يريد
أَن الرِّماح تنكسر في هذه الدرع إذا طعنت فيها . فشبه صوت تحطمها بصياح
الطير . وكأنه نظر فيه إلى قول الآخر :

تَصْبِحُ الرَّدِيئَاتُ فِينَا وَفِيهِمْ صِيَا حَبَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ جُوعًا
ومعنى « يُصْبِح » يجعلها تَصْبِح . وفيه ضمير يعود إلى « الحرباء » . يقال : صاح
الرجل وَأَصْحَنَهُ ، كما يقال : قَامَ وَأَقْتَنَهُ .

الخسوارزى : يُصْبِح ، من الإصاحاة . والضمير فيه « للحرباء » وهو مذكور .
وكان الأستاذ البارع — جزاه الله عنى خيرا — يرويه « تصبح » وهو خطأ .
تمكن فيه تمكن الثعلب في الجَبَّة ، أى رأس الرمح في أسفل السنان . المُرَّان ،
هى الرماح اللينة . قال الجوهرى : الواحد مُرَّانة . ونحوها نُسَّابة ونُسَّاب .
والمعنى من بيت السقط :

وَتُشْمِرُ كَشُجَعَانِ الرِّمَالِ صِيَا حَهَا إِذَا لَقِيتَ جَمْعًا صِيَا حَ ضَفَادَى^(١)

ولقد أوهم حيث أسند الصياح إلى الثعالب .

٦ (غَدِيرٌ نَقَّتْ الْحُرُصَانُ فِيهِ نَقِيقَ عِلَاجِمِ وَاللَّيْلُ دَاجِي)

التبريزي : أى هذه الدَّرْعُ غديرٌ . والعلاجِم : الضَّفادع . والخِرْصَان : الرماح . وأصله الأِسْتة ، واحدها خِرْصٌ ، وخِرْصٌ . والواو فى قوله «والليل داج» ، واو الحال ، من قوله « تقيق علاجِم » ؛ لأن العلاجِم بالليل أكثر ما تصيح . وتقيق الخِرْصَان فى الغدير ، الذى هو الدرْع ، أكثر ما يَكُونُ بالنهار . شبه الدرْع بالغدير ، وصَوَتْ وقع الأِسْتة عليها بتقيق الضَّفادع .

البليوسى : شبه الدرْع بالغدير وأصوات الأِسْتة فيها عند الطعن بتقيق الضَّفادع . والخِرْصَان : الأِسْتة ، واحدها خِرْصٌ . وفيه ثلاث لغات ، ضم الخاء وفتحها وكسرهما . والعلاجِم : المذكور من الضَّفادع ، واحدها عُلْجوم . والأصل علاجِم ، ولكنه حذف الياء ضرورة . نقيقها : أصواتها . وداج : مظلم .

١٠ انوارزى : العلاجِم : مكسر عُلْجوم ، وهو الذكر العظيم من الضَّفادع . وخص الليل الداجى ، لأنه يهيج أصوات الضَّفادع من الليل ، لا سيما إذا كان داجيا . أنشد الجاحظ :

* ضفادع فى ظلماء ليلٍ تجاوبت ^(١) *

ولأن تقيق الخِرْصَان فى الليل الداجى من القَبَار يكون .

١٥ ٧ (أَضَاءٌ لَا يَزَالُ الزَّعْفُ مِنْهَا كَفِيلًا بِالْإِضَاءَةِ فِي الدِّيَاجِ)

التبريزي : أضاءة : غدير . يعنى أنها لصفاتها تُضئُ الدِّيَاجِ ، وهى الليالى المظلمة .

(١) تمامه ، كما فى الحيوان (٣ : ٢٦٨ / ٥ : ٥٢٢) :

* فدل عليها صوتها حية البحر *

والبيت للأخطل كما فى الحيوان ، وديوانه ١٣٢٠

الطليوسي : الأضاة : الغدير ، وجمعها أضاً وأضواتٌ وأضاء وإضون وإيضٌ ، بكسر الميمزة ، وإيضٌ ، بضمها . قال النابغة الذبياني :
 * فهن أضاً ضافيات الفلائل ^(١) *

وأراد « بالزغف » هاهنا : ما فيها من اللين واللعان ، وذلك غير مشهور .
 وإنما المشهور أن يقال : دِرْعٌ زَغَفٌ ، إذا كانت محكمة ، ويقال : هي الطويلة ؛
 من قولهم : زَغَفَ في الحديث ، إذا زاد فيه وكذب . والدياجى : الظلم ، واحدها
 دَيْمُوج . وكان يجب أن يقال في جمع « ديموج » دِياجيج ، فاستقلوا اجتماع
 الجيمين ، فقلبوا الجيم الآخرة باءً وأدغموها في الباء المنقلبة من واو « ديموج »
 فصار « دياجى » . ثم حذفوا الباء تخفيفاً فقالوا « دياج » ؛ ونظيره : مَكُوكٌ
 ومَكَاكٌ ، والأصل مَكَايِك . ١٠

المسوارى : الأضاة هي الغدير . الزغف في « كَفَى بُشُوبَ أَوْجَها » ^(٢)
 الدياجى : جمع ديموج ، خُفِّفَ بإبدال الباء من أحد حرفي التضميف .
 « والأضاة » مع « الإضاة » تجنيس .

٨ (حَرَامٌ أَنْ يُرَاقَ نَجِيعُ قَرْنٍ يَجُوبُ النَّقْعَ وَهُوَ إِلَى لَاجِى)

البربرى : النجيع : الدم . والقَرْنُ : الذى يُقاومك في بطش أو قتال . ١٥
 والنقع : الغبار . وقوله : لاج ، يريد لاجئاً ، خُفِّفَ الميمزة فصارت ياء ساكنة .
 أى إذا لُبِست هذه الدرع لم يُوَصَّلْ إلى صاحبها طعن أو ضرب يُرَاقُ نَجِيعُهُ منه ؛
 فكأنه حرامٌ أَنْ يُفَعَلَ به ذلك .

(١) صدره ، كما في (السان ١٨ : ٤٠) وكافى شرح البيت ٢٧ من القصيدة ٨٠ :

* عطين بكديون وأطن كزة *

(٢) البيت ١٩ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٨٨ .

- البليوسى : التجيع : الدم الطوى . ويقال : هودم الجوف خاصة . والقرن ، بكسر القاف : المقارن لك في الشجاعة والشدة . والقرن ، بفتح القاف : المقارن لك في السن . ويحبوب : يخرق ويُسَّق . والنَّعْم : الفُبار . وقوله « لاجئ » ، أراد لاجئ ، تخفف الهمزة تخفيفاً بدلياً . أعنى أنه أبدلها ياء مخففة ؛ فلذلك جعلها إطلافا . ولو خففها تخفيفاً قياسياً لم يحجز أن يجعلها حرف إطلاق ؛ لأن الهمزة إذا خففت تخفيفاً قياسياً ، فهي في حكم المخفف ، والإطلاق لا يكون إلا بحروف اللين أو بالتونين في بعض اللغات ؛ ومثله قول عبد الرحمن بن حسان :
- وكنْتَ أَذَلَّ من وتد بقاع يُسَجِّجُ رَأْسَهُ بالفِهْرَواج
- الخوارزمي : أصله لاجئ ، بالهمزة ، تخففه .

١٠ (يُقَضَّبُ عَنْهُ أَمْرَاسَ الْمَنَائَا لِبَاسٌ مِثْلُ أَغْرَاسِ التَّنَاجِ)

- البريزي : يقضَّب ، أى يقطع . والأمراس : الحبال . ويريد باللباس الدرع . والأغراس : جمع غرس ، وهو الجسدة الرقيقة التي تخرج مع الولد إذا نرج من بطن أمه . شُبّهت به الدرع . أى هذه الدرع التي تُشَبِّه الغرس لرقبتها وملامستها ، تدفع المنايا عن هذا القرن الذي التجأ إليها .
- ١٥ البليوسى : التفضيب والقَضْب : القطع . والأمراس : الحبال ، واحداها مَرَسٌ . شَبّه الرماح في طولها وتسديدها للطعن ، بالحبال التي تُرسل بالدلاء ، نحو الماء . وهو كقول مهلهل :
- كَأَنَّ رَمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَيْرٍ يَبِيدُ بَيْنَ جَالِيهَا جُرُودٍ
- وشبّه الدروع بالأغراس ، وهى التي يخرج فيها الولد عند الولادة ، واحداها غرس .

الخوارزمي : الأمراس : جمع مَرَس . وهو في «لولا تحية» . الأعراس :
جمع غَرَس ، وهي جُلْدَةٌ رقيقة تكون على وجه المولود ساعة يولد . وإذا تركت
على وجهه قتله . و «الأمراس» مع «الأعراس» تجنيس .

١٠ (تَعَوَّذَ بِي حَلِيفُ النَّاجِ قَدَمًا وَفَارِسٌ لَمْ تَهْمُ بِعَقْدِ تَاجِ)

التبريزي : يعني أنها في القِدَمَ أقدام من ملوك الفرس ، قد استعملت
قبل أن يصير الملك في فارس .

الطبرسي : الحليف : الصاحب . وسمي حليفاً لأنه يُخَالَفُ صاحبه ، أى
يُخَالِفُ كُلَّ واحد منهما لصاحبه أَلَا يَقْدِرُ به . وهو فعيل بمعنى مُفَاعِل ، كما قالوا :
جَلِيسٌ بمعنى مُجَالِس . وقوله «قَدَمًا» أى على قَدَمِ الدهر . وصف تَقَادُمَ عهد هذه
الدرع ، وأن الملوك المُتَوَجِّين تعودوا لباسها قبل أن تعقد فارسُ التيجان على
رءوسها . وزعموا أن أول من لبس التيجان من الملوك مُرُود بن كَتَعَان .

الخوارزمي : يقول : كُنْتُ عُدَّةً وَمَلَاذًا لِقَدَمَاءِ الْمُلُوكِ ، من قبل أن ينتقل
الملك إلى الأكاسرة . الواو في « وفارس » واو الحال .

١١ (شَهِدْتُ الْحَرْبَ قَبْلَ ابْنِ بَنِيضٍ وَكُنْتُ زَمَانَ صَحْرَاءِ النَّبَاجِ)

التبريزي : أى شهدت الحرب قبل ابن بنيض . ووقائعها معروفة مذكورة
في أيام العرب . وصحراء النَّبَاج : موضع . ولم يوم يعرف بيوم صحراء النَّبَاج .
الطبرسي : ابن بنيض : هما عَيْسٌ وَذُبْيَان . والصحراء : الفلاة .
والنَّبَاج : موضع كانت فيه [وقمة] لمفاعةس وبنى كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم

على بكر بن وائل، وكان رئيس مُقَاعِسَ يومئذ قيس بن عاصم المِثْقَرِيّ، ورئيس كعب
سلامة بن طريف، فوجدوا بكر بن وائل بالنِجَاحِ وَثَيْلَ، فأغار قيس على النِجَاحِ،
وأغار سلامة على ثَيْلَ. وفي ذلك يقول سَوَار بن حَسَن المِثْقَرِيّ يفخر:

ونحن حَفَرْنَا الحَوْفَ وَانَّ بَطْنِيَّةَ سقته نجيمًا من دم الجوف أَشْكَلَا
وحمران أدته إلينا رِمَاحُنَا فصَالِحٌ غُلًّا في ذِرَاعِيهِ مُقَفَّلَا
فمَا لَكَ من أَيَّامٍ صَدَقَ نَمْدُهَا كيومِ جُؤَاتِي والنِّجَاحِ وَثَيْلَا

انسوارزي: هما عيس وذبيان ابنا بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد،
من قيس عيلان، وبينهما حرب داحس والغبراء. وقصة ذلك، أن قيس بن زهير
ابن جَدِيمَةَ الْعَبْسِيّ وحَذِيفَةَ بن بَدْر الذبياني تراهنا على عشرين ميراً أيهما سبقت
خيله أخذها من صاحبه. وجعلنا الناية مائة غلوة، فأجرى قيس داحساً وحذيفة
الغبراء، وأكنت رَهْطَ حَذِيفَةَ في الطريق جماعة رَدُّوا داحساً، فقال قيس: سبقت.
ودفعوه عن ذلك، فوقع الشر بينهم. قال أبو عمرو بن الملاء: كانت للعرب ثلاثة
حروب لم يكن لأحد أطول منها: حرب ابْنِ قَيْلَةَ: الأوس والخزرج؛ وحرب ابْنِ
وائِل: بكر وتغلب؛ وحرب ابْنِ بَغِيض: عيس وذبيان. قال ابن دريد:
هما نِجَاحَان: نِجَاحِ ثَيْلَ، ونِجَاحِ ابن عاصم. وفي ظني أن يوم النِجَاحِ كان بنِجَاحِ
ثَيْلَ، وهو يوم دَوَلَّتْهم على شيبان. قال قيس بن عاصم المِثْقَرِيّ:

ويومِ جُؤَاتِي والنِّجَاحِ وَثَيْلِ منعنا تَمِيماً أن تُنْجَحَ تُنْوَرُهَا

وقال سَوَار بن حَسَن المِثْقَرِيّ يفخر على بعض بكر بن وائل:

* كيومِ جُؤَاتِي والنِّجَاحِ وَثَيْلَا *

١٢ ﴿فَلَا يُطْمَعُكَ فِي الْغَمَرَاتِ وَرْدِي فَإِنِّي رَبَّةُ الْمُرِّ الْأَجَاجِ﴾

التسريزي : يخاطب السيف . أى لا تطمع في أن تردني ؛ فإن مائ
اجاج . والغمرات : جمع غمرة ، أى هى مع قدمها ، لصفاتها ، يحسبها الناظر
إليها في الحرب ماءً ، فيطمع في ورودها .

البليوسى : الغمرات : جمع غمرة ، وهى الماء يضر من دخل فيه . هذا
الأصل فيها ، ثم تسمى الشدائد غمرات على التشبيه بذلك . والورد ، يكون المصدر
من وردت ، ويكون الماء المورود بعينه ، ويكون القوم الواردين . قال الله تعالى :
(وَسَوْقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًا) . وقال زهير :

كأنها من قَطَا الأجبابِ حَلَاها وردٌ وأفردَ عنها أخَهَا الشَّرْكَ
والأجاج : الماء الشديد الملوحة .

الحوارزى : عني بالورد إما الورد ، وهو حينئذ مضاف إلى المفعول ،
وإما المورد .

١٣ ﴿إِن تَرَكَدْ بِغَمْدِكَ لَا تَحْفَنِي وَإِنْ تَهْجُمْ عَلَى فَعِيرٍ نَاجٍ﴾

التسريزي : يقال : ركد يركد ، إذا سكت .

البليوسى : أراد أن الدرع قالت للسيف : إن لزممت غمدك ولم تُفارقه
سليت منى ، وإن هجمت لم تنج من كبرى لك وحطيمى . ووقع في بعض
النسخ : « تَحْفَنِي » بضم التاء وكسر الحاء . وكأن المعنى على هذا : لا يُفزعنى
كونك في غمدك .

١٤ ﴿مَتَى تَرِمُ السُّلُوكَ فِي الرِّزَايَا نَجِدَ قَضَاءَ مُبْهَمَةِ الرَّتَاجِ﴾

النيريزي : قضاء : خشة لحقتها . الرتاج : الباب .

البطليوسي : القضاء : الدرع الحشنة الممس . اشتقت من القضاء ، وهو الرمل والحصى الصغار ، من قولهم : أقض عليه المضجع ، إذا لم يستقر عليه ، كأنه يجد تحت جنبه قضاً يمنع من النوم .

قال النابغة :

* وَنَسَجَ سُلَيْمٌ كُلَّ قَضَاءٍ ذَائِلٍ ^(١) *

والمبهمة : المغلفة . والرتاج : الباب . يقول : إذا رامت الرزايا بي مسلماً لم نجد باباً تصل منه إلى ؛ لحصاتي وإحكام سردي .

النسوارزي : قضاء في « رأيتني بالمطيرة » . والرتاج ، هو الباب العظيم ^(٢) . وعن المبرد : الرتاج غلق الباب . أبهم الباب : أغلقه . أنشد سيبويه :

* الْفَارِجِي بَابِ الْأَمِيرِ الْمُبْهَمِ *

١٥ ﴿يَرُدُّ حَدِيدَكَ الْهِنْدِيَّ سَرْدِي رُقَاتًا كَالْحَطِيمِ مِنَ الزَّجَاجِ﴾

النيريزي :

البطليوسي : سباق .

النسوارزي . فيه إيحاء إلى أن فرنده شبه بكسار الزجاج .

١٦ ﴿تُنَاجِنِي إِذَا اخْتَلَفَ الْعَوَالِي أُنْذِرِي وَيَبْ غَيْرَكَ مِنْ تُنَاجِي﴾

النيريزي :

(١) صدره كافى اللسان (٢٠ : ٥٠) : * وكل مهوت نلتجة * .

(٢) البيت ٨ من القصيدة ٧٥ ص ١٧٥٠ .

(٣) في كتابه (١ : ٩٥) . والقارح : القاح . يقول : هم لا يحجون .

البليوسى : السرد : نسج الدرع . وتسعى الدرع نفسها أيضا سرّداً ، كأنها
سميت بالمصدر ، كما قالوا : ذرهم ضرب الأمير ، وثوب نسج الجن . والرقات :
ما تنثر من الشيء المنكسر . والمناجاة : المساة . والعوالى : صدور الرماح .
الويب والويج والويل ، بمعنى واحد . وهذا كله خطاب من هذه الدرع للسيف .
الوارزى : ويك وييب غيرك ، من المصادر التى ليس لها فعل . قال
يخاطب امرأته :

فأنت البعل حينئذ فقومى بسوطك وييب غيرك فاجلدىنى

١٧ (كَأَنَّ كُعُوبَهَا مُتَنَارَاتٍ نَوَى قَسِبَ يُرْصِخُ لِلنَّوْاجِ)

البرزى : يرصخ : يُسَدِّخ . وجل ناج وناقة ناجية ، أى سريعة . معنى
أن كعوب الرماح التى تقع فى هذه الدرع تسكمر فتتثر إذا وقعت فيها .

البليوسى : الكعوب : عُقَدُ الرماح ، واحداها كعب . والقسب : ضرب
من التمر . وخصه بالذكر دون غيره ، لأنه تمر ردى ، فنواه صليب ؛ ولذلك قال
أبو دواد ، وتروى لعقبة بن مابق :

له بين حوافيه سُورٌ كَنَوَى الْقَسْبِ

ويرصخ : يكسر ويدق . يقال : رصخت النوى ورصخته ، بالحاء والحاء .
ويقال لما يدق به : المرصاخ والمرصاح . قال أوس بن حجر :

١٥ جُلْدِيَّةٌ كَأَنَّانِ الضُّعْلِ صَلْبًا جَرْمُ السَّوَادِي رَضُوهُ بِمِرْصَاحٍ^(١)

والنواجى : الإبل المريضة . وإنما أراد الإبل المتخذة للسفر والامتطاء ،
لأنهم كانوا يعلفونها النوى لتصلب وتشد ؛ لئلا تترهل لحومها ، فيكون أمرع لها
وأقوى على السفر . شبه الرماح واندقاقها حين طعنت هذه الدرع ، بنوى دق .

(١) جلدية : ناقة صلبة . والجرم : صرام النخل . ويقال لتمر اليابس جرم وجرام ، كقرباب .

لُتَعْلَفَ الإبل . وذكر « القسب » إشارة إلى صلابة هذه الرماح ، وأن صلابتها لم تمنعها من الاندقاق .

الخسوارزمي : القسب في « مَعَانٍ مِنْ أَحَبَّتْنَا »^(١) . رَفَعَ النَّوَى وَرَضَعَهُ ، إِذَا كَسَّرَهُ وَدَقَهُ . الرَّفْعُ فِي الْمُضْمَتِ ، وَالْفَضْخُ فِي الْأَجُوفِ . النَوَاجِي : جَمْعُ نَاجِيَةٍ ، وَهِيَ النَّافَةُ السَّرِيعَةُ ، فَاعِلَةٌ مِنْ نَجَا . و « النَّوَى » مَعَ « النَّوَاجِي » تَجْنِيسٌ مَذْبُولٌ .

١٨ ﴿ مُؤَهَّهٌ كَأَنَّ بِهَا ارْتِعَاشًا لِقِرْطِ السِّنِّ أَوْدَاءَ اخْتِلَاجٍ ﴾

النَّبْرِيزِي : مُؤَهَّهٌ ، أَيْ يَرُوقُ الْمَاءُ فِيهَا . يُقَالُ : رَأَيْتُ فِي وَجْهِ فُلَانٍ مُؤَهَّهً حَسَنَةً . وَالْمُرَادُ أَنَّهَا يَحْسِبُهَا النَّاطِرُ مَرْتَعَةً لَصَفَاتِهَا .

البَطْلَبُوسِي : الْمُؤَهَّةُ : الْمَصْقُولَةُ الْبَرَّاقَةُ ، كَأَنَّهَا مَاءٌ . وَأَرَادَ أَنَّهَا لَشَدَّةِ صَفَاتِهَا وَلَمَعَانِهَا يُخَيِّلُ إِلَى النَّاطِرِ أَنَّهَا تَتَوَجَّجُ كَمَا يَتَوَجَّجُ الْمَاءُ أَوِ السَّرَابُ ، فَكَأَنَّ بِهَا ارْتِعَاشًا مِنَ الْمَرَمِّ وَالْكِبَرِّ أَوْ اخْتِلَاجًا . وَفِي بَعْضِ النُّسخِ : « كَدَاءُ السِّنِّ » . وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ . وَيُزَمُّ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنْ يُخَفِّضَ « الدَّاءُ » بِالْعَطْفِ عَلَى « الدَّاءِ » الْأَوَّلِ ، وَإِنْ شَاءَ نَصَبِهِ بِالْعَطْفِ عَلَى « الْارْتِعَاشِ » . وَالْأَوَّلُ أَجُودٌ . وَمِنْ رَوَى « لِقِرْطِ السِّنِّ » نَصَبَ « دَاءَ اخْتِلَاجٍ » ، وَعَطَفَهُ عَلَى « الْارْتِعَاشِ » .

١٩ الخسوارزمي : فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ : « مُؤَهَّوْا قُدُورَكُمْ . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

تَمِيمِيَّةٌ نَجْمِيَّةٌ دَارُ أَهْلِهَا إِذَا مَوَّ الصَّيَّانُ مِنْ سَبَلِ الْقَطْرِ^(٢) »

الرِّوَايَةُ فِي قَوْلِهِ « أَوْدَاءَ اخْتِلَاجٍ » ، هِيَ الْجَزْءُ . يَقُولُ : إِنَّ هَذِهِ الدَّرْعُ تَقُولُ : أَنَا دَرْعٌ يَحْسِبُهَا النَّاطِرُ ، لَصَفَاتِهَا وَبَرِّقِهَا ، مَرْتَدَّةٌ مَرْتَعَةً .

(١) الْبَيْتُ ٣٢ مِنَ الْقَصِيدَةِ ٣ ص ١٩٥ .

(٢) دِيْرَانُ فِي الرِّمَّةِ ٢٦٣ وَالسَّانُ (مَوْه) .

١٩ (تَضَيِّفُنِي الدَّوَابِلُ مُكْرَهَاتٍ فَتَرَحَّلُ مَا أُذِيقْتُ مِنْ لَمَاحٍ)

التبريزي : يقال : ما ذقت لَمَاحًا ، أى طعامًا . وربما استعمل في المشروب .

البلطوسي : يقال : ضَيَّفْتُ الرجل إذا نزلت عليه ضيفًا ، وتضيفته ، إذا سأله أن يضيفك ، وأضفته ، إذا أنزلته على نفسك ضيفًا ، وضيَّفْتُهُ ، إذا أنزلته منزلة الضيف . والدوابل : الرِّمَاح التي جَفَّتْ رطوبتها فاشتدت وصلبت . ويقال : ما ذقت عنده لَمَاحًا ولا شَمَاحًا ، أى ما ذُفِّت عنده شيئًا . وهذا مثل لحصانة هذه الدرع ، وأن الرِّمَاح لا تنال منها شيئًا ترغبه .

النسوارزي : في أساس البلاغة « ضَافِيٌّ وَتَضَيِّفِيٌّ » . قال الفرزدق :

وَمِنَّا خَطِيبٌ لَا يُعَابُ وَقَائِلٌ وَمِنْ هُوَ يَرْجُو فَضْلَهُ الْمُتَضَيِّفُ ١٠

ما ذقت لَمَاحًا ، وهو أدنى ما يؤكل . وما لَمَجُوا ضيفهم بنى ، أى ما لَمَنُوا . ومنه المَلَاحج لما حول الفم .

٢٠ (تَنِيءُ غُرُوبُهُنَّ الزُّرُقُ عَنِّي بِلَا كَرْبٍ يَعْدُ وَلَا عِنَاجٍ)

التبريزي : يقال : كَرَبْتُ الدلو ، إذا شددت طرف الرشاء بالعِناج . والعِناج : الحبل الذي يُشدُّ في العراق . والمراد أن الرِّمَاح ترجع مقصّدة ، وتُفَصَّل منها أَسِنَّتها . وجعل الأَمِنَّة بمنزلة الدلاء ، والكَرْب والعِناج ، بمنزلة الزجاج . ١٥

البلطوسي : تَنِيءُ : ترجع . وغروب : جمع غَرَبٍ ، لفظة مشتركة يسئى بها حدُّ الرمح والسيف وغيرهما ، وتسمى بها الدلو العظيمة . وقد عرّفك أن من

شأنه أن يُلفَظ باللفظين المشتركين، فيوهم أن أحدهما هو الآخر. والزرق : الصافية الصقيلة . قال امرؤ القيس :

* ومسنونة زُرْق كَأَنِيَابِ أَغْوَالِ ^(١) *

والكربُ : جبل يُشدُّ على عراقى الدلو ثم يُتْنَى ثم يُثَلَّث . قال الحطيئة :

• قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لِحَارِهِمْ شَدُّوا الْعِجَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرْبَا

والعِجَاجُ : بِطَانٌ يُشدُّ تَحْتَ الدَّلْوِ ^(٢) ، أَوْ حَبْلٌ يُشدُّ إِلَى الْعِرَاقِ لِيَكُونَ عَوْنًا لِلدَّوَمِ

لثَلَا تَنْقَطِعَ بِثِقَلِ الدَّلْوِ عِنْدَ امْتِلَائِهَا . وَهَذَا مَعْنَى مَلِجٍ مَخْرَجٍ ، وَتَشْبِيهِ طَرِيفٍ مَبْتَدِعٍ . وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا شَبَّ هَذِهِ الدَّرُوعُ الْمَوْصُوفَةُ بِالْغَدِيرِ وَالْأَضَاءِ ، شَبَّ غُرُوبِ الرِّيحِ الَّتِي هِيَ حُدُّهَا ، حِينَ وَرَدَتْ هَذِهِ الدَّرُوعُ فَانْدَقَتْ فِيهَا وَتَحَطَّمَتْ بِالْفُرُوبِ .

ويعنى : الدلاء إذا وردت ماء لتسقى منه تقطعت أكرابها وأعرجتها . وذكر تحصيل الدلاء بالكرب والعِجَاج ، إشارة إلى أن غروب الرياح المنفقة في هذه الدروع كانت قوية حصينة ، فلم يمنحها ذلك من التحطم .

الغوارزى : الغروب : جمع غَرَبَ ، وهى الدلو الضخمة تُقْمَذُ مِنْ مَسَكٍ

ثَوْرٍ ، يَسْتَوْبِهَا الْبَعِيرُ . وَغَرَبَ كُلُّ شَيْءٍ : حُدَّهُ ، وَمِنْهُ غَرَبُ السِّيفِ وَالسَّكِّينِ

وَالْفَأْسِ وَالسِّنِّ . وَالْكَرْبُ ، هُوَ الْحَبْلُ الَّذِى فِي وَسْطِ الْعِرَاقِ يُشدُّ ، يُتْنَى وَيُثَلَّثُ

لِيَكُونَ الَّذِى عَلَى الْمَاءِ فَلَا يَمَقِّنُ الرِّشَاءَ الْكَبِيرَ . وَمِنْهُ : أَرْكَبُ الدَّلْوَ : شَدُّهَا بِالْكَرْبِ .

العِجَاجُ ، إِنْ كَانَ فِي دَلْوٍ ثَقِيلَةٍ فَهُوَ حَبْلٌ أَوْ بِطَانٌ يُشدُّ تَحْتَهَا ثُمَّ يُشدُّ إِلَى الْعِرَاقِ

فِيَكُونُ عَوْنًا لِلدَّوَمِ ، وَإِنْ كَانَتْ الدَّلْوُ خَفِيفَةً شُدَّتْ خِيَطُهَا فِي آذَانِهَا إِلَى الْعِرْقَةِ .

قَالَ الْحَطِيطَةُ :

• قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لِحَارِهِمْ شَدُّوا الْعِجَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرْبَا

(١) صدره : * أَيْتَنَى وَالْمُتَرَفِّى مُضَاجِعِي *

(٢) في ١ : « فَوْقِ » .

ويقال : هذا فرس ليس له عِناجٌ . قال الخطيئة :

وبعضُ القول ليس له عِناجٌ كحوض الماء ليس له إماءٌ

وأصله من عِناج الناقة ، وهو زمامها ؛ لأنها تُمنع به ، أى تُجذب .

و « الغروب » مع « الكرب » و « العِناج » إيهام . ولذلك جعل الدرع فيما قبلُ

مموهة ، ومع « الزرق » إغراب ؛ لأن الغروب توصف بالحضرة . وفي الدرعات :

وَلِدَاتُهَا تُؤْهِمُ غِرًّا إِنَّ حَرَّ الْعِيَابِ خُضِرُ الْغُرُوبِ^(١)

٢١ (فَلَوْ كَانَ الْمُثَقَّفُ جُمْلَةً أَسِمَ) أَبَى التَّرْخِيمَ صَارَ حُرُوفَ هَاجٍ

النبريزى : أى لو كان الريح أسماً لا يحتمل الترخيم ، أى حذف حرف من

آخره ، ثم وقع فى هذه لصار حروفاً متفرقة يتهجاها الإنسان واحداً واحداً .

البليوسى : المثقف : الريح المقسوم بالتثاقف . والمهاجى : الذى يتهجى

الكلمة فيقطع حروفها . يقول : هذه الدرع حين ذكرت تكسر الرياح فيها وأن

صلايتها لا تنفى عنها ، ولو كان الريح المثقف الطاعن فيها جملة اسم بأبى أن يرخم ويمتنع

من أن يحذف منه ، لقطعه حتى يصير كاسم تهجا متهج فقطع حروفه . والأسماء

التي تأبى الترخيم وتمتنع منه ، ما كان ثلاثياً ساكن الأوسط كريد وعمرو ؛ فإن هذا

الضرب من الأسماء لا يرخم بانغاق من البصريين والكوفيين . فأتا ما تحرك وسطه

من الثلاثى ككمر وزفر ففيه خلاف ؛ فجمهور البصريين لا يميزون ترخيجه ،

ويعملون الحركة التي فى عينه تقوم مقام حرف رابع قياساً على ما لا ينصرف ، لأن

الاسم الثلاثى المؤنث إذا سكن أوسطه جاز فيه الصرف وترك الصرف ، كهند

ودعد ، فإذا تحرك أوسطه امتنع من الصرف فى المعرفة على كل حال وجرى مجرى

ما كان من المؤنث على أربعة أحرف، نحو زينب وسعاد . وقد تابع أبو الطيب

المتنبي الكوفيين على رأيهم فقال :

أَجِدْكَ مَا تَتَفَكُّ عَيْنُ تَفَكُّهُ عُمَ بْنَ سَلِيَانَ وَمَالًا تَقْسَمُ

ويمتنع من الترخيم أيضا كل اسم لم يُنَّ في النداء ولم يؤثر فيه ، كالمضاف
والمشبه بالمضاف والنكرة .

المسوارزي : هاج : اسم فاعل من هجوت الحرف ، بمعنى تهجته .

٢٢) كَنَجْمِ الرَّجْمِ صُكٌّ بِهِ مَرِيدٌ فَأَبْدَعَ فِي انْجِذَامٍ . (وَانْعِرَاجُ)

السيدي : الصك : الضرب بيد أو حجر . والانجذام : الانقطاع .

الباطليوسي : شبه سنان الرح حين اندق في هذه الدرع فسقط إلى الأرض

١٠ مَرِيدٍ مِنَ الْجَنِّ رُحِي نَجْمٍ مِنْ نَجُومِ السَّمَاءِ فَهَوَى وَسَقَلَ . والانجذام : الانقطاع .

والانعراج : الانعطاف . وَصُكٌّ : صُدِمَ وَضُرِبَ . والمَرِيد : الشديد العتو .

وَأَبْدَعَ : أتى ببدیع من السقوط .

المسوارزي : يريد : أنا كالشهاب الذي يُرْجَم به مَرِيد ، أي شيطان عات .

الانجذام ، هو الانقطاع . انعرج الركبُ عن طريقهم ، إذا مالوا . وفي شعر

الأبلة البغدادي :

يَهْوَى كَنَجْمِ سَنَانِ رَحِمٍ لَمْ يَزَلْ رَجَمًا لِشَيْطَانِ الْوَعَى الْمَرِيدِ

و « النجم » مع « الرجم » تجنيس .

٢٣) كَبَيْتِ الشَّعْرِ قَطْعُهُ لَوْزِينَ هَجَيْنُ الطَّبِيعِ فَهَوَى بِلا انْتِسَاجِ

السيدي :

البليوسى :

الخوارزمى : الرمح تتسج رَمَ الدار والترابَ والرملَ ، إذا ضربته فانسجت له طرائق كالخيل . وعنى بالانتساج ها هنا الانتظام .

٢٤) (إِذَا مَا السَّهْمُ حَاوَلَ فِي نَهْجًا فَإِنِّي عَنْهُ ضَيْقَةُ الْفِجَاجِ)

البريزى :

البليوسى : حاول : أراد . والنهج والمنهج والمنهاج ، كلها الطريق . والفِجَاج : الطرُق بين الجبال .

الخوارزمى :

٢٥) (وَهَلْ تَعْشُو النَّبَالَ إِلَى ضِيَاءِ ثَنَى السَّمَرَاءِ مُطْفَأَةَ السَّرَاجِ)

البريزى :

البليوسى : يقال : عشا إلى النار يشو ، إذا نظر إليها نظراً ضعيفاً . والسمرء : صفة غلبت على قناة الرمح حتى أغنت عن ذكر الموصوف ، كما غلبت البطحاء على الأرض المنبسطة ، والبرقاء على الأرض ذات الرمال والطين . والسمرة : فى الرِّمَاح تكون خِلْقَةً وتكون صَنْعَةً . أما الخِلْقَةُ فلأنها إذا قُطِعَتْ من مَنبَتِها وهى قد تناهت كانت سمرء ، وإذا قُطِعَتْ قبل أن تنهى كانت صفراء لا خير فيها ، وأما الصنعة فإنهم يكسونها سمرةً بأن يدهنوها ويدخلوها النار . كما قال الراجز :

* أَقَامَهَا يَسْكِنُ وَأَدَّهَانٌ^(١) *

وبين الأصمعى وبين أبى عبيدة فى وصف القناة بالسمرة خلاف . وهذا القول جامعٌ لمذهبيهما جميعاً .

الخوارزمي : ابن دويد : يقال : عشوتُ إلى ضوئك ، إذا قصدته ببليل .
عني بالضياء صفاء الدرع وبريقها . قوله « مطفأة السراج » أى مكسورة السنان .
والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

٢٦) يَهُوتُ عَلَى وَالحِدَثَانُ طَاغِ أَتُنْذِرُنِي الْفَوَارِسُ أَمْ تُهَاجِرُنِي)

التبريزي :

البطليوسى : أراد تفاجئى ، بالهمز ، تخفف تخفيفاً بدلاً لا قياسياً ؛ ولذلك
جعلها إطلاقاً ، ولولا ذلك لم يَجُزْ . وقد ذكرنا ذلك فى صدر هذه القصيدة .

الخوارزمي : أَتُنْذِرُنِي الْفَوَارِسُ ، فى محل الرفع على أنه فاعل « يهون » .
و « أم » والهمزة هاهنا مجردتان لمعنى الاستواء . وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام .
والمعنى : يهون على الإنذار والمفاجأة . قوله « والحديثان طايغ » جملة فى محل نصب
على الحال ، وهو محل من الفصاحة .

٢٧) فَلَوْ طَعَنَ الْقَتَى بِأَشَدِّ غُصْنٍ حَنَاهُ أَشَدُّ حِصْنٍ فِي الْهِبَاجِ^(١))

التبريزي : أى هذه الدرع للأبسها كالخصن ، والرماح عندها كالقنصون ،
إذا طعن بها الحصن لا تؤثر فيه .

البطليوسى :

الخوارزمي : عني بـ « أَشَدُّ غُصْنٍ » الرمح ، وبـ « أَشَدُّ حِصْنٍ » الدرع .
يروى « حناه » ويروى « ثناه » .

٢٨) أَخَالَتْنِي ظِمَاءُ الْخَطِّ لَجًا فَالْقَتُّ رُكْنَ شَابَةِ فِي الْجَلَّاجِ)

(١) هذا البيت لم يورده البطليوسى .

البريزي : ظماء الخط : الرّماح الخطيّة العطاش . واللّج . جمع لجّة
البحر . وشابة : جبل .

البليسي : الظّماء : الرّماح . فيجوز أن تكون من الظّماء الذي هو العطش ،
فتكون الهمزة فيها أصلية ، ويجوز أن تكون من الظّماء ، غير مهموز ، وهي سيرة
تكون في الشفتين . يقال من ذلك : رجلٌ أظمى وامرأه ظمياء . وقد صرح بهذا
المعنى يشرن أبى حازم في قوله :

وفي صدره أظمى كأن كُؤوبه نوى القسب عراض المهزة أزر^(١)

فتكون الهمزة على هذا في « ظماء » بدلا من ياء ، ويكون وصفهم على هذا الرماح
بأنها ظماء كوصفهم لها بأنها سمر . وصنعة بيت أبى العلاء تقتضى أنه اعتقد
في الظّماء أنها العطاش ، لأنه ذكر اللّج ، وهو معظم الماء ، وجعل الرماح كأنها
حسبت الدروع ماء فوردتها لتشرب منها ، فوجدت من حصاتها جبلا حال بينها
وبين خوضها والشرب منها . وشابة : اسم جبل ، ذكره الهذلي في قوله :

كان يقال المزن بين تضارع وشابة برك من جذام ليح^(٢)
والججاج : جمع لجّ ، ويكون أيضا جمع لجّة .

المسوردي : شابة : جبل . في الججاج ، أى في النبات . وهذا لأن الدرع
تظمن بالرماح ، وهى تدافعها ، فكانت بينهما ملآحة . و « اللج » مع « الججاج »
تجنيص .

(١) القسب : القرباليس . عراض المهزة ، أى شديد الاضطراب عند المز . وفي الأصلين :
« غراض » تحريف .

(٢) البيت لأبى ذؤيب الهذلي في ديوانه «هـ» واللسان (لج ، ضرع) . والبرك : الإبل الباردة .
ليج : أى ضارب بنفسه لا يرح .

٢٩) (وَلَيْسَ لِكُرِّ يَوْمِ الشَّرِّ نَافٍ سِوَى كُرِّ مِنَ الْأَذْرَاعِ سَاجٍ)

النبريزي : الكر الأول : الرجوع ، وهو ضد الفز . والثاني الفدير . شبه به الدرع . وساج : ساكن .

البطيسوسي : الكر الأول : مصدر كَرَّ يَكُرُّ ، إذا عطف وحمل . والكر الثاني ، بئر يكون في الرمل ، وفيها لفتان ، ضم الكاف وفتحها ، وجمعها كَرَار . قال كُثِّرَ :

وما سال واد من تِهامة طيَّبَ به قُلبٌ عَادِيَّةٌ وَكِارٌ ^(١)

وساج : ساكن . يقول : لا يدفع كَرَّ الشرِّ إلا كُرُّ من الدروع يُبَاس .

الغوارزي : الكر الأول : ضد الفز . والكر الثاني في « رأتني بالمطيرة » ^(٢) .

الساجي ، هو الساكن ، من سجا الليل والبحر . قال الأعشى :

* وَتَجْرُكُ سَاجٌ لَا يُوَارِي الدَّمَامِصَا ^(٣) *

١٠

٣٠) (مِنَ الْمَاضِي كَالْآذِيِّ أَرْدَى عَوَاسِلَ غَيْرَ طَيِّبَةِ الْمُجَبَّاجِ)

النبريزي : الماضى : الدروع . والآذى : العسل ، شبه به الدرع للينه

وسهولته . والعواسل : التي تعمل العسل ، والماضى : الدروع أيضا ،

والماضى : العسل أيضا . والآذى : الموج . وأردى ، أى أهلك . أى ليست عسلاً

على الحقيقة . والعواسل هاهنا : الرماح التي تمسل ، أى تضطرب . والمُجَبَّاج :

١٥

ما يَجُثُّ من الدم . وإنما الغزفيه لأجل الآذى ، وهو العسل .

(١) القلب : جمع قليب ، وهو البئر ، أو العادية القديمة .

(٢) البيت ٩ من القصيدة ٧٥ ص ١٧٥٠ .

(٣) صدره كافى الديوان ١٩ :

البليوسى : الماذى : لفظة مشتركة توصف بها الدروع البيض البراقة ،
ويوصف بها العسل الأبيض . وكذلك العواسل لفظة مشتركة توصف بها الرّماح
التي تمسل ، أى تضطرب فى الأكفّ عند المهرّ ، وتوصف بها أيضا النحل التي
تصنع العسل . وكذلك المُجّاج ، لفظة مشتركة يراد بها ما تمّجّه النحل من العسل ،
أى تُلقيه من أفواهها . ويراد بها ما تمّجّه الرماح من الدم . وكل شيء سائل مُجّ
فهو مُجّاج . والآذى : الموج . شبه الدروع به . وفى بعض النسخ « كالآذى »
وهو منسوب إلى اللّاذ ، وهى ثياب من حرير تصنع بالصين . ومعنى أردى : أهلك .
يقول : هذا الماذى من الدروع يُردى عواسل الرّماح ، وليس كالماذى من العسل
الذى من شأنه أن يحجى عواسل النحل . ومُجّاج هذه العواسل غير طيّب ؛ لأنه دم ،
وليس كمُجّاج عواسل النحل ، الذى هو طيب ؛ لأنه شهّد .

٥

١٠

الغوارزى : درع ماذية ، أى بيضاء . وعسل ماذى ، أى أبيض ، فاعول
من المذى . الآذى : موج البحر ، وجمعه أوآذى . ولعل اشتقاقه من قولهم :
بِعِيرْأَذٍ ، على وزن عَمٍ ، لا يَقَرّ فى مكان ، لا وجعاً بل خلقة . العواسل : مكسر
عاسلة . فاعلة من عَسَل الرّيح ، إذا اهتر . عنى بالمُجّاج ما تريقه الأُسنة من الدم .
وفى البيت إيهام خفى ، وذلك أن النحل تُصبح فى المراتع ، حتى إذا أمست رجعت
إلى بيوتها ، وقد وقف على باب الخلية بواب معه أعوان ، فكلُّ نحلة أرادت
الدخول شَمّها ، فإن وجد منها رائحة منكّرة أو رأى لطحمة منمّها ، حتى إذا دخلت
النحل عن آخرها أقبل على المنوعين متفحصاً عنهم ، فما كانت رائحته خبيثة قدّه
بنصفين ، وإن كان دون ذلك تركه خارج الخلية . ومعنى البيت على ظاهر الإيهام :
أتى درع أهلك نحلّاً ذات عَسَل لم يَطب رُضابها ؛ ولذلك ذكر الماذى توطئة .

١٥

٢٠

٣١ (وَكَانَ الْعَارُ مِثْلَ الْحَتَفِ يَأْتِي عَلَى نَائِي الْمَنَازِلِ وَالْخَلَاجِ)

التبريزي : النأي : البعد . والخَلَاج : أصله المنازعة . خلجت الشيء من الشيء ، إذا نزعته منه . ومنه سُمِّيَ الخليج من الماء خليجاً .

البطلبوسى : يقول : العار يلحق الإنسان حيث كان كما يلحقه الحَتَفُ ، وهو الموت . والنأي : البعد . والخَلَاج : المجاذبة والمنازعة . ويقال : خُلِجَتِ الناقة عن ولدها ، إذا نُحِيت عنه . ومنه سُمِّيَ النهر خليجاً ؛ لأنه خرج عن الوادى ومال في شِقْ .

الخوارزمي : في أساس البلاغة : خالجه الشيء ، أى نازعته إياه وعليه . وعلمت أن بعضهم خالجنياً . يقول : ^(١) كما أَنَّ الموت إذا قُدِّرَ لأحد أدركه ، وإنْ جانب الأسباب المورثة له ، كذلك العار . ووجه ارتباط هذا البيت بما قبله أن العوامل من الرماح حسبتنى عملاً ، فلما أَتَنَى لتجنيئى حَطَمْتُهَا ؛ فقد أتاها العار من حيث لم تحسبه .

٣٢ (كَأَنَّ بَنِي نُورَةَ أَدْرَكْتَهُمْ مَسَبَّتُهُمْ بَعْبِدِ أَيْ سَوَاجِ)

التبريزي : أبو سَواج : رجل من بنى ضبة كان جاور في بنى يربوع ابن حنظلة ، فيقال إنهم خانوه في أهله ، فعلم بذلك ، وكان الذى يَتَمُّ صُرْدُ بنى حمزة اليربوعى عم مالك ومتم ابنى نورية ، فدعا أبو سواج عبيدین ودفع إليهما أمة

(١) في اللسان : « وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه صلاة جهنمياً بالقراءة

وقرأ قارئ خلفه بغيره ، فلما سلم قال : لقد ظننت أن بعضكم خالجنياً . قال : معنى قوله خالجنياً ، أى نازعنى القراءة بغيره فها جهرت فيه » .

وأمرها أن يترأعها بالنكاح، وأن يُريقا الماء في قَعْب، ففعلا . وأخذ القعب وقال لأهله : إذا جاءكم هذا الرجل فاعرضوا عليه الرِّيشة، وهى لبن حليب يُحَلَّب على خائر، واجملوا في هذا القعب لبنا وزُبداً واسقوه إياه، ففعلوا ذلك . فلما شربه كان يقول : مالى أرى لبنتكم يَتَخَطَّط، أى يمتدّد . وارتحل أبو سَواج عنهم لوقته .
فيقال : إن صرد بن حمزة اليربوعي جُهِدَ لِمَا شرب ما فى القعب ومات منه .
فعبر بنو يربوع بِشُرْبِ المَنَى . فقال الأخطل يهجو جريراً لما هجاه جرير وعيره بِشُرْبِ الخمر :

تَعِيبُ الخمر وهى شرابٌ كَسَرَى ويشرب قومك العَجَبَ العَجِيبَاً

مَنَى العَبِيدِ عبيد أبي سَواج أَحَقُّ مِنَ المُدَامَةِ أَنْ تَعِيَاً

وقال حمز بن المكعب الضُّبِّي يخطب مالكا ومتما، وكان أحدهما أعور :

لقد كان فى شُرْبِ المَنَى أخوكم من العار ما يَنْتَهِى صَحيحَاً وأَعورا

وَلَوْ أَنَّ ما فى بطنه بين نسوة حَلَنَ وَلَوْ كُنَّ القَوَاعِدَ عَقُورَا

امرأة عاقرة، إذا لم تحمل . وقال بعض الرُّجَاز :

إِنَّ بَنَى يَرْبُوعَ أرباب الشَّوَى قومٌ يَلْتَوِنُ السَّوِيقَ بالمَسَنِى

الشَّوَى : الشاء .

الطيبوسى : بنو نُؤيرة : أهل بَيْتٍ من بنى يربوع، منهم مُتَمِّم بن نُؤيرة ومالك بن نُؤيرة . وأبو سَواج هذا : رجلٌ من بنى ضَبَّة يقال له : عباد بن خلف . وكان قد جاور بنى يربوع، وكانت له فرس يقال لها «بَنُوة» . وكان لُصْرَد بن حمزة

(١) فى اللسان (٣ : ٢٩١) : «رهما يترأعان عملا، أى يمتابانه» . وفى الأصل :

« يترأعها بالنكاح » .

اليربوعى فرس يقال له «القطيب». قراها عشرين عشرين، فسبقت بآونة القطيب.
فطالب أبو سواج صرد بالسبق. وهو الخطر، فتمه إياه. ثم جعل صرد يفجر
بأمرأة أبي سواج، ويذكر لبنى يربوع أنه يزني بها. ثم إن أبا سواج ذهب
إلى البحرين يمتار، فلما أقبل راجعا جعل يقول وهو يحذر:

* ياليت شعري هل بقت من بعدى *

فقال قائل من خلفه:

* نعم بمكوى قفاه جعيد *

- فقدم منزله فأقام مدة. ثم إن صرد تناضب على امرأة أبي سواج وقال:
- لا أرضى عنك أو تئدى من است أبي سواج سيرا. فأخبرت زوجها بذلك.
- فقام أبو سواج إلى نعمة له فذبحها وقد من باطن استها سيرا. وقال لها ادفعيه إليه:
- ١٠ بفعله صرد في نعله، وقال لقومه: إذا أقبلت وفيكم أبو سواج فاسألوني من أين
أقبلت، ففعلوا ذلك فقال صرد: «من ذى يلان، وأريد ذا يلان، وفي نعل
شراكان، من است إنسان». فقام أبو سواج فالتقى عنه ثيابه وقال: أنشدكم
الله، هل ترون بأسا. ثم إن أبا سواج، أمر غلامين له راصين أن يأخذا أمة له
- ١٠ فيتداولاها بالنكاح، ودفع إليهما عسا وقال: صبيا ما يسيل من متيكا فيه، ولئن
قطرت منك قطرة في غير العس لأقتلكا. فعلا، فلما اجتمع بينهما في العس أمرهما
أن يحلبا عليه، فلما حتى ملاه. ثم قال لامرأته: والله لئن لم تسقيه صردا لأقتلك،
فابعثي إليه حتى ياتيك. واختبا أبو سواج، فأتى صرد فناولته العس، فلما ذاقه
وجد طمعا خبيثا، فجعل يشرب ويمطط، وقال: أرى لبنكم خائرا، وأحسب إلبكم
رعت السعدان. فقالت: إنما ذلك من طول مكثه في الإناء، أقسمت طيك
- ٢٠ إلا شربته، فشربه. فلما وصل إلى جوفه وجد الموت، فخرج هاربا إلى أهله

وأصحابه لا يعلمون من أمره . ورحل أبو سواج أهله وغلمانه ليلاً، وترك في داره
الفرس بصهل والكلب يعوى ، لئلا يُشعر بأمره . فلما أصبح ركب فرسه وأخذ
العس في يده ووقف على مجلس بني يربوع فقال : جزاكم الله خيراً من جيران !
فقالوا : يا أبا سواج ، ما بدا لك في الانصراف عنا ؟ فقال : إن صرد بن حمزة
لم يكن فيما بيني وبينه محسناً . وقد قلت في ذلك :

إِنِّ الْمَنَى إِذَا سَرَى فِي الْعَبْدِ أَصْبَحَ مُسْمَعِداً
أَتَنَالُ سَلْمَى بَاطِلَى وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلداً
صُرَدَ بْنَ حَمَزَةَ هَلْ لَقِيَهُ سَتَ رَثِيئَةً لَبِناً وَعَصداً

ألا فاعلموا أن هذا القدح قد أجبَل رجلاً منكم . ورمى بالعس على صخرة فانكسر،
وركض فرسه ، وأتبعوه فأعجزهم . فقال في ذلك عمر بن لُحَا يهجو بني يربوع :

مُسَحُّ يَرْبُوعٌ سِبَالاً لَثِيْمَةً بِهَا مِنْ مَنَى الْعَبْدِ رَطْبٌ وَيَابِسُ

وقال الأخطل يهجو جريراً :

تَعِيبُ الْخَمْرِ وَهِيَ شَرَابٌ كَثَرَى وَتَشْرَبُ أَمْسُكَ الْعَجَبَ الْعَجِيَا
مَنَى الْعَبْدِ عَبْدِ أَبِي سُوَاجٍ أَحَقُّ مِنَ الْمُدَامَةِ أَنْ تَعِيَا

المسوازي : هذا أبو سواج الضبي ، بالضم ، سابق على بدوّة ، فرس له ،
صُرَدَ بن حمزة بن شَدَاد ، وهو من بني يربوع ، عم مالك ومتمم أبني نُؤَيْرَة ،
على القطيب ، فرس له . فسبق أبو سواج . قال :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ بَدُوَّةً إِذْ جَرِينَا وَجَدَ الْجَدَّ خَلَقْتَ الْقَطِيَا
كَأَنَّ قَطِيبَهُمْ يَتَلَوُّ عَقَابَا عَلَى الصَّلْعَاءِ وَازِمَةً طَلُوبَا

الوازمة، مأخوذة من الوَزْمَة، وهي والبَزْمَة : الوجبة . بغرى بينهما الشر، حتى جعل
 صُرْد يحدث الناس أنه يُخالف إلى امرأة أبي سَوَاج . فلما سمعت بذلك واعدته
 ليلة . وأمر أبو سواج عبده نبتلا أن ينكح جارية له ، ويُفْرِغ في عُس ، ففعل .
 ثم أمر بحلب عليه ، ثم سقته امرأة أبي سواج صُرْدًا . فغير بنو يربوع إلى اليوم
 بشرب المنى . قال أبو سواج :

* جائجٌ يربوع إلى المنى *

يقال : جاجأت الإبل ، أى دعوتها لتشرب ، فقلت : جئى جئى . وقال رُسَيْدُ
 ابن رُمَيْض العَتَرَى^(١) فى رجل من بنى أسد :

أتحلف ما تذوقُ لنا طعاماً وتشربُ منى عبدِ أبى سَواج^(٢)
 شربتَ رقيقةً فحلفتُ منها فمالك راحةً دون التَّجاج

وقال المستنير المنبرى يخاطب جريراً :

أنهجون الرِّبابَ وقد سَقَوْكم منى العبدِ فى لبن اللِّقاج
 دهاكم مكرُ عبدِ أبى سَواج وحرصُ الحنظلِّ على الضِّجاج

الضِّجاج بالفتح : اللبن الرقيق الممزوج . وقال ابن بِلْجَا :

مُسحُ يربوعُ سبالاً لثيمةً بها من منى العبدِ رطبٌ ويابسُ
 وقال الأخطل يخاطب جريراً :

تعب العنبر وهى شرابٌ كَثْبَرى ويشربُ قومك العَجَبَ العجيبا
 منى العبدِ عبدِ أبى سَواج أحقُّ من المُدامة أن تعيبا

(١) فى الأصل : « المنبرى » تحريف . انظر تاج العروس (٥ : ٣٧) والحيوان (٥ : ٤٣٤) .

(٢) المنى ، كقفل : جمع منية ، كريمة ، وهى ماء الرجل والمرأة .

وقال الفرزدق :

ولئن حَلَيْتَ لَقَدْ مَرَبْتَ رَثِيئَةً ما بات يحملُ في الوليدة تَبَلُّ
باتت تُعَارِضُكَ الْعَبِيدُ وَعُشْبُهَا ضَرْبانِ مما يجعلون وتَجْمَلُ
حتى إذا خُفِرَ الْإِنَاءُ كَأَنَّمَا فيه الْقَرِيرُ من المنى الْأَشْكَلُ
وَكَأَنَّ حَازِرَهُمْ إِذَا رُئِمُوا بِهِ عَسَلٌ لَمْ تُحَلِّبْ عَلَيْهِ الْأُيْلُ^(١)
الْقَرِيرُ ، هو السمك يطبخ ، ثم يتخذ له صِبَاغٌ ، فَيَتَرَكُ فِيهِ حَتَّى يَجْمُدَ .

(١) رثا القوم : عمل لم الرثية ، وهو اللبن المخثر . والأيل ، ككر : الألبان المخازنة .

[القصيدة الثامنة والسبعون]

[روى المرحمة الرابعة]

وقال في السريع الثاني ، والقافية متدارك^(١) :

﴿ كَمْ أَرْقَى مِنْ بَنِي وَائِلٍ مُوَائِلٍ فِي حُلَّةِ الْأَرْقَمِ ﴾

السيرى : موائل ، من وأل ، إذا نجا . والأرقم : الحية . وحلتها :
سأفحها . شبه به الدرع .

السيوارى : الأرقم ، منسوب إلى الأرقام . والأرقام من قبائل تغلب
ابنة وائل . وفي نجديات الأبيوردي :

رَبِيعَةُ الْآبَاءِ إِنْ تُسَبِّتْ فَلَهَا أَرْقَمٌ وَائِلٌ رَهْطٌ

قال المبرد : وهم ستة . ونظرت إليهم امرأة وهم نيام ، فقالت : « كَأَنَّ عِيُونَهُمْ
عِيُونَ الْأَرْقَمِ » ، تعنى الحيات ، فسموا بذلك . وائل مواعلة ، إذا طلب النجاة .
وأما وَّالٌ عَلَى فَعْلٍ ، فعناه نجا . الأرقم ، هو الحية . واشتقاقه في « بنى الحسب
الوضَّاح^(٢) » . ولقد أحسن في تجنبه هذه الألفاظ .

﴿ يَجْمَلُ مِنْهَا صَادِيًا سَاجٍ مِثْلَ غَدِيرِ الدِّيمَةِ الْمُفْعَمِ ﴾

السيرى : الصادى : العطشان . والساج : القرس . والمفعم : المملوء .
أى يجمل قرس عطشان من هذه الدرع مثل غدير مملوء من ماء المطر .

(١) عبارة الخوازمي كناية البريرى . وهذه القصيدة لم يوردها البلبوسى .

(٢) البيت ٢٩ من القصيدة ٤٢ ص ٩٦٠ .

الخسارزى : عنى بسامح : فرسا . صاديا ، حال من « سامح » . والحال من المتكر تجوز إذا كانت مقدمة عليه ، وكون « السامح » « صاديا » إغراب .

٣ (قَضَاءٌ تَحْتَ الْمَنَسِ قَضَاءَةٌ غَيْرَ قَضَاءِ السَّيْفِ وَاللَّهْدَمِ)

النبريزى : قَضَاءٌ : خشنة . وقضاءة ، فعالة ، من قضى يقضى .

الخسارزى : قَضَاءٌ ، فى « رأيتى بالمطيرة »^(١) . قَضَاءَةٌ ، فعالة للبالغة ، من قضى يقضى .^(٢) اللهدم ، فى « أدنى الفوارس » . يقول : يريد أن يتفخذ فيها السيف واللسان ، وهى تنوبهما ، فكانها تحكم غير حكميهما .

٤ (كَبْرُودَةُ الْأَيْمِ الْعُرُوسِ ابْتَنَى بِهَا جِلَاءَ الْحَيَةِ الْأَيْمِ)

النبريزى : الأيّم : الحية . والأيّم : التى لازوج لها .

الخسارزى : الأيّم فيما يقال والأين : ما لطف من الحيات جسما وتركيا .
قال الفورى : وأصل الأيّم التنفيل . أنشد لأبى كبير :

* بِاللَّيْلِ مَوْرَدَ أَيْمٍ مَنُفَّضٍ *

المنفّض ، هو المنثى . وسئل القاسم بن مخيمرة عن قتل الجاحق ، فقال : أمر بقتل الأيّم منهم . خص بُرْدَةُ العروس من الحيات ، إما لزيادة حسننها ، وإما لأنه

(١) البيت الثامن من القصيدة ٧٥ ص ١٧٥٠

(٢) البيت الخامس من القصيدة السابعة ص ٣٣٠

(٣) صدره كافى اللسان (غضف) :

* إلا عوايس كالمرطام معيدة *

(٤) هو أبو عمرو القاسم بن مخيمرة الحمدانى الكوفى ، توفى سنة ١٠٠ . وفى الأصل : « بن مخيم »

تجريف . انظر تهذيب التهذيب (٨ : ٣٣٧) .

عنى بالعروس من الحيات الصغير السنّ، وخصّه لأنّ سلخه أرقّ وأسلم من الخروق
التي تحدث في سلخ الحية المستنة من سميّه . ألا ترى إلى بيت السقط :
(١)
وتلقى عنهم لكال حول كثيرات الخروق من السمام
وقال المتلمّس :

- إني كسائي أبو قابوس، مرفلة كأنها سلخ أبقار المخاريط
- المرفلة : هي الحلة . والمخاريط : جمع مخراط، وهي التي خرطت سلخها . عنى
بالحية الأيم : الفارس ، لأنّ الفارس يشبه في مضائه بالحية . قال أبو الطيب :
ما تريد النوى من الحية الذوّ اق حرّ القلا ويردّ الظلال
أراد بالظلال : الليالي . و « الأيم » مع « العروس » إغراب، ومع « الأيم »
تجنيس، و « الحية » مع « الأيم » إيهام .

١٠

• (قَدْ دَرِمْتَ مِنْ كِبَرٍ أَخْطَا وَعُصِّرَتْ عَصْرًا فَلَمْ تَذَرِمِ)

التبريزي : يقال : دَرِمْتَ أسنان الرجل ، إذا تحاثت ، فهو أدرم .
ويكون المراد به العتق والقدّم . ويمكن أن يكون من الدّرمان، وهو تقارب الخطو
من الكبر، وهو راجع إلى هذا المعنى أيضا .

- ١٥ النوارزي : درع دَرِمَة : مَلَسَاء قَدْ ذَهَبَ قَضْبُ جَدَّتْهَا وَأَنْسَحَقَتْ . قال :
يا فارس الخليل وجي تَابَ الدَّلَاصُ الدَّرِمَة (٢)

(١) البيت ٣٧ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٩١ .

(٢) قبله في أساس البلاغة : « قد ذهب خنوتها وقض جثتها » .

(٣) قبله في أساس البلاغة (درم) :

ومن هذا القبيل بيت السقط :

* فكيف إذا ما سرن في الحلق الدُّرم ^(١١) *

٦ (كَسَائِيَاءُ السَّقْبِ أَوْ سَافِيَا ۚ التَّغْبِ فِي يَوْمٍ صَبَا مُرْهِمِ)

النبرزي : السابياء : الماء الرقيق الذي يخرج مع الولد من بطن أمه .
والسافياء في هذا الموضع : ما يؤثر الريح في الغدير إذا هبت عليه فحركت الماء .
وأصل السافياء : التراب الذي تسفيه الريح . والتغيب : الغدير . والمُرْهِم : الذي يأتي بالرَّهْم ، وهي أقطار ضعيفة .

الخوارزمي : السابياء ، في « تخيرت جهدي » . السافياء : ما تسفيه الريح من التراب ؛ قاله ابن دريد . وعن الفوري : هو الغبار . وها هنا غنى به الماء الذي تسفيه . ونحوه الحثي ، مأبى في التراب ، ثم استعمل في الماء . وفي الحديث : « إنما يكفيك ثلاث حثيات » لأن المراد به صب الماء في الفُسل . وقيل بل أراد بها ما يعلو الماء من الغبار . ومن تمة خص كونها في يوم مُرْهِم ، وهو اليوم ذو الرِّهْمَة ، أي ذو المطرة اللينة الصغيرة القطر . وهذا لأن المطرة الصغيرة تصوب على نسج الغبار ، فتظهر فيه مثل حلق الدرع . رُضاب كالنَّغْب ، وهو الماء المستنقع .
وفتح الغين فيه أكثر . وبيت أبي العلاء مجمل ، تفصيله في قول الفزري ^(١٢) :

وَيُجِمْ الطَّلُ مَا يَحِطُّ عَلَى ۚ صَفْحَتَهُ مَرُّ شَمَالٍ وَصَبَا

٧ (مِنْ أَتْجِمِ الدَّرْعَاءُ أَوْ نَابِتِ الدَّرْعَاءِ ۚ بَلْ مِنْ زَرْدٍ مُحْكَمِ)

(١) البيت ٨ من القصيدة ١٠١ وصدده :

* قمار الخطا يدومن أومشية الفطا *

(٢) انظر شرح البيت ٣٤ من القصيدة ١٩ ص ٦٤١ .

(٣) في الأصل : « الفئوى » . والفزى ، هو إبراهيم بن يحيى .

البريزي : الفقاء : نبت يشبه ورقه بخلق الدروع، وكذلك أنجم الدراء.
 الخوارزمي : الدراء . في « نبي من الغربان »^(١) . شبه الدرع بالجوم ،
 كما أن النجوم تشبه بالدرع . وذلك في «معان من أحبتنا»^(٢) . وخص أنجم الدراء ؛
 لأن النجوم تكون فيها أضواء . الفقاء ، فيما يقال : نبت يشبه ورقه بخلق الدروع .

٨. (لَاقَى بِهَا طَالُوتَ فِي حَرْبِهِ جَالُوتَ صَدْرَ الزَّمَنِ الْأَقْدَمِ) .

البريزي : سباني .

الخوارزمي : جالوت : جبار من العالقة . وهو من أولاد عَمَلِيق بن ماد .
 وكان قومه يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين . أسروا أربعين وأربعمائة
 من أبناء ملوك بني إسرائيل . فقالوا لِيُوشَعَ أو لشمعون أو لشمويل : (إِبْتِثْ لَنَا مَلِكًا
 تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) . فدعا الله تعالى ، فَأَتَى بَعْضًا يُقَاسُ بِهَا مِنْ يَمَلِكٍ طَلِيمٍ ،
 ١٠ فلم يساوها إلا طالوت . فقال نبيهم : (إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا) .
 قَالُوا : (أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ) ،
 لأن النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب ، والملك في سبط يهوذا . ولم يكن طالوت
 أحد السبطين . ولأنه كان سقاء أو دباغا فقيرا ، ولا بد لذلك من مالٍ يمتضد به .
 فقال نبيهم : (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ) بأمر الحرب ، وفي الجسم ؛
 ١٥ لأن الرجل القائم كان يمد يده حتى ينال رأسه . فلما خرج بهم طالوت وجاوز النهر هو
 والذين آمنوا معه لم يبق مع طالوت إلا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا . فقال البحرّيون :

(١) البيت ٥١ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٦٣ .

(٢) البيت ٥٠ من القصيدة ٣ ص ٢١٢ . وانظر شرح الخوارزمي على البيت ٢٧ من القصيدة ٦٦

﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾. وقال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾. وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَبَّتْ أَعْدَامُنَا وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ. فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ﴿

٩ ﴿كَانَتْ لِقَابُوسِ بْنِ مُنْذِرٍ إِرْثَ الْمُلُوكِ الشُّوسِ مِنْ جُرْهُمِ﴾

السيريزي : يصفها بأنها كانت قديمة قد رأت هؤلاء الملوك الذين اقرضوا

وهي باقية .

المسوارزي : هو قابوس بن المنذر بن ماء السماء . وإنما قال :

* إرث الملوك الشُّوس من جرهم *

١٠ لأن بنى جرهم أعمام المنذر . وهذا لأن نسب المنذر بن ماء السماء ينتهي إلى كهلان

ابن سبأ بن يَسْجُب بن يَعْرُب . وجرهم ، من أولاد سبأ بن يشجب . وهذا على القول الظاهر .

١٠ ﴿شَخَّ عَلَيْهَا قَيْنَهَا أَنْ تَرَى مَجْهُولَةَ الصَّانِعِ لَمْ تُوسَمِ﴾

السيريزي :

المسوارزي : أن ترى ، في محل النصب على أنه بمنزلة المفعول ا « شخ »

١٥

فأصل الكلام : « بأن ترى » .

١١ ﴿فَلَا حَ لِلنَّظَرِ فِي سَرْدِهَا آثَارُ دَاوُدَ وَلَمْ تُظْلِمِ﴾

السيريزي : الدروع القديمة تنسب إلى داود، وإن لم تكن مما عملها داود.^(١)

(١) في ا : « وإن لم يكن عملها داود » .

الخوارزمي : قوله « ولم تظلم » من الإظلام لا من الظلم ، كما توهم بعض المجازفين . ومعنى البيت من بيت السقط :

(١)
عليها لداود بن آشي خواتمٌ ولم يُسرِها خُرَّانُ فرعونَ من ختم
وهما من بيت الحماسة :

(٢)
* لداودَ فيها أثرُهُ وخواتمُهُ *

١٢ ﴿لَا تَنْتَمِي كَبْرًا إِلَى سَابِرٍ لَكِنْ إِلَيْهَا سَابِرٌ يَنْتَمِي﴾

التبريزي : يقال : ثوب سابري : رقيق ؛ وكل رقيق عندهم سابري .
فإذا قالوا : درع سابرية ، فالمراد أنها رقيقة دقيقة النسج في إحكام صنعة .

الخوارزمي : كان الواجب أن يقول : « لا تنتمي كبرا إلى سابور ، لكن إليها سابور ينتمي » لأن الدروع السابرية تنسب إلى سابور ، لكنه عمل بظاهر اللفظ .

١٣ ﴿وَهِيَ إِذَا الْمَوْتُ بَدَأَ مُعْلِبًا نِعَمَ دِثَارِ الْفَارِسِ الْمُعْلِمِ﴾

التبريزي : الدثار : ما يتدثر به من الثياب وغيرها .

الخوارزمي : فارس معلّم ، بالكسر والفتح ، لأنه أعلم نفسه فصار معلما ومعلما . وهو كدجج ومدجج .

١٥

١٤ ﴿لَمْ يَنْخِمْ الْبَيْضُ لَهَا حَلَقَةً بِسِيرَةِ الصَّنِيعِ وَلَمْ تَقْضِمْ﴾

(١) البيت المأثور من القصيدة ١٠١ .

(٢) صدره كما في الحماسة ٣١٣ بن :

* بَيْضٌ خَفَافٌ مَرَهَفَاتٍ قَوَاطِعِ *

البريزي : الخضم : الأكل بجميع القسم . والقضم : الأكل بمقدم الأسنان . وقيل : الخضم : أكل الرطب ، كالحيار وما يجري مجراه ، والقضم : أكل الشيء اليابس .

الخوارزمي : الخضم : الأكل بسعة الفم ، وقيل : بجميع الأسنان ^(١) . وقال الكسائي : الخضم للإنسان كالقضم للفرس . وقال غيره : القضم بأطراف الأسنان ، والخضم بأقصى الأضراس . وهو من باب فَعِل يفعل ، بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع . وفي أمثالهم : « قد يُبلغ الخضم بالقضم » . و يروى : « بالقضم يُنال الخضم » . ومعناه : بالرفق تدرك النهاية البعيدة . ونظير هذا المثل : « قد يُبلغ السدو بالقطو » . فالسدو : سير فيه إسراع . والقطو : سير فيه إبطاء . وقدم أعرابي مكة فقال : « هذه بلاد مقضم وليست ببلاد مخضم » . وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال : « نزع الخطائط ، ونزرد المطائط ؛ نأكلون خضمًا ، ونأكل قضمًا » . الخطائط : جمع خطيطة ، وهي الأرض التي لم تخطر بين أرضين ممتورتين . والمطائط : جمع مطبطة . وهي الماء المختلط بالطين . وقال :

* أرى الناس حولي يخضمون وأقضم *

١٥ (تُرَدُّهَا أَصْغَبَ مِنْ جَذْوَةٍ وَإِنْ غَدَتْ آكَلَ مِنْ خَضَمٍ)

البريزي : أصغب من جذوة ، أي أصغب من جذوة النار . وخضم : لَقَبَ عَنبَرُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ تَيْمٍ ؛ لَقَبَ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ أَكْلِهِ . وبلغ من كثرة أكله أنه ^(٢)

(١) في ش من الخوارزمي : « بجميع القسم . وقيل بجميع الأسنان » .
(٢) يريد « قضم » . أما « خضم » فهو كسح وضرب . (عن القاموس) .
(٣) في الأصول : « عمرو » . وفي التنوير : « عمير » . وما أثبتنا من شرح القاموس (خضم) . وهو ما نص عليه الخوارزمي بعد .

أكل فصيلاً وأكلت امرأته فصيلاً ، فلما أراد أن يجامعها لم يصل إليها ، فقالت له : كيف تصل إلى وبيننا بيران !

الخساردي : قوله « أسقب من جذوة » مقتبس من قولهم : « آكل من النار » ؛ لأنها تأكل وتغني جميع ما يلقي فيها من الحطب ، حتى إذا لم تجد شيئاً أكلت نفسها . وأنشدني بعض الأئمة :

فالنارُ تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله

خَضَمَ : هو العنبر بن عمرو بن تميم ، لقب به لكثرة خَضَمِهِ . يقال إنه أكل ذات يوم فصيلاً وامرأته فصيلاً آخر ، فلما أراد أن يجامعها لم يصل إليها فقالت له : كيف تصل إلى وبيننا بيران ! وخَضَمَ ، اسم غير منصرف لما فيه من وزن الفعل المختص مع العلية . ونظيره ما أنشدني بعض الأدباء :

• وَجَدَى يَا حَاجَّاجَ فَارُسٍ شَمْرًا •

وإنما صرفه أبو العلاء ما هنا لضرورة الشعر .

١٦ (أَرَدَانَهَا أَمِنْ غَدَاةِ الْوَغَى لِلْكَفِّ وَالسَّاعِدِ وَالْمُعْصِمِ)

التبريزي : الأردان : جمع رُدْنٍ ، وهم الكُمَّ . وقالوا : الرُدْنُ : أصل الكُمَّ .

١٨ الخساردي : الأردان : جمع رُدْنٍ ، وهو الكُمَّ ؛ عن الأصمعي .

١٧ (لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى عِصْمَةٍ فِي الْوَقْبِيِّ لَمْ يُدْعَ بِالْأَجْذَمِ)

التبريزي : وقبي ، معروف . كانت عنده وقعة من وقائع العرب في يوم

لهم مشهور . والأجْذَمُ : الأقطع . والجَذْمُ : التقطع . وعِصْمَةٌ : رجل نهبت يده

(١) وقبي : ماء لبني مالك بن مازن . لم به حسن . (معجم البلدان) .

(٢) في أ : « قطعت » .

في هذا اليوم . يقول : لو كانت عليه هذه الدرع في هذا اليوم لما قُطعت
يده .

الخوارزمي : الوقبي : أرض حفرها ، في آخر أيام عثمان رضى الله عنه ، بشر
وخفاف ، ابنا حزن بن كنهف المازنيان ، ريكيتين . ثم خرج ناس من بكر بن وائل
عليهم شيان بن خصفة التيمي ، وقبيصة بن قيس بن ثعلبة ، فزلوا بها واستولوا
عليها . فاستصرخ المازنيان بهما ، فلما كانوا على ليلة من الوقبي دسوا إلى بكر من
يتجسس عنهم ؛ فأخبرهم أنهم كثيرا قبل لهم بهم . فنفزقوا إلا بنى يربوع ؛ وهم
ومازن أخوان لأم ، وهى جندلة بنت بكر بن وائل القرشية . فقال لهم بشر : جزاكم
الله تعالى من إخوة خيرا ، لو دعوتونا أطعناكم ، ونحن دعوناكم ، فأرموا بنا
في نحور القوم ، وكونوا من ورائنا مكثرين ؛ فإن ظفروا وإلا كنتم على حاميتكم ،
أى على طرفكم . فزحفوا ، فلما نظرت إليهم بكر ظنتهم عيرا ، فقالت بريقة بنت شيان
ابن خصفة : والله إنى لأرى البيض تبرى ، والأسنة تلمع . فبرز أبوها ومعه اللواء
وهو يقول :

* نحن حفرنا وبأرنا أولا *

فاشتد بينهما القتال ، وانهزمت بكر . قال أبو التول الطهوى يصف الوقعة .
هم متعوا حمى الوقبي بضرب يؤلف بين أشنات المتون^(١)

عصمة ، هو ابن عاصم المازني ، لقّب بالأجذم ، لأن شيان بن خصفة
ضرب يومئذ على يده ، فقطعها بنصف كفه .

(١) من مقطوعة في الحيوان (٣ : ١٠٦ - ١٠٧) والحامسة ١٢ - ١٥ .

١٨ ﴿إِنْ يَرَهَا ظَمَانٌ فِي مَهْمِهِ يَسْأَلُكَ مِنْهَا جُرْعَةً لِلْقَمِ﴾

التبريزي :

الخوارزمي : هذا كَيْت السقط :

صُرَّتْ بِبَثْرَبِ فِي السَّيْنِ لِحَاوَلَتْ سَقِيًّا بِهَا الْأَغْمَارُ مِنْ زُرَاعِهَا ^(١)

١٩ ﴿صَمَّانُهَا لِلنَّفْسِ إِحْصَانُهَا غَيْرُ صَمَّانَاتِ أَبِي صَمَّضِمٍ﴾

التبريزي : أى إذا ضَمِنْتَ إِحْصَانَ نَفْسِ أَحْصَنَتْهَا ، وَلَمْ تَخُنْ خِيَانَةَ غَيْرِهَا .

الخوارزمي : صَمَّانَاتُ : جَمْعُ صَمَّانٍ ؛ وَنَحْوُهُ : قَوْلُهُ : «فِي الْبَيْعِ ثَلَاثُ خِيَارَاتٍ» . أَبُو صَمَّضِمٍ ، هُوَ الَّذِي عَنَاهُ بِقَوْلِهِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ كَأَبِي صَمَّضِمٍ ، كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَتْلِهِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَصَدَّقُ بِعَرْضِي عَلَى عِبَادِكَ» . يَقُولُ : مِنْ صَمَّانٍ هَذِهِ الدَّرْعُ تَحْصِينٌ لِأَسْبَاسِهَا وَالْمُدَافَعَةُ عَنْهُ ، وَكَانَ مِنْ صَمَّانٍ أَبِي صَمَّضِمٍ الْإِبَاحَةُ وَتَرَكَ الْمَحَامَاةَ .

٢٠ ﴿كُلُّ حَلِيفٍ حَدُّهُ حَالِفٍ أَنْ سَيَّرَى مُخْتَضِبًا بِالْدِّمِ﴾

التبريزي :

الخوارزمي : سَيَّرَى :

٢١ ﴿تَكْذِبُهُ فِي قَوْلِهِ عِزَّةٌ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلَا يُفْسِمِ﴾

التبريزي :

الخوارزمي : « سِنَانٌ حَلِيفٌ ، وَرَجُلٌ حَلِيفُ اللِّسَانِ : يُوَاتَى صَاحِبَهُ عَلَى مَا يَرِيدُهُ لِحَدِّثِهِ . فَكَأَنَّهُ حَلِيفُهُ^(١) » . « حده » مرفوع على أنه فاعل « حليف » .
فقد أعمل الصفة هاهنا مع أنها غير معتمدة على أحد الخمسة . وهذه المسألة في « معان من أحببتنا »^(٢) . الرواية « حالف » بالجر . الضمير المستكن في « تكذبه » للدرع . « كل حليف » مرفوع بالابتداء . و « تكذبه » خبره . عزة : غلبة ، وهي من عز ، إذا غلب . و « الحليف » مع « الحالف » تجنيس .

٢٢) كَأَنَّمَا حَرَبًاؤُهَا عَائِمٌ فِي بُلْجَةٍ سَالَمَةِ الْعُومِ

النيريزي : ساق

الخوارزمي : ساق

٢٣) (يَصَلِّي إِذَا حَارَبَ شَمْسَ الظُّبَا فِعْلَ مَجُوسِيٍّ الضُّحَى الْمُسْلِمِ)

النيريزي : أي حرباء هذه الدرع يصلّي شمس السيوف . يعني لمعانها في الحرب ، كما تصطبلى الحرباء ، الدويبة المعروفة ، بالشمس . وجعله مجوسياً لها كان يدور مع الشمس ، كأنه بعبدها .

الخوارزمي : الحرباء : مسمار الدرع . وقد ألغز بها عن الدويبة المعروفة . شبه الدرع لياضها بالألحمة ، وجعل من يسبح فيها ، لأنها ليست بلحمة حقيقة ، سالم^(٣) . « مجوسى الضحى » في « سمعت نعيها » . أسلم واستسلم ، إذا انقاد . لما كان الحرباء يدور مع الشمس جعله كأنه يتقاد لها . وفي البيت المتقدم إيهام ، لأن

(١) البارة في الأساس (حلف) مع خلاف سير .

(٢) البيت ٢٠ من القصيدة الثالثة ص ١٨٧ .

(٣) البيت ٤٩ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٩٩ .

(١١)
الحرباء مقرر يستقبل الشمس . ولهذا قيل : «أَصْرَدَ مِنْ حِينَ الْحَرْبَاءِ» ، فكيف
يوم في الماء . وصفه «المجوسى» «بالمسلم» لغراب .

٢٤ ﴿لَوْ سَلَكْتَ أُمَّ حُيَيْنَ بِهَا لَأَسْتَهْلِكْتَ فِيهَا وَلَمْ تَسْلَمْ﴾

- التبريزى : أم حُيَيْن : دويبة . قيل لبعض العرب : ما تأكلون وما
تدعون ؟ قال : نأكل كل شيء إلا أُمَّ حُيَيْن . فقيل له : لتنتهى أُمَّ حُيَيْن العافية .
الخوارزمى : أم حُيَيْن : أنثى الحرباء ، وهى عظيمة البطن . وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحب بلالاً ويمارحه . فرآه يوماً وقد خرج بطنه فقال :
«أم حُيَيْن» . وقيل لبعضهم : ما تأكلون وما تدعون ؟ قال : نأكل كل شيء إلا
أم حُيَيْن ، فقيل له : «لنتهى أم حُيَيْن العافية» . يقول : هذه الدويبة مع إلها
حارة القيظ ووجان الشمس ، لو مُسَّت بهذه المسرودة حتى يصيبها وقدة من
وقدات شمس القلب لأحترقت .

٢٥ ﴿هَيْمَةَ الْخُرْصَانِ فِي عِظْفِهَا هَيْمَةَ الْأَعْجَمِ لِلْأَعْجَمِ﴾

(١٢)
التبريزى : الهيمنة : الصوت لا يفهم . والخرصان : الرماح .
الخوارزمى : ساق .

٢٦ ﴿مُسْتَفْخِرَاتٍ مَا حَوَى صَدْرُهَا فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا وَلَمْ تَفْهَمْ﴾

التبريزى : أى تستخبر الرماح عما حوت هذه الدرع . فلم تخبرها بذلك ،
وترجع عنها خائبات .

الخوارزمى : الهيمنة : كلام لا يفهم . وفى كلام أبى الرمان ، يذكر
عادة مأمون بن مأمون فى مجلس الشرب : «وقد جرى على رسم الأسلاف فى الإمساك

(١) المعروف «من الحرباء» . وانظر أمثال الميدانى (١ : ٢٧٩) .
(٢) الخرمان ، يضم الخاء وكسرهما : جمع خرص ، يضم الخاء وكسرهما .

عن الخطاب إلا مع الوزير أو صاحب الجهش أو كبير المجتاب، إذا احتاج إلى ذلك
نظر إليه فقام مائلاً بين يديه وهينمه بما أراد^(١) . قوله : « مستخبرات »
منصوب على الحال من « الخرصان » .

٢٧ (تَنِمُّ أَدْرَاعٌ بِأَسْرَارِهَا وَإِنْ تُسَلَّ عَنْ سِرِّهَا تَكْتُمُ)

التبريزي :

الخوارزمي : هذا كقوله :

• بأخرى تُمُومُ صاغها الفين موحداً^(٢) •

٢٨ (مَا خَلْتُ قَمًا مَالَوِ ابْتِغَاءَهَا يَفِرُّ مِنْ خَوْفِ أَبِي جَهْضَمِ)

التبريزي : أبو جهضم : كنية عباد بن الحصين، أحد الحطيات من تميم،
وكان من فرسان العرب في الإسلام . وكان أومد الفرزدق لما هجا حريرا .
فقال الفرزدق :

أَفِي قَلْبِي مِنْ كُلِّبٍ مَجْهُوْتُهُ أَبُو جَهْضَمٍ تَقْلِي عَلَى مَرَا جَلُهُ
القمل : الحقيير .

الخوارزمي : همام ، هو الفرزدق الشاعر ، وهو في « لا وضع للرحل »^(٣) .

أبو جهضم ، هو عباد بن الحصين الحطبي ، كان على شرطة عبد الرحمن بن سمرة
ببجستان . وسمت من جمهير الأقباب للبرد عن الحسن البصري رحمه الله^(٤) .

(١) هذه الكلمة لم ترد في المراجع المتداولة . وإنما يقال هين هينة ، إذا أخى كلامه . ويقال
أيضا « هانه بحديث : ناجاه » كافي اللسان .

(٢) عجز البيت الرابع من القصيدة ٩٣ - ومدره :

• أضاة قضاها الفين مشى فقلت •

(٣) البيت ٣٠ من القصيدة ٣١ من ٧٦٠ . (٤) كذا في الأصل .

أنه قل : ما رأيت رجلاً يقوم مقام ألف حتى رأيت عباد بن الحصين ليلة كابل ، وكان المسلمون ثلثوا ثلثة من المدينة فأراد المشركون إعادتها ، فكث عباد يطاعنهم عليها وحده حتى الصبح . قال المبرد : وكان عباد يعدل بألف فارس في الإسلام . وكان قد أومد الفرزدق بهجوه جريراً . فقال الفرزدق :

- أفي قتل من كُلب هجوته أبو جهضم تغلى على مرأجله .
يقول : لو كانت هذه الدرع للفرزدق ما ضرب من أبي جهضم .

٢٩ (وَحَاجِبٌ لَوْ حَجَبَتْ شَخْصَهُ لَمْ يُنْسَ فِي الْمِنَةِ مِنْ زَهْدِمِ)

- النيريزي : حاجب ، ابن زرارة . أدركه يوم جيلة قيس وزهدم ، ابن حزن ابن وهب بن غوير ، وأراد أسره ، فغلبها عليه مالك ذو الرقية القشيري ، فأسكه عنده حتى أفتدى بألف بعر ، وقيل بأكثر من ذلك ، وأرضى زهدماً حاجب بمائة بعر ، وكان يدعى أنه أسره .

النوارزي : هو حاجب بن زرارة بن عدس ، أدركه يوم جيلة زهدم وقيس ، ابن حزن بن وهب ، من بني عيس بن بغيض . قال أبو عبيدة : بل اللذان أدركاه زهدم وكردم . قال :

- ١٥ هَوَى زَهْدِمِ تَحْتَ الْعَاجِ لِحَاجِبٍ كَمَا أَقْضَى بَارِزَ أَقْسَمِ الرِّيشِ كَامِرُهُ
فلما أراد أن يأسره غلبها عليه مالك بن عامر بن سلمة بن قشير ذو الرقية ، فحكته عيس وعامر في نفسه ، فحكم أنه أسير ذى الرقية . ثم قال : لهذين العبيتين بما نالا من مالى مائة ناقة ، وله ألف بعر ومائة أسير أطلقه من قيس في تميم . فلم يُسمع بملك أفتدى بمثل ما أفتدى به حاجب . وفي المثل : « أغلى فداء من حاجب بن زرارة » . الضمير في « حجبت » للدرع .

٣٠. (تَرَا حَمُ الزُّرْقِ عَلَى وَرْدِهَا تَرَا حَمَ الْوَرْدِ عَلَى زَمْرِمِ)

التبريزي : الزُّرْقُ : الرماح . والورد الأول : الماء المورد . والثاني ، الذين يردون الماء .

الخوارزمي : الورد الأول : هو المورد . والثاني ، هو الوارد ، وهو تسمية بالمصدر . زمزم في « سالم أعدائك »^(١) .

٣١. (لَا مَرَّةُ الطَّعْمِ وَلَا مِلْحَةٌ وَكَيْفَ بِاللُّوقِ وَلَمْ تُعْجِمِ)

التبريزي : من قولهم : عجمت العود وغيره أعجمه وأعجمه ، لتنظر أصْلُبُ هو أم رخو^(٢) .

الخوارزمي : لما شبه الدرع بزمزم وماؤها ملح ، نفى عنها الملوحة والمرارة .

٣٢. (مَا هَمَّ فِي الرُّوْعِ بِهَا ذَائِقٌ إِلَّا أَنْتَنِي عَنْهَا بِنِي أَهْتَمِ)

التبريزي : يقال : هم فمه ، إذا كسره . والأهم : المكسور الثانية^(٣) .

الخوارزمي : هم أستانه . ورجل أهم ، وأمرأة هتاء .

٣٣. (كَلاهِمُ شَيْئًا أَبَى وَشَكُّ إِخْبَارِهِ بِالْصَّدَقِ فِي الْمَطْعَمِ)

التبريزي : يقال : همت الشيء ألهمه ، إذا بلغت سرمة . والوشك : السرعة . قال الراجز^(٤) :

١٥

(١) البيت ١٨ من القصيدة ٣٧ ص ٨٥٢ .

(٢) في ١ : س : « خوار » .

(٣) في ١ : « ألقى كسرت ثنيته » .

(٤) هرذوبة بن البجاج كما في ديوانه ١٥٩٤هـ والحيوان (٣ : ٢٦٥) وشرح شواهد المغني ١٢٠ .

كالحوت لأرويه شيء يلهمه يُصبح غرثان وفي البحر فقه

الخوارزمي :

٣٤) فَلْيَنْفِرِ الْهِنْدِيُّ عَنْ مَوْرِدٍ مَنْظَرُهُ كَالْجَلَّةِ الْعَيْلِمِ

السيريزي : العيلم : الكثير الماء .

الخوارزمي : العيلم : هو الركية الكثيرة الماء . وقد وصف به

أبو العلاء الجلة .

٣٥) هَازِرَةٌ بِالْبَيْضِ أَرْجَاؤُهَا سَاحِرَةٌ الْأَنْثَاءُ بِالْأَنْثَمِ

السيريزي : أرجاؤها : نواحيها . وأثاؤها : أوساطها .

الخوارزمي : آخذني به البديع الخوارزمي ، وكان يريد أن يسلك مسلك

أبي العلاء في صفة الدرع : ١٠

تَسْخَرُ بِالْبَيْضِ مَسَامِيرُهَا تُخْرِىةُ الْوَافِرَاتِ بِالْبَادِي

عَادِيَةٌ أَوْرُثَهَا مَعْشَرُ أَوْلَادِ كِمَرِيٍّ مِنْ بَنِي عَادٍ

وأبو العلاء نظريا أنشد الأزهري :

• فِي ثَلَاثَةِ تَهْرًا بِالنِّصَالِ •

٣٦) لَوْ أَمْسَكَتْ مَا زِلَ عَنْ مَرْدَهَا لَا بُصَرَ الدَّارِعُ كَالشَّيْثِمِ

السيريزي : الشيم : ذكر القنافظ .

الخوارزمي : يقال : زل الشيم عن الرمية . قال :

وَحَصْدَاءُ كَالْثَّهْيِ مَسْرُودَةٌ تَزِلُّ الْمَعَابِلُ عَنْهَا زَيْلًا

الشيم : هو الذكر من القنافة . وأصل التركيب ، هو الحدة والقوة . ومن كلام أبي الرّيحان في صفة صورة هردار الشاعر الخوارزمي : « وهو رجل وأفراللية أسودها ، لايس جوشن ، قد رفع رفاقف البيضة عن وجهه ، ووضع خده فوق راحته كالعمد عليها عند الاستسلام والياس ، ونصب إحدى رجله في الجلوس وقبض الأخرى ، وقد نسب فيه من الشباب ما شابه القنفذ » .

٣٧) (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَلَا أَتَدْبُ إِلَ أَطْلَالٍ فَذَ الشَّخْصِ كَالْتَوَامِ)

البريزي : القفد : الواحد . والتوأم : اثنان . ومعناه أن الواقف على الطلل والبالي عليه يقول : « خليلي عوجا » ، و « قفّا نيك » ، وما يجري مجراه . وربما كان وحده ، وليس معه من مخاطبه فهو فذ الشخص . فكأنه توأم ، أي أثنان ، حين يقول : عج ، أو قف ، أو عوجا وقفا . أي لا أبكي الأطلال كما بكاهها غيري ، إذ لا متعة في ذلك . ورأيت في نسخة بخط بعض المعريين أن التوأم شاعر . فإن صح ذلك فالمعنى أن هذا الشاعر كان يندب الأطلال ، وأنا لا أسلك طريقه في ذلك .

الخوارزمي : أطلال الدار : عماد خيامها ، وحجارة تؤيها ، أو قيام أبنائها ، أو تراكم كرسها . (٢٣) وأما رسوم الدار فآثارها من الأرض من حفر تؤى ، أو حفر وتند أخرج منها ، أو رماد أو أبوال ، أو أثر دواوى صبيان . المراد بالتوأم : التوأم ابن الحارث البشكري ، وهو الذي ماتن امرأ القيس ، (٢٤) وكان قد بكى الأطلال

(١) في أ : « في بعض النسخ » .

(٢) الكرّس ، بالكسر : ما تكس من دمة الدار ، أي تلبد .

(٣) الدردادى : جمع دردادة ، وهي الأرجوحة .

(٤) الماتة : المارضة في جدل أو خصومة .

والرسوم . و « الفذ » مع « التوأم » إيهام مليح . ويجوز أن يريد بالتوأم خلاف « الفذ » . يقول : لا أقف على الأطلال أبكيها وأخطبها حتى كأت معي سوى ؛ لأن ذلك محال . وهذا من قوله :

قالوا السلام عليك يا أطلال قلتُ السلام على المحيل محال

- وفي المثل : « أئحل من تسليم على طلال » . والتوأم ها هنا مثله في قول الأبله البغدادى :

وإذا طلبت له الشبيه وجدته فذا وتماه الجزيلة توأما

٣٨ (هل سَمَسَمُ فيما مضى عالمٌ يوقفة العجاج في سَمَسَمِ)

السريزى : سَمَسَم : موضع . قال العجاج :

- ١٠ بَسَمَسَمِ أوعن يمين سَمَسَمِ نَخْدَفُ هامةً هذا العالم

وعيب هذا على العجاج ، لأن « العالم » مع « سَمَسَم » سناد . ذكر أن رؤية كان يقول : إن مذهب العجاج همز « العالم » وما أشبهه . فعلى ما ذكره لا يكون عيباً .

الخوارزى : سَمَسَم : موضع . العجاج : هو أبو الشعثاء عبد الله بن رؤية ،

- ١٥ وهو من بنى مالك بن سعد بن زيد مناة الراجز . ولُقب بالعجاج لقوله :
- * حتى يسجّ عندها من تجسجا *

قال هذه الأرجوزة في ليلة ، وقال له سليمان بن عبد الملك : إنك لا تحسن الهجاء . فقال : « إن لنا أحلاماً تمنعنا من أن نظلم ، وأحساباً تمنعنا من أن نُظلم . وهل رأيت بانياً لا يُحسن أن يهدم » . لقي أبا هريرة رضى الله تعالى عنه وسمع منه كلمات . وأبو العلاء ها هنا يشير إلى قول العجاج :

يادار سلسى يا اسلى ثم اسلى بسمم أو عن يمين سسم

• ظلت فيها لا أبلى لوى •

وبت أبى الصلاء تقرير للبيت المتقدم ، يقول : بكاء الأطلال ، ومخاطبتها بالقليل والقال ، مما لا يحدى على الباكي ، ولا يفرج عن الشاكي ؛ لأنه ليس له بذلك علم .

٣٩ (وَلَسْتُ بِالنَّاسِبِ غَيْثًا هَمَى إِلَى السَّمَاءِ كَيْنِ وَلَا الْمِرْزَمِ)

الـبريزى : أى لا أنسب الأمطار إلى الأنواء كما يفعل العرب .

الخسارزى : قال الثقفى : وقد تدبرت ما جاء فى الشعر من نسبة المطر إلى نوء النجم ، فوجدته نوعين : أحدهما أن يجعلوا نوء النجم علما للطر ووقتا ، كما يعملون الشتاء للبرد وقتا ، والقيظ للحر وقتا . وكما يقولون : مطر الشتاء فينبونه لأنه وقت له . ومن ذهب منهم هذا المذهب ونوى فى النوء هذه النية ، فقال : أمطرنا بنوء الثريا ، يريد حين ناءت ، لم يكن بذلك بأس ولا عليه فيه إن شاء الله جُتاح . وإليه ذهب ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله للراة التى جعل زوجها أمرها فى يدها فطلقته : «خطأ الله نوءها ، ألا طَلَّقتَ نفسها» . يريد أخل الله نوعها من المطر . والمعنى حرها الله الخير كما حرم من لم يُمطر وقت المطر . وكذلك قول عمر للعباس حين استسقى به : يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كم بقى من نوء الثريا ، فإن العلماء بها يزعمون أنها تمترض فى الأفق سبعا . كأنه علم أن نوء الثريا وقتٌ يرجى منه المطر ويُؤمل ، فسأله عنه ، أخرج أم بقيت منه بقية . والنوع الآخر أن يجعل الفعل للكواكب ، فيكون هو الذى أنشأ عنده السحاب وأتى بالمطر . وهذا من أمور الجاهلية ، وإياه أراد الرسول بقوله : « ثلاث من أمور الجاهلية : الطعن فى الأنساب ، والنياحة ،

- والأنواء» . وقال : « إن الله تعالى يقول : ما أنعمت على عبادي نعمة إلا أضعفت طائفة منهم بها كافرون يقولون : مطرنا بنوء كذا . فأما من آمن بي وحيدني على سقاي فذلك الذي آمن بي وكفر بالكوكب » . وقال : « لو أن الله جل وعز حبس القطر عن الناس سبع سنين ثم أرسله أضعفت طائفة منهم كافرون يقولون : مطرنا بنوء المجدح^(١) » . الفيت ينسب إلى السماك الأعزل دون الراح ، وربما نسب النوء إلى السماكين . والجواب عنه في « تحفة كسرى »^(٢) . المرزمان : مرزم الذراع ومرزم العبور . والذي هو من الأنواء مرزم الذراع ؛ وأما مرزم العبور ، فليس من الأنواء . وغيت المرزمين كنوء السماكين .

٤٠ ﴿وَلَيْسَ غَرْبَانِي بِمَرْجُورَةٍ مَا أَنَا مِنْ ذِي الْخِفَةِ الْأُنْحَمِ﴾

- ١٠ التبريزي : أي لا أجزر الطير فأتقابل ببعضها وأتشاءم ببعض .

الخوازمي : الغراب موصوف بالخفة . أنشد ابن دريد :

* خفاف مثل أجنحة الغراب *

وفي رموزهم : قال الغراب لابنه : يا بني ، إذا رُميت فتلوص . أي فتلوث .

قال : يا أبت ، إني أتلوص قبل أن أرمى . ولذلك قيل : « أحذر من غراب » .

١٥ ٤١ ﴿مِنْ خُفَافٍ سَادَ فِي قَوْمِهِ عَلَى أَجْيَابِ الْحَسْبِ الْمُظْلِمِ﴾

التبريزي : يعني : خفاف بن ندبة ، لأن أمه أمة سوداء .

(١) المجدح بالكسر والضم : نجم من النجوم كانت العرب تسمي أنها تطربد .

(٢) البيت ٢٦ من القصيدة ٦٦ ص ١٥٥٩ .

الخوارزمي : خُفَاف ، في « أودى قَلِيتِ الحادثات » . إنما نسب « خفافا »
إلى السواد لأنه كان أسود ، وكانت أمه نُدْبَةُ سوداء ، ولذلك قال :

كَلَانَا يُسَوِّدُهُ قَوْمُهُ عَلَى ذَلِكَ النَّسَبِ الْمُظْلِمِ

٤٢ (يَا مُلْهَمُ السَّخْلِ وَلَا أَتَّبِعُ إِلَّا أَظْعَانَ كَالنَّخْلِ عَلَى مُلْهَمِ)

النيريزي : مُلْهَمُ السَّخْلِ ، من الإلهام . و مُلْهَمُ : موضع يوصف
بكثرة النخل .

الخوارزمي : سَيَانِ .

٤٣ (مَا لِي جَلَسَ الرَّيْحَ كَأَلَيْتِ بَعْدَ السَّبْعِ لَمْ آسَفْ وَلَمْ أَنْدِمِ)

النيريزي :

الخوارزمي : مما يلهم الله تعالى السَّخْلَ أنه لا يعرف الأم ، ويراها فيأنس
إليها . وكذلك لا يعرف الذئب ، ويراها فيخافه . العطف في قوله « ولا أتبع
الأظمان » ، كالعطف في رواية من روى : « ربنا ولك الحمد » . ملهم ، بالفتح :
موضع كثير النخل . قوله « كالنخل على ملهم » في محل النصب على أنه حال
من « الأظمان » . شبه الحدوج بالنخيل . قال جرير :

كأن حمول الحى زُلْنُ بيسان من الوارد البطحاء من نخل ملهما ١٥

الجلس : ما يُسَطُّ تحت حُر الثياب . يقال : فلان جلس بيته ، إذا كان ملازما
لا يخرج منه . وفي الحديث : « كُنْ فِي الْفِتْنَةِ جُلُوسًا مِنْ أَحْلَاسٍ يَتَكُ » . أى لا تبرح .
ومعنى البيت الثانى من قول أبى العلاء من رسالة له : « فغدوت جُلُوسًا رِيحَ كَالَيْتِ ،

بعد ثلاث أو سبع^(١) . يقول : يا إلهي ، أنتجب من نفسي حيث أراها ، بحالة لا أرضاها ؛ قد بقيت في زاوية البيت ، لا أزور ولا أزار كالميت ؛ ولعل ذلك أصلح لحالي ، وأنفع في مآلي ؛ فإنك لا تهمل البهائم العديمة العقول ، فكيف تهملني وقد أعرضت عن الفضول . و « ملهم » مع « ملهم » تجنيس ، وهكذا « السخل » مع « النخل » ، وكذلك « الريح » مع « السبع » .

٤٤ ﴿ عَلَى أَنَاسٍ مِّنْ يُعَاشِرُهُمْ تَعُوذَةُ فِيهِمْ عَشْرَةُ الْمُكْرِمِ ﴾

التبريزي :

الخوارزمي : قوله « على أناس » يتعلق بقوله « ولم أندم » .

(١) من رسالة لأبي الملاء كتب بها إلى أبي نصر صدقة بن يوسف . انظر تعريف القدماء . بابي الملاء .

[القصيدة التاسعة والسبعون]

[وهي الدرعية الخامسة]

وقال على لسان رجل ينادى على درع . من الخامس السريع والقافية مترادف : ^(١)

١ (مَنْ يَسْتَرِيهَا وَهِيَ قَضَاءُ الذَّنْبِ كَأَنَّهَا بَقِيَّةٌ مِنَ السَّبِيلِ)

النبريزي : هذه يجوز أن يقال : إنها من الرجز ؛ لأن كل بيت قصير عندهم رجز . وأصلها أن تكون من خامس السريع ، قد جعلها مصارع ، والقافية من المترادف .

الخوارزمي : سبأى .

٢ (عَيْنُهَا مَحْسُوبَةٌ لِأَثَرِ الْخَيْلِ مَرَادَةٌ مَمْلُوءَةٌ مِنَ الْغَيْلِ)

النبريزي : أى تُحَسَّبُ عَيْنُ هذا الدرع مرادة قد ملئت من الغيل ، وهو الماء يجري على وجه الأرض .

الخوارزمي : القضاء « فى رأيتى بالمطيرة » والدرع تشبه بالماء . الغيل :

بالفتح ، هو الماء الجارى على وجه الأرض . وفى الحديث : « ما سقى بالغيل ففيه العُشْر » .

٣ (لَيْسَ الَّذِي يَمْلِكُهَا بِزُمَيْلٍ هَدِيَّةٌ مِنْ مَلِكٍ إِلَى قَيْلٍ)

النبريزي : الزُمَيْل : الضعيف . والقَيْل : دون الملك .

(١) هذه القصيدة لم يوردها البطليوسى . وفى الخوارزمي : « وقال أيضا على لسان رجل ينادى على درع » .

(٢) فى ١ : « هذه يجوز أن تكون من الرجز » .

(٣) البيت ٨ من القصيدة ٧٥ ص ١٧٥٠ .

الخوارزمي : الرُّمْلُ والرُّمْلُ : هو الرُّذْلُ الجبان ، فكأنه يترَّمْلُ بيته ،
ولا ينهض للامور الحسام . القَيْلُ ، هو الملك من ملوك حمير . وأصله قَيْلٌ
بالشديد ، كأنه الذي له قَوْلٌ ، ومثله مَيْتٌ في تخفيف مَيْتٌ .

﴿ مَالَ إِلَيْهَا قَلْبُهُ كُلِّ الْمَيْلِ يَغْنَى بِهَا صَاحِبُهَا عَنِ الْقَيْلِ ﴾

- البرزى : القَيْلُ : شُرْبُ نصف النهار . أى إذا رآها صاحبها حَسِبَهَا
لبناً ، لياضها ، فيستغنى بها عن شُرْبِ نصف النهار .
الخوارزمي : القَيْلُ ، في « أرقدها »^(١) .

﴿ كَفَفْنِي إِبْرَازَهَا حُبَّ النَّيْلِ وَأَنْ زَادَى يُسْتَبَاحُ بِالْهَيْلِ ﴾

- البرزى : من هَلَتْ النِّىءُ أَهْلُهُ ، كالدقيق وغيره . ومنه المثل المعروف :
« مُحْسِنَةٌ فَهَيْلٌ » . وأصل هذا المثل أَنَّ رجلاً نزل عند امرأة ، فجعلت تَيْبِلُ الدقيق
من جوالته في إناء لها وهى تظن أن لم يرها ، فلما عرفت أَنَّ الرجل قد رآها
صارت تَيْبِلُ من إنائها في إنائه . فقال الرجل : « مُحْسِنَةٌ فَهَيْلٌ » ؛ فصار مثلاً .
وأصل الْهَيْلِ : الكثرة ، ومنه قولهم : « جاء بِالْهَيْلِ وَالْهَيْلَانِ » أى النِّىءُ الكثير .
وَالنَّيْلُ : المعطاء . يقول : إنما أَبْرَزْتُ هذه الدَّرْعَ لِحَرْبِ الإِعْطَاءِ وَالْإِطْعَامِ .
الخوارزمي : هَلَتْ الدقيق في الحَرَابِ ، إِذَا صَبَّتْهُ مِنْ ضِرْكَيْلٍ . وفى أمثالهم :
« مُحْسِنَةٌ فَهَيْلٌ » ، أى أَنْتَ مُحْسِنَةٌ . فهى جملةٌ اسميةٌ عَطِفٌ عليها بالناء جملةٌ فعليةٌ
وهى « هَيْلٌ » . ونظيره بيت الكتاب :

﴿ وَقَائِلَةُ خَوْلَانُ فَانِكْحُ فَتَاتَهُمْ ﴾^(٢)

(١) البيت ١٢ من القصيدة ٢٦ ص ٦٧٩ .

(٢) عجزه كما في الكتاب (١ : ٧٠) : * وأكرمة الحزين خلركاها * .

أى هؤلاء خولان. ويروى «مُحَسَّنَةٌ هَيْلَى» . وهو، على مذهب أبى الحسن
الأخفش، منصوب على الحال من الضمير فى «هَيْلَى» . أى هَيْلَى مُحَسَّنَةٌ .
والفاء زائدة؛ كما فى قوله :

(١١)
* فَإِذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْرَعِى *

وأصل المثل أن رجلاً أودع امرأة سَلَفَ دَقِيقٍ ، فدخل عليها بَغْتَةً فَرَأَاهَا
تَهِيلُ مِنْهُ فى جَرَاهَا ، فَدَهَشَتْ بِفَعَلَتْ تَهِيلَ مِنْ جَرَاهَا فى جَرَاهَا ، فَقَالَ ذَلِكَ .
يَضْرِبُ لِمَنْ يَعْمَلُ عَمَلًا يَسْتَقِيمُ فِيهِ . وَمَعْنَاهُ دُمَّ عَلَيْهِ وَلَا تَقْطَعْهُ .
السَّلَفُ ، بِالتَّسْكِينِ ، هُوَ الْجَرَابُ الضَّخْمُ .

(١) البيت للنمر بن توباك فى الخزانة (١ : ١٥٢) والسان (نفس) . ومدره :

* لَا تَجْزَعِى إِنَّ مِنْفَسَ أَهْلِكَ *

[القصيدة المتممة الثمانين]

[وهي الدرعية السادسة]

وقال على لسان رجل يصف درعين ، في الخفيف الأول والقافية متواتر :^(١)

١ (صُنْتُ دِرْعِي إِذْ رَمَى الدَّهْرُ صَرْعَ يَإَيُّهَا يَتْرُكُ الْغَنَى فَقِيْرًا)

التبريزي : الصَّرْعَانِ : الغداة والعشي .

الخساردي : أَيْمَنَهُ صَرْعِي النَّهَار ، أَيْ الغداة والعشي : فن غُلُوَّة إلى انتصاف النهار صَرْعٌ ، ومن انتصاف النهار إلى سقوط القُرْصِ صَرْع . وأصله من قولهم : فلانٌ ذو صَرْعَيْنِ ، أى ذولونين . واشتقاقه من قولهم : باب مُصَرَّع . والمَصْران مثلهما . جعل الغداة والعشي مَرْمِعَيْنِ ، وذلك في الحقيقة جعل صاحبهما مرمياً . وهذا من بليغ الكلام . يقول : أمسكت دِرْعِي ولم أَيْمهنها ١٠ إِذْ رَمَانِي فِي الْغَدَايَا وَالْعَشَايَا ، بمساومات من البلايا . و« دِرْعِي » : مع « صَرْعِي » مجنَّس .

٢ (كَالْرَّيْعَيْنِ خَلْتُ أَنَّ الرَّيْعَ بَيْنَ أَعَارَاهُمَا مَرَابَا غَزِيرَا)

التبريزي : الرِّيع : النهر . والرَّيْعَان : شهران .

الخساردي : قوله « كالريعين » مثنى الرِّيع ، بمعنى النهر . ومنه ١٥

بيت السقط :

(١) لم يوردها الطيِّبوسى . وفي الخساردي : « وقال على لسان رجل يصف درعين . من الخفيف الأول والقافية من المتواتر » .

تُرِكَ ربيعاً في المقيظ كأنها ^(١) لِدِجْلَةٍ بَنَتْ مِنْ صَفَاءٍ وَدَجَالٍ

قوله « خلت أن الربيعين » هو معنى الربيع من الأزمنة . والربيع من الأزمنة عندهم ربيعان ، ربيع الشهور ، وهما الشهران بعد صفر ، وربيع الأزمنة وهما ربيعان : أحدهما الربيع الأول ، وهو الفصل الذي تاتي فيه الكَآئَةُ والنَّوَرُ ، وهو ربيع الكَلَالِ ؛ والآخر هو الربيع الثاني ، وهو الفصل الذي تُدْرِكُ فيه الثَّمَارُ . وحكى الأزهري عن ابن كُتَيْبَةَ الكوفي ^(٢) أن السنة أربعة أزمنة عند العرب : الربيع الأول ، وهو الذي تسميه الفرس الخريف ، ثم الشتاء ، ثم الصيف ، وهو الربيع الآخر ، ثم القيظ ، وقيل : العرب تجعل السنة ستة أزمنة : شهران منها ربيع أول ، وشهران صيف ، وشهران قيظ ، وشهران ربيع ثان ، وشهران خريف ، وشهران شتاء . والمراد في بيت أبي العلاء ربيعاً الأزمنة .

٣ (كُلُّ بَيْضَاءٍ مِنْهَا تَمْنَعُ الْقَارِ سَ أَنْ يَجْعَلَ الْفِرَارَ نَصِيرًا)

الشيرازي : لأن الفارس إذا لبسها لا يخاف ، فلا يحتاج إلى أن يستنصر بالفِرار .

الخوارزمي : قوله « أن يجعل الفرار نصيرا » كلام قد عانقته البلاغة .

٤ (جَهَلْتُ مَا أَنَا الصَّوَارِمُ وَالْخُرُ صَانُ لَمَّا عَدَوْتُ فِيهَا صَمِيرًا)

الشيرازي :

الخوارزمي : « ما » في محل الرفع على أنه خبر المبتدأ . والمبتدأ « أنا » .

(١) البيت ١٨ من القصيدة ٨١ .

(٢) هو أبو يحيى محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى الأصبى الكوفي ، المعروف بابن كُتَيْبَةَ . كان راوية شاعراً وله من الكتب كتاب الأنواء ، كتاب معاني الشعر ، كتاب سمرقات الكيت من القرآن . ابن النديم ١٠٥ . وتاريخ بغداد (٥ : ٤٠٤) . وفي الأصل : « ابن كُتَيْبَةَ » صوابه في اللسان (٩ : ٤٠٩) .

هـ (لَيْسَ يَتَّبَعُهَا التَّجَارُ وَلَوْ أَعْ طِيتُ بِالْحَلَقَتَيْنِ مِنْهَا بَعِيرًا)

التسبريزي :

الخوارزمي : ثنى « الحلقة » لأنه أراد بالبعير وقفه ؛ ولذلك ذكر التجار في أول البيت توطئة . والوقر : عدلان . فكأنه قابل كل حلقة بعديل من المتاع .

٦ (وَكَانَ الظُّلَيْمَ مِنْ غِرْفَتِي التَّرْ كَةِ الْقَى عَلَى الْكَيْ حَبِيرًا)

التسبريزي : الظليم : ذكر النعام . والغرفتي : القشرة الرقيقة التي تكون تحت القشرة العليا من البيضة . والتركة : بيضة النعام . والكيمى : الذى تكى بالسلاح ، أى تستر . يصف رقة هذه الدرع وملامتها وجودتها . والحبير : مثل برد حيرة . وأصل « الحبير » الترس .

١٠ الخوارزمي : الظليم والتركة فى الخطبة . عنده ورق كالغرفتي ، وهو قشر البيضة الداخلى ، وهو بإجماع الصرفين غير مشتق من الفرق لتضاؤل ما بينهما من المناسبة . حكاه الإمام المحقق عبد القاهر الجرجاني . فى أمثاله : « أرق من غرفتي البيض » و « أرق من سماء البيض » . شبه الدرع فى الرقة واليباض بقشر البيض .

٧ (لَا يَرُوعَنَّكَ خِدْنَهَا ظَمًا الْحَرِّ بِ رُويْدًا فَقَدْ حَمَلَتْ غَدِيرًا)

١٥ (أَجْبَلْتُ مَا عَلَى السَّنَانِ وَلَوْ رَا مَ سَوَاهَا أَمَاهُ فِيهَا حَبِيرًا)

التسبريزي : أجبلت ما على السنان ، « ما » زائدة . وأجبلت ، من قولهم : أجبل الحافر ، إذا بلغ إلى حفرة لا يتحضر فيها . وأمَاه الحافر البئر ، إذا أخرج ماعها .

(١) فى الخوارزمي : « فى » . (٢) انظر ص ٢٠ من الجزء الأول .

(٣) فى الخوارزمي : « لا يهولك » .

الخسارزى : خَذَنَهَا ، يريد يا خَذَنَهَا . وهو خَذَنِي وَخَذَنِي ، وهم لإخواني
وأخداي . أَجْبَلُ الحافر : بلغ الجبل فلم يمكنه الحفر فيه . وصنعه معنى الامتناع
فَعَدَاهُ بـ « حَلَى » . و « ما » مزيدة . حَفَرُوا حتى أمأهوا : بلغوا الماء . قوله
« حَفِيرًا » منصوب على أنه مفعول « رام » . ويحتمل أن يكون مفعول « أمأه » ؛
يقال : أمأهوا رَكَبَتَهُم : أنبطوا ماءها . ولقد أغرب حيث جعل الدَّرْعَ خَذِيرًا
مُجِيلًا على السَّانِ . وجانس بين « ما » و « أمأه » .

٩ ﴿ذَاتُ سَرْدٍ تُبَيِّنُ رُسْلَ الْمَنَايَا كُلَّمَا فَارَقَتْ إِلَيْهَا جَفِيرًا﴾

التسبريزى : جعل النبل رُسْلَ المنايا . والجفير : الجعبة للسهام .
الخسارزى : رُسْلُ المنايا ، هى السهام . وفى كلام الأستاذ أبى إسماعيل
الكتاب : « والسهام تُبَيِّنُ القِيَمَى والأحداق » . الجفير ، أوسع من الكانة ،
فعيلٌ بمعنى فاعل . من قولهم : جَفَرُ جَنِيَاهُ ، أى اتسما . ولقد أغرب حيث
جعل الدَّرْعَ تُبَيِّنُ الرُّسْلَ ، مع أن من حَقَّهْمُ أَنْ يُكْرِمُوا وَيُسْرِقُوا .

١٠ ﴿إِنْ تَرَدَّهَا الْقَنَاءُ فَهِيَ فَنَاءٌ تَمِرًا صَادَفَتْ بِهِ لَا تَمِيرًا﴾

التسبريزى : الفناء : البقرة الوحشية . والمعنى : أن القنأة إن تَرَمَّ وَرَدَّهَا
تكن مثل البقرة الوحشية صادفت نمرًا يَفْرِسُهَا لا تَمِيرًا يُرْوِيهَا .

الخسارزى : الفناء ، بالقاء : هى البقرة الوحشية ، والجمع فَنَاءٌ . قال
أبو عمرو : وجمعها فَنَوَاتُ ، ولقد أحسن فى تجنيس هذه الألفاظ . وإسنادُ
الروود إلى « القنأة » لإغراب .

١١ ﴿وَقَرَّتْ شَيْبَهَا فَلَاتِي مَشِيبُ السَّاءِ بِنَفْ ذُلًّا أَنْ مَسَّ مِنْهَا قَتِيرًا﴾

التسبريزى :

الخسوازي : شيب الدرع : بياضها . وكذلك مَشِيب السيف : بياضه .
والدرع والسيف موصوفان بالياض . قوله « إن مَسَّ » يريد بأن مَسَّ . القنير :
رعوس مسامير الدرع ، ويستمار لأوائل الشيب . واشتقاقه في « ألم يبلغك »
و « الشيب » مع « القنير » إيهام .

١٢ ﴿لَوْ أَنَّهَا الْحَسَامُ كَالْمُقَرَّمِ الْوَا رِدٍ مَا أَصْدَرَتْهُ إِلَّا عَقِيرًا﴾

التبريزي : المُقَرَّم : التحل . والعقير : المقهور .

الخسوازي : في هذا البيت إغراب .

١٣ ﴿أَمِتَهَا نَفْسِي عَلَى فَلَمْ تَمُتْ سِ كَذَاتِ الْغُورِ أَمِتَتْ قَصِيرًا﴾

التبريزي : أَمِتَتْ ، أراد أَمِتَتْ ، نَحَفَتْ . وأراد بذات الغور الزَّيَاء .

١٠ وفصتها مع قَصِير مشهورة . وقبائل ربيعة تَسْكُن الضمة والكسرة في الأفعال
الثلاثية والأسماء التي على ثلاثة أحرف ، فيقولون سَبَعٌ في سَبْع ، وَتَمَرٌ في تَمِير ،
وَعَلَمٌ في عَلِم . قال الرازي :

يَشْرَبُ مَا فِي جَانِبِ الْمَقْرَاءِ مَا بَقِيَ فِي الْخَوْضِ مِنَ الْقَرَاءِ

الخسوازي : الغور : موضع . وذات الغور ، هي الزَّيَاء ملكة الحيرة من

١٠ الهالقي ، وأتمها من الروم . أَمِتَتْ ، نَحَفَتْ أَمِتَتْ . وقبائل ربيعة تَسْكُن الضمة
والكسرة في الثلاثي من الأسماء والأفعال ، فتقول سَبَعٌ وَتَمَرٌ ، في سَبْع وَتَمِير . وكذلك
تقول عَلَمٌ في عَلِم . قال الرازي الخمي :

(١) البيت ٢ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٦٠ .

(٢) في الأصول : « في معنى علم » .

تشرب ما في جانب المقصورة ما بقي في الحوض من الصراة
وقصير، هو ابن سعد . وقصة ذلك أن الزباء وترها جذيمة الأبرش بقتل
أبيها . وجذيمة هو ابن مالك بن نصر، من الأزد . وقيل : هو ابن مالك بن فهم،
من دوس . فلما انتظم شمل ملكها كتبت إليه بـ « بأن ملك النساء ليس إلا إلى قبح
في السماع ، وضعف في السلطان ، ولم أجد غيرك كفوا . فاقبل إلى لأجمع إلى
ملكك ملكي » . تريد الغدر . فاستخف جذيمة كتابها ، فجمع أهل الرأي من ثقائه
وهو يومئذ ببقعة من شاطئ الفرات . فاجتمع رأيهم على أن يسير إليها . وخالفهم
قصير وقال : « رأيي فاجر ، وغدر حاضر » . فذهب مثلا . ثم قال : الرأي أن
تكتب إليها ، فإن صدقت فلقبيل إليك ، وإلا لم تقع في حباتها وقد قتلت أباه .
فلم يوافق كلامه . قال قصير :

إني أمرؤ لا يُيسل المعجزُ تزويقي إذا أتت دون شيء مرة السوادم
فقال جذيمة : « لا ولكك أمرؤ رأيك في الكين لا في الضح » . فذهب مثلا .
واستخلف على ملكه جذيمة عمرو بن عدي ، وجعل عمرو بن عبد الحن معه على
خيوله . وأخذ على شاطئ الفرات من الجانب الغربي يسير . ثم قال لقصير :
ما الرأي ؟ فقال : « ببقعة خلفت الرأي » . فذهب مثلا .

واستقبلته رسل الزباء بالأطاف والهدايا . فقال : يا قصير ، كيف ترى ؟
فقال : « خطرٌ يسير^(١) ، في خطب كبير » — فذهب مثلا — وستفلك الجيوش ، فإن
سارت أمامك فالمرأة صادقة ، وإن أحاطت بك من جانبيك فنادرة ؛ فاركب
العصا فإنه لا يُسقى غبارها » . فذهب مثلا . ثم حالت الكتاب بينه وبين العصا

- فركبها قصير . ونظر إليه جذية على متنها موليا ، فقال : « وَيَلَهُ حَزْمًا عَلَى مَتْنِ الْعَصَا »
 فذهب مثلا . وجرت به إلى غروب الشمس ثم نَفَقَتْ ، وقد قطعت أرضاً
 بعيدة . فبنى عليها بُرْجاً سَمَّى « برج العصا » . وقيل : « خَيْرٌ مَا جَاءَتْ بِهِ الْعَصَا » .
 فذهب مثلا . ولما أُدْخِلَ جذية على الزباء تَكَشَّفَتْ ، فإذا هي مَضْفُورَةُ الْإِسْبِ -
 ٥ وَالْإِسْبِ ، بكسر الميمزة والباء بواحدة من تحت : شعر الاست ، وكان أصله
 الْيُوسْبِ ، وهو النبات ، فَقِيلَتْ الواو همزة ؛ كقولهم إِرْثُ فِي وَرْثٍ - فقالت :
 يا جذية ، « أَدَبَ عَرُوسُ تَرَى ؟ »^(١) . فذهب مثلا . فقال جذية : « يُلَاحِظُ الْمَدَى ،
 وَجَفَّ الثَّرَى ، وَأَمَرَ غَدِيرَ آرَى » . فذهب مثلا . وروى « أَشْوَارَ عَرُوسٍ تَرَى ؟ » .
 فقال جذية : أَرَى دَبَّ فَاجِرَةٍ غُدُورَ بَطْرَاءِ تَفْلَةٍ . فقالت : « لَا مِنْ عَدَمِ مَوَاسٍ ،
 وَلَا مِنْ فَتَاةِ أَوَاسٍ ، وَلَكِنْ شَيْءٌ مِنْ أَنَاسٍ » . فذهب مثلا . ودعت بالسيف
 ١٠ وَالنَّطْعَ ، ثم قالت : إِنَّ دِمَاءَ الْمُلُوكِ شِفَاءٌ مِنَ الْكَلْبِ . فسقته الخمر حتى أخذت
 منه ما أخذها ، فأمرت بِرَأْسَيْهِ فَقُطِعَا وَقُدِمَ إِلَيْهِ طَسْتُ ، وقبل لها إِنْ قَطَرَ مِنْ دَمِهِ
 فِي غَيْرِ الطَّسْتِ شَيْءٌ طَلِبَ بِدَمِهِ . فلما ضعفت يداه سقطتا فَقَطَّرَ فِي غَيْرِ الطَّسْتِ
 بَعْضُ دَمِهِ ، فقالت : لَا تَضِيعُوا دَمَ الْمَلِكِ . فقال جذية : « دَعُوا دَمًا ضِيعَ أَهْلُهُ » .
 ١٥ فذهب مثلا . وهلك جذية . ثم سألت عَنْ هَلِكِهَا الزَّبَاءُ كَاهِنَةً فَقَالَتْ : هَلَاكَ كَلْبُ
 فِي يَدَيِ غِلَامٍ مَهِينٍ ، غَيْرِ أَمِينٍ ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ عَدَى ، وَلَنْ تَحْمُقَ يَدَيْهِ ، وَلَكِنْ
 حَتَفَكَ بِيَدِكَ ، وَمِنْهُ سَبَبُ ذَلِكَ . فَخِذْنِي حَتَّى آتُخِذَ مِنْ مَجْلِسِهَا تَقَفًّا إِلَى حِصْنِ لَهَا
 ٢٠ دَاخِلِ الْمَدِينَةِ ، ودعت أجود أهل بلاده تصورا وقالت : أَقْبِلْ عَلَى عَمْرٍو مُتَنَكِّراً
 فَصُورُهُ ^(٢) وَأَقَانِمَا وَرَاجِلَا وَرَاكِبَا ، وَمُتَفَضِّلَا وَمُتَسَلِّلَا . فصنع ما أمرت به

(١) المذهب بالتحريك : الزغب . وكثرة الشعر . وفي الأصل والميدان « آداب » .

(٢) كذا في الأصول وجميع الأمان . ولعلها : « أهل بلادها » .

(٣) المتفضل : الذي هو في تور واحد .

المصور، ورجع إليها بصورة عمرو بن عدى. ثم قديم قصير على عمرو وهو بالحيرة. فقال له قصير: أثارُ أنت؟ قال: «بل نثار سائر». فذهب مثلاً. فقال له: تها ولا تطل دم خالك. قال: «وكيف لي بها وهي أمتع من عقاب الجحوق؟». فذهب مثلاً. فقال قصير: «خل عني خلاك ذم». فذهب مثلاً. قال قصير: اجدع أني واضرب ظهري ودعني وإياها. فقال عمرو: «ما أنا بفاعل ذلك». فذهب مثلاً. ثم قال عمرو: فانت أبصر. فجدع قصير أنفه وأثر بظهره، فقبل «لمكر ما جدع قصير أنفه». وفي ذلك يقول المتلمس:

وفي طلب الأونار ما حرَّ أنفه قصير ورام الموت بالسيف بهس

ثم هرب منه قصير، وأظهر أن عمراً يزعم أني غررت خاله من الزباء، ففعل بي ذلك^(٢). ثم قديم على الزباء فأدخل عليها. فقالت: ما أرى بك يا قصير؟ فقال: زعم عمرو أني زينت لخاله إليك المصير، ففعل بي ما ترين، فأقبلت عليك لأنني لا أكون على أحد أنقل عليه منك. فلما عرفت أسرتها إليه قال: إن لي بالعراق طرائف من الثياب والمطر، فابعثني إليها لتصبي في ذلك أرباحاً عظاماً وبعض ما لا غنى للوك عنه. فجهزته، وقدم متنكراً بالحيرة. فدخل على عمرو فأخبره الخبر، وقال: جهزني بصنوف الأمتعة لعلك تصيب نارك، فأعطاه حاجته. ثم رجع إلى الزباء، فأعجبها الأمتعة وجهزته ثانية. فقدم على عمرو فأعطاه سؤله وماد إليها. ثم قديم عليه ثالثة وقال: احمل كل اثنين من ثقات أصحابك على بعير في غرارتين، وقيل في صندوقين، فإذا دخلوا مدينة الزباء أفتك على باب نفقها

(١) في الميداني: «وأثر آثاراً بظهره».

(٢) في البارة فلق: «ونس الميداني: «ثم خرج قصير كأنه هارب وأظهر أن عمراً فعل ذلك به، وأنه زعم أنه مكر بخاله جذية وغره من الزباء، فصار قصير ...»

وخرجوا من الفسائر ، فن قاتلهم قتلوه . وسار يَكُنْ النهار ويمرى الليل . فلما
قُرب من مدينة الزباء ، أطلعت من صرحها على الحال وقد تنكب بها قصير المنهج ،
وأخذ على الفوير ، فقالت : « عسى الفَوَيْرُ أَوْسَا » . فسار مثلاً ، ثم لما شارف المدينة
تقدم قصير فبشّرها بالطوائف وقال : « آخر البرّ على القلوص » . فذهب مثلاً . وسألها
أن تخرج وتنظر إلى ما جاء به ، وقال : « جئت بما صاء وصمت ^(١) » . فذهب مثلاً .
ثم خرجت فأبصرت الإبل تكاد قوائمها تسوخ في الأرض من ثقل أحمالها ،
فقات :

ما للجبال مشيهاً وثيلاً أجندلاً يجملن أم حديداً

• أم صرقاًناً بارداً شديداً •

فلعل قصيراً قال في نفسه :

• بل الرجال قُبُما قُمودا •

قولها « مشيها » مرفوع على أنه مبتدأ ، وخبره محذوف . وهذا الوجه أنحى من
رواية الجتز . كان قصير يُطْرِفُها بالصرقان ، وهو نوع من التمر ، ولم يكن يُهْدَى
إليها شيء أحب منه . وأنشد أبو عبيدة :

ولما أتاها العيرُ قالت أباردُ من التمر أم هذا حديدٌ وجندلُ

فدخلت الإبل المدينة حتى مرّ آخرها على بواب المدينة ، فنحس الغرارة فأصاب
خاصرة الرجل الذي فيها ، فصرط ؛ فقال بالرومية كلاماً معناه « شرٌّ في الجوّالِق » .
فذهب مثلاً . فلما توسّطت الإبل المدينة أتيحت ، ودلّ عمراً قصيراً على باب النفق ،
فقام عليه ، وَاوْا من الثرائر فوضعوا في أهل المدينة السيْف . وأقبلت الزباء تريد
النفق ، فلما أبصرت عمراً عرفته ، فصّت خاتمها وهو مسموم ، وقالت : « يئدي

(١) أي بالمال الحى ، وهو الإبل ونحوها ، والصامت من المال : الذهب والفضة .

لا بيد ابن عَدِيٍّ . فذهب مثلاً . وجلّاه بالسيف عمراً ، وأصاب من المدينة وأهلها ما أصاب ، وانكفأ هارباً إلى العراق .

١٤ ﴿ أَرْضَعَتْهَا أُمُّ الشَّرَارِ فَمَا تَعْرِفُ إِلَّا أُنَيْسَةَ اللَّيْلِ ظِيْرًا ﴾

التبريزي : أُمُّ الشَّرَارِ : النار . وكذلك « أُنَيْسَةُ اللَّيْلِ » . والظنر : الداية .

الخوارزمي : الشَّرَارُ والشَّرَرُ : جمعا شَرَارَةٌ وشَرَرَةٌ ، وهو ما يتطاير من النار . وأُمُّ الشَّرَارِ ، هي النار ، وكذلك « أُنَيْسَةُ اللَّيْلِ » ، لأنه يستأنس بها في الليل ، وتسمى أيضاً المؤنسة كما تسمى السَّكَنُ . قوله : « فَمَا تَعْرِفُ إِلَّا أُنَيْسَةَ اللَّيْلِ » ، من باب إقامة المظهر مقام المضمّر . وأصل الكلام : فَمَا تَعْرِفُ إِلَّا أَيَّاهَا ظِيْرًا .

١٥ ﴿ بَحْنَى الْكَحْصِ مَا تَرَامِي إِلَيْهَا لَسْتُ حُلُ قَصْرًا لِحَمْلٍ عَيْرًا فَعَيْرًا ﴾

التبريزي : الْكَحْصُ : نبت . وجناه تشبّه به رعوس مسامير الدروع . وَقَصْرًا : عشياً . والعير من النمل : قطعة منه .

الخوارزمي : بحنى الكحص ، في «سرى حين شيطان السراحين»^(١) . « ما » ، مزيدة . قَصْرًا ، مصدر من قَصَرْتُ بمعنى على هذا الأمر ، إذا لم تطمح إلى غيره . وقوله : مَا تَرَامِي إِلَيْهَا النمل ، كلام قد تُرْبِي بالفصاحة .

١٦ ﴿ وَهِيَ أُخْتُ الْجُرَّازِ تَدْعُو وَيَدْعُو وَالِدَا مَا اسْتَعَانَ إِلَّا سَعِيرًا ﴾

التبريزي : الْجُرَّازُ : السيف . يعني أن تربيتهما في النار كانت .

الخوارزمي : الجَوَازُ ، في « يرومك والجوزاء » . غنى بالوالد القين . الضمير في « استعان » للوالد . يريد أن هذه الدرع والسيف متأخيان ، إلى أب واحد ينسبان .

١٧ (وَيَكَادُ الْخَيْفَانُ يَنْزِلُ فِي الْقَيْظِ ظَ عَلَيْهَا سَامَةٌ أَنْ تَطِيرَ)

- النبرزي : الخيفان : جمع خيفانة ، وهي الجرادة . وسامة : ملالة .
 الخوارزمي : الخيفان من الجراد : ما صار فيه لوان صفرة ومواد .
 وحكى أبو عبيد : إذا صارت فيه خطوط مختلفة فهو خيفان . الواحد خيفانة .
 يقول : هذه الدرع تشبه في مرآها الخضر ، فتكاد ينزل عليها الجراد .

١٨ (وَأَسْتَجَابَتْ هَاجِ الرِّيَاضِ وَقَدْهَا جَتٌ بَحْدَتْ إِلَى الْوَضِيِّنِ مَسِيرًا)

- النبرزي : هاج : جمع حاجة ، وهي الصفدع الصغيرة ، وقيل : هي الأنثى .
 ١٠ الوضيين ، من قولهم ، درع موضونة ، أى مفسوجة . وهاجت الرياض ، بمعنى يئست .
 الخوارزمي : سابق .

١٩ (رَاجِبَاتٍ يَأْتِ تَحُلُّ رَجَاهَا مَشْرَبًا بَارِدًا وَمَرَعَى نَضِيرًا)

- النبرزي : هاجت الرياض ، أى يئست . رجت هاج الرياض ، أى ضفادعها ، أن تحل من هذه الدرع في رجاءها ، مشرباً بارداً ومرعى نضيراً ، أى ناضراً .

الخرارزى : الهاج : جمع هاجة ، وهى الضفدعة الصغيرة . أنشد العسكى :

كَأَنَّ تَرْتِمَ الْحَاجَاتِ فِيهِ قَبِيلَ الصُّبْحِ أَصَوَاتُ الصَّبَارِ

هى جمع صُبْرَة من الحجارة ، وهى ما اشتد . الصوت الذى يحدث من اصطكاك الحجارة ونحوها يشبه بنقيق الضفادع . وعليه بيت السقط :

غدير تَقَتِ الْحِرْصَانُ فِيهِ تَقِيْقُ عِلَاجِمِ وَاللَّيْلُ دَائِمِ^(١)

الضمير فى « هاجت » للهاج ، ويحتمل أن يكون للرياض . يقال : هاج البقل ، إذا أخذ فى اليبس . فى البيت على هذا التقدير بحث إعرابى . وهو أن الحال من المضاف إليه مما لا يجوز ، فلا تقول مَرَبِى غِلَامُ زَيْدٍ رَا كَبًا ، ويكون رَا كَبًا حَالًا من زَيْدٍ ، بل قد يجوز الحال من المضاف إليه ؛ وذلك إذا كان المضاف جزءا من حقيقة المضاف إليه ، أو فعلاً له . مثال الأول قول ذى الرمة :

كَأَنَّ يَدَى حَرْبَانِهَا مُتَشَمِّسَا يَدَا مُجْبِرِمٍ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ تَائِبٍ

ألا ترى إلى أن قوله « متشمسا » حال من المضاف إليه ، وهو الحرباء . والمضاف ، وهو البندان ، جزء من المضاف إليه . ومثال الثانى : قول جمال العرب الأبيوردى :

كَأَنَّ ارْتِجَازَ السُّحْبِ وَاهِيَةَ الْكُلَى^(٢) .

فقوله « واهية الكلى » منصوب على الحال من المضاف إليه وهو السحب ، لكن المضاف ، وهو الارتجاز ، فعل للمضاف إليه . وقوله تعالى : (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) « حنيفا » حال من المضاف إليه وهو إبراهيم ، والمضاف وهو الملة فعل للمضاف إليه .

(١) البيت ٦ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٦٤ .

(٢) مجزؤه كما فى الديوان ٣٠٤ .

وأما قول أبي العلاء « وقد هاجت » فهو على ذلك التقدير حال من المضاف إليه ، وهو الرياض ، والمضاف وهو « الهياج » ليس فعلاً للمضاف إليه ولا جزءاً منه . وقضية القياس أنه لا يجوز ، إلا أنه قد جاء شيء منه . وعليه بيت أبي الطيب :
ما قُولْتُ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنَّتْ تحت الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولاً

- فإن قوله « حلولا » حال من المضاف إليه وهو الفريق . مع أن المضاف ليس فعلاً للمضاف إليه . والأوّل هو الوجه . يقول هذه الدرع خضراء فإذا فارقتها الأسيّة تمثلت روضةً فيها ضفادع فراحت إليها الضفادع . و « راجيات » مع « الرجا » تجنّس .

٢٠. (كَالْأَضَاةِ الْمُفَضَاةِ يَنْفِرُ عَنْهَا الْغَدِيرُ أَنْ ظَنَّتْهَا غَدِيرًا مَطِيرًا)

- التفسيرى : الأضاة : الغدير . والمفضاة : التى أفضيت إلى غيرها . أى هذه الدرع كالغدير يسيل ماؤه ، فيتين كأنه مطير ، أى ممطر .

الخوارزمى : عليه درعٌ كالأضاة ، وهى الغدير . المفضاة هاهنا ، هى الواسعة ، من أفضى إلى المرأة فافضاها ، أى جامعها ، بفعل ماسلكها واحداً ، من أفضيته ، إذا وسعته وجعلته فضاءً . من أمثالهم : « أروى من القصب » . وقريره فى « سمعت نعيماً » . أن ظنّها ، أى بأن ظنّها .

٢١. (وَإِذَا تَلَّهَا الْقَتَى بَسْرَةً التَّلَّى سَأَلَتْ حَتَّى يُبَيِّنَ السَّرِيرَ)

التفسيرى : تلّها : رماها ، وأصله : الصرع ، ومنه قوله تعالى : (وَتَلَّ لِلْيَمِينِ) ، أى صرعه . وسرّة التلّ : أعلاه . وتبين ، أى تُقيم . والسريّر : أسفل الوادى . أى إذا رماها فى موضع عالٍ سألت حتى تستقر فى أسفله .

الحوارزى : تله ، إذا صرعه ؛ فكأنه جعله على هيئة التل ؛ لأن ظهر .
التل إلى فوق . صعدت حتى استويت على سَراة الجبل ، وهو ظهره . والفها
منقلبة من الواو ؛ لقولهم في الجمع سَراوات : أبَن في « أرى المتقاء »^(١) . ضَرَبَ مرور
رأسه ، وهو مستقره من السُق . قال :

• ضَرَبُ يُزِيلُ الهَامَ عَنْ سِرِيرِهِ^(٢) •

والمراد بالسريـر هاهنا : أسفل الوادى . و « تله » مع « التل » تـجنيس ،
وكذلك « السراة » مع « السريـر » من التـجنيس الذى يُشبه المشتق وليس به .

٢٢ (وَتَحَالَ الشُّفَارُ فِي وِرْدِهَا الْكَفَّارَ زَارُوا مِنْ الْجَحِيمِ شَفِيرًا)

البرزى : أى تحال شُفار السيوف إذا وردت هذه الدرع ، الكُفَّارَ
زاروا شفير الجحيم . ومعناه أت شفار السيوف تلقى من هذه الدرع ما تلقى الكُفَّار
من شفير الجحيم .

الحوارزى : الضمير فى « تحال » للخطاب . قوله « الكفار » منصوب
على أنه المفعول الثانى لـ « تحال » . يقول : تلقى شُفار السيوف من هذه الدرع ما تلقى
الكُفَّار من شفير الجحيم ، فتصبح صياحهم . و « الشفار » مع « الكفار » تسجيـم ،
ومع « الشفير » تـجنيس .

٢٣ (زَفَرْتُ خَوْفَهَا الرِّمَاحُ وَلَمْ يَسِدْ حَمْنٌ مِنْهَا تَقِيظًا وَزَفِيرًا)

(١) البيت ٤٨ من القصيدة ١٧ ص ٥٨٩ .

(٢) مجرّه كافى اللسان (سرد) :

• إزالة السبيل عن شميره •

(٣) فى الحوارزى : « حولها » ، وعليها شرحه .

النسري :

الخوارزمي : الضمير في « حولها » للدرع . وفي « يسمعن » للرمح .

٢٤ ﴿مِثْلُ قِطْعِ الصَّبْرِ زَيْنَهَا الْقَيِّدُ مِنْ بَجَائِثِ بَرِيَّيْنٍ صَبِيرًا﴾

النسري : الصبر : السحاب الأبيض . والصبر في القافية : الكفيل .

- الخوارزمي : الصبر ، هو السحاب إذا تكاثف ، كأنه صبر بعضه على بعض ، أى حبس . وقد استصبر السحاب ، كاستحجر الطين . يروى : « بريين » . ويروى : « بردن » . والضمير فيه « للرمح » . صبرت بفلان : كفلت به ، وإنا صبر ، من الصبر ، وهو الحبس .

٢٥ ﴿عَمَدَتَهَا نَوَاقِرُ النَّبْعِ فِي الْحَرِّ بِ قَا إِنْ رَزَانُ مِنْهَا نَقِيرًا﴾

- النسري : نواقير النبع : السهام التي تصيبها ، وهى مستخذة من النبع . والسهم الناقير : الذى يصيب الهدف . والنقير في القافية ، من قولهم : ما أعطاه نقيرا ، أى قليلا . والنقير : النقرة التي في ظهر النواة . وقوله « إن رزان » أى ما أصبن . الخوارزمي : في أساس البلاغة : « مهم ناقراً ، إذا أصاب عين الرقعة . وسهام نواقير . قال :

رَمِيَتْ بِالنَّوَاقِرِ الصَّبَابِ^(١) أَعْدَاءَ كَمْ فَتَالَهُمْ ذُبَابِي » .

وهو مأخوذ من نقرته ، أى نقبته بالمقار . ما أتاخى نقيرا ، وأصله النكتة

في ظهر النواة . و « النواقير » مع « النقر » تجنيس وليهام .

(١) الصباب : جمع صائب ، كصاحب وصحاب . وأشد في اللسان لأبى ذؤيب :

إذا نهضت فيه تصعد نقرها كمنز القلادة مستدر صبابها

٢٦ ﴿وَالْفَقِيرُ الْوَقِيرُ مَنْ هُوَ مُحْتَارٌ عَلَيْهِ مِنَ السَّوَامِ وَقِيرًا﴾

التبريزي : الوقير : قطع الغنم ، يكون فيه حمار و كلب . يقال : فقيرٌ وقيرٌ ، للإتباع .

الخوارزمي : يقال : هو فقير وقير . فالوقير ، إتباع للفقير . ويقال : هو الذي أوقره الدين . الوقير : القطعة من الغنم العظيمة . قال أبو عبيدة : لا يقال للقطع فقير حتى يكون فيه الكلب والحمار ، لأن الراعي لا يستغنى عن الكلب ليزود عن غنمه ، والحمار ليحمل زاده وقاشه . قال ذو الرمة :
يُذَمُّ أَجَوَافُ الْمِيَاهِ وَقِيرُهَا ^(١) .

٢٧ ﴿أَشْعَرِيهَا بِدِيلِ كُكْرَتِهَا الْمِسْكُ لَكَ إِذَا مَا الدُّعَاءُ صَارَ كَرِيرًا﴾

التبريزي : الكرة : البعر وعكّر الزيت تُتْرَكُ فيه الدرع لئلا تَصْدَأَ .
والكرير : صوت المختق عند الموت . قال النابغة يصف الدرع :
عُلَيْنَ يَكْذِبُونَ وَأَشْعِرَنَ كُرَّةً فَهِنَّ إِضَاءُ صَايَاتُ الْغَلَائِلِ ^(٢)
الْيَكْذِبُونَ : عكّر الزيت وما يجري مجراه من الدم . وقوله : أشعريها ، أى اجعل شِعَارَهَا الْمِسْكُ بِدِلِ الْكُرَّةِ .

الخوارزمي : الكرة ، بالضم : البعر العفن يُجْعَلُ به الدرع ، كأنه كُرٌّ من طيعته ورجع . قال النابغة يصف الدرع :

(١) صدره كافى ديوانه ٣٠٧ :

• مولة خنساء ليست بنسجة •

(٢) الإضاء ، بالكسر : جمع أضاة بالفتح ، مثل رقبة و رقاب ، ورجة ورجاب .

عُلَيْنَ يَكْدِيُونَ وَأَبْطَسْنَ كُرَّةً^(١) فَهِنَّ وَضَاءً صَافِيَاتُ الْغُلَافِلِ .

الِكِدْيُونَ : دُرْدِيُّ الزَّيْتِ . عَنِ الدَّعَاءِ : الدَّعَاءُ لِلْبَارِزَةِ . فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ : « لَمْ هَرِيرٍ وَكَرِيرٍ » . وَهُوَ كَالْحَشْرَجَةِ . قَالَ الْأَعْمَشِيُّ :

نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَوْمَ الْقِتَالِ إِذَا كَانَ دَعَاؤُ الرِّجَالِ الْكَرِيرَا

فَإِنْ قُلْتَ : الْأَسْلِحَةُ لَا تُجَلِّي يَوْمَ الْحَرْبِ بَلْ قَبْلَ ذَلِكَ ؛ وَمِنْ ثَمَّةِ قِيلَ : « قَبْلَ الرَّمَاءِ » .

تَمَلُّا الْكَائِنِ » ، فَكَيْفَ اسْتَحْتَمَا عَلَى صَقْلِ الدَّرْعِ وَقَتَ الْمَحَارَبَةِ ؟ قُلْتَ : الْمُرَادُ بِصِيرُورَةِ الدَّعَاءِ حَشْرَجَةً ، قُرْبُ الدَّعَاءِ مِنْ صِيرُورَتِهِ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَرَادُ بِالْفِعْلِ

الْقُرْبُ مِنْهُ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ بَجِيرٍ : « أَتَاكَ الْمَوْتُ . النَّجَا النَّجَا »^(٢) أَيْ دَنَا أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ . وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ مِنَ السَّجْدَةِ وَقَعَدْتَ قَدَرِ

التَّشَهُدِ فَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُكَ » أَيْ قَرُبَتْ مِنَ التَّامِّ صَلَاتِكَ . وَهَذَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ؛ لِأَنَّ الْخُرُوجَ مِنَ الصَّلَاةِ بِفِعْلِ الْمُصَلِّي فَرَضٌ عِنْدَهُ . وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ :

أَفِدَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنْ رِكَابَنَا لَمَّا تَزَلَّ بِرَحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدَ

أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ جَعَلَ الْمَشَارَفَةَ عَلَى الرَّحْلِ بِمَثَلَةِ وَجُودِهِ ! يَقُولُ : لَا تَصْغُلْ هَذِهِ الدَّرْعَ بِالْبَعْرِ بَلْ بِالْمَسْكِ . وَ « الْكُرَّةُ » مَعَ « الْكَرِيرِ » تَجْنِيسٌ .

٢٨ (وَأَصْبَحِيهَا الْبَانَ الذِّكِّيَ فَا أَرْ ضَى لِعِرْضِي مِنَ السَّلِيلِ مُجِيرَاً)

التَّبْرِيزِيُّ : السَّلِيلُ : الزَّيْتُ . وَتُجِيرُهُ : عَكَرَهُ .

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ الرِّوَايَةُ هُنَا . وَفِي السَّنَنِ (١٨ : ٤٠) بَعْدَ إِشَادِ الْبَيْتِ بِرَوَايَةِ « فَهِنَّ إِضَاءَ » :

« قَالَ : وَفَسَدَ بِجَوْزَانٍ يَرِيدُ فَهِنَّ وَضَاءَ » أَيْ حَسَنَ قَاءَ ، ثُمَّ أَبْدَلَ الْهَمْزَةَ مِنَ الْوَاوِ ، كَمَا قَالُوا إِسَادَ فِي وَسَادَ ، وَإِشَاحَ فِي وَشَاحَ ، وَإِضَاءَ فِي وَعَاءَ » .

(٢) أَنْظَرْ مَا سَأَيْتُ فِي شَرْحِ الْبَيْتِ ٤٨ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ .

(٣) الْبَيْتُ لِلْمَثَابَةِ الدِّيَانِي .

الخساردي : عني بالبان : دهنه ، ومنه : اشترى بآنًا واخلطه بمثقال
مِسْك . ونظيره البنفسج . قال طيه السلام : « ادَّهِنُوا بِالْبَنَفْسَجِ فَإِنَّهُ بَارِدٌ فِي الصَّيْفِ
حَارٌّ فِي الشِّتَاءِ » . ومن ظنَّ أنه على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه فقد
سها . وفيه سر . الفوري . السليط ، عند أهل اليمن : الزيت ، وعند سواهم : دهن
السَّمِيم . الثعير : نُقِلَ ما يبقى من عصير التمر والعنب ونحوه .

٢٩ (مَيَّ حِصْنِي يَوْمَ الْهِجَايَ فَعَدَّيْ لَهَا عَنِ الْآسِ وَاسْتَعَدَّي الْعَبِيرَا)

النسري : عديها ، أى أصرفها عن الرِّمَاد . والآس : الرماد ، والآس
أيضا : بقية العسل في موضع النحل . أى استعدى لها العير بدل الرماد .

الخساردي : عديها عن الآس ، أعزَّ لها عن الرماد . يقال : عدَّ من إبلك
شيئا ، أى أعزَّله . نقله الفوري عن عبد الرحمن . ضمن الاستعداد معنى التهيئة ،
فعداه تعديتها . الأصل : استعدى لِحَلَالِهَا بِالْعَبِيرِ ، ثم استعدى العير . و « عدى »
مع « استعدى » تجنيس ، و « الآس » مع « العير » إيهام .

٣٠ (شَبَّهَ عَيْنَ الْغُرَابِ طَارَ غُرَابُ السَّيْفِ عَنْهَا مِثْلَ الرِّمِيِّ كَسِيرَا)

النسري : عين الغراب ، توصف بالزرقة . والدَّرْعُ زرقاء .

الخساردي : عين الغراب موصوفة بالزرقة . وغُرَابُ السيف : حده .
قوله : « مثل الرمي » يريد مثل الضراب المرمي . وإسناد الطيران إلى غراب
السيف إيهام .

٣١ (أَمَرْتَنِي النَّحْيَ الْعَوَاذِلُ وَالْحَا زِمُ رَأْيَا مَنْ لَا يُطِيعُ أَمِيرَا)

(١) كذا . وفي س : « وفيه سر » .

الشيريزي : سياق .

الخوازمي : أمرتني النقي ، أي أمرتني به . لحذف الباء ، وأوصل الفعل إلى المفعول . ونظيره :

• أمرك الخبير فافعل ما أمرت به ^(١) •

و . « أمرتني » مع « الأمير » تجنيس .

٣٢ (إِنَّمَا جَارَتَايَ جَارِيَتَا حَبٍّ وَمَا زَالَتِ النِّسَاءُ كَثِيرًا)

الشيريزي : يعني أنهن أمرنه ببيع الدرع .
الخوازمي : سياق .

٣٣ (وَقَبِصَا يُبْلِي الْقَتَى كُلَّ عَامٍ وَقَبِصَايَ أَدْرَكَا أَرْدَشِيرًا)

١٠ الشيريزي : أردشير الملك ، من ملوك فارس .

الخوازمي : جارة الرجل : امرأته ؛ لأنها أخص مجاوريه . قال :

• أجاتنا بيني فإني طلاقه ^(٢) •

وعنى بالجاريتين هاتين اثنتين من نسائه الموائل . أردشير ، هو ابن بآك ابن

ساسان ، من أولاد الملوك المتقدمين وأحد ملوك الطوائف على إصطخر ، كتب إلى

١٥ الملوك : « باسم الله ولي الرحمة . من أردشير بابكان المستأثر دونه تحقير ، المخلوب ^(٣)

(١) ينسب البيت إلى أعشى طرود . انظر الخزانة (١ : ١٦٥) . وعجزة :

• فقد تركك ذا مال وذا نسب •

(٢) للأعشى في ديوانه ١٨٣ . وعجزة :

• كذاك أمور الناس غاد وطارته •

(٣) كذا في الأصول .

على ثراث آياته ؛ الداعى إلى قوام دين الله وسُنَّته ، والمستنصر بالله الذى وعد المحققين
الفلج ، وجعل لهم العواقب ؛ إلى من بلغه كتابي من ولّاة الطوائف . سلامٌ عليكم
بقدر ماتسوجبون بمعرفة الحق ، وإنكار الباطل والجور . « فبعضهم أطاعه وبعضهم
عصاه ، وبعضهم تربص حتى قدم عليه فأهلكه . » ملك أربع عشرة سنة وستة أشهر .
يقول : أعصى العواذل ولا أمثل أمرهن ، إن يفرن عني فليفرن ، فأصيب أمثالهن ؛
لأن في النساء كثرة ، لكن لو بُعْتُ دِرْعِي لم أجد عَوْصًا عنهما ؛ إذ لا نظير لهما .
و « الجارة » مع « الجارية » تجنيس .

٣٤ (غَفَرَ الْكَلْمَ حِينَ لَمْ يَتْرُكِ الْمَغْدُ قَرُّ بِالْمَقْرِقَيْنِ إِلَّا شَكِيرًا)
تسبريزي : الغفر : النكس . غَفَرَ الْمَرِيضُ ، إِذَا نَكَسَ ؛ قال الشاعر :
خَلِيلِي إِنْ الدَّارَ غَفَّرَ لِدَى الْهَوَى كَمَا يَغْفِرُ الْمَحْمُومُ أَوْ صَاحِبُ الْكَلَمِ
المسوارزي : غَفَرَ الْجَرِيحُ وَالْمَرِيضُ يَغْفِرُ غَفْرًا ، وَغَفَرَ بِالْكَسْرِ ، لَغْفَةٍ فِيهِ ،
أَي نُكْسٍ . قال :

* كَمَا يَغْفِرُ الْمَحْمُومُ أَوْ صَاحِبُ الْكَلَمِ *

الشكير ، في « سمعت نعيمًا » . يقول : تَجَدَّدُ حُبَّةُ الْقَتَالِ فِي كِبَرَى . و « غفر »
مع « المغفر » تجنيس .

٣٥ (إِنْ فِي الدَّرْعِ مُلْبِدَ الْغَابِ مُذْ كُنْتُ فَكُونِي فِي الدَّرْعِ ظِيَاغِرٍ بَرًّا)

التسبريزي : مُلْبِدُ الْغَابِ : الْأَسَدُ . وَدِرْعُ الْمَرْأَةِ : قَبِيصُهَا .
المسوارزي : سِيَانِي .

(١) هو المراد القمعي ، كافي اللسان (غفر) .

(٢) البيت ٥٩ من القصيدة ٦٤ ص ١٥١١ .

٣٦) (غَيْرَ أَنِّي لَيْسْتُ مِنْهَا حَدِيدًا وَأَسْتَجَادَتْ مِنَ اللَّبَاسِ حَرِيرًا)

السريزي :

انصاروزي : الدرع الأول، هو السرد ، والثاني هو القميص . وقد فسرا في البيت الثاني . ونحوه قوله :

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقَتْلُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جُرُّ الذُّيُولِ^(١)
يقول : لم أزل ولا أزال ، مهتماً بما به يهتم الرجال ؛ فكأن أنت ذات اعتناء ، بما هو من خصائص النساء ؛ أمضى لشأني ، فاذهي لشأنك ؛ وإياك أن تقترحي علي بيع السلاح ، فذاك منك مستقيم من الاقتراح .

٣٧) (بَيْنَ جِيرَانِهَا وَبَيْنَ الْغَنَى الْفَا تَضُ أَنْ أَبْعَثَ الْجِبَادَ مُغِيرًا)

السريزي :

انصاروزي : يقول : غنى جيرانها لم يتوقف إلا على بعثي الخيل مغيراً بها . يريد كلما رحت إلى غزوة رجعت عنها مع الغنيمة .

٣٨) (غَارَةٌ تُلْحِقُ الْأَعْزَةَ بِالذِّ لَا نِ أَوْ تَجْعَلُ الطَّلِيْقَ أُسِيرًا)

السريزي :

انواروزي : الذلان ، إما جمع ذليل ، كبعيد وبُعدان ، وقدير وغُدران ، وبغير وبُعران ؛ وإما جمع أدل ؛ ومثله غُرَّان في جمع أغر . قال امرؤ القيس :

« وَأَوْجُهُمْ يَبِضُّ الْمَسَافِرُ غُرَّانُ^(٢) »

(١) البيت من أبيات لسرين أبي ربيعة ، في الأغاني (٨ : ١٣٣ ساسي) .

(٢) صدره كما في السان « غرر » :

وَحْمَيَانِ فِي جَمْعِ أَمْحَى ، وَحُمُرَانِ وَسُودَانِ وَيَبْضَانِ . « أَوْ » هَاهُنَا كَمَا فِي بَيْتِ
الْحَمَاسَةِ :

• اُتْخَافُ مَرَّجِي أَوْ عِيَانَ لِيْجَامِي ^(١) •

وَهُوَ فِي « لَمَنْ جِيعَةٌ سَمِيحُوا النَّوَالِ » ^(٢) .

• ٣٩ (أَضْرِبُ الضَّرْبَةَ الْقَرِيعَ كَفِي الْبَا زِلِ أَحْيَا لَهُ الْمُرَارُ مَرِّرَا)

التسريزي : الفريغ : الواسع . وفم البازل إذا أكل المرار يتبين كأنه
أوسع مما كان ؛ لأن المرار نبتٌ مرٌّ إذا أكلته الإبل قلصت مشافرها . والمرير :
جمع صرية ، وهى القوة .

النسوارى : فى أساس البلاغة : « أصابته ضربةٌ ذاتُ قرعٍ ، شبهت [سعتها]
بفريغ الدلو ، وفريغٌ أيضا » . المرار . شجرٌ مرٌّ إذا أكلته الإبل قلصت مشافرها .
الواحدة : مُرارة . قوله « أحيا له المرار مررا » ، أى أكثرت من أكل المرار
حتى تقلصت مشافرها . الشعراء يشبهون الطعنة والضربة يشدق البعير ؛ كما قال :
كم ضربة لك تحكى فاقراسية ^(٣) •

و « المرار » مع « المرير » تجنبيس .

١٥ (١) لقطرى بن القجاعة . صدره كما فى الحماسة ٦١ بن :

• حتى خضبت بما تحدر من دمي •

(٢) البيت ٤٤ من الفصيدة ٦٨ ص ١٦٨٨ .

(٣) القراسية : الغليظ الشديد من الإبل . مجزه كما فى الحيوان (٣ : ٢١٠) :

• من المصاعب فى أشداته شنع •

٢٠ والبيت لأخى النمرين تروى ، كما فى البيان (١ : ٥٧) .

٤٠ ﴿رَسُوبٌ يَهْوِي إِلَى ثَبَرَةِ الْمَاءِ وَلَوْ أَنَّهُ أَصَابَ ثَبِيرًا﴾

النسري : قوله «رَسُوبٌ» يعنى سيقاً؛ يقال: سيفٌ رَسُوبٌ. إذا غمض في ضربيته . وثبرة الماء : مقزّه . وثبير : جبل .

الخوارزمي : الباء في قوله «رَسُوبٌ» تتعلق بـ «أضرب» . يقول :

أضرب بسيف رُسُوب في الضريبة . قال المتنخل الهذلي :

* أبيض كالرجع رسوب^(١) *

وكان أحد سيوف خالد بن الوليد يسمى بالمرسب . قال خالد : «ضربت

بالمرسب رأس البطريق» . ثبرة الماء، فيما يقال : مقزّه، وأصلها الحفرة . ثبير :

جبل ، وهو في «أعن وخذ القلاص»^(٢) . و «ثبرة» مع «ثبير» تحنيس .

٤١ ﴿وَاللَّهَا تَجَلَاءُ يَرْهَبُهَا الشَّيْءُ خُحٌ كَمَا يَرْهَبُ الصَّغِيرُ الْكَبِيرًا﴾

النسري : أى ومعها، أى مع هذه الضربة طعنة نجلاء، أى واسعة .

الخوارزمي : يريد : وإلى حيث تلك الضربة طعنة واسعة .

٤٢ ﴿أَبَدْتُ ضَيْقًا بِهَا خَيْرُ الْمُخْذِ بِرِ فَعَلَ الْفَنِيقُ أَبْدَى خَيْرًا﴾

النسري : أبَدْتُ، من الآبدة، وهى الفعلَةُ يَبْقَى ذكرها . أى صارت هذه

١٥ الطعنة آبدَةً يَضِيقُ بها خبرُ المُخْذِ . والفنيق : الفصل . والخير : زَبَدُ الفعل إذا

هَدَرَ . أى لهذه الطعنة التجلاء زَبَدٌ كزبد الفصل المأدر .

الخوارزمي : سبأى .

(١) من بيت لتنخل الهذلي، كما في اللسان (رجع) . والبيت بتمامه :

أبيض كالرجع رسوب إذا ما ناخ في محتفل يخلى

وانظر نسخة الشقيلي من الهذليين ٤٤ .

(٢) البيت ٦٠ من القصيدة الأولى ص ٤٩ .

٤٣ ﴿هَدْرَهَا يُسَكِّتُ الْبَلِيعَ وَلَوْ زَا دَعَى الْمُضْعَبِ الْأَعْرَ هَدِيرًا﴾

النسري : أى هدر هذه الطعنة .

الخوارزمي : أبدت ، أى بقي على الأبد ذكرها . ومنه الآبدة ، وهى الداهية التى يبقى أبداً ذكرها . قوله « ضيقاً بها » حائل من ضمير « النجلاء » ، وفعل لـ « مخبر المخبر » . الفنيق : هو الفعل المكرم . واشتقاقه من تفق ، أى تنعم . الخبير : زبد أفواه الإبل . الضمير فى « هدرها » للنجلاء . الضمير فى « لوزاد » للبلبع . أصعب الجمل : لم يركب ، ولم يمسه جبل ، فهو مضعب ، وأصعبنا جملنا ، فتركاه . يقول : هذه الطعنة مزبدة فى صوت إزباد فيم الفعل المبادر ، هائلة لا يكاد يتأى للبلبع أن يصفها لمهابتها ، باق على الأبد ذكرها لغرابتها وقلة نظائرها .

٤٤ ﴿كَالْقَلْبِ التَّزْوُجِ فِي الْقَلْبِ لَا تُدْ بِطُ إِلَّا الدَّمُ الْغَرِيضَ الزَّيْرًا﴾

النسري : أى هذه الطعنة كالبر التزوع . والتزوع : التى لا يترع ماؤها إلا بالرشاء . والغريض : الطرى . والزير : الحماة .

الخوارزمي : بر تزوع : يترع منها باليد ، لقرب ماثها ، وهى التى طولها قائمة أوقامتان . الزير ، هو الحماة ؛ وعن صاحب التكملة : أول طين فى البر عند ظهور الماء . يقول : هذه الطعنة من السعة كالبر ، لكن لا تخرج حماة إلا الدَّم الطرى . و « القلب » مع « القلب » تجنيس .

٤٥ ﴿أَسْهَرْتُهُ وَأَهْلَهُ وَهَى كَالْمَغْ حُورٍ نَوْمًا تُحْسِ مِنْهَا شَخِيرًا﴾

النسري : أى أسهرته هذه الطعنة ، وأسهرت أهله ، ولها شخير كشخير النائم .

الخسارزى : الشخير والنخير ، من واد واحد ، إلا أن الشخير بالقم ،
والنخير بالأنف . يقول : هذه الطعنة هائلة ، تُسهر المطعون وأهله ، تُوزغ بالدم ،
فتنظن نائماً غريق في النوم ، يرتفع منه غطيط .

٤٦ ﴿فَرَسَتْهُ فَرَسَ الْهَزْبِ وَمَا تَسَدَّ حَمْعُ مِنْهَا زَارًا وَلَكِنْ هَرِيرًا﴾

التبريزى :

الخسارزى : هَرَّ الكلب يهر هَرِيرًا ، وهو صوته دون نباحه ، من قلة
صده على البرد . قال :

* عَلَى حِينَ هَرَّ الْكَلْبُ وَالتَّجُّ حَاشَفٌ ^(١) *

و «الهرير» مع «الهزير» تجنيس الخط .

٤٧ ﴿رُبَّ بَحْرِ الْبَحْرِ فِي لَيْلٍ هَيَجًا ۚ أَبَا مُقَمَّرًا قَعْدًا ثَمِيرًا﴾

التبريزى : «أبا مقمراً» من قولهم : أباه يابؤه ، إذا كان له مثل الأب .
قال الراجز ^(٢) :

أُطْلُبُ أَبَا نَخْلَةٍ مَنْ يَأْوِكَا فَقَدْ طَلَبْنَا رَجُلًا يُعْزَوِكَا

* إِلَى أَبٍ فَكُلُّهُمْ يَتَفِيكَا *

ويقال لليل المظلم : ابن جيمر ، والمضى : ابن تمير . ومعناه أنه قال : رب كريم ابن
كريم دطاني ، فدنوت منه ، ووجدني كما أراد ، بدليل قوله بعد .

(١) الخاشف : الخشن ، وصدده كما في اللسان (خشف) :

* إِذَا كَبَدَ النِّجْمُ السَّمَاءَ بَشْتَةً *

(٢) هو ينجذج ، كما في اللسان (أبي) .

السنوارزى : عنى بالبحر الأول الجليش ، لأنه يشبه بالبحر . ألا ترى إلى بيت السقط :

بأخْضَرَ مِثْلَ الْبَحْرِ لَيْسَ أَخْضَرُهُ مِنْ الْمَاءِ لَكِنْ مِنْ حَدِيدٍ مُسَرَّدٍ^(١)
وقول أبي الطيب :

رَمَيْتُهُمْ بِحَجَرٍ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفُهُمْ عُبَابٌ
وعنى بالبحر الثانى الملك الجواد . أتوت فلاتاً وأمتته ، إذا كنت له أباً وأماً . قال :

تَوْثُمُهُمْ وَتَأْبُوهُمْ جَمِيعاً كَمَا قَدْ السُّيُورُ مِنَ الْأَدِيمِ
الضمير فى « أباً » و « عُدَّ » ليل . النورى : ليلة ابن ثيمر : الليلة المقمرة . وقيل : ابن ثيمر : الليل المقمر . وظلمة ابن جحر ، هى الليلة التى لا يطلع فيها القمر . يريد قارن ليل هجاء سلاحاً مقمراً ، وهو البراق ، فعد مضبناً .

٤٨ ﴿ لَمْ أَقُلْ فِيهِ مَازٍ رَأْسَكَ وَالسَّيْفَ كَمَا قَالَهَا الْمُرِيدُ بِحَيْرًا ﴾

النسري : المرید بحيراً ، هو قنعب الرباحى ، قتل بحيراً يوم أرم الكعبة ، ويقال له يوم المروت . وكان الكدّام ، وهو زيد بن أزهى المازنى ، حمل على بحير ، فطمته ، فأدراه عن فرسه ، ثم نزل إليه فأسره . وأبصره فى يده قنعب فأقبل إليه ، فأراد كدّام أن يحول بينه وبين بحير ، فحمل عليه فقتله . وقوله : « مَازٍ رَأْسَكَ » يريد : مَازِنُ رَأْسَكَ وَالسَّيْفَ ، فرخم .

السنوارزى : الضمير فى قوله « فيه » للبحر الذى هو الجليش . فى أمثالهم : « مَازٍ رَأْسَكَ وَالسَّيْفَ » أى مازن باعد رأسك من السيف . وأصله أن يحير بن عيد الله بن سامة بن قشير قال لقنعب بن عتاب الرامى بعكاظ : ما فعلت البيضاء ؟

بني فرسه . فقال : عدى هي . قال : كيف شكرتك لها إذ تجتكت مني يوم كذا ؟
فانكر قنعب ذلك . فقال بحير : أما سمعت قولي :

ولو أهبتني من بَسامة مُهربي لَلآقِ كَمَا لَاقَى فَوَارِسُ قَنَعِبٍ
تَمَطَّتْ بِهِ بَيْضَاءُ بَعْدَ اخْتِلَاسِهِ عَلَى دَهْشِ وَخِشْنِي لَمْ أَكْذِبِ

فَنَلَّاعَنَا وَتَدَاعِيَا أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ مَنِيَّةَ الْكَاذِبِ بَيْدَ الصَّادِقِ . ثم سار بِحَيْرُ بْنُ
عَامِرٍ ، فَأَغَارَ عَلَى بَنِي النَّسَبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ بِإِزْمِ الْكَلْبَةِ وَهُمْ خُلُوفٌ ، فَاسْتَأْذَنَ
السَّبِيَّ وَالنِّعَمَ ، وَلَمْ يَلَقَ قِتَالًا . وَاتَى صَرِيحُ بْنُ الصَّبْرِ أَفْنَاءَ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ ، ثُمَّ مَالِكُ
ابْنِ حَنْظَلَةَ ، ثُمَّ بَنِي يَرْبُوعٍ ، فَرَكِبُوا فِي الطَّلَبِ . فَلَمَّا أَتَاهُ بِحَيْرُ إِلَى الْمَرْوَةِ قَالَ :
يَا بَنِي عَامِرٍ ، انظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ شَيْئًا ؟ قَالُوا : نَرَى خَيْلًا عَارِضَةً رِمَاحَهَا . قَالَ :
هَذِهِ عَمْرِو بْنُ تَمِيمٍ . فَلِحِقُوا وَقَاتِلُوا شَيْئًا مِنْ قِبَالِ ، ثُمَّ صُدُّوا وَمَضَى . ثُمَّ قَالَ :
انظُرُوا . قَالُوا : نَرَى خَيْلًا نَاصِبَةً رِمَاحَهَا . قَالَ : هَذِهِ مَالِكُ بْنُ حَنْظَلَةَ . فَلِحِقُوا
وَقَاتِلُوا قَلِيلًا ثُمَّ انْكَشَفُوا وَمَضَى . ثُمَّ قَالَ : انظُرُوا . قَالُوا : نَرَى خَيْلًا لَيْسَتْ
مَعَهَا رِمَاحٌ ، وَكَأَنَّمَا عَلَيْهَا الصَّبِيَانُ . قَالَ : هَذِهِ يَرْبُوعٌ ، رِمَاحُهَا بَيْنَ أَذَانِ الْخَيْلِ .
أَتَاكُمْ الْمَوْتُ ، النَّجَاءُ النَّجَاءُ ، وَلَا أَرَى أَنْ تَنْجُوا . فَلِحِقُوا وَقَاتِلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ،
ثُمَّ شَدَّ كَدَامُ الْمَازِنِي عَلَى بِحَيْرٍ فَمَاقَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ لِقَنَعِبٍ إِلَّا بِحَيْرًا هِمَّةً . فَلَمَّا
رَأَى ذَلِكَ أَقْبَلَ نَحْوَهُمَا . فَقَالَ كَدَامُ : يَا قَنَعِبُ ، أُسِيرِي أُسِيرِي . فَقَالَ قَنَعِبُ :
ذَلِكَ وَالسِّيفُ فِي يَدِهِ ! وَشَدَّ عَلَيْهِ قَنَعِبٌ فَقَتَلَهُ . قَالَ جَرِيرُ :

وَنَحْنُ تَدَارِكُنَا بِحَيْرًا وَقَدْ حَوَى نِهَابَ الْغَنَى يَوْمَ الْخَمِيسِ لِيَرْبَا^(١٢)

(١) في الأصل : « عدى هي » .

(٢) في الأصل : « مه » .

(٣) رجع الرئيس : أخذ رجع التينة .

يضرب في الأمر بجناية الشر. «بحيراً» منصوب، على أنه مفعول قوله «المريد»
يقول: استعرضت الصفوف في تلك الحرب، ولم أستثنِ أحداً من قضية الضرب
ويحتمل أن يريد: ما استعنت في ذلك القتال، بأحدٍ ظل قتل الأبطال.

٤٩) (وَقُلُوصًا كَلَّفْتُ إِذْ قَلَصَ الظُّلُّ مَكَانًا بِغَيْرِ ظُلٍّ جَدِيرًا)

النسري: قَلَصَ الظل، أى تَسَمَّرَ وتَقَصَّ، وذلك يكون عند الهجرة.
أى وكَلَّفْتُ قُلُوصًا إتيانَ مكانٍ جديرٍ بِغَيْرِ ظُلٍّ، أى مكاناً لا يكون فيه ظُلٌّ
في ذلك الوقت.

السواري: الْقُلُوصُ، في «أَعَنَ وَخَدَ الْقِلَاصُ»^(١). قُلُوصُ الظل، كناية عن
قيام قائم الظهيرة، حتى لا يبقى للأشخاص ظُلٌّ. مكاناً، أى قَطَعَ مكاناً. يقول:
كم قطعْتُ في حرِّ الظهائرِ وصميمِ المواجرِ من الفلوات، ما يغلو عن الظلِّ في جميع
الأوقات. و«قُلُوصُ» مع «قَلَصَ» تجنيس.

٥٠) (كِمَرَاةِ الصَّنَاعِ قَوْلِيهِ مَرَأً تَنِي صِنَاعِ نَحْرَاءَ تَمْطُو الْجَرِيرَا)

النسري: المِرَاةُ: المِرَاةُ، نَخَفَفَ. وَالصَّنَاعُ الأول: امرأة. وَالصَّنَاعُ النَحْرَاءُ،
هى الناقه؛ لأنها تصنع السير، وهى لا تُحْمِلُ أن تعملَ مثلَ ما تعمل النساء،
فهى نَحْرَاءُ صِنَاعٍ. تَوَلِيهِ مَرَأً تَنِي صِنَاعٍ، يعنى أن عَيْنِيَا كالمِرَاتِيْن. ومعناه:
أَنِّي كَلَّفْتُ الْقُلُوصَ مَكَانًا خَالِيًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ النَّبَاتِ وَغَيْرِهِ، كِمَرَاةِ الصَّنَاعِ؛
لأنها تكون مجلوة نظيفة.

السواري: المِرَاةُ: تخفيف المرأة. ومثله ما ينسب إلى أبى تُوَاسٍ:

رَغِيْفُهُ النِّجْمُ لَمَسَتْ رَامَهُ لَا يَطْمَعُ الطَّامِعُ فِي مَسِّهِ

كَأَنَّهُ وَسَطَ مِرَاةٍ لَهُ يُرَى وَلَا يُدْرِكُ فِي لَمْسِهِ

- يقال : رجل صَنَعَ ، وامرأة صَنَاعٌ ؛ ماهران في صَنَعَتِهِمَا . وأضاف المرأة إلى الصَّنَاعِ دلالةً على فرط انجلائها . الضمير المرفوع في « توليه » للقلوص . والمنصوب فيه للكان . قوله « كِرَاة الصنّاع » في محل نصب ، على أنه صفة قوله « مكانا » ، أو في محل رفع ، على أنه خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره : هو . أى ذلك المكان في الاستواء وعدم النبات والشجر ، بمنزلة مِرَاةِ امرأة جلّالة للسرّة . مِرَاةً صَنَاعٌ ، أى عِنَى ناقةٍ ماهرة في صَنَعَةِ السير ، وهما شبيهتان بمِرَاة . قوله « توليه مِرَاةً صَنَاعٌ » ، يريد : لا تكاد تطمع إلى غير المكان المحبوب ، وهذه كناية عن جِدّها في السير . ونحوه مَطْوَى ^(١) في قوله :

- ١٠ * مَا تَرَامِي إِلَيْهِمَا التَّمَلُّ مَطْوًى ^(١)

الخرفاء : مؤنث الأخرق ، وهو ضدّ الرقيق . والخرق ها هنا ، كناية عن قلة احتفالها بتعاب السير ، ومشاق السفر . وهذا كما توصف الإبل بالخرج . الجرير : الزمام من أديم ، وهو فَعِيلٌ بمعنى فاعل ، من الجَرَّ . و« خرفاء » مع « صنّاع » اغراب ، ومع « الجرير » إيهام .

- ١٥ (بَعُدَتْ حَاجَةً عَلَى فَيْسَرٍ ثَبِتَكَ الْعَسِيرَ أَمْرًا عَسِيرًا)

التبيري : ناقةٌ عَسِيرٌ : لم تُرَضَّ بعدُ . وأمر عسير : غير سهل .

التسوارزي :

- ٥٢ (وَيَصُدُّ ابْنُ دَايَةِ الْجَوْنِ عَنْهَا رَبِّهَا بَعْدَ مَا ثَنَاهَا حَسِيرًا)

(١) في الأصل : « نصرا » في الموضعين .

٥٣ ﴿مُسْتَجِيرًا لَهَا يَفْهَرُ مِسْوَى فَهْرٍ لَوْيٌ فَقَدْ كَفَّاهَا مُجِيرًا﴾

التبريزي : أى رب هذه الناقة لما حمَّرها، وتجمع النيران عليها، استجار لها بفهر، أى حجر، وليس كِفْهَرُ قُرَيْش الذى هو أبو هذه البطون منها. أى طَسَدَ النيران عنها بِحَجَرٍ رماها به. وَلُؤَى : يَهْمَز ولا يهْمَز، فن همزة جعله تصغير لأى، وهو النور الوحشي، والأنثى لأية. ومن لم يهْمَز قال : هو تصغير لوى الرَّمْل، وهو مُتَقَطَّعٌ، أو تصغير لَوَاء، يعنى لواء الجيش.

الخسارادزمي : ابن دأية، فى «تُدَيْكِ النفوس»^(١). قوله «مستجيرا» منصوب على الحال من قوله «رَبَّهَا»، والعامل فيه «يَصْدُ». ضَرَبَ الْوَتِدَ بِالْفَهْرِ، وهو الحجر ملء الكف، يذكر ويؤنث، والجمع أفهار. فِهْرٌ، من أجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو فِهْر بن مَالِك بن النضر بن كَثَّانَةَ بن خُزَيْمَةَ. لُؤَى، هو غالب بن فِهْر، الذى مرَّ آنفاً. وَلُؤَى، فى الأصل : محقر لأى، وهو [نور] بقر الوحش، وهذا كما يسمي الرجل قَوْزًا. لما أسند الإجارة إلى فِهْر، حسن أن يقول بأن هذا الفِهْر فِهْر فِهْر لُؤَى.

٥٤ ﴿وَعُوْرًا شَكَّتْ وَلَيْسَ الَّذِي أَسْرَى بِهِنَّ لَا بَلَّ عُوْرًا بِصِيرًا﴾

التبريزي : أى شكت عُوْرًا، تصغير أُعُور، وليس هو «عُوْرًا» الذى أسرى بهنَّ لما قُتِل شرحبيل بن الحارث، أخو مُجَرِّمِ أبى أمْرِئ القيس، فقال امرؤ القيس أبياتاً فيه، من ذلك :

لَكِنْ عُوْرٌ وَفَى بِذِمَّتِهِ لَا عُوْرَ شَانَهُ وَلَا قِصْرُ

وذلك أن هذا الرجل الذى أسرى بهنَّ كان أعورَ قصيرا، وسار يقود جملها ليلاً.

فلما رأت قفاه استحقرتة وقالت : لم أرَ كَالِئِله قَفَا وَافٍ. فسمعها، فقال :

« قفا غادر شر^(١) » فصار مثلاً ، ووفى لها . والغراب ، يقال : له أَعَوْر ، الحسنة بصره ، وذلك بالضد . ومثله في كلامهم كثير .

الفسارزي : عَوَّير : تصغير أَعَوْر ، على طريق الترخيم ، ونظيره : سَوَيْد وحرث ، مصغر أسود وحارث . الضمير في « شكك » للقُلُوص . في أمثالهم : « أَبْصَرُ مِنْ غُرَاب » و « أَصْفَى عَيْنَا مِنْ غُرَاب » . قال ابن الأعرابي : الغراب يُفَمِّضُ إحدى عينيه آجترأً بالواحدة ، فلذلك دُعِيَ أَعَوْر . وقيل : هو يُبْصِرُ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ بِقَدْرِ مَنَاقَرِهِ . فكانت حسنة بصره تناهت حتى انقلبت إلى العكس . قال بشار بن برد :

وقد ظلموه حين سَمَوْه سَيِّدًا كما ظلم الناسُ الغرابَ بأَعَوْرًا

وقال ابن ميادة :

* حِرَاجٌ مِنَ الظُّلُمَاءِ يَنْشَى غُرَابَهَا^(٢) *

وقال أبو العليُّ :

* وَهُمْ فِي جَمْعٍ لَا يَرَاهَا ابْنُ دَايَةَ^(٣) *

(١) في جمع الأمثال ليداني (٢ : ٢٢٨) : « قفا غادر » في موضع النصب على الحال . أي هو شر إذا كان قفا غادر . والمعنى لو كان هذا القفا على دماثة لغادر كان أقيح إذ جمع بين الندر والدماثة ... ويجوز أن يكون « هو » ضمير الشأن والأمْر ، و « قفا » في موضع الرفع بالابتداء . أي الأمر والشأن قفا غادر شر من دماثي ... وقد يقال : هي قفا غادر ، بالتأنيث على أن تكون « هي » ضمير القصة أو لأن القفا يذكر ويؤنث . وهذه الرواية وردت في الأصول .

(٢) صدره كما في اللسان (حرج) :

* أَلَا طَرَقْنَا أُمَ أَوْسَ وَدُونَهَا *

والحراج : جمع حرجة ، وهي مجتمع شجر ملطف كالنخضة .

(٣) مجزؤه كما في الديوان (١ : ٢٤٣) .

* وَهُمْ فِي ضَجِيجٍ لَا يَحْسِبُهَا أَتْلَه *

وعیل : هو علة التشؤم به . وكان مُجسر سبي الأترفي بن أسد ، غلبوه في نباتة
ليرثوا رأيهم في قتله ، ولم يحولوا بينه وبين قطيعه . فوجه هنداً ابنته إلى عويز بن
نخبة المطاردى ، وقال لى أسد كاهنهم : « قتل مُجسر ، عني شهر ، وذُل دهر » .
وقال علباء الكاهن لابن أخيه له قتل أباه مُجسر : إنهم أزمعوا ألا يقتلوه ، فإ
عليك إلا أن تخبأ حديدة ، فإذا دخلت عليه بقومك فأغمرها في بطنه ، ففعل .
فلهذا كان امرؤ القيس يأمي على طباء . ثم وثبت على عويز سعد وقال :
كُل وأطعمنا من هذه النعم التي غنمناها الله تعالى . فالحوا عليه ، فقال : أمهلوني
الليلة . فلبث وأرى دمس دمساً ، رجل جيرانه ، واتخذ الليل جملاً ، وكانت ليلة
طخياء ذات بروق ، فأخذ بخطام بير هند ، وتبّوج البرق ، فأضاء ساقيه حشنتين
سوداوين . فقالت : « لم أر كالليلة ساقى واف » . فقال : « هما ساقى غادير شر » .
ويروى أنها قالت : « لم أر كالليلة قفا واف » . فقال « هو قفا غادير شر » . فذهب
مثلاً . وانطلق بها حتى وضعها بنجران . فقالت : برئت خفارتك ، وأنت
عليه . قال امرؤ القيس :

لكن عويز وفي بدمته لا قصر شأنه ولا عور

الدمس : سواد الليل . وأراد بقوله « وأرى دمس دمساً » تكافؤ الظلام . قوله
« اتخذ الليل جملاً » أى سرى الليل كله ، عن الفرغاني . الطخياء ، هى الليلة
المظلمة . تبّوج البرق ، إذا لمع وانكشف .

•• (وذكرت العقيق أيام عقى الـ حال ضيف بيت عندي برياً)

(۱) القطيع : الخلد والحشم .

(۲) انظر تخریج المثل السابق .

النسري : يقال : ضيف برير ، أى مبرور . والعق : ضد البر . وقد طابق
في هذا البيت بالبر والعقوق . والعقيق : واد معروف بالمدينة . وكل شق شققته
في الأرض فهو عقيق ومعقوق . وقالوا : كل واد ، عقيق .

الحساردي : العقيق ، في « ليت الجياد^(١) » . عق المال ضيف ، أى
تسبب لتحره في الضيافة . البرير ، هو المبرور . « العقيق » مع « عق » تجنيس ،
ومع « برير » إيهام .

٥٦ (وَأَسْتَشَارْتُ إِبْنِي وَمَا كُنْتُ فِي نَحْزٍ رِيٍّ لِلرَّكْبِ خَيْرَهَا مُسْتَشِيرًا)
النسري : استشارت ، أى سممت ، فصارت لهاشارة حسنة .

الحساردي : استشارت إبله ، أى سممت ؛ لأنه يشار إليها بالأصابع ،
فكانها طلبت الإشارة . وحفل مستشير . و « استشارت » مع « مستشير » تجنيس .

٥٧ (مُسْفِرُ الْوَجْهِ لِلْقَرِيبِ وَلِلْبُحَا نِبٍ إِنْ جَانِبَ أَخْبَ السَّفِيرَا)
النسري : الجانب الأول : القريب . والجانب الثاني ، من قولهم :
جَنَّبَ الرِّيحُ ، إذا هَبَّتْ جَنُوبًا . وَأَخْبَ : حمله على الخلب . والسفير :
ورق الشجر الذي تحمله الريح فتطيره في نواحي الأرض . وسفير ، في معنى مسفور ،
من سَفَرْتُهُ ، إذا كَسَنْتُهُ .

الحساردي : غنى بإسفار الوجه : بَشَرَهُ وَهَلَّلَهُ . ومنه بيت الحماسة :
* وَيُسْفِرُ وَجْهِي إِنْهُ أَوَّلُ الْقَرَى *^(٢)

(١) البيت ٧ من القصيدة ٣٩ ص ٧٣٤ .

(٢) لمرؤة بن الورد في الحماسة ٦٩٢ بن ، وهو بتمامه :

أيسفر وجهي إِنْهُ أَوَّلُ الْقَرَى * وأبذل معروف له دون منكري

عنى بالجانب الأول : الغرب ، وهو فاعلٌ ، من جَنَبَ فى بَنَى فلانٌ يَجْنُبُ
ويَجْنِبُ ، أى نزل فيهم غربيا . ذكره الفرغاني . وأما الجانب الثانى ، فهو اسم فاعل
من جَنَبَ الرِّيحُ ، إذا هبَّت جنوباً . يقال : الريح تجول بالسفير ، أى بما يقحات
من الورق ، فتسيفره . وقوله « إن جانبٌ أخبَّ السفير » ، يريد إن تمكنت
الشئوة . فإن قلت : ما بال أبى العلاء قد كنى بهبوب الجنوب عن الشتاء ، والعرب
تكنى عنه بهبوب الشمال ، ألا ترى إلى قوله :

وَيَقْرُونَ وَالْأَفَاقُ تَمْرِي نَجِيمَهَا شَامِيَةً تَسْتَجِمِعُ الشُّوْلُ حَرْجَفُ

والشامية ، هى الشمال ، وبين مَهْمَهْ الجنوب والشمال فرق ؟ قلت : ذكر
الْقَنَبِيُّ أَنَّ حِرَالِجَانِبُ تَهَبُ فى آتَرِ كَانُونِ الْآخَرِ ، وذلك عين الشتاء . وهذا لأن
أول الشتاء عندهم ثلاثة أيام تخلو من كانون الأول . و « المسفر » مع « السفير »
تجنيس ، وكذا « الجانب » مع « الجانب » .

٥٨ ﴿ بَرِّقِي مِثْلَ الشَّقِيقِ مِنَ الْبَرِّ قِ تَعَادَتْ فِيهِ الصَّيَاقِلُ غَيْرًا ﴾

البريزى : الغير : من القيرة على الشيء . والمعنى أن الصياقل تنفخر
بصفله ، فكل واحد منهم يفارطيه .

الخوارزمى : الباء فى قوله « برقيق » تتعلق بـ « منحرى » . الشقيق من البرق
هو القطعة منه . والشيء إذا شُقَّ ينصفين ، فكل واحد منهما شقيق الآخر . شبه
السيف بالبرق مضاءً وميضاً . النورى عن العُكْبَلَى : النير : جمع غَيُورٍ . وعن الفرغاني :

الغبر والغبر: الغيرة^(١). وانتصاب «غيرا» في بيت أبي العلاء على الوجه الأول بأنه حال من «الصياقل» ، وعلى الثاني بأنه مفعول له .

٥٩ (إِنْ كُنِّيْ لَا تَحْلُبُ الْخَلْفَ لَكِنْ تَحْلُبُ السَّاقَ مُشْرِقًا مُسْتَطِيرًا)

النبريزي : أى لا أرضى للضيفان باللبن ، بل أعقر لهم . والمشرق المستطير : الدم .

الخوارزمي : مشرقا ، أى دما أحمر . وانتصابه على التمييز . المستطير في «الأحاح وقد رأى» . يقول : لا أَلَيُّنُ أضيافى ، بل أعقر لهم بأسياق . وهذا المعنى قريب من بيتي السقط :

إِنْ أَبَى دَرْهَمَ التُّرْوَلِ مِنَ الْخَلْدِ يَفْ حَلَبْنَا لَهُمُ مِنَ الْعُرْقُوبِ

مُسْتَطِيرًا كَأَنَّهُ بَارِقُ الْمُنْزِ نِ تَجْعَلِي مِنْ الْغَمَامِ السُّكُوبِ^(٢)

وقد لمح فيهما قول الراعي :

إِذَا لَمْ يَكُنْ رَسْلٌ يَعُودُ عَلَيْهِمْ مَرَّتَيْنَا لَهُمُ بِالشُّوْحِطِ الْمُتَقَوِّبِ

بَقَايَا الدُّرَا حَتَّى كَانَتْ عَلَيْهِمْ عَزَائِي سَحَابٍ فِي انْتِهَامَةِ كَوْكَبِ

الشوحيط من أشجار الجبال . تقوّب المتكأن ، إذا صار فيه حُقر . وكأنه عنى بالشوحيط المتقوّب : القِدْح ، لأنه يكون ذا وَثَم . عنى بالدُّرَا : الأسفة . قوله : «بقايا الدُّرَا» . في عمل النصب ، على أنه مفعول «مرّتين» . عنى بانتِهَامَةِ كوكب : سقوطه . وبيت السقط :

* تَحْلُبُ السَّاقَ مُشْرِقًا مُسْتَطِيرًا *

كلام موسوم ، بالفصاحة موشوم .

(١) في الأصل : «الغبر والغبر والغيرة» .

(٢) البيت ٣ من القصيدة ٥ ص ٢٤٠ .

(٣) البيت ٢٥ ، ٢٦ من القصيدة ٨٨ .

٦٠ ﴿مُؤَذِّنَا هَالِكِيهِ بِالْمَنَّا يَا هَالِكِيهِ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾

النبريزي : الهالكى : الحداد .

الخوارزمي : مؤذنا ، منصوب على المدح ؛ كأنه قال : أمدح سيفا مؤذنا .

الهالكى هو الحداد . وحقيقته ، فى « كفى بشحوب أوجهن » . و « هالكيه » مع « هالكيه » تجنيس .

٦١ ﴿كَأَنَّا لِلنُّونِ هَارُونَ فِي الْبَعثِ بِمُوسَى عَوْنًا لَهُ وَوَزِيرًا﴾

النبريزي : أى هذا السيف عون للنون ، كما كان هارون فى البعث عوناً ووزيراً لموسى ، عليهما الصلاة والسلام .

الخوارزمي : « المنون » مع « البعث » إيهام .

٦٢ ﴿ثُمَّ قَصْرِي مَوْتُ وَقَدْ فَاتَ كُلًّا مِنْهُ فَوْتُ إِنْ سَيِّدًا أَوْ حَقِيرًا﴾

النبريزي : قوله « ثم قصرى » من قولهم قَصَرَاهُ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا ، وَقَصَارُهُ وَقَصْرُهُ ، أى منتهاه وآخره . يقول : ثم قَصَارَى مَوْتُ ، وقد مات جميع الناس . فَوْتُ ، أى لا يفوت الموت أحداً من الناس ؛ لأنه لا بد منه . أى لا خلاص لأحد منه إن كان سيِّداً أو حقيراً .

الخوارزمي : قَصْرُكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا ، أى فايتك التى تقتصر عليها . غنى بقوله « وقد فات كلُّ منهُ فَوْتُ » قُرْبَ الموت من كلِّ الناس . وأصله مما يقال « هو مَيَّ فَوْتُ الْيَدِ » . قال السيرافى : معناه : بئس وبينه مقدار ما إذا مددت إليه اليد لم أنه . وكذلك : فَوَيْتَ الطُّفْرَ . قال طُفَيْل :

مُشِفٌ عَلَى إِحْدَى اثْنَيْنِ بِنَفْسِهِ ^(١) قُوَيْتَ الْمَوَالِي بَيْنَ أَسِيرٍ وَمَقْتُلٍ ^(٢)
وَقَالَ رُؤْبَةٌ :

إِنِّ أَنَا لَمْ أَصْدُقْكَ مَا لَقِيتُ مِنْ كَرْبٍ فَتَوَتَ الرَّدَى رَدِيْتُ
أَي قَرَبْتُ مِنَ الرَّدَى . وَقَدْ لَمَحَ فِيهِ مَا أَنشَدَهُ الْمَرْزُوقُ :

لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْئًا نَقَصَ الْمَوْتُ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرَا ^(٣)
و« الْمَوْتُ » مَعَ « الْقَوْتُ » تَجَنُّيسٌ .

(١) مُشِفٌ : مُشَرَفٌ . وَإِحْدَى اثْنَيْنِ : أَمْرٌ بِقَتْلِ .

(٢) قُوَيْتَ : قُوِيَ : « سَرَّ » . وَفِي الشَّعْبِيَّةِ : « سَرَدَ » تَحْرِيفٌ .

(٣) لَعْدَى بَنُ زَيْدٍ . انظُرِ الْخُرَازْمِيَّ (١ : ١٨٣) .

[القصيدة الحادية والثمانون]

[وهي الدرجية السابعة]

وقال على لسان رجل أسن وضعف عن لبس الدرع ، من الطويل الأول
والقافية متواتر :^(١)

١ (أَرَانِي وَضَعْتُ السَّرْدَ عَنِّي وَعَزَّنِي جَوَادِي وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَى الْغَزْوِ أَمْثَالِي)

٢ (وَقَيْدَنِي الْعَوْدُ الْبَطِيُّ وَقِيلَ لِي وَرَاءَكَ إِنْ الذُّبِّ مِنْكَ عَلَى بَالٍ)

التبريزي : عزني ، أى غلبني . ومنه المثل : « مَنْ عَزَّ بَزٌّ » ، أى من غلب
سلب . والقعود : المسنن من الإبل . وهذا مبنى على قول الأول :^(٢)

أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن قرأ

والذئب أخشاه إن مررت به وحدى وأخشى الرياح والمطرا

الخوارزمي : هذا البيت يرويه جمهور الناس : « وقيدني » من التقييد .

ثم منهم من يفسر العود بالرجوع . وهذا تصحيف محض وخطأ فاحش ؛ لأن

(١) هذه القصيدة لم يوردها البطليوسي . وفي الخوارزمي : « وقال أيضا على لسان رجل أسن وضعف
عن لبس الدرع . من الطويل الأول والقافية من المتواتر » .

(٢) في هـ من التبريزي : « جواد » .

(٣) في شرح الخوارزمي ما يقتضيه هذه الراوية . وكان حقها فيه أن تكون : « وقيدني » كما دل

عليها شرحه .

(٤) هو الربيع بن ضبع الفزاري كما سيأتي في شرح الخوارزمي .

الصواب : « وقيد بي » ، على المبني للفعول ، من قَادَ الفرس والبعير يقودهما .
والباء فيه للابسة ، كما في قول أبي الطيب :

• تدوس بنا الجاجمَ والترياً ^(١) •

والعود ، هو المسنن من الإبل . وكأنه يسمى بذلك لأنه في أواخره يسود إلى ما كان عليه في أوائله . وهذه إشارة إلى المثل المعروف : « لقد كنت وما يقاد بي البعير » . قال المفضل : هذا المثل لسعد بن زيد مناة بن تميم ، وكان قد بلغ به الخرف إلى هذه المذلة . ولما ضمن المصراع الأول ذلك المثل ، ضمن المصراع الثاني صنو ذلك المثل وشقيقه ، وهو قولهم : « يخوف عيى الذئب » ، ومعنى اليتيم من قول الريح بن ضبع الفزاري ، وهو من المعمرين :

أصبح منى الشباب قد حسرا إن كان ولي فقد قوى عُمرا
أصبحت لا أحمل السلاح ولا أم لك رأس البعير إن قفرا
والذئب أخشاه إن مررت به وحدي وأخشى الرياح والمطرأ

ألا ترى أن قول أبي العلاء : « أراني وضعتُ السرد عني » ، بمثلة قول الريح : « أصبحت لا أحمل السلاح » . وقوله « وقيد في العود البلى »

كقوله :

• ولا أملك رأس البعير إن قفرا •

وقوله :

... .. وقيل لي • ورامك إن الذئب منك على بال

مثل قوله :

والذئب أخشاه إن مررت به • وحدي

(١) صدره كافي الحيوان (١ : ٨٩) :

• فزت غير نافذة طيه •

ومما مرّ بي في بعض مطالعاتي : « قبل أن يشتعل القود ، وقبل أن يقادّ بي
العود ؛ وقبل أن أواجه بالكذب ، وأخشى الذيب » . و « قَيْد » مع « قيل »
تجنيس المضارعة .

٣ (وَأَثَرْتُ أَخْلَاقَ السَّرَابِيلِ بَعْدَمَا أَكُونُ وَأَوْقَى أَدْرُعَ الْقَوْمِ سِرْبَالِي)

التبريزي :

الخسارزي : السراويل : جمع سِرْبَال ، وهو القميص . والدرع أيضا
سربال . وقال الزجاج : كلّ ما لبسته فهو سربال .

٤ (مَكْرَمَةُ الْأَذْيَالِ عَنْ مَسِّهَا الْحَصَى إِذَا جَرَّ يَوْمًا دِرْعَهُ كُلُّ تَنْبَالٍ)

التبريزي : يقال : رجل تَنْبَالٌ ، على تفعال ، إذا كان قصيرا . ويجمع تنبال
على تنابيل وتنبالة .

الخسارزي : سابق .

٥ (يَقُومُ بِهَا مِثْلُ الرُّدَيْنِيِّ مَا سَعَى بِسِكِّتِهِ مِثْلِي الضَّعِيفُ وَلَا الْإِلَى)

التبريزي : الشُّكَّةُ : السلاح . والآلَى : المُقَصَّرُ ؛ يقال : ألا يالو ،
إذا قَصُرَ .

١٥ الخسارزي : « مَكْرَمَةُ الْأَذْيَالِ عَنْ مَسِّهَا الْحَصَى » كناية عن طول
قامته . وفي هذا الكلام بحث ؛ لأنه كان الواجب ترك الإضافة في « مَسِّهَا » ؛
إذ المراد قى المس عن أذيال الدرع ، وهذه الإضافة توهم إثبات المس لها .
ومثله ما اتفق في قولي :

ولم أنسها والدنّع يُخَفِّضُ خَدَّهَا غَدَاةً يَسُوقُ الْحَادِيَانِ جِهَامَهَا

تقول لئن أزممت بيننا فيتنا عقود من الميثاق تأتي انحلالاً
والوجه : تأتي الانحلال . وكذلك قوله :

إن القليل متى أرا دغى يدوم بغير مال
وأراد عزاً لم يؤذ^(١) لله العشرة والموالى
فليتعيم بدخوله في عز طاعة ذى الجلال
وخروجه عن ذلة الـ جماعى في كل حال^(٢)

كان الجيد في هذا أن يقال : فليتعيم بالدخول في طاعة الله والخروج من معصية
الله ؛ لأن الأمر بالفعل يستدعى كونه غير موجود ، وهذه الإضافة توهم
الوجود . التبال ، هو القصير ، فبال عند سيويه ، وتفعال عند بعضهم ،
من التبل ، كأنه قصير مثلها . والدليل على ذلك التبل ، وهم القصار .
ونظيره في هذا الوجه : رجل ثمساح ، أى حار الكلام متناقض ؛ وكأنه من الماسحة ،
وهى الماشطة ؛ ونجفاف ، واشتقاقه من جف ، لما فيه من الصلابة واليبوسة .
الضمير في « شكته » راجع إلى « مثل الردينى » .

٦ (إِذَا قَتَى الشَّهْرُ الْحَرَامَ وَجَدَتْهُ وَبُرْدُهُ لَلِ مَلْبَسَى يَوْمَ إِهْلَالِ)

١٥ الشمرى : يعنى بالشهر الحرام : الشهر الذى كانوا يحرمون فيه القتال .
والإهلال : رؤية الهلال . « وبرد هلال ، يعنى برد حية . والحية يقال لها الهلال .
شبه الدرع بسطح الحية .

(١) في ش : « يؤذ »

(٢) كذا ورد هذا الميز مختل الوزن .

انخسوارى : «عنى بالشهر الحرام» : رجياً . والأشهر الحرم أربعة : ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ورجب ، ثلاثة سرّد ، وواحد فرد . وكانت العرب لا تستحل
فيها القتال سوى حين : طئ وختم ، فإنهما كانا يستعلانه . الحلال ، هو
الحية . أنشد ابن الأعرابي في وصف درع :

* كأنها من خلع الحلال^(١) *

و « الحلال » مع « فناء الشهر » و « الإهلال » إيهام . قوله « وجدتني » كلام
ملفوف بالفصاحة . يريد أنى لشدة ما به من الارتياح ، طول الشهر الحرام
للكفاح ، متى هم هذا الشهر بالانقضاء ، ولم يبق منه غير الدماء ، ليست الدرع
ولا أدري ما ألبس وما ألبس ، فبعد ذلك أراى لابساً درعى ولا أعلم متى
ليست ، وأخذت سلاحى وما أتذكر فى أى حين أخذت .

٧ (مَتَى تُثَلَّتْ مِنْ عَيْبَةٍ يَوْمَ سَبَرَةٍ وَقَدْ غِمَّ أَفْقُ أَرْسَلَتْ جَارِيَّ الْآلِ)

السيرى : تثلّت الدرع : صيبتها . والسبرة : الغداة الباردة . شبهها
بالآل الجارى .

انخسوارى : الفورى : تتل عنه درعه : ألقاها . ومنه : التثلة : أتيته
فى حدّ السبرة ، وهى الغداة الباردة ، من السبر وهو الامتحان ، لأنها غنمة من المحن .
يقول : متى استخرجت من العيبة هذه الدرع فى زمان فيه يضمحل السراب
ولا يترأى ، بأن كان الوقت قدوة باردة واليوم مغيا ، لأن السراب لا يجرى إلا
فى المواسم من الأيام الشامسة ، ظننت أنه قد جرى السراب وترقق .

(١) قبه ، كما فى السان (حل) :

* فى تلة تيزاً بالنصال *

٨ (وَهَلْ تَرَكَتْ مِنْهَا الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا لِمُتَمِّسٍ إِلَّا بَقِيَّةُ أَمْتَمَالٍ)

التبريزي : أسمال : بقايا . يقال : ما بقي من الماء إلا أمتل ، أى بقية قليلة .
الخسارزي : الخارزنجي من الزيادي : الالتماس فى الأصل : طلب اللامس^(١)
إلى أن يلمس شيئاً كأنه ما كان . ويقال : التمس الدلو الماء . قال الراعى :

* إذا التمس الدلاء نفاقه *

الأسمال ، جمع سَمَل ، وهو الثوب الخلق ، والماء القليل أيضا . ويقال ثوبُ أسمال ، كما يقال : دُرْعٌ أَقْصَادٌ ، وَرُمَةٌ أَشَارٌ . وبيت أبى الصلاء يحتل كلا المعنيين دفعةً ، لأن بُرْدَ الحلال من حيث إنه دُرْعٌ يلاحظ معنى الثوب ، ومن حيث إنه سرابٌ يلاحظ معنى الماء .

٩ (مَنْ الْبَيْضَ مَا حَرَبَاؤُهَا مُتَعَوِّدٌ سِوَى مَرْكَبِ الْخُرْصَانِ رِكْبَةً أَجْذَالٍ)

التبريزي : أى هذه الدرع من البيض . وأجذال : جمع جذل . أى حرباؤها ما تعود ركوب الأجذال ، إنما يكون مركبها الخرصان من الرماح .
الخسارزي : سياتى .

١٠ (وَمَا هُوَ إِلَّا مَيِّتٌ زَادَ عُمْرُهُ عَلَى نَمْرِ لِقْمَانَ الْأَخِيرِ بِأَحْوَالٍ)

التبريزي :

الخسارزي : الألف فى «حرباء» للإلحاق لا للتأنيث ؛ بدليل أنه يتوزن ، ولقولهم فى الجمع حرباى ، كقراطيس . «ركبة» ، منصوب على أنه مفعول «متعود» .
و «هو» فى قوله «وما هو» ينصرف إلى الحرباء . لقمان ، فى «هات الحديث»^(٢) .

(١) فى الأصول : «طلب اللز» . (٢) البيت ١٠ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٠٤ .

وقد بعثته عاد في وفد لها إلى الحرم ليستسقي لهم . فلما أهلكوا خير بين بقاء سبع بقرات
 سُمر ، من أظليع عُقره في جبل وعمر ، وبقاء سبعة أنسر ، كلما هلك نسر خَلَفَه بعده آخر .
 فاختر النور . ومر بي في بعض التواريخ أن لقمان كان يأخذ الذر من فراخ النور
 حين يخرج من البيضة ولا يأخذ الأنثى ، وذلك لقوة الذكر . وكان كل نسر يعيش
 ثمانين سنة سوى لُبْد ، فإنه عاش سبعمائة سنة . وكان لُبْد مع نسور في رأس الجبل ،
 وكانت يبرأى من لقمان . فلما أدرك عُمر لُبْد ، طارت النسور غُدوة من رأس الجبل ،
 ولم يطر لُبْد ، فنهض إلى الجبل لقمان لينظر ما فعل لُبْد ، فإذا قد وجد لقمان في نفسه
 ضعفا لم يكن يحده من قبل ذلك . فلما انتهى إلى الجبل رأى لُبْد واقفا بين النسور ،
 فصاح به لينهض فلم يستطع ، وكانت قد سقطت قوامه . فأتا معا . وكأنه
 سَمَّى لُبْدَا ، لأن اللبْد في الأصل هو الدهر . ومن ثمة قيل : « طال الأبد على لُبْد » .
 وفي أمثالهم « أعمر من لُبْد » . وقال قعقاع بن شُور يخاطب مُعاذ بن مسلم ، وكان
 قد صحب بنى مروان في دولتهم ثم صحب بنى العباس ، وطعن في مائة ونحسين سنة :
 ١٠

إِنَّ مُعَاذَ بْنَ مُسْلِمٍ رَجُلٌ لَيْسَ لِمَيْقَاتٍ عَمْرُهُ أَمْدُ
 يَا نَسْرُ لَقَمَانُ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ تَسَحَّبُ ذَيْلَ الْحَيَاةِ يَا لُبْدُ

١١ (وَتَصْرِفُ أَطْفَالَ السُّيُوفِ كَأَنَّهَا أَخُو السِّنِّ لَمْ تَقْبَلْ حُكُومَةَ أَطْفَالِ)

البريزي : يعنى أن السيف لا يؤثر فيها . وأطفال السيف : جمع طفل .
 وأراد بالطفل الصبي . وصبي السيف : حده . وقال في موضع آخر :
 وَأَهْرَبُ مَا اسْتَطَعْتُ مِنَ الدَّيَا فِرَارَ الشَّيْخِ مِنْ رَهْبِ الصَّبِيِّ
 وأراد بالصبي حد السيف .

الخساروزى : الأطفال : جمع طِفْل ، وهو نَصْلٌ لطيف حَسْبُ . ونظيره
صَبِيّ السيف . قال الطِّرِمَاح :

(١)
* تَنفَلَّ طِفْلٌ فِي الْفَوَادِ وَجِيعٌ *

١٢ (أَضَاءُ يَوْمِ السَّمْعَرِيِّ وَرُودَهَا قَتَشْرِقُهُ مِنْهَا بِأَيْضَ سَلْسَالٍ)

التبريزي : يقال : شَرِقَ بِالماءِ يَشْرِقُ شَرْقًا ، وأشرق غيره إشرافًا .

(٢)
الخساروزى : الأضياءُ في « صلتِ دِرْعَى » .

١٣ (وَتَرَجُّعُ خُرْصَانِ الْعَوَاسِلِ هُبًّا خُرْصَانِ رَقْلِ أَوْ خَارِصِ عَسَالٍ)

التبريزي : خُرْصَانُ العواسل : الأيسنة . والعواسل . الرماح . وهُبٌّ :
جمع هائب . والرَّقْل : النخل ، واحدها رَقْلَةٌ . والخُرْصَانُ المضاف إلى الرقْل :
السَّعْف . « وخارص عَسَال » ، يريد بها الخشبَات التي تكون مع مُشْتَارِ العسل ليُخْرَجَ
١٠ بها الشهد من موضعه .

الخساروزى : في أساس البلاغة : « رَجَعَ [إِلَى] رُجُوعًا وَرُجْمًا وَمَرَجَمًا ،
وَرَجْمَتُهُ إِتَارَجَمًا » . الخُرْصَانُ الأول : جمع خُرْص ، بالحركات الثلاث ، وهو ما حُلَا
الجبّة من السَّنان ، وقَطَعَ الشجر أرى قضبانها . الرَّقْل : جمع رَقْلَةٌ ، وهي النخلة الطويلة .
الخارص : أعواد يستعين بها مُشْتَارُ العسل في عمله . ولقد أَوْهَمَ حيث أضاف
« الخارص » إلى « العسال » ، لأن الخارص هي الأيسنة . قال يَشْرُ :

يَنْبِىءُ مُحَاوَلَةَ الْقِيَامِ وَقَدْ مَضَتْ فِيهِ عَخَارِصُ كُلِّ لَيْلٍ لَمْ تَزِدْ

(١) صدره كافٍ ديوانه (١٥١) :

* إِذَا ذَكَرْتَ سُلَى لَهُ فَكَلَّمَا *

(٢) البيت ٢٠ من القصيدة ٨٠ ص ١٨٢٧ .

١٤ (مَنْ الْبَيْضِ فِرْعَوْنِيَّةٌ لَيْسَ مِثْلُهَا بِمُشْتَمِلٍ حَيْرَى دَهْرٍ عَلَى حَالٍ)

السبزي : حَيْرَى دَهْرٍ ، أى أبد الدهر . يعنى أن مثلها ليس مما يشتمل على حال . [والحال : وسط الظهور ^(١)] .

الخوارزمي : فرعونية ، أى نفيسة تصلح أن تكون للوك لباساً ، قديماً كانت على عهد فرعون لعنه الله . وهو الوليد بن مصعب ملك مصر . قوله « بمشتمل » صح بالباء . وكان الأستاذ البارع - جزاء الله عنى خيراً - قد أسعني باللام ، وهو تحريف . يقال : لا أفضل ذلك حَيْرَى دَهْرٍ ، بالتشديد . ومعناه لا أفعله أبداً ما وقف الدهر ودام . وكأنه من حار الماء في المكان وتحير واستعار ، ومعناه ما أفعله أبداً ما كثر ورجع ، من حَارَ يَحْمُرُ . الفوري : الحال : الطين الأسود . وقال عبد الرحمن : الحماة والطين . واشتقاقه من حال الشيء واستحال ، إذا تغير . يقول : هذه الدرع وإن كانت منسوبة إلى فرعون إلا أنها غير شبيهة به ، من حيث إنها لا تنطوي على الحماة انطواءً . وهذا لأن فرعون لما أغرق أخذ جبريل من حال البحر فأدخله فافرعون .

١٥ (إِذَا كُرَّةٌ كَانَتْ لَيْبَضَاءَ ثَرَّةٍ دَوَاءَ أَرَتْ كَرًا بِجَيْبٍ وَأَذْيَالٍ)

السبزي : أى إذا تركت درع في كُرَّةٍ لثلاً تصداً ، رأيت منها غديراً بجيب وأذيال .

الخوارزمي : الكُرَّةُ في «صنت درعى» . الكَرَفُ في «رائتى بالمطيرة» ^(٢) .

(١) الكلمة من س . وقد ذكر التور هذا التفسير أيضاً . ولكن شرح الخوارزمي هو الواضح .

(٢) بد هذه الكلمة في الأصل : « وعليه إلى أن لا يتازع الشراء أحداً بعد حيرى دهر » .

(٣) البيت ٢٧ من القصيدة ٨٠ ص ١٨٣٠ .

(٤) البيت ٩ من القصيدة ٧٥ ص ١٧٥٠ .

١٦. وَلَوْ أَنَّهُ أَتَمَّتْ لِكَعْبٍ حَقِيبَةً لَا رَوَى الْقَتَّى التَّمْرِي مِنْ غَيْرِ تَسَالٍ

التبريزي : يعنى كعب بن مامة الإيادي الذي يضرب به المثل في الجود ،
فيقال « أجود من كعب » . وأراد بالقتي التمرى صاحبه الذي كان معه في السفر .
فلما قل ماؤهم كانوا يقسمونه بالمثلثة ، وهي حصاة كانوا يضعونها في قعب
ثم يعمرونها بالماء ، فيشرب كل على السوية . فلما تصافوا الماء كان التمرى كلما
وصل الماء إلى كعب قال له : اذكر أخاك التمرى ، فيؤثره على نفسه بنصيبه من الماء
حتى هلك عطشاً . وقيل : إنه كان قد أشرف على الماء ، فقل له رد يا كعب ، فلم يقدر
على الورد لضعفه . فظللوا عليه خوفاً من السباع ، ووردوا الماء ، ثم رجعوا إليه
بالماء فوجدوه ميتاً . فقال فيه أبوه مامة :

ما كان من سَوْقَةٍ أَسْقَى عَلَى ظَمًا تَحَرَّأَ بِنَاءٍ إِذَا نَاجُودُهَا بَرَدًا
من ابن مامة كعب ثم عى به زُوَ الْمَنِيَّةِ إِلَّا حِرَّةٌ وَقَدَى ^(١)
أَوْقَى عَلَى الْمَاءِ كَعْبٌ ثُمَّ قِيلَ لَهُ رَدُّ كَعْبٍ لَكَ وَرَادُّهُمَا وَرَدَا

ناجود الخمر : راووقها ، أو بمض ظروفها . والحرة : العطش . ومن أمثالهم في الدعاء
على الإنسان : « رماه الله بالحرة تحت القرة » ، أى بالعطش مع البرد . وقدي : فعلى
من وقدت النار قدد .

الغسوارزي : في أمثالهم : « أجود من كعب » . هو ابن مامة الإيادي .
ومامة اسم أمه ، واسم أبيه عمرو . وقيل مامة اسم أبيه . وأبوه ابن سلول بن كنانة
ابن شابة بن سعد بن ديل بن النبيت بن برد بن أفضى بن دُعَيْي . خرج في شهر

(١) زوالنية : أحداثها . انظر اللسان (زوى) وما نقله الخوارزمي في شرحه عن الرغشري .

ناجر، ففضل الركب الطريق، فتصافنوا الماء، وانتهى القعب إلى كعب، ورأى
من التمر بن قاسط رجلاً ينظر إليه، فقال كعب لاساق: اسقي أخاك التمرى.
ويروى بل قال التمرى لكعب: اذكُر أخاك التمرى. وفعل في اليوم الثاني كذلك،
حتى وردوا الماء، فقالوا له: رد كعب إنك ورّاد؛ فعجز عن الجواب. فلما يئسوا
منه خيلوا عليه بثوب يمنعه من السبع أن يأكله، وتركوه مكانه. فقال أبوه يرثيه:

ما كان من سُوقِيه أسقى على ظمًا نحرًا بماء إذا ناجودها بردًا
من ابن مامة كعب ثم عى به زو المنية إلا حيرة وقدي
أوفى على الماء كعب ثم قيل له رد كعب إنك ورّاد فما وردًا

قال جارية: زو المنية: قدرها. وكان إذا مات جاره وداه، وإن هلك له
مال أخلف عليه. وفعل ذلك بأبي دؤاد الإيادي حين جاوره؛ حتى إذا حُد جأر
قيل «بكار أبي دؤاد». قال قيس بن زهير:

أطوف ما أطوف ثم آوى إلى جاري كجار أبي دؤاد
المنسوب إلى التمر تمرى، ونحو دؤى في المنسوب إلى الدئل، إلا أن أبا العلاء
سكنه ثم نسب إليه.

١٧ (يَظُلُّ يَمْرَأَهَا الْمُسَوِّفُ جَارِيًا كَمَا أَجْتَرَّاتُ بِالرَّوْضِ رَادَةُ آجَالِ)

السردي: المسوف: العطشان. قال:

هذا وربُّ مُسَوِّفٍ صَبَّحَهُمْ^(٢) من تخمير عانة لذة للشارب

(١) في الأصول: «ردى له».

(٢) صبحهم: سقيهم الصبح. وفي الأصل: «صحبهم».

ورادة آجال : بقرةٌ وحشيةٌ ترود ، أى تذهب وتجيء . والآجال : جمع أجَل ، وهو القطيع من بقر الوحش .

الخساروزى : عني بالمسوف : العطشان المطول بالماء . يقال : سوف فلاناً بدينه ، إذا دافعه به وعلله بالمواعيد . الرادة ، غير مهموز ، وهى المرأة الطوافة فى بيوت جاراتها ؛ وقد رادت ترود ، إذا اختلفت إلى بيوتهن . وقد استعارها أبو العلاء للواحدة من بقر الوحش . الآجال : جمع أجَل ، وهو فى « أَعْنُ وَخَد ^(١) القِلاص » . والمعنى من بيت السقط :

تَفَنَّى عَنِ الْوَرْدِ إِنْ سَلَّوْا صَوَارِمَهُمْ أَمَامَهَا لَاشْتَبَاهَ الْبَيْضُ بِالْقُدْرِ ^(٢)

١٨ (تُرِيكَ رَبِيعًا فِي الْمَقِيطِ كَأَنَّهَا لِدَجَلَةٍ بِنْتُ مِنْ صَفَا وَدَجَلِ)

التسريزى : الربيع : النهر أو الجدول الكبير ، مثل النهر لدجلة . بنت ، أى خليج من دجلة . ودَجَل ، أى فِياض مميط بالفيض . واشتقاق « دجلة » من قولهم : دَجَل ، إذا غَطَى . وكلُّ شَيْءٍ غَطِيَتْهُ ، فقد دَجَلَتْهُ . فكانَ دجلة لما فاضت على الأرض فغطتها ، قيل لها دجلة .

الخساروزى : الربيع ، فى « صُنْتُ دَرْعَى » . دجلة : نهر العراق . وأما دَجَل ، فقد عني به دُجَلًا ، وهو أحد الْفُرَاتَيْنِ ؛ كما قال فى قصيدة أخرى ^(٣) فى صفة درع :

(١) البيت ٢٠ من القصيدة الأولى ص ٥١ .

(٢) البيت ٤١ من القصيدة ٢ ص ١٤٨ .

(٣) البيت ٢ من القصيدة ٨٠ ص ١٨١٥ .

(١١) فَارُسْهَا يَسْجَ فِي بُلْحَةٍ مِنْ دِجْلَةِ الزَّرْقَاءِ أَوْ مِنْ دُجَيْلٍ

إِلَّا أَنَّهُ لَمْ تَسَاعِدْهُ الْقَافِيَةُ أَقَامَ الدُّجَالُ مَقَامَهُ لِقَارِبٍ مَعْنِيهِمَا . وَهَذَا لِأَنَّ الدُّجَالَ هُوَ الْمُغْطَى بِمَاءِهِ ، وَبِهِ لَقَبَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابَ لِقَوْمِيهِ عَلَى النَّاسِ وَتَرْيِينِهِ . وَمِنْهُ أَشْتَقَّاقُ دُجَيْلٍ . وَنَظِيرُهُ مَا رَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ الزُّبَيْرِيُّ فِي كِتَابِ النَّسَبِ لِقُرَيْشٍ ، مِنْ أَنَّ بَاسِرًا يَهُودِيًّا يُخَيَّرُ خَرَجَ فِدْعَا إِلَى الْمُبَارَزَةِ وَهُوَ يَقُولُ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرُ أُنَى يَاسِرُ شَاكَ السَّلَاحُ بَطْلٌ مُغَاوِرُ

نُفْرَجَ إِلَيْهِ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَهُوَ يَقُولُ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرُ أُنَى زَبَّارُ قَرْمٌ لِقَرْمٍ غَيْرُ نِكْمٍ قَرَارُ

الْآ تَرَى أَنَّهُ قَدْ غَنَى زَبَّارُ الزُّبَيْرِ . وَهَذَا مِنْ أَسْرَارِ هَذَا الدِّيَّانِ . وَ « الرَّبِيعُ » مَعَ « الْمُحِيطُ » إِهَامٌ .

١٩ (يَقُولُ إِذَا مَا رَمَلَةٌ أَثْقَيْتِ بِهَا جَهُولُ أَنَاسٍ جَاءَ رَمْلٌ بِأَوْشَالٍ)

النَّبَرِيُّ : أَوْشَالٌ : جَمْعُ وَشَلٍ ، وَهُوَ الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ .

الْحِوَارِيُّ : جَهُولُ أَنَاسٍ ، مَرْفُوعٌ عَلَى أَنَّهُ فَاعِلٌ « يَقُولُ » . الْأَوْشَالُ :

جَمْعُ وَشَلٍ ، وَهُوَ مَا يَتَحَلَّبُ مِنَ الصَّخْرَةِ قَلِيلًا قَلِيلًا . وَوَشَلُ الْمَاءِ يَشَلُّ . وَفِي أَمْثَلِهِمْ :

« هَلْ بِالرَّمْلِ أَوْشَالٌ » . يَضْرِبُ لِلْبَحِيلِ الَّذِي لَا خَيْرَ عِنْدَهُ ، كَمَا لَا وَشَلٌ بِالرَّمْلِ .

وَلَقَدْ أَصَابَ بِالْجَهُولِ مَوْضِعَهُ ، لِجَهْلِهِ مِنْ جِهَتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا أَنَّهُ ظَنَّ الدَّرْعَ مَاءً

وَلَيْسَتْ بِهِ . وَالثَّانِيَةُ أَنَّهُ حَسِبَ الرَّمْلَ مَنبَعًا وَلَيْسَ بِهِ .

٢٠ ﴿وَصَانَ مُجِبْدُ شَكْهَا مُنْخَلِيَّةً أَدِيمَ أَخِيهَا أَنْ يَعُودَ كَغِرْبَالٍ﴾

السريزي : شَكْهَا وَسَكْهَا ، واحد . أى هذه الدرع ضَبْقَةُ النسيج ، أى تمنع أديم لابسها أن يصير كالغريبال من آثار الطعن . ويقال : غُرْبِلَ القَتِيلُ ، إذا شُقَّ جلده بعد ما يقتل بأيام . ويُشَدُّ هذا الرجز فيفتح الباء وكسرهما :

- أحبا إياه هاشمُ بنُ حرملة نرى الملوكة حوله مُغْرِبَلَه
• يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له ^(١) *

وقال آخر :

فلولا الله ثم الرُّخْ أشسوى لأبتِ وأنتِ غِرْبَالُ الإِهَابِ ^(٢)

- الخسوافي : كل شيء ضمته إلى شيء فقد شككته . قلله الأزهرى
عن أبي عبيد . ومنه : شَكَّ القَوْمُ بيوتهم يشكونها شكاً ، إذا جعلوها على نظم
• واحد . وشكك بالرجع أو بالسهم : انتظمه . قال أبو دَعْبَل الجَحْجَحِي :

• درعى دِلاصً شَكْهَا شَكَّ عَجَبْ *

- «شَكْهَا» منصوب على أنه مفعول «مُجِبْد» ؛ فقد عملت الصفة هاهنا عمل الفعل
ولأن لم تعتمد على أحد الأشياء الخمسة . وتقرير ذلك في «سمعت نبيها» . مُنْخَلِيَّةً ،
• منصوب على الحال من الضمير في «شَكْهَا» . والعامل فيه هو الشك . قوله :

(١) الرجز في اللسان (غريل) مع زيادة يدين .

(٢) في اللسان (غريل) :

* فلولا الله والمهر المقدى *

(٣) البيت ٢٩ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٨٢ .

« أن يعود كغربال » مثل قول أبي النضر العتي : « بَصْرِبْ يُطِيرُ الْحَوَاجِبَ عَنِ
الْعُيُونِ ، وَيُزِيلُ الْقَبَائِلَ عَنِ الشُّوْنِ ؛ وَرَشَقِي يَدَعِ الْأَجْسَادَ مَنَاحِلَ ، بِلْ مَنَاحِرِ » .
وكلاهما من قول عترة :

فَلَوْلَا أَفْهُ ثُمَّ الرُّحْ أَشْوَى لَأَبَتْ وَأَنْتَ غِرْبَالُ الْإِهَابِ

يقول : حَفِظَ مَنْ سَرَدَ هَذِهِ الدَّرْعَ كَالْمَنَخْلِ ، لَا بَسَمَها مِنْ أَنْ يُطْعَنَ فَيَعُودَ جِلْدُهُ
فِي الْخُرُوقِ كَالْغِرْبَالِ .

٢١ ﴿ فَلَا قَدَمُ الْأَيَّامِ الْبَسَّ غَلَقًا جَبَّاهَا وَلَكِنْ نَارُقِينَ بِهَا صَالٍ ﴾

التبريزي : النَّفْلَقُ : الخضرة التي تملو الماء إذا دام ركوده . والجبا :
ما جمع في الحوض من الماء ، ويقال لئاء نفسه : جَبَّ ، ولما حوله جَبَّ ،
بفتح الجيم .

السوانذي : النَّفْلَقُ وَالطُّغْلُبُ ، بمعنى ، وهما الخضرة التي تملو الماء
من القدم . الجبا ، مكسورا ومقصورا ، هو الماء المجموع للإبل . عن الجوهري :
يقال : اسقوني من جَبَّاءِ حوضكم ، وهو من جَبَّى الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ . صَالٍ ، اسم
فاعل من صَلَّيْتُ الْحَمَّ أَصْلِيهِ ، إِذَا شَوَّيْتَهُ ، أَوْ مِنْ صَلَّى بِالْأَمْرِ ، إِذَا قَامَى حَرَّهُ
وشدته . وفي الحماسة :

(١) * صَلُّوْا بِالْحَرْبِ حِينَ بَعْدَ حِينَ *

(١) لأبي النول الطهوي ، من مقطوعة في الحماسة ١٢ بن . ومصدره :

* وَلَا تَبْلِي بِسَالَتِهِمْ وَإِنْ هُمْ *

أو من صليت لفلان ، إذا سويت عليه منصوبة ^(١) توقعه . يريد أن قين هذه الدرع طبع الشواء ، أو قاسى فى عمله مزيد العناء ، أو سبب بها لوقوع الناس فى البلاء . يقول : ما بهذه الدرع من الخضرة ليس طحلباً قد علاها من تطاول الزمان ، بل يرى كذلك من تأثير ما عملت فيها من التيران .

٢٢ (وُشِي شَبَابَةُ الرِّيحِ مِنْهَا كَأَنَّهَا شَبَابٌ وَهِيَ لَيْثٌ مِنْ تَرَائِبِ مِكَسَالٍ)

التبريزى : تُشِي : أى تُشْفِق . وشبأ الرِّيح : طَرَفَ السَّانِ ؛ يقال : أَشْبَى مِنْ كَذَا ، إِذَا أَشْفَقَ مِنْهُ . قال الرازى ^(٢) :

قَدْ أَتَعَبْتَنِي وَالْهَوَى ذُو تَعَبٍ لَوَاةٌ تَقْدُو بِلَوْنٍ شَهَبٍ ^(٣)

* تُشِي عَلَى وَالْكَرِيمِ يُشِي ^(٤) *

- ١٠ شَهَبٌ ، مِثْلُ الشَّهَابِ : أى يُشْفِقُ حُدَّ الرِّيحِ مِنْ هَذِهِ الدَّرْعِ ، كَأَنَّهَا عِنْدَهُ شَبَابَةٌ ، أى حُدٌّ ، وَهِيَ كَتَرَائِبِ امْرَأَةٍ مِكَسَالٍ لَلِيْنَا .

الخرارزى : أَشْبَى عَلَيْهِ وَأَشْبَلَ عَلَيْهِ ، مِنْ وَادٍ وَاحِدٍ . وَهَاهُنَا قَدْ أَجْرَى إِشْبَاءً يَجْرَى الْخَوْفُ ؛ وَهَذَا لِأَنَّ مَنْ أَشْبَلَ عَلَى غَيْرِهِ فَكَأَنَّهُ خَافَ عَلَيْهِ . الضمير فى قوله « وَهِيَ » لِلدَّرْعِ . الْمِكَسَالُ ، فى « مَغْنَى اللَّوْنِ » ^(٥) . يَقُولُ : هَذِهِ الدَّرْعُ وَإِنْ ضَاهَتْ

- ١٥ (١) هذه العبارة مأخوذة من الأساس (صل) . وعجالة اللسان : « وعليت لفلان بالتخفيف » مثال رميت ، وذلك إذا عملت له فى أمر تريد أن تعمل به وتوقعه فىهلكة .

(٢) هو رؤية من أوجوزة طرقة يمدح بها بلال بن أبى بردة فى ديوانه ١٥ — ١٩ .

(٣) فى ديوانه : « أَتَعَبْتَنِي وَالْهَوَى ذُو تَعَبٍ » .

(٤) فى ديوانه : « لَوَاةٌ هَابَتْ بِلَوْنٍ سَهَبٍ » .

- ٢٠ (٥) فى اللسان (شبا) : « يشي على » تحريف . وفى الديوان : « تحشى على والتشيق شقي » .

(٦) البيت ٩ من القصيدة ٥٩ ص ١٢٣١ .

في اللين تربة المتعة من الفسوان ، إلا أن الرمح يخاف منها كأنها من الحرصان .
وقيل الضمير في قوله «وهي» لشبابة الرمح . يريد أن الدرع في الحدة والخشونة عند
الشبابة كالشباب ، والشبابة في اللين عند الدرع بمنزلة المتعة من الفتاة .

٢٣ ﴿وَمَا صَدَأُ يَعْتَادُهَا غَيْرَ خُضْرَةٍ تَجَلَّلُ عَطْفِيهَا مِنَ الْعَرِمِضِ الْبَالِي﴾

السريرى : العَرِمِضُ : الخضرة تطفو على الماء . وها هنا إنما أراد صفاء
الدرع وخضرتها .

المسودسى : تَجَلَّلَ ، إذا علاه . قال :

• تَجَلَّلَهَا مِنْ نَافِضِ الْوَرْدِ أَفْكَلُ •

واشتقاقه من الجَلَل . العرمض ، هو الطحلب إذا جف وبلى وذهبت خضرته
إلا يسيراً . يقول : هذه الدرع ليست خضراء صديئة ، إنما يرى على أعاليها شيء .
كالخضرة . وهذه كناية عن جديتها وانجلائها .

٢٤ ﴿كَلَامُحَةِ الْبَاغِي الْمِضْلُ رَأَى مُحَى شَذَا مِنْ مَرَابٍ فِي مَهَامِهِ أَغْفَالِ﴾

السريرى : لائحة ، من لاح السيف يلوح ، وكذلك البرق وغيره . والباغي :
الطالب . والمِضْلُ : الذى قد أضل شيئاً فهو يطلبه . وشذا كل شيء . حديثه .
أى هذه الدرع كلائحة المضل . أى تلوح كما يلوح المَرَابُ في البرية لمن يطلب
شيئاً أضله فيها .

المسودسى : لائحة : فاعلةٌ من لاح يلوح . الشذا : شدة ذكاء الرمح .
وأريد بـ «شذا من مراب» رائحة من مراب . ومعناه : شيءٌ قليلٌ منه . وخص

الباغى المضلّ لأنه يتأتى ويُبصر في كل جهة من الصحراء ، رجاء الظفر بضائه ،
حتى يَشْرُد بصره ، فينخيل السراب ماء . والباغى المضلّ ، من قول ابن المعتز :
يا مُكِلَّ العيس في ديمومة ينشدُ الآمالُ كالباغى المضلّ

٢٥ ﴿جُرُورٌ كَمَا انْسَابَتْ مِنَ الْحَزَنِ حَيَّةٌ إِلَى السَّهْلِ فَرَّتْ غِبٌّ دَجْنٍ وَتَهْطَالِ﴾

التبريزى : إنما جعلها جروراً لأنها إذا ألقيت في الأرض تنساب كالحية .
ولا تثبت للينها . والحزن : الغليظ من الأرض .

الخساروى : قوله « جرور » أى تجر من اللين . والمعنى من بيت سقط :
إذا أُلْقِيَتْ فِي الْأَرْضِ وَهِيَ مَقَازَةٌ إِلَى الْمَاءِ خَلَّتْ الْأَرْضُ يَجْرِي مَعِهَا
وَتَبْنِي عَلَى الْقَاعِ السُّوْيَ تَبْنَتَا فَيَمْتَمُ مِنْ أَنْ تَتَبَّتَ لَيْبُهَا^(١)

٢٦ ﴿إِنْ تَحْكُ ثَوْبَ الصَّلِّ مِنْ بَعْدِ خَلْعِهِ فَقَدْ كَانَ مِنْ فُرْسَانِ صِلِّ أَصْلَالِ﴾

التبريزى : الصّل : الحية . ويقال للرجل إذا كان داهية : إنه
صِلُّ أَصْلَالٍ .

الخساروى : الصّل ، هو الحية التى لاتنفع منها الرقبة . وهو صِلُّ أَصْلَالٍ ،
إذا كان داهياً مُتَكَرِّراً . وفى البيت إيهام .

٢٧ ﴿تُبَايِعُ وَزَنًا مِنْ حَدِيدٍ بِمِثْلِهِ مِنْ التَّبَرِّ إِنْ السُّتْرَ أَوْقَى مِنَ الْمَالِ﴾

التبريزى :
الخساروى : الضمير فى « تُبَايِعُ » للدرع ، وهو على البناء للفعول .
و « التبّر » مع « السّتر » تجمين .

٢٨ (وَمَا غَيْنَ الْغَادِي بِهَا وَلَوْ أَنَّهُ يَمْلِكُهَا عَيْنَ الدَّابَّةِ بِمَثْقَالٍ)

السريزي : أى ما غُيِّن بها ولو اشترى كلَّ رأس مسمار منها بمثقال .

الخوارزمي : قوله « يَمْلِكُهَا » على البناء للفعول . عين الدبابة ، منصوب على أنه بدل البعض من الكل ، وهو المنصوب في « يملكها » . يقول : من بادر أقرانه واختطف هذه الدرع بكرة بالابتياح ، ولو ابتاع كلَّ مسمار منها بمثقال من الذهب ، فهو غير مغبون . و « العين » مع « المثقال » إيهام ، ومع « غين » تجنيس الخط . وقوله « الغادى بها » كلام تحلى بالفصاحة .

٢٩ (وَأِنْ قَبِيصًا جَالَ فِي الظَّنِّ أَنَّهُ يَدُودُ الرِّزَايَا لَا يُقَالُ لَهُ غَالٍ)

٣٠ (إِذَا فُضِّ مِنْهَا الطَّنُّ مَعْدَ حَلْقَةٍ أُنَى هَالِكِي الْقَضِيضِ بِأَقْعَالٍ)

السريزي : فَضَّ : كسر . والمالكي : الحداد . والقَضِيض : المكسور . أى كلما كُسرَتْ حلقةٌ منها أُعيدت مثلها إليها .

الخوارزمي : المالكي : الحداد . وحقيقته في « كَفَى بِشَحُوبٍ أَوْجَهَنَا »^(١) . جعل مسمارَ الحلقة بمنزلة القفل لها . وإنما يأتي الحداد للحلقة المكسورة بمسامير كثيرة لينظر أيها أوفق لها فيؤتيها به .

٣١ (غَدَّتْ مَعْقِلَ الزُّرَادِ قَبْلَ مُرَرِّدٍ وَمَعْقِلِهِ وَقَبْلَ غَارَةِ سِنَجَالٍ)

السريزي : المعقِل : الحصن . ومُرَرِّد : أخو الشماخ [الشاعر الذي هو المراد بقوله] : « ومعقله » . وسنجال : قرية من قرى إرمينية . قال الشماخ :

(١) البيت ٢٤ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٩١ .

(٢) الكلمة من التنوير .

آلَا يَا أَصْبَحَانِي قَبْلَ غَارَةِ سِنَجَالٍ وَقَبْلَ مَنَايَا بَاكَرَاتٍ وَأَجَالٍ
ومراده أنها دِرْعٌ قديمة قد رأت هذه الوقائع .

السنوارزي : الزَّاد : فَعَالٌ ، من زَرَد الدرع ، بمعنى سردها . مُزْرَدٌ ، هو
أخو الشنخ ، وهما شاعران . واسم الشنخ : مَعْقِلٌ . وهو المراد بقوله «ومعقله»
وهما أبنا ضرار . وإنما لُقِّبَ أخو الشنخ بمزرد لقوله في زُبْدِ :

قُلْتُ تَزْرُدُهَا عَيْسِدُ فَاثِي لُدُرِدِ الشُّيُوخَ فِي السِّنِّينِ مَزْرَدُ^(١)

والشنخ أوصف الشعراء الخليل والحير ، وأرجزم على البديهة . ويسنجل :
من قرى أَذْرَبِيحَانَ ، من الخارزنجي والفورى . وغارة سِنَجَالٍ ، هي المذكورة
في قول الشنخ :

١٠ آلَا يَا أَصْبَحَانِي قَبْلَ غَارَةِ سِنَجَالٍ وَقَبْلَ مَنَايَا غَاذِيَايَ وَأَجَالٍ
و « الزاد » مع « المزرد » نجيس ، وكذلك « معقله » مع « معقل » .
و « مزرد » مع « غارة » إيهام .

٣ (خَفِرْتُ بِهَا خَالَ النَّجَاوِ وَعَمَّهُ وَجَدَ الْفَتَى عَصْرَ الشَّيْبَةِ وَالْخَالَ)

السريري : الخال ، من الاختيال . والجد : الخط .

١٥ السنوارزي : يريد بالمصراع الأول أتى وجدتها مُتة النجاة . وفي شعر
بعضهم :

مَقَىكَ بَعْضُ النَّاسِ لِلْوَمِّ وَالْذَايِكُنْ هُوَ عَمَّ الْمَكْرُمَاتِ وَخَالَهَا

(١) الفرد : جمع أورد ، وهو الفتي ذهبت أسنانه . وفي الأصل : «لورد السنوح» ولا وجه له .

رواية الترمذ (٢ : ٢٢١) : «لورد الخوالي» .

الْحَدَّ، هُوَ الْبَحْتُ، وَأَشْتَقَاقُهُ فِي «أَعْنِ وَخُدِ الْقُلَاصَ»^(١) . الْحَالُ، هُوَ الْاِخْتِيَالُ .
وَفِي الْحَمَاسَةِ :

« وَإِنْ كُنْتَ لِحَالٍ فَادْعَبْ نَحْلُ^(٢) »

وَفِي هَذَا الْبَيْتِ تَجَنُّسٌ وَإِيْهَامٌ .

٣٣ ﴿أَعِيدِي إِلَيْهَا نَظْرَةً لَا مَرِيْدَةً لَهَا الْبَيْعَ وَأَعْصِي الْخَادِعِي لَكَ بِالْحَالِ﴾

التسريزي :

التسوارزي : حذف النون من « الخادعي » كما حُذِفَ النون من قوله :
(وَالْمُقْبِي الصَّلَاةَ) بالنصب . على أنَّ حَذْفَ النون هنا أوجه ؛ لأن اللام مع
فصلها بين المضاف والمضاف إليه من حيث الصورة مقزرة للإضافة من حيث المعنى ؛
ولذلك أعيد الألف في قولك : لَا أَبَالِكَ . الحَالُ كالعاقبة إذا أطلقت أريد بها
الحال الحسنه ، لا سيما مع قرينة الخَدْع . ومنه بيت السقط :

وَلَا يَزَلْ لَكَ أَزْمَانٌ مَمْتَعَةٌ بِالْأَلِّ وَالْحَالِ وَالْعِيَاءِ وَالْعَمْرِ^(٣)

وقول الفقيه أبي حامد الأسفرايني :

« وَالذَّهْرُ يَذْهَبُ بِالْأَحْوَالِ وَالْمَالِ »

١٥ وفي كلام الجاحظ : « وَإِنْ كَانَ صَالِحًا كَانَ نِيًّا أَوْرَثَمَوْهُ مِنَ الْعِلْمِ مَا يَنْكَسِبُهُ
الْحَالُ ؛ فَإِنَّ الْحَالَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَالِ ، وَلَئِنْ الْمَالُ لَمْ يَزَلْ تَابَعًا لِلْحَالِ ، وَقَدْ لَا يَتَّبِعُ
الْحَالُ الْمَالِ » .

(١) البيت ٨ من القصيدة الأولى ص ٣٩ .

(٢) البيت من أبيات في الحماسة ١٢١ — ١٢٢ من صدره :

« فَإِنْ كُنْتَ سَيِّئًا مَدَنَّا »

(٣) البيت الأخير من القصيدة الثانية ص ١٧٠ .

٣٤ ﴿تَرَى زَرَدَ الْفَقْعَاءِ خَاطَ قَتِيرَهُ جَنَى الْكَحْصِ مَسْقِيًا بَعْلًا وَإِنهَالًا﴾

التبريزي : الفقعاء : نبتٌ ينسبط على وجه الأرض له حلقٌ دقاقٌ تشبه حلق الدرع . وطَل وإنهال ، من اللَّطْل والنَّهْل . والمَلْلُ : الثُّرْب الثاني . والنَّهْلُ : الثُّرْب الأول .

- الخسوارزي : ترى ، مجزومٌ على أنه جواب « أعيدي » . الفقعاء ، في « كم أرفئي »^(١) . الكحص ، في « سري حين »^(٢) .

٣٥ ﴿تَنْبَأ دَاوُدَ يَرْمُ دَرِيْسَهَا بَحَاءَ بَايَ لَمْ تُشْرَفْ بِإِزَالِ﴾

التبريزي : أي إنها من عمل داود النبي صلى الله عليه وسلم . والدريس : الخلق . والرَّم : الإصلاح . وآي : جمع آية .

- ١٠ الخسوارزي : « الآي » مع « الدريس » إيهام .

٣٦ ﴿تَنَافَسَ فِيهَا الْمُنْذِرَانِ وَلَمْ يَرْمُ عَلَيْهِمَا ابْنُ آتَشٍ غَيْرَ ذِكْرِ بِإِجْمَالِ﴾

التبريزي : ابن آتش : داود عليه السلام . أي لم يطلب عليها أجراً غير الذكر الجميل .

الخسوارزي : المنذران ، هما المنذر بن أمرئ القيس ، وأبنته : المنذر بن

- ١٥ المنذر . وتعام نسبهما في « تذكر قضاة أيامها »^(٣) . قال عبد المسيح بن عمرو عند غلبة خالد بن الوليد على الحيرة :

(١) البيت ٧ من القصيدة ٧٨ ص ١٧٩٢ .

(٢) البيت ٥ من القصيدة ٧٦ ص ١٧٥٤ .

(٣) البيت ٢ من القصيدة ٥٠ ص ١٠٨٨ .

أبعدَ المُتَنَزِّينِ ترى سَوَامًا تَرْوُحُ إِلَى الْخَوَدَنِيِّ وَالسَّيْدِي
وابن آتَى هو داود عليه السلام . قال أبو العلاء :

إِنَّ أَبْنَ آتَى مَعْنَى وَلَكِنْ دَلَّ عَلَى فَضْلِهِ الزُّبُورُ^(١)

وألفه الأولى في كتب التواريخ بمالة . يريد أن داود عليه السلام لم يطلب
على مَرَّتَمَتِهَا سوى الذكر الجميل .

٣٧) وَمَا بُرْدَةٌ فِي طَيْهَا مِثْلُ مِبْرَدٍ بِعَاجِزَةٍ عَنْ ضَمِّ شَخْصٍ وَأَوْصَالٍ

التبريزي : أوصال : جمع وُصْل ، وهو المضمو .

الخوانساري : شبه الدرع مطوية بالمبرد . قال أبو العلاء يصف درعاً :

* وَلَكِنَّهَا فِي الْعَلَى تُحْسَبُ مِبْرَدًا^(٢) *

وهما من قول آخر : ١٠

وَمَسْرُودَةُ السَّكِّ مَوْضُونَةٌ تَضَائِلُ فِي الْعَلَى كَالْمِبْرَدِ

وقول الآخر :

وَعِنْدِي حَصْدَاءُ مَسْرُودَةٌ كَأَنَّ مَطْلُوبَهَا مِبْرَدٌ

٣٨) فَلَا تُلَبِّسِيهَا أَنْتِ غَيْرِي بِاسِلًا إِذَا مِتُّ لَمْ تَحْفَلِ رَدَائِي وَإِسَالِي

التبريزي : باسل : شجاع . وإسبال : بمعنى تسليم . قال الشاعر : ١٥

(١) البيت من مقطوعة له في لزوم ما لا يلزم .

(٢) البيت الثاني من القصيدة ٩٣ . وعجزه :

* مَضَافَةٌ فِي تَشْرَاهَا نَبِي مِبْرَد * .

وإِسْأَلِي بَنِي بَغِيرٍ بَعُوَ بَعُوَاهُ وَلَا بَدِيمَ مُرَاقٍ ^(١)

الخساروزي : « تَلَيْسِيهَا » مع « إِسْأَلِ » من باب القلب .

٣٩ ﴿وُخْطِىَ لَهَا قَبْرًا يَضِلُّونَ دُونَهُ كَقَبْرِ لُؤْمَى ضَلَّهَ آلُ إِسْرَآلِ﴾

التبريزي :

الخساروزي : في أساس البلاغة : « خَطَّ لَهُ مَضْجَعًا ، إِذَا حَقَّرَ لَهُ ضَرْعًا . قَالَ :

« وَخُطًّا بِأَطْرَافِ الْأَيْسَةِ مَضْجَعِي » ^(٢) .

وأصله من قولهم : « جَارَاهُ فَا خَطَّ غُبَّارَهُ » . رَوَى أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

خَرَجَ يُوشِعُ حَتَّى اقْطَعَا مِنَ النَّاسِ ، فَأَقْبَلَتْ رِيحٌ سَوْدَاءُ نَغَافٌ يُوشِعُ وَظَنَّ

أَنَّهُا السَّاعَةُ ، فَاتَّقَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِذَا اسْتَلَّ مُوسَى مِنْ تَحْتِ الْقَمِيصِ وَبَقِيَ ^(٣)

فِي يَدَيْ يَوْشَعَ قَبِيصَهُ . فَلَمَّا جَاءَ بِالْقَمِيصِ وَقَصَّ عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ الْخَبَرَ أَتَاهُمُوهُ

بَقَتْلِ مُوسَى ، فَقَالَ : أَهْلُونِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . فَعَدَا اللَّهُ تَعَالَى ، فَأَرَى فِي الْمَنَامِ كُلُّ

وَاحِدٍ مِنْ كَانِ يَحْرُسُهُ أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْ مُوسَى وَأَنَّ اللَّهَ رَفَعَهُ ، فَتَرَكُوهُ .

٤٠ ﴿وَلَا تُدْفِنُهَا الْجَهْرَ بَلْ دَفْنِ فَاطِمِمْ وَدَفَنْ ابْنَ أَرْوَى لَمْ يُشَيِّعْ بِأَعْوَالِ﴾

التبريزي : ابْنُ أَرْوَى : عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ . أُمُّهُ أَرْوَى بِنْتُ كُرْزُبْنِ حَبِيبِ

ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ . وَيُقَالُ : بِنْتُ كُرْزُبْنِ رَيْبَعَةَ [بِنْتُ حَبِيبِ]

ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ .

(١) الجهر : الجبانة والجهرم . والبيت لعوف بن الأحوص ، كما في اللسان (ج١) .

(٢) لمالك بن الربيع . وصيغة البيت في الخزاعة (١ : ٣١٧ - ٣١٩) برذيل الأمانى (١٣٥) .

ومجمله :

٢٠ * وردا على مَنَى فضل ردائيا *

(٣) إِذَا الْقَبَائِلُ مَخْصَصَةٌ بِالْغَوْلِ عَلَى الْجَلِ الْأَمِيَّةِ ، وَتَقِيلُ تَدْخُلُ كُلَّكَ عَلَى الْقَطْعَةِ مُطْلَقًا ،

أَوْ مَقْرُونَةً بِقَدْ .

الخساردي : رثم « فاطمة » في غير موضع النداء ، كما رثم أئيلة في قوله :

فَارَقْنَا طُرُوقَكَ لَا أَثِيْلُ ^(١) مَوْرَقَةُ المَجُودِ وَلَا أَثَالُ

والمراد بها فاطمة الزهراء رضي الله عنها . وقبرها غير معلوم . ويحكى أن فاطمة رضي الله عنها أوصت ، لفضيها على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، أن تُدْفَنَ سراً .
 ٥ . منهما حتى لا يصلها عليها ، فدُفِنَتْ كذلك ليلاً . وهذا غير صحيح . فقد رُوي أن أبا بكر رضي الله عنه صلى عليها وكبر أربعاً . وهذا أحد ما استدلَّ [به] أصحابنا على أن تكبيرات الجنائزة أربع . وأما دفنها ليلاً فاستقر أيضاً . ابن أروى هو عثمان بن عفان بن أبي الساس بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي . أبو عمرو وأبو عبد الله رضي الله عنه . وأما أروى فهي أُمُّ بنت كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس ، وأماها البيضاء بنت المُطَّلِب . فأُمُّ عثمان أبنة عم النبي صلى الله عليه وسلم . قال الواقدي رحمه الله : قُتِلَ عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة ثمان ليالٍ خلت من ذي الحجة ، وقيل تسع عشرة ليلة خلت منه ، وقيل يوم الخميس ثمان عشرة ليلة خلت منه ، وقيل يوم الأربعاء سنة خمس وثلاثين . وهو جليل
 ١٥ . ابن اثنتين وثمانين سنة ، وقيل ابن إحدى وثمانين . وَثَرِكَ مطروحا على مَرْبَلَةٍ ثلاثة أيام حتى ذهب بفرو رجله الكلاب . ثم أمر به علي رضي الله عنه بعد ما بوجع الحُمْل على باب صغير جازت منه رجلاه ورأسه يتقطع ، فصلى عليه حكيم بن حزام ، وقيل : بل جبير بن مطعم . ودُفِنَ في أقصى بقيع القرقدة ليلاً ، وأُخِي قبره .

(١) البيت ٨ من القصيدة ٦٩ ص ١٧٠٢ .

(٢) كما في الأصل .

٤٠ ﴿لَقَدْ نَضَبَ الْغُدْرَانُ وَهِيَ غَرِيضَةٌ كَمَا غَمَامٌ لَمْ يُخَالَطْ بِصَلْبَالٍ﴾

التبريزي : نَضَبَ الماء نُضُوبًا ، إِذَا جَفَّ . والغريضة : الطرية .
والصلصال : الحماة .

الخوارزمي :

٤١ ﴿فَأَغَاضَ مِنْهَا نَاجِرٌ شَجَبَ أَرْبٍ وَلَا سَامِنِيهَا تَاجِرٌ عِنْدَ إِقْلَالٍ﴾

التبريزي : أى فاقص منها الحر مقدار شَجَبَ أَرْبٍ . والشجب : ما يخرج من الخلف عند الحلب . ومنه المثل فيمن يُسَيُّ تارة وَيُحْسِنُ أخرى : « شَجَبٌ فِي الْأَرْضِ وَشَجَبٌ فِي الْإِنَاءِ » . وخص الأرب لأنها لَا تُحَلَبُ فيكون لها شجب . وأشد ما يكون الحر وقصان المياه في شهرى ناجر ، كما أن البرد أشد ما يكون في شهرى قُفَاج ، وهما الكانونان . وإنما قيل لها شهرًا قُفَاج ، لأن الإبل إذا وردت الماء فيهما قاحت رءوسها ، أى رفعتها فلم تشرب الماء لشدة البرد .

الخوارزمي : ناجر ، في « عظيم لعمري »^(١) . قال الجاحظ^(٢) : ليس شيء من الوحش في مثل جسم الأرب أقل لبنا منها . ويقال إنها تُرَبَّى بالتراب الولد . ومن ثمة ضُرب بِدَرْمَا المثل في القلة . قال عمرو بن قتيبة يهجو قومًا :

١٠ شَرُّكُمْ حَاضِرٌ وَخَيْرُكُمْ دَرٌّ نَحْرُوسٍ مِنَ الْأَرَانِيهِ يَنْكُرُ

الخروس من النساء ، هى التى يعمل لها الخُرْسَة ، وهى طعام النُفْسَاء . وقال ابن دُرَيْد : يقال للبركى أول بطن تَحْمِلُهُ خُرُوس . والبركى : المرأة التى حملت

(١) البيت ٨ من القصيدة ٢٥ ص ٦٦٦ .

(٢) في الحيوان (٦ : ٣٥٦) .

واحدًا . ويكرّها . ولذُها . ويقال : أشدُّ الناسِ يكرُّ ابنُ يكر . و « تاجر » مع
« تاجر » تجبّيس . واليت الثاني تقرير لليت المتقدم .

٤٣ ﴿لَكَ السُّورُ وَالْخَلْخَالُ وَهِيَ لَرَبِّهَا أَعَزُّ عَلَيْهِ مِنْ سِوَارٍ وَخَلْخَالٍ﴾

الشمري :

المسودزي : السور : جمع سوار .

٤٤ ﴿وَقَدْ طَالَ فَوْقَ الْأَرْضِ كَوْنِي وَشَبَّهْتُ نَعَامًا بِجَوْنِي عَاذَلَانِي وَعُدْلِي﴾

الشمري : النعام : نبتٌ أبيض . ويشبه به الشهب . والجون : الأسود .

المسودزي : عني بالجون : الشعر الأسود . و « كوني » مع « جوني »

تجبّيس .

٤٥ ﴿وَحَرَمْتُ شَرْبَ الرَّاحِ لَاخَوْفَ سَائِلٍ^(١) وَلَكِنَّهَا تَرْمِي الْعُقُولَ بِعُقَالٍ﴾

الشمري :

المسودزي : روي أن الله تعالى جلّ ذكره لما خلق العقل قال له : أقبل .

فأقبل ، ثم قال له : أدبر . فادبر . فقال عز وجل : «وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا

أحسن منك» . وعن عبد الله بن الأهم أنه قال : «لو يباع العقل أو يوجد باليمن

ما كان طلق أفس منه . فالعجب من يشتري الخمر بماله ، ويدخله رأسه ، ويقع

في جيبه ، ويسلخ في ذيله ، يُمسي مجرمًا ويصبح مصفرًا» . وقيل لبعض الناس :

مالك لا تشرب ؟ قال : أنا لا أرضى عقل صهيبي ، فكيف إذا أدخلت عليه

ما يُفسده ! فإن قلت : العقال إنما يكون في البهائم لأنه ظلم يأخذ في قوائم الدابة .

وأشتغل من : عقلت البعير ، لأن الظالم بطيء السير ، فكانه معقول ، فكيف جعله

أبو العلاء في العقول ؟ قلت : يريد أن الخمر تمسح العقل فتجعله بهيمة ظالمة .

(١) سائِلٌ يسوطة سوطاً : ضربه بالسوط .

ومعنى البيت من قولهم : « لو لم أدع الكذب تأثمتا لتركته تكزما » . و « العقول » مع « العقال » تجنيس .

٤٦ ﴿ أَبْلٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْعِلْمِ وَأَقْبَعُ بَعْلَةٌ يَوْمَ جَانَبَتْ كُلُّ إِبْلَالٍ ﴾

التبريزي : أبل من الأمراض إبلالا ، إذا برأ ، وكذلك بلى واستبلى .

الخوارزمي : هذا من قول أبي الطيب :

فإن أسلم فما أتى ولكن سليت من الجفام إلى الجفام

٤٧ ﴿ فَمَا أَسْتَقِي بِاللَّذَنِ أَسْوَدَ فَارِسٍ وَلَا أُرْتَقِي فِي هَضْبَةٍ أُمَّ أَوْعَالٍ ﴾

التبريزي : اللذن : الرخ . والأسود هاهنا : دم القلب . والأوعال :

جمع وعل . وقيل للهضبة أم أوعال ، لأن الأوعال تكون فيها .

١٠ الخوارزمي : عني بأسود : دم القلب . ويحتمل أن يريد به الماء ؛

يقال : ما سقاني فلان من أسود قطرة . ويكون المعنى حيثئذ مثل بيت السقط :

ففي نبات الرئوس تسرحها أنت وماء الجسوم^(١) تُوردها

وعنى بهضبة أم أوعال : جبلا ، وهو تجمع أوعال . فعلى هذا « أم أوعال »

صفة لهضبة . ونحوه قول الراعي :

١٥ وطارية الحماسير أم وحش ترى قطع السام بها غريبا

يقال : أرض عارية الحماسر ، التي لا نبات فيها . وأما قول العجاج :

* وأم أوعال كها أو أقربا^(٢) *

فقال الجوهري . هي هضبة . يريد لا أقاتل حيثئذ ولا أصيد .

(١) البيت ٣ من القصيدة ٣٥ ص ٨٢٣ (٢) قبله كما في الخزانة (٤: ٢٧٧) :

٢٠ * تحي الذنابات شمالا كئيبا *

٤٨ ﴿وَلَمْ تُغَيِّرِ الْآيَّامَ بَيْنَ مَقَارِقِي وَأَرْجَائِهَا كَمَا لِأَدْهَمَ جَوَالِ﴾

التبديري : تُغَيِّرُ ، أى تترك والأدهم الجوال : البرغوث . ومعناه أنه قد صليح ليكبسه .

الخوارزمي : غنى بأدهم جوال : القمل . ونعته بكثرة الجولان لأنه ينفى بين أصول الشعر بسرة ولا يحجبه شيء . ومن قال غنى به البرغوث كذب به وصفه بالذهمة ، وأن كان الرأس ليس مأوى اليراعث .

٤٩ ﴿وَمَنْ سَرَّهُ ثَوْبٌ يَعِزُّ بِلَبْسِهِ فَلَا تَجَرِّمُهُ أَمْ دَفَرٍ عَلَى بَالِ﴾

التبديري :

الخوارزمي : قوله : فلا تجرمه ، هو بالجيم ، من جرى يجرى . أم دفر ، في « قَمِئْتُ الرِّضَا » . وهذا كقوله : ١٠

وَإِذَا فَيَصَا جَالٌ فِي الظَّنِّ أَنَّهُ يَذُودُ الرِّزَايَا لَا يَقَالُ لَهُ غَالٌ (٢)

٥٠ ﴿هَلُوكَ تِهْنُ الْمُسْتَهَامِ بِحُبِّهَا وَتَلَقَى الرِّجَالَ الْمُبْغِضِينَ بِإِجْلَالِ﴾

التبديري : الملوكة : الفاجرة .

الخوارزمي : الملوكة ، هي الفاجرة من النساء ، كأنها تهالك على الرجال ، أى تساقط عليهم . ١٥

٥١ ﴿بُنَا الْوَقْتَ إِنْ غَرَّكَ مِنْهُمْ بِحِكْمَةٍ فَمَا خَلَفَهَا إِلَّا غَرَائِرُ جُهَالِ﴾

التبديري : غرائر : جمع غريرة ، وهي الطليعة .

الخوارزمي :

٥٢ ﴿لَذَٰكَ سَبَّحْتَ النَّفْسَ حَتَّىٰ أَرَحْتَهَا مِنْ الْإِنْسِ مَا أَخْلَاهُ رُبْعٌ بِإِخْلَالٍ﴾

التبريزي : أى خلوا الربع منهم لا يخل بشيء آسف عليه .

الخسارزي : سبأى .

٥٣ ﴿إِذَا مَا حَلَلْتُ الْجَدْبَ فَرْدًا بِلَا أَذَى فَسَقِيَّالَهُ مِنْ رَوْضَةٍ غَيْرِ مَحَلٍّ﴾

التبريزي :

الخسارزي : روى أن أبا العلاء لزم منزله عند مُتَصَرِّفِهِ من بغداد، وسمى نفسه رهن المحسين، إلى أن توفى بين صلاتي العشاء من يوم الجمعة الثالث من شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وأربعمائة . والأبيات متقاربة المعنى .

٥٤ ﴿وَقَدْ وَصَفْتُ لِي كُنْهُ يَوْمِي عَوَاطِفُ مِنَ الشَّرِّ تَغْيِيرِي عَلَيْهَا وَإِبْدَالِي﴾

التبريزي :

الخسارزي : عواطف من الشر، أى شرور عوائد إلى مرة بعد أخرى ، من عطف عليه ، أى كثر . تغيري ، مصدر من الفعل المبنى للفعل، وهو فى محل نصب على أنه بدل من قوله : « كنه يومى » . الضمير فى « عليها » ، للمواطف . يريد : وصفت لى تلك الشرور كيف أُغَيِّرُ عليها، وأُبدل بها .

[القصيدة الثانية والثمانون]

[وهي الفريضة السابعة]

وقال على لسان رجل يخاطب امرأة خاله أبوها في درع . العروض الثانية
من الخفيف والغافية متواتر :

١ (يَا لَيْسَ ابْنَةُ الْمُضَّ لِّلْ مُنَى بِزَادِ)

٢ (لَيْسَ وادِيكَ فَاعْلَمْ بِهِ لِقَوْمِي بِوَادِ)

التمريزي :

الخوارزمي : ليس : من أسماء النساء ، منقول من قولهم : امرأة ليس ،
إذا كانت لينة اللس . وهو منصوب ، ونظيره : يا زيد بن العباس . المضلل ،
من أعلام الرجال . قال : ١٠

* عميد بني جحوان وابن المضلل *

الضمير في « اعلميه » ، يرجع إلى مضمون الجملة التي هي « ليس واديك لقومي
بِوَادِ » .

٣ (إِنَّ قَوَّلْتُ غَادِيَا فَبَطِيءُ عَوَادِي)

التمريزي :

الخوارزمي : العواد : المعاودة .

(١) إل هنا تنهي دياجة الخوارزمي .

(٢) هو الأسود بن يفر . صدره كافي اللسان (خلل) :

* وقبل مات اللالان كلامها *

٤ (خَانِسِي مَلَيْسِي أَبُو كِ خُلِي صِفَادِي)

٥ (بِدَلَايَسِ كَانَهَا بَعْضُ مَاءِ الْخَادِ)

السيرزي :

الخوارزمي : خُتَّتْ كَذَا . وفي شعر أبي الطيب :

• وَخَاتَتُهُ قُرْبَكَ الْأَيَّامُ ^(١) •

وَأَنْشَدَ ابْنُ جَنَى لِلْأَعْمَى :

وَخَانَ النَّعِيمَ أَبَا مَالِكٍ وَأَيُّ أَمْرِي لَمْ يَخْنَسْهُ الزَّمَانُ ^(٢)

الصَّفَادُ : مَا يُصْقَدُ بِهِ الْأَسِيرُ ، أَيْ يُوثَقُ بِهِ . يريدُ فُكِّي الْوِثَاقِ عَنِّي بِدَفْعِهَا

إِلَى •

١٠ ٦ (حُلَّةُ الْأَيْمِ خُيِّطَتْ يُعْيُونِ الْجَرَادِ)

السيرزي : هذا كقوله :

كَأَثْوَابِ الْأَرَاقِمِ مَرَّقَتْهَا نَخَاطَتُهَا بِأَعْيُنِهَا الْجَرَادُ ^(٣)

الخوارزمي : في أساس البلاغة : « خَاطَ الثَّوبَ وَخَيَّطَهُ » . هذا

كقوله :

١٥ كَأَثْوَابِ الْأَرَاقِمِ مَرَّقَتْهَا نَخَاطَتُهَا بِأَعْيُنِهَا الْجَرَادُ

(١) البيت بتمامه كافى الديوان (٢ : ٢٤٢) •

نحن من ضائق الزمان له فيه • لك وخاتته قُربك الأيام

(٢) ديوان الأعشى ١٤ ، ورعايته فيه :

وَخَانَ النَّعِيمَ أَبَا مَالِكٍ • وَأَيُّ أَمْرِي صَالِحٌ لَمْ يَخْنَسْ

(٣) البيت ٢٤ من القصيدة ٦ من ٣٠٥ •

٧ ﴿خَلَّتْهَا وَالنَّبَالُ تَهَى كَرَجَلِ الْعَرَادِ﴾

٨ ﴿شَيْهَمَا أَوْهَى الْقَنَا دَهْ لَا كَالْقَنَادِ﴾

التبريزي : الواو في « والنبال » واو الحال . والعَرَاد : جمع عَرَادَة ، وهي الجُرَادَة . والشَيْهَمُ : ذَكَرُ القَنَافِذ . أى خَلَّتْ هذه الدرع شيهَمًا أَوْ قَنَادَة والنبال تهوى إليها .

الخوارزمي : سَبَاقُ .

٩ ﴿شَوْكُهَا حَدُّهُ إِلَيَّ بِهَا وَبَاقِيهِ بَادِ﴾

التبريزي :

الخوارزمي : الرَّجُلُ : هو الجماعة الكثيرة من الجراد ، وهو في «سرى حِينَ» .
١٠ والجراد والعَرَاد بمعنى . الشيهَم ، في « كَمْ أَرْقَى » . يريد أن السهام المرتكزة على هذه الدرع شوكٌ لَا كَسَائِرِ الشوك ؛ لأن حَدَّ هذا الشوك المرتكز بخلاف غيره من الشوك .

١٠ ﴿تِلْكَ فِي الطَّى قَدْرُ مَشَى رَبِّ ظَمَانَ صَادِ﴾

١١ ﴿ثُمَّ فِي النَّشْرِ غَسْلُ أَثَرِ حَطِّ مُفْنِي الْمَزَادِ﴾

١٢ ﴿أَخْضَلَتْ كُلَّ شَخِصِهِ دُونَ رَأْسِ وَهَادِ﴾ ١٥

التبريزي : أى هي في الطى مقدار شُرْبَة من الماء ، فإذا نَشَرْتَهَا فَاضَتْ وَغَمَتْ شَخِصَ الْإِنْسَانِ إِلَّا الرَّأْسَ وَالْعُنُقَ .

(١) البيت ١٠ من القصيدة ٧٦ ص ١٧٥٦ .

(٢) البيت ٣٦ من القصيدة ٧٨ ص ١٨٠٥ .

الخوارزمي : القِسل ، هو الماء الذي يقتسل به . وفي حديث ميمونة :
« فوضعت غَسْلا للنبي عليه السلام » . وعليه حديث زيد بن حارثة : « أَقَمَ
لَا يَمْسُ رَأْسَهُ غَسْل » . يقول : هذه الدرع في الطي شربة صايد ، وأما في النشر
فغسل شيخ من الزهاد ، وأدنى ما يكفي فيه عندنا خمسة أمداد .

١٣) (وَدَدَاتِي مِنَ الرِّبَا لِبُطُونِ الرِّهَادِ)

١٤) (كَضَعِيفِ السُّيُولِ مِنْ وَلِيَّةٍ أَوْ عِيَادِ)

النيريزي :

الخوارزمي : الولية في الأصل : مرة ، من وَلِيَتِ الأرض فهي مَوَلِيَّة .
وسقط الولي ، وهو المطر الذي يلي الوسمي . قال ذو الرمة :

١٠) لِي وَلِيَّةٌ تُمْرِغُ جَنَابِي فَإِنِّي لِمَا نَلْتُ مِنْ وَهْمِي تُمَاكُ شَاكِرٌ^(١)
سقطت العياد ، وهي أقطار الربيع بعد الوسمي ، الواحدة عَهْدَةٌ .

١٥) (رَمَدَتْ عَيْنُهَا فَصَحَّ ثَبْرُ الرَّمَادِ)

النيريزي : قوله : رمدت عينها ، أي صدمت ، فطرح عليها الرماد مع الدم
لِتُجَلَى .

١٥) الخوارزمي : يقول : كانت صدمت بجفليت بالرماد .

١٦) (إِنَّ يَتِ مَضْجَعِي يَنْجُو بِدِكْمَلَقِ النَّجَادِ)

١٧) (فَلَقَدْ أَصْبَحُ الْمَغِ يَرَّةَ أَرْضِ الْأَعَادِ)

السريزي : أى الخيل المغيرة .

الخسوارزمي : التجاد : مما يضرب به المثل في تضايق عرضه ، وفي شاميات

أبي الطيب :

• فَصِيرٌ طَوْلُهُ عَرَضُ التَّجَادِ^(١) •

وهذه كناية عن حذره وسهره ؛ لأن من شأن الحذير ألا ينسط على الأرض إذا اضطجع ، وإنما يماس الأرض حرف من جسده . وأصل هذا المعنى من بيت أبي كبير الهذلي :

مَا إِنْ يَمَسَّ الْأَرْضَ إِلَّا جَانِبٌ مِنْهُ وَحَرْفُ السَّاقِ طَلَى الْحَمَلِ
صَبَّحَتْهُ وَحَقَّقَتْهُ • قَالَ :

• وَنَحْنُ صَبَّحْنَا آلَ نَجْرَانَ غَارَةً •

ومن روى أصبح ، بالفتح ، بأنه فصل ناقص ، ثم رفع « المغيرة » ونصب « أرض الأحادي » فأخبر بأن قول [له] : أصبح من جهلك . حتى بالمغيرة : الخيل المغيرة . و« نجد » مع « التجاد » تخبس غير متكلف . ونحوه :

كَمْ جُرُتَ بِالسِّيفِ سَيْفًا كَانَ مَتَمًّا وَكَمْ نَحَتْ أَفَالِيًا بِأَقْلَامِ

١٨ (لَيْسَ بَنِي وَيْنَ قَسْوُ مِكَ غَيْرُ الْخِلَادِ)

السريزي : الخيل والمجالة : المضاربة بالسيوف .

الخسوارزمي : جالدوهم بالسيوف : ضاربوهم . واستحز بينهم الخيل والمجالة . يقول : إن لم تدفعوا إلى درعى التي أخذتموها بالنعيب ، فليس ببنى وبينكم سوى الحرب .

(١) مدونه كافى الديوان (١ : ٢٢١) :

• أَمْ يَكُ يَتَنَّا بِهِ بَعْدَ •

١٩ (كَلَّمَا أَخْصَبَ الرَّيِّ سَعُ حَلَلْنَا بِنَادٍ)

٢٠ (وَأَصَابَتْ جِيَادُنَا صَوْتُ زُرْقٍ شَوَادٍ)

السريزي : النادی والندي والمتدى : مجلس القوم ومتحدثهم . وأراد بالزرق الشوادی : الذبان إذا غنت في الحُصْب وكثرة الكلام . وقد تكون «الزرق الشوادی» الأسنّة إذا وقعت في الدروع فسمع لها صوت . ولعله أراد هذا .

الخوارزمي : عنى بُرُوق شواد : الأسنّة المصوّنة عند المصادمة؛ وهذا لأن الأسنّة توصف بالزُرق . وفي ديوان المنظوم :

أَسْتَهْمُ زُرْقٍ وَزُرْقٍ عِيُونُهُمْ فَإِنْ يَغْضَبُوا أَوْ يَطْعُنُوا أَتَقَلِّبُ حُمْرًا

يقول : كلما نبت البقل برزنا من الأكبان، ثم احتشدنا للضراب والطمان . وهذا من بيت السقط :

وَقَدْ أَقْوَدَ الطَّرَفَ مَسْتَأْسِدًا رَائِدَ بَقْلِ مُرَّةٍ أَوْ بُقَيْلٍ^(١)

و «الزرق» مع «الشوادی» إيهام؛ لأن الزُرق هو الذباب التي تُهلك البعير . ومن نعمة ذكر الحُصْب والربيع في أول البيت توطئة لذلك .

٢١ (ذَاكَ دِينِي وَدِينُهُمْ جَعِيرٍ حَتَّى التَّنَادِي)

السريزي : سَيَان .

الخوارزمي : ذاك ، بكسر الكاف على الخطاب لـ «لميس» . الدين ، بالكسر ، هي العادة . قال :

تقول إذا درأت لها وِضْبِي أَهَذَا دِيْنُهُ أَبَدًا وَدِيْنِي
جَيْرٌ، بالكسر، أى حقًا .

٢٢ (إِنْ عَدَّتْهُمْ قَوَارِيصِي فَعَدَّتِي الْعَوَادِي)

التبريزي : دِيْنِي ودينهم ، أى طاقى ومادتهم . وجير : كلمة تكون بمعنى
نعم ، وبمعنى القم . وقوله : «عَدَّتْهُمْ» ، أى جاوزتهم . و«عَدَّتِي العوادي» ،
أى صرفتى الصوارف .

الخوازمي : إِنْ عَدَّتْهُمْ ، أى جاوزتهم وأخطأهم . قوله : « فعدتى
العوادي » معناه فصرفتني عما أريد الصوارف . وإِنَّمَا دخلت عليه كلمة الفاء لأنه
فعل ماض أريد به معنى الدعاء ، وقد وقع موقع الجزء . ونظائره فى « هات
الحديث عن الزوراء »^(٢) .

(١) البيت للقب البدي من قصيدة فى المفضليات (٢ : ٩٢) . والوضي ، بمنزلة الخزام .

(٢) انظر شرح الخوازمي لبيت ٢٨ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٢٨ .

[القصيدة الثالثة والثمانون]

[وهي العرصة التاسعة]

وقال على لسان رجل سأل أمه عن درع أبيه :

١ « مَا فَعَلْتَ دِرْعُ وَالِدِي أَبْرَثَ فِي نَهْرٍ أَمْ مَشَتْ عَلَى قَدَمٍ ^(١) »

التفسيرى :

انسوازى : ما فعلت درع والدى ، كقول وليد بن عبد الملك : مَا فَعَلْتَ
أحجار بيت المقدس ؟ إنما يجوز أن تكون درع والده قد جرت في نهر ، لأن
الدرع تجعل على طريق التشبيه ماء . وفي الترميات :

لقد نَضِبَ الْفُؤْدَانُ وَهِيَ غَرِيضَةٌ كَمَا غَامَ لَمْ يُحَالِطَ بِصَلْصَالٍ ^(٢)

١٠ وأن تكون قد مشت على قدم ، لأن الدرع توصف بأنها تتجوز ، ولا تكاد تستقر .
وطيه بيت السقط :

بِرُورٍ كَمَا أَنْسَابُ مِنَ الْحَزَنِ حَيَّةٌ إِلَى السَّهْلِ فَرَّتْ غَيْبٌ دَجْنٍ وَتَهَالٍ ^(٣)

٢ « أَمْ اسْتَعِيرَتْ مِنَ الْأَرَاقِمِ قَارِتَدٌ ثَ عَوَارِيهَا بَنُو الرِّقِيمِ »

التفسيرى : الأرقام : الحيات . والأرقام : بطون من قتلهم يجمعهم هذا

الاسم . والرقيم : الناهية .

١٥

(١) من التفسيرى : « أم جرت » .

(٢) البيت ٤١ من القصيدة ٨١ ص ١٨٧٧ .

(٣) البيت ٢٥ من القصيدة ٨١ ص ١٨٦٩ .

الخوارزمي : الأرقام : جمع أرقام ، وهو الحية على ظهرها رقم . الرقم ،
بالكسر ، هي الداهية . وكذلك بنت الرقم . سميت [بذلك] لأنها تؤثر فيمن نصيبه
فكانها تركه . ومثلها الباقعة للداهية ، وأشتقاقها من « الأبقع » . عنى بنى الرقم :
الحيات . وهذا من إقامة المظهر مقام المضمحل . و « الأرقام » مع « الرقم »
تجنيس .

٣ (أَمْ بَعَثَهَا تَبْتَعِينَ مَصْلَحَةً فِي سَنَةِ وَالسَّمَاءُ لَمْ تَغِيْمَ)

البريزي : تَغِيْمَ ، من الغيم ، يقال : غامت السماء وأغامت وتغيّمت
وأغيمت وتغيّمت ، كل ذلك بمعنى واحد .

الخوارزمي : المراد بالسنة هاهنا : سنة الجذب . وتحقيق هذا في « أعن

وخد القلاص » . « والماء لم تغم » حال من الضمير في « بعثها » .

٤ (فَلَا الثَّرِيًّا بِمَجْدِهَا ثَرِيَّتْ أَرْضٌ وَلَا الْفَرِغُ مُحْضِلُ الْوَدَمِ)

البريزي : ثَرِيَّتْ ، أي ندبت . والفرغ : فرغ الدلو . والودم : السيور
تُسَدُّ إلى العراق . والمعنى أن الأرض لم يُصبها مطر بنوء الثريا ولا بنوء الفرغ .

الخوارزمي : الثريا : من الأنواء . وذكها في « علاني » . وكذلك

« الفرغ » وذكها في « تحية كسرى » . ثريت الأرض ، إذا ندبت . و « الثريا »

مع « ثريت » تجنيس ، و « الفرغ » مع « الودم » ليهام .

(١) في القاموس أنها بالتحريك وبالفتح وككثف .

(٢) البيت ٥ من القصيدة الأولى ص ٣٣ .

(٣) البيت ٩ من القصيدة ١٤ ص ٤٣٠ .

(٤) البيت ٢٦ من القصيدة ٦٦ ص ١٥٥٧ .

٥. (وَحُوتُهَا جَائِلٌ عَلَى ظِلِّهَا فِي نَاضِبِ الْمَاءِ غَيْرِ مُلْتَطِمٍ)

التبريزي : وهذا النوء أيضا لم يكن معه مطر .

الخساروزي : التطلعت الأمواج وتلاطمت .

٦. (عَابِسَةٌ لَمْ يَجِدْهَا الْأَسَدُ إِلَّا ظَنِيَّةً إِلَّا ضَعَائِفَ الرَّهْمِ)

التبريزي : عابسة : صفة لسنة ، التي تقدمت . والرَّهْم : جمع رَهْمَة ، وهي المطرة الصغيرة .

الخساروزي : الرواية « عابسة » بالجر ، على أنها صفة . الأنواء المنسوبة إلى الأسد كثيرة ، وهي في « أمتعني في الهجر »^(١) . الرَّهْم : جمع رَهْمَة ، وهي في « كم أرقى »^(٢) . و « الأسد » مع « الظبية » إيهام .

٧. (أَمْ كُنْتَ صَيَّرْتَهَا لَهُ كَفَنًا فَتِلْكَ لَيْسَتْ مِنْ آلَةِ الرَّجْمِ)

التبريزي :

الخساروزي : قوله « فتلك » على كسر الكاف . غُيِّبَ المِيتُ في الرَّجْم ، وهو القبر . قال كعب بن زهير :

* وَلَمْ أَخْزِهِ حَتَّى تَغِيَّبَ فِي الرَّجْمِ^(٣) *

١٥. وفي هذا البيت إيماء إلى مسألة فقهية ، وذلك أَنَّ المِيتَ ينتزع منه السلاح ، لأنه ليس من جنس الكفن .

(١) البيت ١٧ من القصيدة ٦٥ من ١٥٢٦ .

(٢) البيت ٦ من القصيدة ٧٨ من ١٧٩٢ .

(٣) صدره : * أَنَا بَيْنَ الْقَى لَمْ يَخْزَنِي فِي حَيَاتِهِ *

٨ (لَعَلَّه أَنْ يَجِيءَ مُدْرِعًا يَوْمَ رُجُوعِ النَّفُوسِ فِي الرَّمَمِ)

السريرى : الرَّمَم : العظام البالية .

الخوارزمى : أجرى «لعل» حيث أدخل مل خبرها «أن» المصدرية ،
جرى «عسى» ، كما تجرى عسى تجرى لعل . وهذا على طريقة المقارضة .

٩ (أَمْ كُنْتَ أَوَدَعْتَهَا أَخَافَةَ نَحَّانَ وَالْحَوْنَ أَقْبَحَ الشَّمَمِ)

السريرى :

الخوارزمى : الضمير فى «كنت أودعتها» مكسور .

١٠ (أَمْ صَالِحَاتُ الْبَنَاتِ إِضْنٌ بِهَا زِيَادَةٌ فِي الرِّعَاثِ وَالْخَدَمِ)

السريرى : إِضْنٌ بِهَا ، رجن . والرِّعَاث : القِرْطَة . والخَدَم : اللّلاليل .

الخوارزمى : كأنه خنى بصلاحهن بلههن . الرواية «أو» . الرماث ، وهى
القِرْطَة : جمع رَعْنَة ورَعْنَة بالتحريك أيضا . وترَعَفَت المرأة ، أى قَوَّطَت .
والخَدَم : جمع خَدَمَة ، وهى الخلخال . وأصلها السَّير الذى فى رُئْسِ البعير يُشَدُّ
فيشدُّ إليه سريحة الععل ؛ لأن الخلخال ربما كان من سيور فيها يركب الذهب
والفضة . واشتقاقه من الخَدَمَة . جعل الدرع للطفها واندماجها عند العلى كحفقة
واحدة من حلق الدرع . ١٥

١١ (سَافِيَةٌ فِي التَّجَرُّ صَافِيَةٌ لَيْسَتْ بِمَطْوِيَةٍ عَلَى قَتَمِ)

السريرى :

الخوارزمى : يقول : هذه الدرع تامة غير صدئة .

١٢ (كَأَنَّهُا وَالنَّصَالُ تَأْخُذُهَا أَضَاةُ حَزْنٍ مُجَادٍ بِالْدَّيْمِ)

التبريزي : شبهها بالغدير ، وشبه وقوع النصال فيها بوقوع المطر في الغدير .
الخوارزمي : قوله « والنصال تأخذها » كلام متبطن بالبلاغة . شبه الدرع ،
مرميةً بالسهم من كل جهة ، بغدير ممتور . وهذا كبيت السقط :

* مثل غدير الحزن جيد شفا^(١) *

١٣ (أَوْ مَنَهْلٌ طَافَتْ الْحَمَامُ بِهِ فَالْرِيشُ طَافَ عَلَيْهِ لَمْ يَصِمْ)

التبريزي : لم يصم . أى لم يعب ؛ ويقال : ما به وصم ، أى عيب .
الخوارزمي : يريد لم يصمه . وهو بمعنى لم يعبه .

١٤ (ضَنْ بِهَا رَبُّهَا لِيَضْنَهَا بِهِ وَكَمْ ضِئَّةٌ مِنَ الْكَرَمِ)

١٠ التبريزي :

الخوارزمي : في أمثاله : « إنما يضمن بالضنين » . أى إنما يجب أن تمسك
بإخاء من تمسك بإخائك . قال :

فإِشْمَالِي زَاوِي حِيَمِي وَإِنْ كَرِهَتْ عِشْرَتِي فِينِي

* فَلَا مَاضٍ بِالضَّئِينِ *

١٥ (تَحْسِبُهَا مِنْ رُضَابِ غَادِيَةٍ بِجُمُوعَةٍ أَوْ دُمُوعِهَا السَّجْمُ^(٢))

التبريزي :

الخوارزمي : في أمثاله « أصفى من الدمعة » ، و « أنقى من الدمعة » .

(١) البيت ٢٠ من القصيدة ٨٤ .

(٢) في التنوير : « سجم : جمع ساجم ، بمعنى سائل . أى كأنها في الصفاء مطر السحابة الغادية ،

وهي الناشئة غدوة » . والأول أن يكون « سجم » بضمين جمعاً لسجم .

١٦ (ضَاحِكَةٌ بِالسَّهَامِ سَانِرَةٌ بِالرُّمْحِ مَرَاةٌ مِنَ الْخُدُمِ)

السريزي : الخُدُم : السيوف ، يقال : سَبَفَ خُدْمٌ وَخُدُومٌ . وأصل الخُدُم : القطع .

الخوارزمي : الخُدُم : جمع خُدُوم ، وهو السيف القاطع .

١٧ (عَادَتْهَا أَرْمُهَا ظُبًّا وَقَتًّا مِنْ عَهْدِ عَادٍ وَأَخْنِيهَا إِرَمَ)

السريزي : الأَرَم : الطعن ، ومنه قيل للأُسنان الأَرَم ، لأنها تطعن وتكسر .
الخوارزمي : الأَرَم ، هو الأكل . يقال : أَرَمَ يَأْرِم ، ومنه الأَرَم للأضراس ،

كانها جمع آرِم . من عهد عاد ، أى مذ عهد عاد . ومثله بيت الحماسة :

من عهد عادٍ كان معروفًا لنا أَسْرُ الملوِك وقتلها وقتلها^(١)

إِرَم وعاد : قبيلتان قديمتان ، وهما في «أفوق البدر»^(٢) . و«العادة» مع «عاد»

تجنيس ، وكذلك «أرمها» مع «إرم» .

١٨ (تَغَرَّهَا غِرَّةَ السَّرَابِ نُهَى فِي نَاجِرٍ النَّهَارِ مُحْتَدِمِ)

السريزي : أى تَغَرَّ هذه الدرْع السيوف والقنا ، كما يغتر السراب العقل

في شدة الحر . ومحتدم : ملتهب

الخوارزمي : الضمير المنصوب في «تغرها» للظبا . في أبيات السقط :

* رَوَّ الظَّلَا أَوْ صَنَعَةَ الْآلِ فِي الْخُدْعِ^(٣) *

ناجر ، في «عظيم لعمري»^(٤) .

(١) البيت لبشامة بن حزن النخلى في الحماسة ١٩٥ بن . (٢) البيت ١٧ من القصيدة ٦ ص ٢٩٣ .

(٣) البيت ٢٠ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٤٥ . (٤) البيت ٨ من القصيدة ٢٥ ص ٦٦٦ .

١٩ ﴿أَوْ عَمَلِ الْكُفْرِ مَنْ يَدِينُ بِهِ فِي الْبَيْعِ إِيَّانَ تَجَمُّعِ الْأَسْمِ﴾

التبريزي : يقول : تفر هذه الدرع غيرة السراب أو غيرة عمل الكفر من يدين به ، من الدين ، يوم المعاد . فكما أن السراب إذا جاءه من أعتر به لم يجده ماء ، أو عمل الكفر إذا حصل عليه من يدين به يوم المعاد وجده هباء ، كذلك هذه الدرع تفر القنا والطبا فتجدها بخلاف ما ظنت فيها ، لأنها إذا وقعت فيها تحطمت ولم تعمل شيئا .

الخسوارزي : قوله : « أو عمل الكفر » ، معطوف على « السراب » .
دان فلان بدين الخرمية .

٢٠ ﴿ذَاتُ قَتِيرٍ شَابَتْ بِمَوْلِدِهَا وَلَمْ يَكُنْ شَيْبَاهَا مِنَ الْقِدَمِ﴾

التبريزي : أى لم يكن شيها من القدم ، لأنها في أول الأمر كانت بيضاء .
الخوارزمي : سائق .

٢١ ﴿قَا عَدَدْنَا بَيَاضَهَا هَرَمًا حِينَ يُعَدُّ الْبَيَاضُ فِي الْهَرَمِ﴾

التبريزي :
الخسوارزي : « قير » مع « شاب » إيهام . والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

٢٢ ﴿مَا خَضِبَتْهُ الْمُهَنْدَاتُ لَهَا وَلَا الْعَوَالِي سِوَى رَشَاشِ دَمٍ﴾

التبريزي :
الخسوارزي : النورى عن الليث عن الخليل : هند السيف : إذا شحذه .
يريد السيوف التي صقلت لهذه الدرع . قوله « سوى رشاش دم » منصوب

على المصدر ، ونظيره قولك : ما ضربته سوى أسواط . يقول : هذه السيوف لا تعمل في هذه الدرع وإنما تعمل في غيرها ؛ فالدم يترشش على هذه من تلك .

٢٣ ﴿ فَأَعْجَبَ لِرُؤْيَاكَ غَيْرَ نَاسِكَةٍ قَدْ غُيِّرَتْ بِالصَّبِيبِ وَالكَتَمِ ﴾

التبريزي : الصَّيب : شئ من الذهب يصنع به الشَّيب ، وكذلك الكَتَم .

الخوارزمي : « غير ناسكة » منصوب على أنه مفعول رؤياك . يروي : « قد غُيِّرَتْ » بالعين المهملة ؛ يقال : غيَّره بكذا . الصَّيب في الأصل هو الدم المصبوب ، فعمل بمعنى مفعول ، ثم تشبَّه به عَصَاة ورق الحناء فيسمى به . الكَتَم في « ألم يلفك » . يقول : تعجَّب من هذه الدرع ، فهي مع أنها ليست من الأبداء ، ترى رأيهم وتذهب مذهبهم في استنكافها من الخضاب . يريد : هذه الدرع تحفظ لأبنائها وتحامي عليه من أن يُطْلَمَ فيسيل منه الدم . ويروي « قد غُيِّرَتْ » بالعين المعجمة . يريد أنه قد ترشَّش عليها الدم . وناسكة ، حيثُ فاعلة من نسك لله ، أى ذبح . و « ناسكة » على الوجه الأول مع « الصَّيب » ليهام .

٢٤ ﴿ جَذْمٌ حَدِيدٌ أَبَتْ وَجَدَّكَ أَنْ يَقَطَعَ فِيهَا مُقَطَّعَ الْحَدَمِ ﴾

التبريزي : الحدَم : السَّيَاط ، واحداً حِدْمَةٌ . ومُقَطَّعُ الحدَم : رجل كان في حرب البسوس أمرهم بتقطيع السَّيَاط ؛ لأنَّ الخيل كانت تتأذى منها .

(١) الذى في كتب اللغة أنه يقال غيَّره كذا . أما غيَّره بكذا فقد ورد كثيراً في كتب الأدب . وله تامل من الأدباء . ويبدأ أن يقع فيه أرباب اللغة .

(٢) البيت ٣ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٦٢ .

الخساردي : الجُذْم والجُلْد ، متقاربان من حيث المعنى ، وأشتقاقه من الجُذْم ، بمعنى القطع . قوله « أَنْ يَقْطَعَ فِيهَا » يريد أن يَجْعَلَ القطع فيها ؛ فلذلك عدَّى القطع بنى . ونظيره قول ذى الرمة :

وإنَّ تَعْتَذِرَ بِالْحَلِّ مِنْ ذِي ضُرُوعِهَا ^(١) إِلَى الضَّيْفِ يَجْرَحُ فِي عَرَاقِيبِهَا نَصْلِي

- يريد يجعل في عراقيبا الجرح . وقوله تعالى : ((وَأَصْلَحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي)) أى اجعل فيهم الصلاح . الجُذْم : بقايا السَّيَاط بعد ذهاب أطرافها ، جمع جذمة . وأصلها من الجُذْم بمعنى القطع . قال ساعدة بن جؤبة :

يُوشُونَهُنَّ إِذَا مَا حَثَّمُ فَزَعُ ^(٢) تَحْتَ السَّنُورِ بِالْأَعْقَابِ وَالْجُذْمُ

أوشى فرسه ، أى استحثه يمحجن أو كلاب ، وهو المهاز . قال :

- ١٠ * كَأَنَّهُ كَوَدَدُ يُوْشَى بِكُلَّابٍ ^(٣) *

مقطع الجُذْم : رجل أمر الناس في حرب البسوس بتقطيع ثمر السَّيَاط ؛ لأن الخيل بها كانت تتأذى . يقول : هذه مُحْكَمَةٌ مِنَ الدَّرُوعِ ، لا يؤثر فيها السلاح بالقطع .

٢٥ (مَلْبَسٌ قَبْلَ مَا خِيطَ مُشَبِّهُهُ لِدَارِمٍ قَبْلَنَا وَلَا دَرِمٍ)

- ١٥ التبريزي : دَرِم : رجل كان من بني شيبان قُتِلَ ولم يؤخذ بثأره ، فقبل لكل هالك : « [أودى كما] أودى درم » .

(١) في الديوان ص ٤٩٠ : « عن » .

(٢) في اللسان « وشى » : « إِذَا مَا آتَوْا غَزَا » مكان « إِذَا مَا حَثَّمُ فَرَع » . وفي ديوانه

٢٠٣ : « إِذَا مَا فَهِمُ فَرَع » .

٢٠ (٣) البيت لجلند بن الراسي ، بهجاء بن الوقاف ، كما في اللسان (وشى) . وصدده :

* جَنَادِفٌ لِأَخِي بِالرَّاسِ مَتَكِبَةٌ *

(٤) الثمرة من الوسط : حنطة أطرافه .

الخساردي : القيل في «من يشتريها» دارم ، هو ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، كان يسمى بحمرا . فاقى أباه قوم في حمالة فقال : يا بحر ، ايتني بخريطة ، وكان فيها مال . فخاء يحملها وهو يدير تحتها من الثقل ، وهو نحو مشية الأرنب والقنفذ ، فسعى بذلك ، ثم غلب على القليلة . ولهم وقائع كثيرة . ومنه بيت السقط :

* فإ أدريتها في الوقائع دارم^(٢١) *

دريم ، هو ابن دُب بن مرة بن ذهل بن شيان ، قُتل ولم يدرك بثاره ، وهو المراد بقول الأعشى :

* كما قيل في الحرب أودى دريم^(٢٢) *

وفي أمثالهم : «أودى كما أودى درم» . وقال المؤرج : «فقد كما فقد القارظ العتري» . وبيت الأعشى يعضد القول الأول ، أن المراد هو دارم لا القارظ العتري^(٢٣) .

٢٦ ﴿رَأَاهُ كَهَلَانٍ مِنْ مَعَاقِلِهِ فِي الْحَرْبِ دُونَ الْعَبِيدِ وَالْخَدَمِ﴾^(٢٤)

التبريزي : المعادل : الحصون . واحدها معقل .

(١) البيت ٣ من القصيدة ٧٩ ص ١٨١٢ .

(٢) البيت من القصيدة ٩٧ وبجزة :

* ولا استأفها في محبس الخيل حاجس *

(٣) صدره كما في ديوان الأعشى :

* ولم يود من كنت تسعى له *

(٤) في الأمل : «ويت أبي العلاء» .

(٥) كما وردت هذه العبارة . . (٦) في التوير : «الحشم» .

الخوارزمي : كهلان : هو ابن سبأ من يشجب بن يعرب بن قحطان ،
ثم غلب على القيلة .

٢٧ ﴿عَذَّبَهَا الْمَالِكِيُّ صَانِعَهَا فِي جَاحِمٍ مِنْ وَقُودِهِ ضَرِيمٍ﴾

٢٨ ﴿يَنْفِرُ عَنْهَا ضَبُّ الْعَذَاةِ كَمَا يَهَابُ قَقْعًا مِنْ بَارِدٍ شِيمٍ﴾

- البريزي : لما وصفها بأنها معذبة بالنار شبهها بالماء للصنعة ؛ ليكون قد
ذكر الشيء وضده . والمعدة : الأرض التي لا ماء فيها . والنقع : الرى .
والشيم : البارد .

الخوارزمي : المالكى ، هو الحداد . وحقيقته فى « كفى بشحوب أوجهن^(١)ا » .
أرض عذبة وعذاة^(٢) ، أى طيبة التراب كريمة النبات . وأضاف الضب إليها لكونه
فيها . وأنشد الملاحظ^(٣) :

رعى الله أرضاً يعلم الضب أنها عذبة ترب الطين طيبة البقل

بنى بيته فى رأس نثير وكذبة وكل امرئ فى صنعة العيش ذوقيل

الضب لا يرد الماء ، وهو فى « سمعت نعيها »^(٤) . النقع ، فى « لا وضع للرحل »^(٥) .
ولقد أغرب حيث جعل النقع من بارد شيم ، وحيث جعل الدرع أولاً معذبة
فى النار ، ثم جعلها ثانياً ماء .

(١) البيت ٢٤ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٩١ .

(٢) ضبطت فى اللسان بوزن خربة ، والإنشاد التالى شاهد لتشديد الياء .

(٣) فى كتاب الحيوان (٦ : ٥٧) .

(٤) البيت ٥٤ من القصيدة ٦٤ ص ١٥٠٥ .

(٥) البيت ٢٣ من القصيدة ٢١ ص ٧٥٣ .

٢٩) يَدُ الْمَنَايَا إِذَا تُصَابِحُهَا أَعْيَا بِهَا مِنْ يَدَيْنِ فِي رَحِمِ

النسري :

النسري : في أمثالهم : « أعياء من يد في رحم » . وفيها : « أضل من يد في رحم » . وهي يد الناجح ، لأنه يتوق أن تصيب يده شيئا . وقيل : هي يد الجنين .

٣٠) مَعَابِلُ الرَّبِيِّ عِنْدَهَا عَيْلٌ مُلْقَى وَتُحْمُ النَّصَالِ كَالسَّحْمِ

النسري : العيل من ورق الأَرطى ، ما لم يكن له عير . والسَّحْم : شجر .

النسري : المعابل : جمع مَعْبَلَة بكسر الميم ، وهي نصل طويل عريض . يقال عَبلت السهم ، إذا جعلت فيه مَعْبَلَة . العيل : هُذْب الأَرطى إذا غُلظ في القِيط واحتر وصلح أن يدبغ به . نقله الفوري عن يعقوب . ومنه أَعْبِل الأَرطى ، إذا غُلظ هذبه في القِيط واحتر . السَّحْم : جمع أسحم ، وهو الأسود . والسَّحْم بفتحين : شجر ، وكأنه من السَّحْمَة ، وهي السواد .

٣١) فَهِيَ قَمُ الْعَوْدِ بَذَّهْنَ بِهِ وَهَنْ شَوْكُ الْقَتَادِ وَالسَّلَمِ

النسري : أى هذه الدُّرْع كتم العود فلبث به . وهم العود يلب الشوك ،

لأنه يأكله . شبه السهام التي تقع في هذه الدُّرْع بشوك القَتَاد والسَّلَم ، وشبهها بضم العود .

النسري : الضمير المنصوب في « بَذَّهْنَ » ، والمرفوع في قوله « وهن »

لُحْمُ النَّصَالِ . الضمير في « به » لقم العود . والسَّلَم ، من العضاء .

[القصيدة الرابعة والثمانون]

[وهي النونية العاشرة]

وقال في سادس السريع ، والقافية متواتر :^(١)

١ (جَاءَ الرَّبِيعُ وَأَطْبَاكَ الْمَرْعَى)

٢ (وَاسْتَنْتَ الْفَصَالَ حَتَّى الْقَرَعَى)

النبرزي : يقال : أَطْبَاهُ يَطْبِيهِ ، وَطَبَاهُ يَطْبُوهُ وَيَطْبِيهِ ، غُفِفَ .
وَاسْتَنْتَ الْفَصَالَ : نَشِطْتَ

الخوارزمي : طَبَاهُ يَطْبِيهِ وَيَطْبُوهُ ، إِذَا دَعَاهُ ؛ وَكَذَلِكَ أَطْبَاهُ ، عَلَى
اِفْتِعَالِهِ . فِي امْتِثَالِهِمْ : «اسْتَنْتَ الْفَصَالَ حَتَّى الْقَرَعَى» . وَيُرْوَى : «الْقُرَيْعَى» ؛ وَهُوَ
مَصْغَرُ قَرَعَى ، جَمْعُ قَرِيعٍ ، وَمِثْلُهَا مَرَضَى فِي جَمْعِ مَرِيضٍ . وَالْقَرِيعُ ، هُوَ الَّذِي
بِهِ الْقَرَعُ ، وَهُوَ بَقْرٌ أَبْيَضٌ يَخْرُجُ بِالْفِصَالِ ، وَدَوَاؤُهُ بِالْمَلْحِ وَحَبَابِ أَلْبَانِ الْإِبِلِ ؛ فَإِنْ
لَمْ يَجِدُوا مَلْحًا تَتَفَوَّأُوا بَارَهُ وَنَضَحُوا جِلْدَهُ بِالمَاءِ وَجَرُّوهُ عَلَى السَّبْخَةِ . وَاسْتَنْتَاهَا ،
مِنَ الْمَرْحِ . يَضْرِبُ لِلْأَمْرِ الَّذِي يَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ أَحَدٍ حَتَّى أَنْجِزَهُمْ عَنْهُ . «الْقَرَعَى»
فِي مَقَامِ الرِّفْعِ عَلَى الْعُطْفِ . وَ«حَتَّى» هِيَ الْعَاطِفَةُ . وَنَظِيرُهُ «حَتَّى» فِي قَوْلِهِمْ : قَدِمَ
الْمُجْتَاجُ حَتَّى الْمَشَاةِ .

٣ (مِنْ بَعْدِ مَا جَاهَدْتَ قُرًّا بِدَعَا)

٤ (يَجِدُ أَخْلَافَ الْعِشَارِ قَطْعًا)

(١) الخوارزمي : «وقال أيضا» .

النبريزى : القُرْ : البَرْد . والبَدْع : العَجَب . ويُنْحَد : يقطع . والمِشار :
جمع عُشْرَاء .
الخوارزمى : شَيْءٌ يَدْعُ ، فى « نَبِىٍّ مِنَ الْغُرَبَانِ » . قوله : « يَحْدُ أَخْلَافِ
العِشار » ، على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، أى يقطع ألبان
أخلاف العِشار .

٥ (قَالَتْ سُلَيْمَى وَالْكَرِيمُ يُنْعَى)

٦ (لَوْ كُنْتَ تَحْدُودًا لَبَعْتَ الدَّرْعَا)

النبريزى : يُنْعَى ، من قولهم : نَعَى عليه فعله ، وهو شبه الإنكار . ويجوز
أن يكون « يُنْعَى » يُخْبِرُ بِمَوْتِهِ . والمحدود : المحظوظ .
الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « نَعَى عليه هَفَوَاتِهِ ، إِذَا شَهَرَهَا » . وفى
جامع الغورى : نَعَى عَلَى فُلَانٍ كَذًا ، أى عَابَهُ وَوَجَّهَهُ . وهاهنا قد حذف الجار
وأوصل الفعل . والمعنى : أن إنكارها على إمساك الدرع من باب الجبة والتفريع ،
لكن الكريم ربما يُجِبُّهُ ، وَيُسْتَقْبَلُ بِمَا يَكْرِهُ .

٧ (تَبْنِى بِذَلِكَ لِلْعِيَالِ نَفْعَا)

٨ (كَيْفَ الْآفَى الْحَرْبَ يَوْمَ أَدْعَى)

النبريزى :
الخوارزمى : قوله : « بِذَلِكَ » إشارة إلى قولها . والبيت الثانى أعترض عليها .

٩ (لَا مَنَعَ السَّرْبَ لُيُوثًا فُدْعَا)

التبریزی :

الخوارزمي : اللبوثُ القُدع ، في « نجي من القربان » .^(١)

١٠ ﴿ أَلَمْ تَرَهَا كَالسَّرَابِ لَمَعًا ﴾

١١ ﴿ تَغَرُّ فِي الْقَيْظِ الْعُيُونُ خَدَعًا ﴾

التبریزی :

الخوارزمي : الضمير المنصوب في « ترها » للدرع . لمعا ، منصوب على التمييز . لما جعل الدرع بمنزلة السراب حسن أن يجعلها غرارة للعيون . ألا ترى إلى قولهم : « أغر من المراب » !

١٢ ﴿ كَالنَّقْعِ وَالْحَيْلِ تُبْثِرُ النِّقْعَا ﴾

١٠ التبریزی : النقع : الماء الذي يتنقع ، أى يروى . والنقع : الغبار . والنقع : الصوت واختلاطه . قال الشاعر :

فَتَى يَنْقَعُ صُرَاخٌ صَادِقٌ يَحْلِبُهَا ذَاتُ جَرِيْسٍ وَزَجَلٍ^(٢)

الخوارزمي : سياتى .

١٣ ﴿ كَادَ الْفَتَى يَعْْبُ فِيهَا جَرَعًا ﴾

التبریزی :

(١) البيت ٣٤ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٥٤ .

(٢) البيت للبدى ديوانه ، والسان (نعم) . وينقع هنا : يرتفع ، وقيل : يدوم ويثبت . والضمير في « يحلبوها » لرب . يقال : أحلبوا الحرب أى جمعوا لها . ويروى « يحلبوها » بفتح اليا . انظر اللسان — قم .

الخوارزمي : التَّعَمُّ الْأَوَّلُ ، في « لَا وَضَعَ » ^(١) . وأما الثاني فهو القُبَّار .
والبيت الثاني كيت السقط :

إِنْ يَرَاهَا الظَّمَانُ فِي مَهْمَةٍ يَسْأَلُكَ مِنْهَا جُرْعَةً لِلْفَمِ ^(٢)

١٤ ﴿ تَحْسِبُهَا تَسْعَى وَلَيْسَتْ تَسْعَى ﴾

١٥ ﴿ كَمَا تَسِيرُ فِي الْكَثِيبِ الْأَفْقَى ﴾

السريري :

الخوارزمي : النورى عن الخليل : السَّعَى عَدُوٌّ دُونَ الشَّدِّ . الدَّرْعُ تَنْبِيهُ
بِطَلْعِ الْحَيَّةِ لَا سِيَّمَا لَوْ جَرَتْ .

١٦ ﴿ ضِغْتِ بِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ ذَرْعًا ﴾

١٧ ﴿ لَا وَالَّذِي أَطْبَقَهُنَّ سَبْعًا ﴾

١٨ ﴿ لَا أَشْتَرِي بِالسَّرْدِ يَوْمًا ضَرْعًا ﴾

السريري : أطبقهن ، يعنى السموات . والضَّرْعُ : القطيع من الغنم .

الخوارزمي : الضرع للبقرة والشاة ، وقد يعمل أيضا لذات الخلف .

وهاعنا قد عني به ذات الضرع . « والذى أطبقهن سبعا » ، كلام فى طبقة
الفصاحة .

١٩ ﴿ أَأَتْرُكُ الرَّجْعَ وَأَبْقَى الرَّجْعَا ﴾

٢٠ ﴿ مِثْلَ غَدِيرِ الْحَزْنِ جِيدَ شَفْعًا ﴾

(١) البيت ٢٢ من القصيدة ٣١ ص ٧٥٣ .

(٢) البيت ١٨ من القصيدة ٧٨ ص ١٧٥٩ .

التبريزي : الرَّجْع : المطر . والرَّجْع الثاني من قولهم : ارتجع فلانُ إبلًا ،
إذا اشتراها من غير بلده ، وقيل إذا باع الذكور وترك الإناث . وقوله : « جيد
شفعا » ، أى أصابه الجُودُ كَرَّةً بعد كَرَّةٍ .

الخسارزي : الرَّجْعُ الأوَّل ، هو المطر ؛ يقال : رَزَقَنَا اللهُ رَجْعَ السَّمَاءِ .
والرجع الثاني ، من قولهم : ليس لى من فلان رَجْعٌ ، أى منفعة وفائدة ترجع إلى .
جَيِّدَتِ الأَرْضُ فَهِيَ مَجْدُودَةٌ ، وهو من الجُودِ .

٢١ ﴿وَأَنَّى جَنْسُوبًا أَوْ شِمَالًا مِسْعَا﴾

التبريزي : سَبَاقٌ .

الخسارزي : الغورى : الْمِسْعُ والنَّسْعُ ، من أسماء الشَّمال ، مؤنثان ،
وبهما روى بيت أبى العلاء . وفى شعر الأبله البغدادى :
١٠

أَوْجُوهُ غَيْدٍ أُمَ رِيَاضٍ رَبِيعٍ وَكُؤُوسُ نَحْمِرٍ أُمَ نُجُومٍ هَزِيعٍ
وَالْمَاءُ قَدْ صَقَلَ النِّسِيمُ مِثْوَنَهُ أُمَ فِي جَدَاوِلِهِ مَتُونٌ دُرُوعٍ

قوله « مِسْعَا » منصوب على البذل . فإن قلت : وأى فائدة فى هذا البذل ؟
قلت : الفائدة فيه دلالة على أن المراد «شمالًا» هى الريح لا الجانب . فإن قلت :
لم لا يجوز أن يكون انتصابه على أنه عطف بيان لقوله « شمالا » ؟ قلت : لأن
١٥ من شأن عطف البيان ألا يكون الاسم صفة ، والمسع ، من الصفات ؛ ومن ثمة
وقعت « الشمال » صفة فى قول أبى العلاء :

(١)
* على يد ريح بالقرآت شمَالٍ *

وكذلك « المسح » . وما يشهد لكونه منصوباً على البدل لا على عطف اليان
يت السقط :

• وجالت رماحى فى رِيَا حِكْمُ الْمِسْحِ ^(١) •

الآ ترى إلى أن قوله « المسح » مجرور على أنه بدل البعض من الكل الذى
هو « ريا حكم » .

٢٢ (رَدَّ شَبَا النَّبْعِ وَخَيْلَ نَبْعَا)

البريزى : مِسْمَا ، صفة للشمال . وشبَا النبع : حذو . والنبع الأخير : ما ينبع
من الماء .

الخوارزمى : النبع الأول ، هو السهم ، وهو فى الأصل شجرٌ يُتَّخَذُ منه .
والنبع الثانى : هو الناج ، وهو فى الأصل مصدرُ نَبَعَ الماءُ نَبْعًا ونُبوعًا . ١٠

٢٣ (جِيبَ عَلَى ذِي السَّمْعِ يَحْكِي السَّمْعَا)

البريزى : سَيَانِ •

الخوارزمى : السَّمْعُ الأول ، فى « نَبَى مِنَ الْفَرِيَانِ » ^(٢) . والسمع الثانى
فيه أيضا ^(٣) .

٢٤ (فِي الطَّنَجِ مِنْهَا أَنْ تُظَنَّ طَبْعَا)

١٥

(١) البيت ٥٤ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٦٥

(٢) البيت ٣٥ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٥٥

(٣) البيت ٤ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٣٤

الشبريزي : السَّمْع : الصَّيْت . والسَّمْع : ولد الذئب من الضَّبْع .
والطَّيْع : النهر .

الغسوارزي : الطَّيْع بالكسر ، هو النهر .

٢٥ ﴿ كَالثَّغْبِ أَعْطَتْهُ السُّيُولُ جِرْعًا ﴾

الشبريزي : الثَّغْب : الغدير . والجِرْع : الوادي .

الغسوارزي : الحصى في التراب ، والثَّغْب في الحصى ، والرَّذْهَة في الجبل .
ذكره التتالي .

[القصيدة الخامسة والثمانون]

[وهي الدرمة الحادية عشرة]

وقال في خامس السبع مصمت، والقافية مترادف :

١ (مَا أَنَا بِالْوَعْبِ وَلَا بِابْنِ الْوَعْبِ)

٢ (يَا نَعْبَ وَادِينَا سَلِمْتَ مِنْ نَعْبِ)

التبريزي : الوَعْب : الضعيف . والنَّعْب : الخوض .

الغساندي : الوَعْب ، هو الضعيف الختان . النعب ، في « جاء الربيع » .^(١)

يخاطب درماً بأننى شجاع ابن شجعاء ، فلا تحسبني من قوم جبنا .

٣ (حَمَلْتُهُ فَوْقَ بَرِيٍّ مِنْ نَعْبِ)

٤ (طَرَفٌ مُعَدٌّ لِلطَّعَانِ وَالشَّغْبِ)

التبريزي : قوله « حملته » الهاء راجعة إلى « النعب » ، والمراد به الدرع .

وقوله : « من نعب » أى من مائمه . هكذا ذكره .

الغساندي : النعب من الأمر : القبيح ، من صاحب التكلفة . وأنشد :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَطْنَتَ خِرْقًا مُبْرَأً مِنْ النَّعْبِ جَوَابَ الْمَهَالِكِ أَرْوَمَا^(٢)

قال النوري : وهو عندى تخفيف نَعْبٍ . قال الزجاج : كل ما كان من الأسماء

على قَمِيلٍ أو قَمَلٍ ، جاز فيه حذف الكسرات والضمات . « طرف » ، مجرور على أنه

(١) البيت الأخير من القصيدة ٨٤ ص ١٨٠٧ .

(٢) البيت لطلح الجليل ، كما في السان (نعب) . ما طنت ، أى أظهرت موهبة . وفي الأصل :

« أطلبت » .

عطف بيان لقوله « برى » . في أساس البلاغة : « شَغِبْتُ عَلَى الْقَوْمِ : هَيَّجْتُ عَلَيْهِمُ الشَّرَّ . وَفُلَانٌ طَوِيلُ الشَّغَبِ وَالشَّغَبِ » .

٥ ﴿ قَلَمٌ يَبَالُ بِاللَّوَامِ وَاللَّغَبِ ﴾

التبريزي : سياتي .

- الخوارزمي : اللوام ، هي القُدْذُ الملتئمة ، وهي التي يلبس بطن القُدْذ منها .
 ظهر الأخرى ، وذلك أجد ما تكون . واللغَب : على خلاف اللوام . أنشد
 ابن دُرَيْد :

(١) * فَتَجَا وَرَأْسُوهُ بِذِي لَغَبٍ *

مستعار من قولهم : رجل لَغَبٌ ، أى ضعيف . واشتقاقه من اللغوب .

١٠ ﴿ تَسْمَعُ لِلتَّلْعَبِ فِيهَا كَالضُّغْبِ ﴾

التبريزي : سياتي .

الخوارزمي : التلعب ، في « ألم يبلغك »^(٢) . الضغب ، فيما أظن مصدر
 ضَغَبَتِ الْأَرْبُ ، وهو تَضُورُهَا إِذَا أُخِذَتْ . « والتلعب » مع « الضغب » إيهام .

٧ ﴿ أَرْدَى ظِمَاءَ السَّمْرِ هَمَّتْ بِالنَّغْبِ ﴾

٨ ﴿ وَرَدَّ سَقْبَانَ السُّيُوفِ بِالسَّغْبِ ﴾

التبريزي : سياتي .

(١) البيت لمحارث بن العفيل الدوسي ، كما في الجمهرة (١ : ٣١٨) . وصدده :

* فرميت كبش القوم معتدا *

(٢) البيت ه من القصيدة ٦٧ ص ١٧٦٣ .

الخوارزمي : غنى بالنَّغْب والنَّغْب الجُرْع والجُرْع، وهما في الأصل
منحزكان، إلا أن أبا العلاء سَكَنهما. وسمعت بعض الأدباء يقول: حرف الحلق إذا
وقع في مقابلة العين فإنه في الكثير يجوز فيه التحريك والتسكين . ونظيره نَهْر ونَهَر
وصَحْر وصَحَر وشَعْر وشَعَرَ، والشَّام والشَّام . وأنشد شيخنا جارا لله في فصل الخاء
المعجمة مع الواو :

(١١)
* تَحْيِصُ الْحَشَا يَطْوِي عَلَى السَّغْب بَطْنَهُ *

قال الفوري : رَبِّمَا سَمَّى الْعَطَشَ مَغْبًا .

٩ . (لَا تَلَّهُ عَنْ جِلَانِهِ وَلَا تَغْب)

النيريزي : اللُّوَام ، من الریش ، ما يجعل ظهر واحد إلى بطن الآخر
ليكون أقوى . واللَّغْب : الضعيف . والقُغْب والضغيب : صوت الثعلب .
والأجود أن يكون الضغيب صوت الأرنب . يقال : صَغَبَ الأرنب، وصَغَبَ
الثعلب . والنَّغْب : الجُرْع . والسَّغْب : الجوع . وَلَا تَغْب ، من الغباوة .
الخوارزمي : هو من الغباوة .

(١) مجزؤه كما في أبياس البلاغة (خوب) :

* طرود لحوبات الغوس الكوانع *

[القصيدة السادسة والثمانون]

[وهي الفرعية الثانية عشرة]

وقال على لسان رجل نزل بامرأة فساوته درعه ، في الثالث من الطويل^(١)
والقافية متواتر :

١ (نَزَلْنَا بِهَا فِي الْقَبِيطِ وَهِيَ كَرُوضَةٌ سَقَتَهَا عِنَانُ الشَّعْرَيْنِ عَنَانَهُ) .

التسريزي : عِنَانُ الشَّعْرَيْنِ حين تُعارض إحدهما الأخرى . وهو ظرف .
أي وقت الحر . وعَنَانُهُ : سحابة . قال الشاعر يريد الحمار والأُنثى^(٢) :

طَوَى ظِمَامَهَا فِي بَيْضَةِ الصَّيْفِ بَعْدَمَا جَرَتْ فِي عِنَانِ الشَّعْرَيْنِ الْأَمَاعِزُ

قوله : « جَرَتْ فِي عِنَانِ الشَّعْرَيْنِ » ، أي جرت مجراها في الحر .

١٠ الخوارزمي : الشعران وهما العبور والغميصاء . وذِكْرُهُمَا في « علاني^(٣) فإن » . وعِنَانُهُمَا : معارضتهما . يقول : إذا رأيت الشعرين يحوزهما الليل ،
فهناك لا تجد للقرمز^(٤) مزيداً ، وإذا رأيتهما يحوزهما النهار ، فهناك لا تجد للقرمز^(٤) مزيداً .
وفي زائفة الشاعر يصف الحمار والأُنثى :

طوى ظِمَامَهَا فِي بَيْضَةِ الصَّيْفِ بَعْدَمَا جَرَتْ فِي عِنَانِ الشَّعْرَيْنِ الْأَمَاعِزُ

(١) إلى هنا تنهى دياجة الخوارزمي .

(٢) أ : « يذكر العير والأُنثى » . والبيت في ديوانه ٤٤ .

(٣) البيت ١٥ من القصيدة ١٤ ص ٤٣٥ .

(٤) في الأصول : « ... لا تجد القرمز مزيداً ... لا تجد الحر ... » بدون اللام .

عَيْنَ الشَّعْرَيْنِ، منصوب على الظرف . النَّائِنَةُ : في « مَعَانٍ مِنْ أَحْبَابِنَا » . وَخَصَّ رَوْضَةً مَسْقِيَةً فِي شَقَةِ الْحَزَلِ لِأَنَّ أَكْثَرَ النَّبَاتِ يَنْبُوِي ذَلِكَ الْوَقْتُ ، فَتَكُونُ الرَّوْضَةُ النَّاضِرَةُ فِيهِ أَغْرَبَ .

٢ (فَلَمَّا رَأَتْ ضَمْنِ الْحَقِيقَةِ جَوْنَةً أَبْرَتْ عَلَى طُولِ الْكَيْ بَنَانَهُ)

التسريزي : الجونة : الدرع البيضاء . والبنانة : واحدة البنان من الأصبع . وَأَبْرَتْ : زادت .

الخوارزمي : سَجَانِ .

٣ (رَمَنِي بِحَبِيئِهَا وَآخَرَ صَامِتٍ مِنَ النَّضْرِ لَا أَغْنِي بِهِ ابْنَ كَنَانَهُ)

التسريزي : حَبِيئًا : قُرْطُهَا . والنضر بن كنانة ، معروف .

الخوارزمي : الجونة : ثَابِتُ الْحَوْنِ . وَعَنِ يَمَانٍ دِرْعًا بَيْضَاءَ . قَوْلُهُ : « أَبْرَتْ » عَلَى طُولِ الْكَيْ بَنَانَهُ ؛ جَمْعُ فَعْلِيَةٍ فِي عَمَلِ النَّصَبِ عَلَى أَنَّهَا صِفَةُ قَوْلِهِ « جَوْنَةٌ » . الْحَبُّ هُوَ الْقُرْطُ ؛ وَبِهِ فُسْرُ قَوْلِ الرَّاعِي :

• مَكَانَ الْحَبِّ يَسْتَمَعُ الْمُرَارَا ^(١) •

النَّضْرُ وَالنُّضَارُ هُمَا الذَّهَبُ ؛ وَكَأَنَّهُ سَمِيَ بِذَلِكَ لِنُضَارَتِهِ . وَشَجَرُ نَضْرٍ أَيْ نَاضِرٍ . وَالنَّضْرُ : أَبُو قُرَيْشٍ ، وَهُوَ ابْنُ كَنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ الْبَاسِ ابْنِ مُضَرَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ مَعْدَنَ بْنِ عَدْنَانَ . يَقُولُ : لَمَّا لَاحَ لَهَا مِنْ خَلَلِ الْحَقِيقَةِ الدَّرْعُ لَمْ تَتَوَقَّفْ وَهِيَ غَيْرُ مَتَمَّاكَةٍ أَنْ نَزَعَتْ مِنَ الْأَذْنَيْنِ قُرْطُهَا ، وَصَنَعَتْنِي بَعْدَهَا ، أَيْ بِالْفَتِّ فِي رَمِيهِمَا إِلَى . وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَا شَاءَ حَيْثُ جَعَلَ الدَّرْعَ لِحُسْنِهَا وَعَجِيبَ شَأْنَهَا

(١) البيت ٢٢ من القصيدة ٣ ص ١٩٦ .

(٢) صدره كافي الحيوان (٤ : ٢١٥) واللسان (حب ، فض) :

• تَبِتَ الْحَبَّةُ الْمُنْضَاغَةُ •

مما ترغّب فيه المرأة ، مع أنّ النساء بمَعْرِزِلٍ عن إرادة الأسلحة . وحيث جعلها
تبتدر إلى سَوْمِها وابتاعها مع أنها لم تُعْرَضَ للبيع لأنها بعدُ في الحقيقة . وحيث
تستامها بأحبّ شيء إليها وهو القُرْطَان . وحيث زادت عليهما محبّوباً آخر ، وهو
صامت من المال . وحيث بذلت هذه المحبوبات عن طوع ورغبة . ألا ترى أنها
قد بالغت في رَهْمِهن إليه ، حتى صادته بهن ! وحيث طابق بين الصامت والحبّ ؛
لأن الحبّ هو الحبيب أيضاً ؛ والحبيب لا بدّ أن يكون ناطقاً . وحيث جعل ذلك
الصامت من النَّضَرِ لأنه إغراب . وحيث نفى الزمى عن ابن كthane ؛ لأن ابن كthane
هو السهم أيضاً ، فكان إيهاماً . وحيث قرّن النَّضَرَ بابن كthane ؛ لأنه إيهام من
وجهين ، وإغراب أيضاً .

٤ ﴿ وَلَيْسَتْ وَإِنْ جَاءَتْ بِحَلِيٍّ وَزِينَةٍ عَلَى كَذْرَعِي عِرْزَةً وَصِيَانَةً ﴾

التفسيرى :

الفسادى : « هو وَزِينُ الرَّأْيِ ، وقد وَزَنَ وَزَانَةً ، أى رزينته » . كذا ذكر

في أساس البلاغة . و « حلى » مع « وزينة » إيهام .

٥ ﴿ وَلَيْسَ أَبُوْهَا بِالَّذِى أَنَا بِائِعٌ وَلَوْ سَاقَ فِيْهَا إِبْلَهُ وَحِصَانَهُ ﴾

التفسيرى :

الفسادى : الحصان هاهنا بالصاد المهملة ، وهو فى « معانٍ من أحببتنا » .

٦ ﴿ وَمَا سَأَحْتُ نَفْسِيْ بِهَا عِنْدَ حَادِثٍ فُلَانًا قَبْلَ بَالِيٍّ وَبَالَ فُلَانَةٍ ﴾

التفسيرى :

الفسادى : يريد ما سأحْتُ بها رجلاً ، فكيف أسأح امرأة !

٧ (وَجَاءَتْ بِكَارٍ مِنْ سُلَافٍ تُرِيقُنِي خِلَابًا عَلَى قَضَاءِ ذَاتِ رَصَانَةٍ)

التبريزي : أراغه يريغه ، بمعنى أرادته يريدته . والخلاب : الخلداع .
والرصانة : الإحكام .

الخوارزمي : ما زلت أراوغة على هذا الأمر فإراغ إليه ، أي أراوده . قضاء ،
في «رائعي بالمطيرة»^(١) .

٨ (أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي مُدَامَةٌ بِأَبِيلٍ هَجَرْتُ وَلَمْ أَقْبَلْ خَبِيثَةً عَانَةً)

التبريزي : عانة : موضع كانت العرب تنسب إليه الخمر فديما .
الخوارزمي : سباق .

٩ (وَوَضَعِي لَهَا حَدَّ الشَّتَاءِ وَسَيْلَهَا عَلَى إِذَا حَتَّ الرَّبِيعُ قِيَانَةً)

التبريزي : حَتَّ الربيع قِيَانَةً ، يعني إذا غُتَّ حَمَامُهُ .
الخوارزمي : بأبل ، في «بني الحسب الوضاح» . عانة في «ملائني»^(٢) .
«ووضعي» ، في مقام النصب بالمطف على قوله «أَنِّي مُدَامَةٌ بِأَبِيلٍ هَجَرْتُ» . أقام به
حَدَّ الربيع ، أي فصل الربيع . قال الراعي :
• أَقَامَتْ بِهِ حَدَّ الرَّبِيعِ وَجَارَهَا •

وَأَنَيْتُهُ حَدَّ الظَّهِيرَةِ . قال الشماخ :

(١) البيت ٧ من القصيدة ٧٥ ص ١٧٥٠ .

(٢) البيت ١٩ من القصيدة ٤٢ ص ٩٥٦ .

(٣) البيت ٤٧ من القصيدة ١٤ ص ٤٥٨ .

(١) ولقد قطعتُ الخرقَ تحيلُ مُرقٍ حَدَّ الظَّهِيرَةِ عَيْلٍ فِي سَبَبٍ

الدرع تشبه بالماء؛ فلذلك أثبت سيلاً للقضاء . وهذا المعنى غير عزيز في شعر أبي العلاء . عن بقيان الربيع حماته . يقول : أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي لَا أَلِمْ بِالصَّبَاءِ ، لَا سِمْيًا وَقَدْ انْكَسَرَتْ سَوْرَةُ الشَّاءِ ، فَأَنَّى قَدْ شُغِلَتْ عَنْهَا بِأَمْرِ الْهَيْجَاءِ .

١٠ (أَغَادِي بِهَا الْأَعْدَاءُ فِي كُلِّ غَارَةٍ إِذَا حَسَرَ الرَّاعِي الْمُعْزَبُ ضَانَهُ) .
السيريزي : حَسَرَهَا : جعلها حسيراً أى طليحاً .

الخوارزمي : قوله « أَغَادِي بِهَا » بالعين المعجمة . قوله « إِذَا جَسَرَ » ، كان الأستاذ البارع جزاء الله عنى خيراً ، قد أسمعني بالحاء والسين المهمتين . وهذا تصحيف . وإنما الصواب « جَسَرَ » بالجم ، وجَسَرُوهَا وجَسَّرُوهَا . ومنه حديث ابن مسعود (٣) « لَا يَفْرَنْكُمُ جَسْرُكُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ » . كانوا يَقْصُرُونَ مِنْ أَجْلِ جَسْرِهِمُ الصَّلَاةَ ، فنهاهم عن ذلك . والذي بِهِ يَتَلَجُّ الصِّدْرُ قَوْمُهُمْ : رجلٌ مُعْزَبٌ ومَجْسَرٌ ، وَمَالٌ عَزَبٌ وَجَسَرٌ ، وَهَاهُنَا قَدْ ذَكَرَ الْمُعْزَبُ . وبين « أَغَادِي بِهَا » و« جَسَرَ » مطابقة من حيث المعنى .

١١ (تَهْنُ سُلَيْمِي أَنْ أَصَابَ بَعِيرَهَا هَزَالٌ قَمَانٌ بِالسَّامِ هَنَانَهُ)

(١) الخرق : الأرض الواصلة . والميل : الناقة السريعة ، والذكر من الإبل . والسبب : المغازة أو الأرض البعيدة .

(٢) التور : « حبس » . الخوارزمي : « جسر » بالجم والسين المهمتين .

(٣) وكذلك في أساس البلاغة . وفي النهاية لابن الأثير أنه من حديث عَمَّان .

(٤) الجسر : إنراج الدواب الرمي ، كالجشير ، والمال جسر ، بالتحريك . كان قوم يخرجون بدوهم إلى الرمي ويبتون مكاتهم ولا يأوون إلى البيوت ، فرجما رأوه سفروا قصرروا الصلاة ، فنهاهم عن ذلك ؛ لأنَّ المقام في الرمي وإن طال فليس بسفر .

التبريزي : تَبَيَّنَ بمعنى تبكى . وهُتَانَةٌ : شئ من الشحم . يقال : هَتَنَ يَتَنُ ،
بمعنى بكى بكى . قال الشاعر :

لَمَّا رَأَى الدَّارَ خَلَاءَ هَتَاً^(١) .

أى بكى .

الخسرواندى : هَتَنَ يَتَنُ هَتَانًا ، أى أَق . والماء بدل من الحمزة . ونحوه
هَرَدْتُ ، وَهَرَحْتُ الدَّابَّةَ ، وَهَزَيْدُ فَعْلُ كَذَا ، وَهِنُ فَعَلْتُ فَعَلْتُ ، فى لغة طيغ .
واعتراف الحمزة والماء باب من العربية . فى أمثالهم « ما فى سنامها هُتَانَةٌ » . و يروى
« ما بالبعير هُتَانَةٌ » ، أى شحمٌ وسمن . وأَهْنُ الله فهو مهنون . يضرب لمن لا خير عنده .
يقول : لا اهتمام لها بأمر القتال اهتمامها بنفسها وبالمال ، تخاف عليها إصابة المزال .

١٢ (وَلَوْ أَبْصَرْتُ شَخْصِي غَدَوْتُ الشَّبَهَتْ بِمَا أَبْصَرْتُهُ نَابَتِ الشَّبَاهَةُ)

التبريزي : شَبَاهَةٌ : نبت قالوا : [هو] التَّمَامُ أو ما يشبهه .

الخسرواندى : خص الفرد لأَنَّهُ فى أوَّل النهار وآخره تَلَطَّأُ الأبدان وتتضام ،
أما فى وسطه قُرب وتنفخ . الشَّبَاهَةُ ، بالفتحين وهو الأشهر ، والضمين أيضا :
نبت . قال صاحب الجمل : هو التَّمَامُ من الرياحين ، وهو قَلَانٌ كَثِيانٌ ، لأنه ليس
فى الكلام فَعْلَالٌ . و « شَبَّهْتُ » مع « الشَّبَاهَةُ » مجنيس .

١٣ (كَفْظِيَّةٌ مَسْهَلٌ فى السَّرَارَةِ مُرْضِعٌ تَرُودُ وَمَا وَهَّأَ إِلَى عِلَاجَاتِهِ)

التبريزي :

الخسرواندى : السَّرَارَةُ فى « سرى حين » . أرضعت أمه ، وهى مرضعٌ ومرضعة .
دُ كَرى أساس البلاغة . الطبعان : ضرب من النبت . قاله ابن دريد . وعن الفورى :

(١) البيت فى اللسان (هت) . (٢) : « هير » .

(٢) البيت من القصيدة ٧٦ ص ١٧٥٤ .

شجر يستاك به . وهو أيضا فَعْلَانٌ لما ذكرنا ، ولقولهم بسيرٌ عالجٌ، يعنى المَلْجَان .
يصف لطفها وتمتعها من عيشتها .

١٤ ﴿ إِذَا نَسَّاتٌ بِحَرِيَّةٍ فِي تِيَّامٍ فَمَا شَنَّتْ مِنْ غَرَاءَ أَوْ مَكَّانَةٍ ﴾

التسريزي : ' غَرَاءَ وَمَكَّان : ضربان من النبات . أى هذه كهذه الظبية ،
هتأ غير هتأ ، إذا أصابت المرعى في الموضع الذى ترود فيه ، أى تذهب وتجيء ،
فهو ما تُريدُه .

الخوارزمي : في الحديث : « إذا نَسَّاتٌ بِحَرِيَّةٍ وَتِيَّامَت ، فهى بحابة غريرةٌ .
غراء : نبتٌ عن صاحب التكملة . مَكَّانَة : نبت أيضا . وهى فَعْلَانَة أيضا . وما
في المصراع الثانى من الحذف فصحيح .

[القصيدة السابعة والثمانون]

[ومعى الدرجة الثالثة عشرة]

وقال في الوافر، والقافية متواتر^(١).

١ (عَدَا فَوْدَايَ كَالْفَوْدَيْنِ ثِقَلًا وَأَضْحَى الشَّيْبُ بَيْنَهُمَا عِلَاوَةً)

التبريزي : فودا الرأس : جانباه من عن يمين وشمال . والفودان : العِدْلَان . والعِلَاوة : ما يعلّق على البعير بعد الحمل .

الخسارزمي : حلّ الشيبُ بفودتيه ، أى بجناحيّ رأسه . وفي أمثالهم : « ما هذه العِلَاوة بين الفودين » . ويروى « كالعِلَاوة بين الفودين » أى بين العِدْلَيْن . يضرب لمن يكون مع القوم في الحرب ولا يُعْنِي شيئاً . وكتب معاوية إلى زياد : « إن المال قليل ، والناس كثير . فَنُ كَانَ فِي الْفَيْنِ وَخَمْسَمِائَةِ خُطِّ الْخَمْسَمِائَةِ » فُدُعِي لبيد بن ربيعة وهو فيهما ؛ فقال له زياد : هذان الخُرْجَان ، فما بال العِلَاوة ؟ قال : إن رأيت أن تُسَلِّمَ لَنَا الْخُرْجَيْنِ وَالْعِلَاوَةَ ، فَمَا قَرِيبَ يَرْجِعُ إِلَيْكَ الْخُرْجَانِ وَالْعِلَاوَةَ . فَرَّقَ لَهُ زِيَادُ وَسَلِّمَ لَهُ الْعِطَاءَ . فَمَا قَبِضَهُ حَتَّى قُبِضَ^(٢) .

٢ (وَقَدْ أَهَوَتْ إِلَى دِرْعِي لَيْسَ لِمَثَلًا مِنْ جَوَانِبِهَا الْإِدَاوَةُ)

التبريزي :

الخسارزمي : في أساس البلاغة : « أهوى بيده إلى الشيء ليأخذه » . ليس في « يالميس ابنة المفضل »^(٣) .

(١) الخسارزمي : « وقال أيضاً في الوافر الأثرل والقافية متواتر » .

(٢) انظر خزنة الأدب (١ : ٣٣٧) .

(٣) مطلع القصيدة ٨٢ ص ١٨٨٢ .

٣) (كَفَلْنَا مِنْ سَمَاءِ اللَّهِ مُلَقًى يَهْلُ بِمِثْلِهِ رَكْبُ السَّمَاءِ)

التبريزي : الفِلْدُ : القطعة . ويريد بالماء : المطر . أى إذا رأى مثله
رَكْبُ السماء رفعوا أصواتهم بالتهليل .

الخساروزى : السماء ، هو المطر . يقال : أخذتهم السماء . ويجمع على أسماء .

- وهذا مجاز ، وأصله من السماء التى هى واحدة الحيوانات . السماء : موضع
بالبادية ، وهو فى « ورائى أُمَامٌ »^(١) . يريد أنهم يرفعون بالتهليل أصواتهم لفرحهم
بالماء . يقول : هذه الدرع لو رأوها فى مَفَازَةٍ مُتَبَيِّنٍ أَنَّهُ لَا مَاءَ فِيهَا لَحَسَبُوهَا
لفرط مشابقتها الماء ماء . و « السماء » مع « السماء » تجنيس .

٤) (يُوَلِّى الْحِجْلُ عَنْهَا مُسْتَجِيراً وَيَكْرَهُ قُرْبَهَا ضَبَّ الْبَدَاوَةِ)

التبريزي : الْحِجْلُ : ولد الضَّبِّ . وإنما يهرب ولد الضَّبِّ من هذه الدرع ،
لأنه يظنها ماء . والضب لا يرد الماء .

الخساروزى : يقال لولد الضب حين يخرج من بيضته : حِجْلٌ ، ثم غِداقٌ ،
ثم خُضْرِمٌ ، ثم ضَبٌّ . الضب لا يَقْرُبُ من الماء ، وهو فى « سَمِعَتْ نَعِيًّا »^(٢) .

• (تَرَى الْكَلْبَ إِذَا عَمِرَ ضَمَّتْ عَلَيْهِمْ حَذَارَى يُظْهِرُونَ لَهَا عَدَاوَةً)

- التبريزي : الْكَلْبُ : الذين أصابهم الْكَلْبُ . ومن بُصِيه الْكَلْبُ
لا يَشْرَبُ الماء ولا يَقْرُبُ منه إلى أن يموت .

الخساروزى : رَجُلٌ كَلْبٌ وَقَوْمٌ كَلْبٌ . وفى دماء الملوك شفاءٌ لِلْكَلْبِ . ونظير
هذا المفرد والجمع ، زَمِنٌ وَزَمْنٌ ، وَصَمِنٌ وَصَمْنٌ . مَنْ عَضَهُ الْكَلْبُ الْكَلْبُ تَرَأَى

(١) البيت ١١ من القصيدة ١٠ ص ٤٠٠ .

(٢) البيت ٥٤ من القصيدة ٦٤ ص ١٥٠ .

له في كل رطب سبال صورة الكلب؛ فمن ثمة يخاف عند رؤيته ويرتعد، لاسيما إذا كان ماء فإنه يهرب منه . ولعوض الكلب الكلب في كتب الطب باب على حدة .

٦ (مَلَاةٌ نَاسِجٌ مِنْ قَبْلِ كَمَرِي أَنُوشِرَوَانَ قَدْ لُيَسْتُ مَلَاوَةً)

الشمري : مُلَاة : إزار . ومَلَاوَةٌ من الدهر : برهة ، وكذلك مُلَاوَةٌ

ومِلَاوَةٌ .

الشمري : المَلَاة بالضم ، هي الرِّطلة . هو أنوشروان بن قباد

ابن قيروز بن يزديجرد ، عميل بسيرة أردشير ، وانتزع مدينة أنطاكية ومدينة هرقل

والإسكندرية . ملك بعد أبيه قباد وقتل ابنه هرمز ، سبعا وأربعين سنة

وسبعة أشهر . وفي السنة الثانية والأربعين من ملكه ولد سيد المرسلين عليه السلام

والصحة . الملاوة ، بالحركات ، هي الحين . والأولى ما هنا هو الضم ، ليكون

أوفق بالمَلَاة .

١٠

[القصيدة الثامنة والثمانون]

[وهي الدرعية الرابعة عشرة]

وقال على لسان رجل أُعْطِيَ إبلاً وأخذت منه دُرْعٌ^(١) :

١ (إِبْلًا مَا أَخَذْتَ بِالنُّثْرَةِ الْحَصْدَاءِ يَا خُسْرَ بَائِعِ مَحْرُوبِ)

- التبريزي : هذا من الخفيف الأول ، والقافية متواتر . إبلاً ما ، « ما » صلة .
 أى إبلاً أخذت . والنثرة : الدرع . والحصداء : الحكمة . والمحروب ، من قولهم :
 حُرِبَ ماله فهو محروب ، أى سُلِّيه فهو مسلوب .
 الخسارزي : « ما » مزيدة .

٢ (وَهِيَ بَيْضَاءُ مِثْلُ مَا أَوْدَعَ الصَّبِيءُ فُحْمَى الْوَهْدِ نُطْقَةَ الشُّؤْبِوبِ)

- التبريزي : أى هى بيضاء مثل ماء المطر . والوهد : المطمن من الأرض .
 والشؤبوب : الدفعة من المطر ، والجمع شأبيب .
 الخسارزي : رُشِعَ استعارة الإبداع يحمى الوهد .

٣ (وَإِذَا مَا نَبَذَتْهَا فِي مَكَائِبِ مُسْتَوِيٍّ سَرْدُهَا بِالْدَيْبِ)

- التبريزي :
 الخسارزي : هذا من باب قوله :

ما فعلت درع والدى أحرث فى نهير أم مشت على قدم^(٣)

(١) رثها دياجة الخسارزي . (٢) التنوير : « فاذا » .

(٣) مطلع القصيدة ٨٣ .

٤) (كَهْلَالِ الْحَيَاةِ أَوْ كَقَمِيصٍ لِهَلَالِ الْحَيَاتِ غَيْرِ مُجُوبٍ)

النيرى : هلال : قليل من الماء . والهلال : دَكُرُ الحيات .

الخوارزمى : الهلال : ما يبقى فى الحوض من الماء الصافى ؛ لأن الغدير إذا

امتلاً استدار كالقمر . وعليه قول النرى :

على غدير بروضه نظمت توارها حول بديره شها

وإذا صار الماء فى ناحية منه استقوس كالهلال . أضاف الأول من الهالين

إلى الحياة ، والثانى إلى الحيات ؛ ليبين أن المراد بالأول الماء ، والثانى الحية ؛

ولأنه قصد بإضافته إلى الحياة المبالغة . وهذا كقولهم : صِلْ أصلا .

٥) (وإذا صادفتَ حُدُوراً جرتَ فيه إراق الشريب ماء الذنوبِ)

النيرى : ساقى .

الخوارزمى : الماء فى نحو الإراقة والإقامة لا تكاد تسقط إلا عند الإضافة ،

وإثباتها أكثر . الشريب ، هو الذى يُشرب إبله مع إبلك .

٦) (كَفْ ضَرْبِ الْكُمَاةِ فِي كُلِّ هَيْجٍ فَضَلَاتٌ مِنْ ذَيْلِهَا الْمَسْحُوبِ)

النيرى : أى إذا صادفت هذه الدرع حُدُوراً من الأرض ، جرت فيه كما

يمجرى ماء الذنوب ، وهو الدلو ، إذا أراقه الشريب . والشريب : الذى يسقى

إبله مع إبلك . قال الراجز :

إذا الشريبُ أخذته أكمة نخله حتى ييك بكة

أى خله حتى يورد إبله الحوض فتياك عليه ، أى تزدحم . والأكمة : الحز

الشديد . وقوله : « إراق الشريب » ، أراد إراقة الشريب .

الغوارزمي : المنيح . هو الهيجاء . وعليه بيت السقط :

عليها الآلبسون لكل منيح
بروداً غمض لابسها^(١) سهاد

٧ (نَثْرَةٌ مِنْ ضَمَانِهَا لِلْقَنَا اخْلَطَ يَ عِنْدَ اللَّقَاءِ نَثْرُ الْكُعُوبِ)

النبريزي : أى من ضمان هذه النثرة ، يعنى الدرع ، لقنا أن تنثر كوهها
عند اللقاء .

الغوارزمي : « نثرة » مع « نثر » تجنيس .

٨ (مِثْلُ وَشْيِ الْوَلِيدِ لَأَنْتَ وَإِنْ كَا نَتَّ مِنْ الصَّنْعِ مِثْلُ وَشْيِ حَبِيبِ)

النبريزي : وشي شعر البحرى وشعر أبى تمام . أى فى اللين مثل شعر
البحرى ، وفى الصنعة مثل شعر أبى تمام .

- ١ . الغوارزمي : الوليد ، هو البحرى الشاعر ، وذكره فى « نبي من الغربان »^(٢) .
وفى شعره رقة ولين . وحبيب ، هو أبو تمام الشاعر ، وذكره فى « تحية كسرى »^(٣) .
وشعره جزل متين مصنوع .

٩ (تِلْكَ مَادِيَةٌ وَمَا لِلذَّبَابِ إلْ حَصْرُ يَفِ وَالسَّيْفِ عِنْدَهَا مِنْ نَصِيبِ)

النبريزي : الدرع تشبه بالعسل للينا . يقول : هذه الدرع ، مع أنها تشبه
العسل ، ما للذباب الطائر ولا للذباب السيف ، وهو حده ، عندها نصيب .

- ١٥ . الغوارزمي : درع ما ذية أى بيضاء . وعسل ما ذى أى أبيض . ذباب
الصيف : جمع ذبابة ، وهى معروفة . وذباب السيف : حده . واشتقاق الذباب

(١) البيت ٢٣ من القصيدة ٦ ص ٣٠٥ .

(٢) البيت ٢٣ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٤٨ .

(٣) البيت ٥٩ من القصيدة ٦٦ ص ١٥٨٩ .

في «نَجَى مِنَ الْغُرَبَانِ»^(١) . يريد أن هذه المأذية ليست بعسل فيقع فيها الذباب ،
ولا بواهية فيؤثر فيها الحُسام .

١٠. (وَلِدَاتٌ لَهَا تُوْهُمْ غُرًّا أَنْ حَمَرَ الْعِيَابِ خُضِرَ الْغُرُوبِ)

السريزي : خُضِرَ الغروب ، يريد غروب السيف . وَغَرَبَ السيف :
حَدَهُ . ولدات ، جمع لدة . ويجوز أن يكون المراد بِخُضِرَ الغروب جمع غَرَب ، وهو
الدلو ؛ لأن الدروع تُتْرَك في العياب إلى وقت الحاجة إليها . فالغزو إذا رأى هذه
العياب الحمر التي فيها الدروع حبسها الدلاء التي فيها الماء ؛ لأن الدرع تُشبه
الماء . والبيت الذي بعده يدل عليه .

السواري : للدروع يُخَذُّ عِيَابٌ حُمْرٌ فيها تُهْمَلُ . في أساس البلاغة :
«أوهنته فبرى ووهنته» . وصف الغروب ، وهي الدلاء ، بالخضرة . وهذه تناية
عن طول مصاحبته للماء . قال :

يهت بالليل إذا نام النخل • ينَادُ نُبَاهُ بِخُضْرَاءَ فَرَى^(٢)

عنى بالخضراء الدلو . والفري : الحديد . وما بعده يدل عليه .

١١. (وَتَرَاهَا كَأَنَّهَا فِي يَدِ الْمُعْطِشِ عَطِشٌ يَجَلَا أُنَى بِهِ مِنْ قَلْبِ)

السريزي : الْمُعْطِشُ : الذي إبله عطاش . والسجل : الدلو . والقلب :
البر .

السواري : أعطش الرجل : عطشت مواشيه . ونحوه أَجْرَبَ الرجلُ ،
إذا جرب إبله .

(١) البيت ٤٤ من القصيدة ١٣٥٩ . (٢) في الأصول « بالماء » .

(٣) يناد : يئن ويئنط . وفي الأصل : « يناد مسنة » .

١٢ ﴿وَعَصَتْ مِنْ عَوَاصِفِ الْحَرْبِ أَمْرًا قَلْبُهُ مِنْ شَمَالٍ وَجَنُوبٍ﴾

السيريزي : أى لم تؤثر فيها الحروب ، فكأنها لم تمر بها رياح الحرب كما مرت بها الشمال والجنوب . ويقال : شَمَالٌ وَشَمَالٌ^(١) وَشَمَلٌ وَشَمَلٌ وَشَمُولٌ وَشَمِيلٌ^(٢) ، سبع لغات .

الخوارزمي : يقول إنها حصينة لطيفة .

١٣ ﴿تَرَكْتُ بِالْمَهْنَدَاتِ فُلُولًا فِي خَشِيبٍ مِنْهَا وَغَيْرِ خَشِيبٍ﴾

السيريزي : الخشيب : الذى لم تحم صناعته . والخشيب : المحكم ؛ فهو من الأضداد .

الخوارزمي : الخشيب ، هو السيف الذى بدئ بطبعه . وهو أيضا الصقيل .

١٠ قال الأحرر : حكى لى أعرابى أنه قال لصقيل : هل فرغت من سبى؟ قال : نعم إلا أنى لم أخشبه . والخشب : أن تضع عليه سناناً عريضاً أملس ، فتدلك به ، فإن كان فيه شعب أو شقوق أو حذب ذهب وانملىس .

١٤ ﴿وَالسَّانِ الَّذِى يُصَاغُ عَلَى صِنْدٍ نَحَى رَدَى مِنْ تَمَوُّجٍ وَلَهَبٍ﴾

١٥ ﴿جَارِ يَأْمَاءَ الْخُتَفِ مِنْ غَيْرِ الدَّهْرِ بِرِ إِلَيْهِ كَالْمَاءِ فِي الْأَثُوبِ﴾

١٥ السيريزي : هذا البيت فيه زيادة ، وهو موضع لام «الخنف» وهو الأصل عند الخليل . وكان الأخفش يرى أنها زائدة ، لو حذف اللام عند اللفظ لتبين في الغريزة اعتدال الوزن .

(١) وقد تشدد لاه .

(٢) زاد فى القاموس : شمالا ككتاب ، وشوملا كحجر ، وشيملا كأمير .

الخسارزمي : جاريًا، منصوب على الحال من «الستان» . لام «الخنف»،
 مما يستقله النوق . وهذا لأن مستعملن في الخفيف متى ورد على الأصل فيرغبون
 كان مستقلا . يقول كسرت هذه الذرع السنان، وقد وردها يريد الطعان، فقد
 جرى إليه غير محسوب ماء المات، كالماء يجري في أنابيب القناة .

١٦ (رَاكِجًا يَطْلُبُ الْمُنُونُ ذُرَا عَشْرِ حَرِينٍ لَمْ يَذَرِ كَيْفَ مَعْنَى الرُّكُوبِ)

النسيري :

الخسارزمي : غنى بعشرين : عشرين كعبًا . وفي قوله « يطلب المنون »
 دليل على ما قاله النحويون في لام العاقبة .

١٧ (كُنُوِيَ الْقَسْبُ كَذَتْ تَسْمَعُ فِي الْإِخْرِ مِنْهَا لِلَّهِ مِثْلُ الْقَسْبِ)

النسيري : تشبه عقد القنا بنوى القسب لصلابتها . والقسب ،
 من قولهم : سمعت خري الماء وإليه وقسيه . بمعنى صوت انكساره إذا وقع
 في الذرع .

الخسارزمي : القسب ، في « معان من أحببنا »^(١) . القنا تشبه بنوى
 القسب . قال :

وَأَمْسَرَ خَطِيًّا كَأَنَّ كُؤُوبَهُ نَوَى الْقَسْبِ قَدَارًا فِي ذُرَا عَا عَلَى الْعَشْرِ^(٢)

وفي الآخر، أى في الأنبوب الآخر، وهو الذى به رُكِبَ السنان . وخصه لأن
 الكسر هناك يقع . مررت بالنهر وله قسيب، أى خري . وحسن إثبات الخري
 لتقسيم الموت ، لأنه أثبت له في البيت المتقدم ماء .

(١) البيت ٣٢ من القصيدة ٣ ص ١٩٥ .

(٢) يروى لحاتم الطائي ، كما في اللسان (قنب) .

١٨ ﴿خَلَّتْهَا شَاهَدَتْ وَقَائِعَ فِي السَّاءِ لِفِ غَشَّتْ سِيُوفَهَا بِالْعُيُوبِ﴾

التبريزي : سيأتي .

الخوارزمي : الضمير في « غشت » لماذية ، وفي « سيوفها » للوقائع .

١٩ ﴿غَادَرَتْ فِي سَبْقِي سَلَامَةً وَالصَّمَّ حَصَامَ وَالْقُرْطُبِي رُدَاقِي نُدُوبِ﴾

التبريزي : هذه من سيوف العرب المسماة المعروفة . ورداقى ندوب ،

أى بعضها في إثر بعض .

الخوارزمي : صمم السيف ، بمعنى صمم ، أى مضى في الضريبة ؛ وبه سُمي

الصَّمَصَام ؛ عن الفوري ، وهو سيف عمرو بن معدى كَرَب ، وفيه يقول :

* وَصَّمَصَامِي يُصَمِّمُ فِي الْعِظَامِ *

وفي ديوان المنظوم :

يَسْقُطُ صَمَصَامُهُ عَمْرُو دُونَهُ وَأَيْنَ مِنْ تَائِيهِ تَائِيهِ

الْقُرْطُبِي ، بضمين : أحد سيوف خالد بن الوليد ، وفيه يقول :

* عَلَوْتُ بِالْقُرْطُبِي رَأْسَ ابْنِ مَارِيَةٍ *

وهو من قُرْطَبَه ، إذا صرعه . جاءوا رُجَانًا ورُدَاقِي ، أى مترادين ركب بعضهم

١٥ خَلَفَ بعض ، إذا لم يجدوا إلا يتفرقون عليها . وهى ، على ما نقله الفوري ، جمع

رديف . ونظيرها قُرَادَى ، تقول : جاءنى القوم قُرَادَى ، إذا جاءوا واحداً بعد

واحد ، وهى جمع قَرِيد . وقُرَاتِي ، تقول : جاءنى القوم قُرَاتِي ، وهى جمع قَرِين .

وَجُنَابِي : جمع جَنِيب ، عن قطرب . يقول : هذه الدرع تركت بتلك السيوف

فلولا مترادفة .

٢٠ (وَحْسَامَ ابْنِ ظَالِمٍ صَاحِبَ الْحَيَةِ سَمَّيْتُهُ كَأَنَّ بِالْمَعْلُوبِ)

التبريزي : المعلوب : سيف الحارث بن ظالم المُرِّي، من مُرَّة بن عَوْف ابن سعد بن ذبيان .

الخوانساري : الوجه في «حسام» هو النصب لانعطافه على الجملة الفعلية . وهو الحارث بن ظالم من بني غَيْط بن مُرَّة، وهو المراد بقولهم : «أَفْكَتَ من الحارث ابن ظالم»، و«أوفى من الحارث بن ظالم» . وليسيفه اسمان : أحدهما ذو الحَيَّات، وفيه يقول :

* ضَرَبْتُ بِذِي الْحَيَّاتِ مَفْرَقَ رَأْسِهِ ^(١) *

والثاني المعلوب ، وفيه يقول :

* أَنَا أَبُو لَيْلَى وَسَيْفِي الْمَعْلُوبُ *

والوجه في «صاحب الحية» هو النصب على أنه عطف بيان من «حسام ابن ظالم» . ومَدَّلَ عن «ذِي الْحَيَّاتِ» إلى «صاحب الحية» إقامة للوزن . و«كَانَ» هاهنا زائدة . سيفٌ معلوب ، أى مثلول — وروى أن عمر رضى الله عنه رأى بأفٍّ رجل أثر السجود فقال : لا تَلْبُصْ صورته . يريد لا تَوَثِّرْ فيها بشدة الاعتقاد على أفئك بالسجود — أو مخزومٌ بعلباء البعير . والمراد في بيت أبي العلاء هو الأول ، كما أن المراد في بيت الحارث هو الثاني . يقول : سيف الحارث بن ظالم كان يسمى بذِي الْحَيَّاتِ ، إلا أن هذه الدرع لما فَتَتْهُ سُمِّيَ بِالْمَعْلُوبِ .

٢١ (وَعَلَى الْمَلِكِ يَوْمَ عَيْنِ أَبَاغٍ نَكَلْتُ حَدَّ مَخْدَمٍ وَرَسُوبٍ)

التبريزي : عين أبَاغٍ : موضع كانت فيه وقعة بين ملوك غسان وملك الحيرة . وَمَخْدَمٌ وَرَسُوبٌ : سيفان كانا للملك غسان . قال طقمة :

(١) تمامه كافى الأغانى (١١ : ١٠٣ طبع الدار) :

* وكان سلاحي مجنونه الجاهم *

مُظَاهِرُ سِرِّ بَالَى حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا ^(١) عَقِيلًا سِيُوفٍ مَحْدَمٌ وَرُسُوبٌ

السوازمى : أباغ بضم الهمزة : موضع بين الكوفة والرقعة . وجمع المنذر ابن ماء السماء جيشاً من معدّ وسار بهم يريد الحارث بن أبى شمر ، حتى آتى عين أباغ . وأخبر بذلك الحارث ، فخلفا بيّانين قتي من غسان عاقبتهم غلمان لهم ذنائب ، فقال : إنما غزا هذا الملك ، يريد أمهاتكم وأخوانكم ، ثم ألبسهم الثياب وأرسلهم بكسوة إلى المنذر ، وقال لهم : إذا سمعتم الصيحة فشدوا عليهم . فقدموا على المنذر وقالوا : هذه الهدية تأتيك والحارث يُدْعَن لك بالإتاوة . فأعجبه جماعهم والكسوة ، فقال لأصحابه ما ظنكم بنسوة تجلن من ترون ! ثم استرسل إلى قول الفتية فلم يشك أنه حق ، فانتشر في حواريهم الناس ، وقد طلع الحارث لابساً درعين متقلدا سيفين أحدهما يسمى مَحْدَمًا والآخر رُسُوبًا ، وهما اللذان فيهما يقول عقلمة بن عبدة :

• عَقِيلًا سِيُوفٍ مَحْدَمٌ وَرُسُوبٌ •

ومعه كتيبه الملقاه والشهباء ، فقابله المنذر بمن معه ، فيينا هو يذمر الناس عَرَفَ صوته عمرو بن شمر من خلفه ، فطعنه تحت إبطه فقتله . ويروى أنه لما تدانى جيش المنذر من الحارث سار شمرُ بن عمرو حتى يلحق بالحارث فقال : إياك مالا تطيق . فاختر الحارث من أصحابه مائة رجل وقال : اذهبوا إلى المنذر فأخبروه أنا نعطيه حاجته ، فإذا أصبتم منه غيرة فاجلوا عليه . فاهتبلوا غيْرته حتى قتلوه . قالت امرأة من بنى شيان :

بِعَيْنٍ أباغَ قَاتَمْنَا المنايا فكان قسيمها خير القسم

(١) في الأصل « عقيلا حروب » وقد أئجنا رواية المفضليات (٢ : ١٩٤) ، وديوان عقلمة .

وعقيل كل شيء . كريمة وخياره . ومظاهر سربال حديد : لابس درعا على أخرى .

(٢) يذمر : يحض .

٢٢ (وَنَهَتْ ذَا الْفَقَارِ لَوْلَا قَضَاءُ بُتٍّ مِنْ غَالِبٍ عَلَى مَغْلُوبٍ)

التفسيرى : بُتٌ ، أى قُطِعَ وقُصِلَ . وكلُّ شئٍ قطعه فقد بَتَّه .

النسوارى : كان سيف النبي صلى الله عليه وسلم يسمى ذَا الْفَقَارِ بالفتح
لخَفَرٍ كانت فيه صنارِ حِسان^(١) . والفُقْرَةُ هى الحُفْرَةُ . ويقال : إن ذَا الْفَقَارِ كان
للعاص بن مُنَبِّه السُّهمى ، فقتله على رضى الله عنه يوم بدر وأتى بسيفه ، فنقله عليه
السلام إياه . قوله : «لولا قضاء بُت من غالب على مغلوب» ، كلام بينه وبين
الفصاحة مائة قرابة ، وأصرة رحم .

٢٣ (زَبَدٌ طَارَ عَنْ رُغَاءِ الْمَنَائِيَا فَاحْتَسَى الْبَيْضَ كَارِغَاءَ الْحَلِيبِ)

التفسيرى : يعنى : هذه الدَّرْعُ ؟

النسوارى : الرُّغَاءُ للثاقفة ، والثَّغَاءُ للشاة ، والثَّغَاءُ للهز . يريد هَدَرَتِ المنايا
وطارَ عن حلقها هذا الزَّبَدُ . شبه الدَّرْعَ فى البياض والحِفَّةَ واللَّينَ والمهابة زَبَدَ الْمَنَائِيَا .
ألم فى الصراع الثانى بقولهم : «يُسِرُّ حَسَوَا فى ارتقاء» . الارتقاء شرب الرُّغْوَةِ . معناه
يُوهَمُك أنه يأخذ فيه الجِلْدَةَ التى فى أعلى اللبن عنه ليصلحه لك ، وإنما يحسو من تحتها .
يضرب لمن يُرىك أنه يُسِتُّك ، وإنما يجرُّ إلى نفسه التفع . ولقد أغرب حيث جعل
هذا الزَّبَدَ يحسو ، مع أن من شأن الزبد أن يُشْرَبَ ويُحَسَى . و«الرغاء» مع
«الارتقاء» تجميس .

٢٥ (غَيْرَ أَنَّ السَّوَامَ أَقْرَى لِمَنْ جَا ، بِلِيلٍ مِنْ صَاحِبٍ أَوْ جَنِيبٍ)

التفسيرى : سياتى .

(١) هذا التليل القسمة غرب ، فإن الفقرة كالفترة وزنا ومعنى ، وجعلها فقر ، ففتح ضم .

الخسوارذنى : أقرى ، أفضل تفضيل ، من قَرَيْتُ الضَّيْفَ . الجنيب ، هو
الغريب ، وجمعه جنابى .

٢٤ ﴿إِنْ أَبَى دَرُّهَا التُّزُولَ مِنَ الْخَلْدِ فِ حَلْبِنَا لَهُمْ مَرَّ الْعُرْقُوبِ﴾

التبريزى :

الخسوارذنى : أقرى ، أفضل ، من قَرَى الضيف . والجنيب : الغريب ، أى
إن لم يكن بها لبٌ عقرناها ، وأطعمناها الضيفان .

٢٦ ﴿مُسْتَطِيرًا كَأَنَّهُ بَارِقُ الْمُنْزِ نِ تَجَلَّى مِنَ الذِّمِّ السُّكُوبِ﴾

التبريزى : مستطيرا ، ببنى دَمَ العُرْقُوبِ عند العقر .

الخسوارذنى : مستطيرا ، أى دماً منتشرا . وانتصابه على أنه مفعول «حلبنا» .
يقول : إن لم تدرْ أخلافها بالبان ، نحرناها للضيفان .

٢٧ ﴿حَلْبًا يَمْلَأُ الْخَفَانَ سَدِيفًا يَرْعَبُ الْغَالِيَانِ بِالْتَرَعِيبِ﴾

التبريزى : الترعيب . قَطَعَ السَّامَ ، وأحدثها ترعية .

الخسوارذنى : حلباً ، منصوب على المصدر ، أى حلبنا ما لم من العرْقُوبِ
حلباً . رَعَبَتِ الحوض ، إذا ملأته . وسيلٌ راعبٌ : علا الوادى ، وهو بالراموازى .
والراء ها هنا أجود ، لتجانس «الترعيب» .. الترعيب : غطاب السَّامَ تُقَطِّعُ
مستطيلة . وسَامٌ مُرْعَبٌ .

(١) انظر ما سبق في ص ١٩٢٧ . ولم نجد هذا الجمع فياين أبداً .

فهرس قصائد هذا القسم

القصيدة الرابعة والستون : صفحة

سمعت نعيها صمى صمام

١٤١٣ وإن قل العواذلاً هام

القصيدة الخامسة والستون :

أمعاني في الحجر إن جاري يتي

١٤٧٦ طلق الجدل وجدت غير العالم

القصيدة السادسة والستون :

نحية كسرى في السناء وتبع

١٤٨٧ لربك لا أرضى نجيب أربع

القصيدة السابعة والستون :

مات الحديث عن الزوراء أوهنا

١٥٥٣ وموقد النار لا تكرب برزخا

القصيدة الثامنة والستون :

لمن جيرة سموا النوال قلم ينطوا

١٦٠٦ يظللهم ما ظلل ينهه انسط

القصيدة التاسعة والستون :

مضى يضعفك أين أو ملال

١٦٥٧ فليس عليك للزمن ابتهاج

القصيدۃ المئمة السبعين :

كم بلدة فارقتها ومعاشر

١٦٨١ يذرون من أسف على دموعا

القصيدۃ الحادية والسبعون :

وصفراء لون التبر مثل جليدة

١٦٨٣ على نوب الأيام والعيشة الضنك

القصيدۃ الثانية والسبعون :

خلو فؤادى بالموودة إخلال

١٦٨٥ وإبلاء جسمى فى طلابك إبلال

القصيدۃ الثالثة والسبعون :

أيسط عنرى منعم أم يخصنى

١٦٩٢ بما هو حظى من أليم عتاب

القصيدۃ الرابعة والسبعون :

لولا مساعيك لم تعدد مساعينا :

١٦٩٦ ولم نسام بأحكام العلا مضرا

(الدرعيات)

القصيدۃ الخامسة والسبعون :

رأتنى بالطيرة لا رأتنى

١٧٠٧ قريبا والمخيلة قد تأتتى

القصيدة السادسة والسبعون :

سرى حين شيطان السراحين راقد

عديم قرى لم يكتحل برقاد ١٧١٢

القصيدة السابعة والسبعون :

ألم يلفك فكي بالمواضي

ومخري بالأسنة والزجاج ١٧٢٠

القصيدة الثامنة والسبعون :

كم أرقى من بنى وائل

مواثل في حلة الأرقم ١٧٤٩

القصيدة التاسعة والسبعون :

من يشتريها وهي قضاء الذيل

كانها بقية من السيل ١٧٧٢

القصيدة العاشرة والثمانون :

صنت درعى إذ رمى الدهر صرّ

عنى بما يترك الغنى فقيرا ١٧٧٥

القصيدة الحادية والثمانون :

أراني وضعت السردعنى وعزنى

جوادى ولم ينهض إلى الغزو أمثالى ١٨١٢

القصيدة الثانية والثمانون :

يا ليس ابنة المضر * مل منى بزاد ١٨٤٢

القصيدة الثالثة والثمانون :

ما فعلت درع والذي أجرت

١٨٤٩ في نهر أم مشت على قدم

القصيدة الرابعة والثمانون :

١٨٦١ * جاء الريح والطباك المرعى *

القصيدة الخامسة والثمانون :

١٨٦٨ * ما أنا بالغوب ولا بابن الغوب *

القصيدة السادسة والثمانون :

زلنا بها في القيظ. وهي كروضة

١٨٧١ سقتها عنان الشمرين عنانه

١ القصيدة السابعة والثمانون :

غدا فوداي كالفودين تقلا

١٨٧٨ وأضفى الشيب بينهما علاوه

القصيدة الثامنة والثمانون :

إيلا ما أخذت بالثرثرة الحص

١٨٨١ لداء يا خسر مائع محروب

Bibliotheca Alexandrina



0445444